کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تقریب بیان (قسم)
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۵۲۰۵
شماره ثبت کتاب ۹۶۶۸۹
۵۵۶۴
بازدید شد ۱۳۸۲
فهرست شده ۵۲۰۵

کتابخانه مجلس شورای ملی
کد: تفسیر بیان (قسم)
مؤلف
موضوع
شماره تفصیلی
۵۲۰۵
شماره ثبت کتاب
۶۶۶۸۹

بازدید شد
۱۳۸۲

۵۲۰۵

بازرسی شد
۶ - ۳۷

مجلس شورای ملی

جزو من تفسير البدان للشيخ الطائفي
محمد الحسن الطوسي

١

من اول سورة البقرة
الى قوله تعالى
الصبغ الذهب العين
من ٢٥٠ صفحة

وعرو قال الشاعر اوس بن حجر الركيف الشمس شمس النهار مع القمر الواجب
والشمس لا تكون الا بالنهار فاكد ذكرها الحمد شيئا عن الجواب عما لم نذكره ولعلنا نشير فيه
تعداد اخرى ما اقتضى ذكره ولا عناد الملحدين وتعجزهم لما احتج الى الاحتجاج
بالشعر وهين لنا من المشتبه في القرآن لان غايته ذلك ان يستشهد عليه بعض
شعرا جاهلي او لفظ منقول عن بعض الاعراب او مثل سائر عن بعض البادية ولا يكون
منزلا النبي صلى الله عليه وآله وحاشاه من ذلك افلس بمنزله واحد من هولاي ولا
ينقص عن رتبه العامه الحمدي وزهير بن كعب وغيرهم ومن الرائف الامور
ان المخالف اذا ورد عليه شعر من ذكرناه ومن هود ونهم سكت نفسه والطمأن
قلبه وهو لا يرضى بقول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهيهات الناس في شؤونه
فلا مرية في فصاحته وفصاحته فانه فاق [illegible] نهم العامه الفصوى
في الفصاحة ويرجع اليهم في معرفة اللغة ولو كان للمشركين من قريش وغيرهم
حد واستعلفا عليه في اللحن والغلط والمناقضه لتعلقوا به وجعلوا حجة و
ذريعة الى اطفاء نوره وابطال امره واستغنوا بذلك عن تكلف ما يكلفون من
المشاق في بذل النفوس والاموال ولو فعلوا ذلك لظهر واشتهر ولكن حسن الحجاج
والاستدلال يحمل العبادات والميل الى القول احسن ايهامهم واتمهم فلا يدفع احد من الملحدين
وان يجحد وا نبوته عليه السلم انه اتى بهذا القرآن وجعله حجة لنفسه وقراءه على العرب
وقد علمنا انه ليس بادون الجماعة في الفصاحة فكيف يجوز ان يحتج بشعر الشعراء
عليه ولا يجوز ان يحتج بقوله وهذا الاعتاد خفض وعصبية صرف وانما يحتج
على الملحد من شعر الشعراء وكلام البلغاء اتساعا في العلم وقطعا للشغب وازاحة

للعلة والافكان يجب الالتفات الى الجمع وما يطعن عليه لانهم لم يسوا ان يجعلوا
عارا عليه باول من ان يجعل هو عليه السلم عارا عليهم وروى عن ابن مسعود انه
قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن
وروى انه استعمل على عليه السلم عبد الله بن عباس على الحج فخطب خطبة اوسمعها
الترك والروم لاسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور وروى سورة الفرقان فسرها فقال رجل
لو سمعت هذا الديلم سلمت وبروى عن سعيد بن جبير انه قال من قرأ القرآن ثم لم يعمل به كان كالمجنى
والاعرابي فصل ذكر اسامي القرآن وتسمية السور والآيات

سمى الله تعالى القرآن باربعة اسماء سماه قرآنا في قوله انا جعلناه قرآنا عربيا وفي قوله
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وغير ذلك من الآي وسماه فرقانا في قوله تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وسماه الكتاب في قوله الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وسماه الذكر في قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فتسميته بالقرآن يحتمل امرين احدهما ما روى عن ابن عباس انه قال هو مصدر
قرأت قرانا اي تلوته مثل غفرت غفرانا وكفرت كفرانا والثاني ما حكي عن قتادة انه
قال هو مصدر قرأت الشيء اذا جمعت بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم

ذراعي عيطل ادماء بكر ... هجان اللون لم تقرأ جنينا

اي لم تضم جنينها في رحمها وقال قطرب في معناه قولان احدهما ما لم يحمل عليه اكثر
المفسرين وقال قولا آخر معناه لفظه مجموعا وقال معنى البيت ايضا اي لم يلقه
مجموعا وتفسير ابن عباس اولى لان قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه والوجه المختار ان يكون المراد فاذا تلوناه عليك وبيناه لك فاتبع الامر فيه

ولو

ولو حملنا على الجمع على ما قال قتادة لكان يجب الانزجار باتباع آية آية من القرآن النازل في
كل وقت وكان يخف وجوب الاتباع على حين الجمع لانه علمه بذلك على هذا القول
لانه قال فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يعني جمعناه على ما قالوا فاتبع قرآنه وكان يخف
وجوب الاتباع على تكامل الجميع وذلك خلاف الاجماع فالاول اولى فان قيل
كيف تسمى القرآن قرانا وانما هو مقروء قلنا سمي بذلك كما سمي المكتوب كتابا بمعنى
كتاب الكتاب قال الشاعر في صفة طلاء كتبه لامرأته

يؤمل رجعة مني وفيها ... كتاب مثل ما لصق اليراع

يعني طلاقا مكتوبا وتسميته بانه فرقان لانه يفرق به بين الحق والباطل والفرقان
هو الفرق بين الشيئين وانما يقع الفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق
وبطلان الباطل وتسميته بالكتاب لانه مصدر من قولك كتبت كتابا كما يقول
قمت قياما وسمي كتابا وانما هو مكتوب بكما قال الشاعر في البيت المتقدم والكتابة
ما خوذة من الجمع من قولهم كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز قال الشاعر

لا بارح من مرابط حلوت به ... على بلوسك والكتبها باسيا

والكتبة الخرزة وكلما ضممت بعضه الى بعض على وجه التقارب فقد كتبته والكتيبة
من الخمس من هذا لانضمام بعضها الى بعض وتسميته بالذكر لحمل امرين احدهما
انه ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم فيه فرايضه وحدوده والاخر انه
ذكر وشرف لمن آمن به وصدق بما فيه كقوله وانه لذكر لك ولقومك واما السورة
بغير همز وهي منزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك لانها مطاف
الذي يحمي بها الارتفاع عما يجوبه غيرها سور المدينة لجمع سور وسورة القرآن

بجمع سورا وهذه اللفظة تسمية سورة القرآن سورة قال النابغة
∴ الم تر ان الله اعطاك سورة ∴ ترى كل ملك دونها يتذبذب
يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها الملوك واما سمي السورة من القرآن فانه
اراد به القطعة التي تفصلك من القرآن تماسورها وابقت وسور كل شيء نفسه
يقال سارت في الاقاليم اي ثبت فيه قال اعشى بني ثعلبة يصف ناقة
∴ فانت وما سارت في الغوارد ∴ صدفا على ثانيها مستطارا
وتسمية الآية بانها آية يحتمل وجهين احدهما لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وما بعده
قوله تعالى ان في ذلك لآية لعلامة ان من شاء ان يكون لنا عبدا لاوثانا وآخرنا وآية نسك بعض
علامة لاجابتك دعاءنا والآخر ان الآية القصة والرسالة قال كعب بن زهير
∴ الا ابلغا هذا المعرض آية ∴ اقطال قال القول اذقال ام حلم
يعني رسالة فيكون معنى الآيات "قصص قصة تساوقصة" روى وائلة بن الاسقع
ان النبي صلى الله عليه وآله قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان
الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل فالسبع الطول
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس في قول سعيد بن
جبير وروي مثل ذلك عن ابن عباس وسميت السبع الطول لطولها على سائر القرآن
واما المئون وهي كل سورة تكون مائة آية او يزيد عليها شيئا يسيرا او ينقص عنها
شيئا يسيرا واما المثاني فهي ما ثنيت المئين فكانت المئون لها اوائل وكالثاني
لها ثوان وقيل انها سميت بذلك لتثنية الله فيها الاشال والحدود والقرآن
والفرائض وهو قول ابن عباس وقال قوم المثاني سورة الحمد لانها تثنى قراتها

في كل ركعة وبه قال الحسن البصري وسعيد المروزي في اخبارنا قال الشاعر
حلفت بالسبع اللواتي طولن ∴ وبين بعدها المئين ∴ وثماني ثنيت وكررت
وبالطواسين اللواتي قد تلت ∴ وبالحواميم اللواتي سبعت ∴ وبالمفصل اللواتي فصلت
وسميت المفصل مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم
وسمي المفصل محكما لما قيل انه لم ينسخ وقال اكثر اهل العلم اول المفصل من سورة
محمد صلى الله عليه وآله الى سورة الناس وقال آخرون من ق الى الناس وقال قوم
ثالثة وهو المحكي عن ابن عباس انه من سورة الضحى الى الناس وكان يفصل من الضحى
بين كل سورتين بالتكبير وروى قراءة ابن كثير فان قيل ما وجه الحكمة في تفصيل القرآن
على السور قيل فيه وجوه من الصواب احدها ان القاري اذا خرج من فن الى فن
كان احلى في نفسه واشهى لقارئه ومنها ان جعل الشيء مع شكله وما هو اولى به هو
الترتيب الذي جعل عليه ومنها ان الانسان قد يضعف عن حفظ الجميع فيحفظ منه
سورة تامة ويقتصر عليها وقد يكون ذلك سببا لدعوى الاعرها ومنها ان التفصيل
ابين اذا كان الاشكال مع الاختلاط والالتباس اكثر ومنها ان كلما ترقى في السور درجة
درجة ومنزلة منزلة كانت القوة عليه اشد والوصول اليه اسهل وانما السورة
منزلة يرتفع منها الى منزلة

سورة الحمد

روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سماها ام القرآن وفاتحة الكتاب والسبع المثاني
فسميت فاتحة الكتاب لانه يفتتح بكتابتها المصاحف ويفتتح بقراتها في الصلوة فهي فاتحة
لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت ام القرآن لتقدمها على سائر
القرآن وسمي العرب كل جامع امرا او مقدم لامر اذا كان له توابع تتبعه امما فيحوز

للجلان التي تجمع الدماء ام الراس ويسمى آل الحبش وابنيتهم التي يجتمعون فيها المآتم وذلك

قوله ذي الرمة واسم قوام اذا ما حمحبتي حفيف الثياب لاهواي لدا زار

على لسرام لنا نشدي بها جاع امرء لا يباعي له امراء يصف رائبة معقودة

على قناة يجمع تحتها هو وصحبه وقيل سكة ام القرى لقدتها اسام جميعها وجيعها

ماسواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض حيث منها صارت بجمعها امنا

ومن ذلك قول احيحة بن الجلاح

اذا كانت الحسنون امك لم يكن لدابك الا ان تموت طبيب

لان الخمس جامعة ما دونها من العدد فمنها ام الذي يلفها وسميت السبع لانها

سبع آيات بلا خلاف في جملتها وسميت مثاني لانها يثنى بها في كل صلوة فرض ونفل

وقيل في كل ركعة وليس اذا سميت بانها مثاني منع ذلك غيرها بالمثاني من سور القرآن

على ما مضى القول فيه واتفق القراء على اللفظ باعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قبل التسمية ومعنى ذلك استجير بالله دون غيره لان الاستعاذة هو الاستجارة

وقول من قال الشيطان في اللغة كل متمرد من الجن والانس والدواب

وكذلك قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن

فجعل من الانس شياطين كما جعل من الجن وانما سمي المتمرد شيطانا لمفارقته الحق

وافعاله الخلاف وجميع جنسه وبعده من الخير وقيل هو مشتق من قولهم شطت داري

من دارك اي بعدت ومنه وما نحن قوله نابغة بن ذبيان

نأت سعاد عسك فؤادي شطون فانت والفؤاد بها رهين

والشطون البعيد فكون شيطان على هذا فعلانا من شطن على وزن طار

فار

وقد يدرس في السبع والاعلال وهو الانسب عند التتبع

قال امية بن الصلت اياشا طن عصاه عكاه ثم ملقى في النحر والاكياد

ولو كان مشتقا من شاط لقال شابط ولما قال شاطن علمنا انه مشتق من شطن و

الشطن الحبل واما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول كقولهم كف خضيب ولحية دهين

ورجل لعين يراد مخضوبه وملعون ومعنى الرجيم المشوم فكل مشؤوم يقول اردى

فهو مرجوم واصل الرجم الرمي يقول اكان او فعل ومنه قوله تعالى لئن لم تنته

لارجمنك ويجوز ان يكون الشيطان رجيما لان الله طرده من سمائه ورجمه

بالشهب الثاقبة وسورة الحمد مكية في قول قتادة ومدنية في قول مجاهد

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ بسم الله الرحمن الرحيم

عندنا آية من الحمد ومن كل سورة مدلالة اثباتهم لها في المصاحف بالخط الذي

كتب به المصحف مع تحسيم اسان الاعشار والاخماس كذلك وفي ذلك خلاف

الفقهاء وللخلاف فيها بعض ايه في سورة النمل واما القراء فترك الفصل بين السور

بالتسمية حمزة وخلف ويعقوب واليزيدي عن عاصم وابان عن عاصم

والمعدل الا السوسي من طريق ابن حبش والباقون يفصلون بالتسمية الا بين الانفال

والتوبة وعندنا ان من تركها في الصلاة بطلت صلوته لان الصلوة عندنا لا تصح

الا بفاتحة الكتاب وهي من تمامها سواء كانت الصلوة فرضا او نافلة وفيه خلاف

ذكرناه في اخلاف الفقهاء ومن قال انها ليست من القرآن قال ان الله ادبنا بتركها وعلمنا

تقدم ذكر اسم الله امام جميع افعاله وقوله لنقتدي به جميع الخلق في صدور رسائلهم

وابتدا حوايجهم قالوا والدليل على انها ليست من القرآن انها لو كانت من نفس الحمد لوجب

ان يكون قبلها سنلها ليكون احدايها افتتاحا للسور حسب الواجب في سائر السور

الا القرطبي

لكان فاعلا من شطن وليس كذلك

لكان فاعلا من شطن وليس كذلك

والاخرى اول آية منها وهذا عندنا البين بعينه لانا قد بينا انها آية من كل سورة ومع هذا
لم يفد بها غيرها على انه لا يمتنع ان يكون من نفس التلاوة وان تعبدنا باسقاطها
في استفتاح جميع امور ه ومن قال ان قوله الرحمن الرحيم بعد قوله الحمد لله رب العالمين
بدل على ان التي افتتح بها ليست من الحمد والا كان يكون ذلك تكرارا بلا فصل شيء من الايات
قبل ذلك وليس يوجد في شيء من القرآن فقوله باطل لان قد حصل الفصل بقوله
الحمد لله رب العالمين وقد ورد مثله في قوله ايها الكافرون لانه قال قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد لكم دينكم ولي دين وكرر اسم بلفظ واحد فصل بينهما بآية واحدة وقد ذكر
بالاجماع على صحته ما ذهبنا اليه في خلاف الفقهاء ومن جعلها آية جعل من قوله صراط الذين
انعمت عليهم الى آخرها آية ومن لم يجعلها كذلك جعل صراط الذين انعمت عليهم آية وعندنا
انه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما لا يجهر فيه وقوله بسم الله
تنقضي فيما يسمى به الباء ويجوز ان يكون ذلك الفعل قوله ابدأ واو اقرأ وباسم الله او
قوله باسم الله ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وحذف الالف في اللفظ لانه الف الوصل
يسقط في الدرج وحذف هنا وحدها في الخط لكثرة الاستعمال ويجوز في قوله
تعالى اقرأ باسم ربك وقوله فسبح باسم ربك وما اشبهه ذلك الغاء استعملها هناك
وذكر ابو عبيدة ان اسم صلة والمراد هو بالله الرحمن الرحيم واعتمد قوم لاجل ذلك
ان الاسم هو المسمى والسلام اسم الله الا ترى انه يقول لبيد
الا ايها السائل اين يمم ... اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
قال معناه السلام عليكما ياسم السلام هو السلام وهذا خطأ عظيم ذكرناه في شرح الجمل
والاصول ومعنى قول الشاعر اسم السلام انه اراد به اسم الله لان السلام من اسماء الله

فقد

في قوله السلام المؤمن المهيمن وهذا كما قال عليه السلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي
ان الله هو الفاعل لما تصفونه الى الدهر وتسبونه لاجله ونظير ذلك ايضا قول القائل
اذا سمع غير وشتم زيدا وهو يريد عمرا وزيدا في هذا المكان هو عمرو اي هو المراد بالشتم
دون زيد ويحتمل ان يكون اراد اسم الله عليكما اي الرماء وانما رفع لانه اخبر عليكما كما قال الشاعر
يا ايها المائح دلوي دونكا ... اني رايت الناس يحمدونكا
والمراد دونك دلوي فكيف يكون الاسم هو المسمى وقد يعرف الاسم من لا يعرف المسمى و
الاسم يكون مدركا وان لم يدرك المسمى والاسم يكتب في مواضع كثيرة والمسمى لا يكون
الا في موضع واحد ولو كان الاسم هو المسمى لكان اذا قال القائل نارا احرقت لسانه واذا
قال عسلا وجد الحلاوة في فمه وذلك يجاهل ومن قال ان ذلك تسمية وليس ذلك
باسم قوله باطل لان القائل لو قال اكلت اسم العسل لكان جاهلا وقال قوم ان اسم
ليس بصلة والمراد ابتدي بتسميه الله فوضع الاسم موضع المصدر ويكون موضع
اسم نصبا قالوا لان العرب تحري المصادر المبهمة على اسماء مخلوقة كقولهم اكرمت فلانا
كرامة واهنت فلانا هوانا وكلمته كلاما وكان يحب ان يكون اكرمته اكراما واهنته اهانا
وكلمته تكليما ومنه قول الشاعر (الكميت الاسدي)
اكفرا بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرتاعا
وقال آخر فان كان هذا البخل منك سجية ... لقد كنت في طول مجال اسمحا
اراد في اطالتي مجال فيكون على هذا تقدير الكلام اقر امبتدئا بتسميه الله او ابتدئ قائلا
بسم الله فجعل الاسم مكان التسميه وهذا اولى لان الامور انما تفتتح العباد امور بتسمية الله
لا بالخبر عن عظمته وصفاته كما امروا بالتسميه على الذبائح والصيد والاكل والشرب
وكذلك امروا بالتسميه عند افتتاح تلاوة تنزيل الله تعالى ولا خلاف ان القائل

فقد

والعطف اسم مصدر يعبر الاعطاء والراء المشدد
بكسر الراء الاجد الترتيب التكثير في عائلة
اسم الموكل اوا بعد ورقة من قارئ تموت عن الكافرا
قدة السرده فيكون ذه ليشفوه ان القدرة زقزاز وطلبه
عائلة واعطاه عائذ بعيره عن قطيع القوم الذين اسرقوه

لو قال العبد الذي احد بالله ولم يقل بسم الله لكان محاذيا للمامور والاسم مشتق من السمو
وهو الرفعة والاصل فيه سمو بالواو وجمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء واذا
صغرته قلت سمي قال الراجز باسم الذي في كل سورة سمه
وسمه ايضا ذكره ابو زيد وغيره قيل انه مشتق من وسمت وذلك غلط لان ما حذفت
واوه اصله ان يلفظ الف الوصل نحو عدة وزنة ووزن لما حذفنا الفاء نقل
عليه الالف وايضا وكان يجب اذا صغر ان يرد الواو فيقال وسيم كما قيل وعيد ورية
ووصله في تصغير عدة وزنة وصله والامر بخلافه حكى عن ابن كيسان انه قال انه
لقب فلان ابتدى به واتبع بالرحمن لانه يحصه ثم بالرحيم لانه يشاركه فيه غيره و
الصحيح انه ليس بلقب لان اللقب انما يجوز على من يجوز عليه الغيبة والحضور وهما لا يجوزان
عليه ولانه يمكن وصفه بصفة لا يشاركه فيها غيره والاسم غير اللقب لانه عيب والصحيح انه
اسم مقيد لكنه لا يطلق الا عليه تعالى وقيل في معناه قولان احدهما ان اصله لاه كما قال الشاعر

لخلفة من ابي رياح ... سمعت الاهه الكبارا

فادخل عليه الالف واللام والثاني ان اصله الآله فادخلت عليه الالف واللام ثم
خففت الهمزة واسقطت احدى اللامين في الاخرى فقيل الله والاله معناه انه يحق له
العبادة وانما يحق له العبادة لانه قادر على خلق الاجسام واحيائها والانعام عليها بما
تستحق به العبادة ولذلك يوصف فيما لم يزل بانه آله ولا يجوز ان يكون الها للاعراض
ولا للجواهر لاستحالة ان ينعم عليها بما تستحق به العبادة وهو آلاء الاجسام حيوانها و
جمادها لانه قادر ان ينعم على كل جسم بما معه تستحق العبادة وليس الامر كذلك
لانه لو كان كذلك لما وصف فيما لم يزل بانه آله لانه لم يفعل الانعام الذي تستحق به العبادة

ومن قال انه الله فقد اخطأ لما قلناه من اشتقاقه عمن يستحق العبادة وهو
انه قادر على اصول النعم التي يستحق به العبادة دون ان يكون عبارة عمن يستحق العبادة
ولا يجوز ان يوصف بهذه الصفة غير الله وفي الناس من قال انه مشتق من الوله لان الخلق
يالهون اليه اي يفزعون اليه في امورهم فعلى الاول آله كفعل والثاني كامام وقال بعضهم
هو مشتق من الولهان وهذا غلط لان الولهان الحيران وذلك لا يجوز في صفات الله
تعالى على ان الضرب يلزم الحيران فيشهد بفساد هذا على ما قاله الخوين وقال قوم
هو مشتق من الالهوية التي هي العبادة يقال فلان منسك اي متعبد قال رؤبة
لله در الغانيات المدّه ... سبحن واسترجعن من تألهي

اي من تعبدي وقال ابن عباس ويدرك والهتك اي عبادتك ويقال آلة فلان الا اله
كما يقال عبده عبادة وقيل انه مشتق من الارتفاع من قول العرب للشيء المرتفع لاه اي
طلعت لاهة اي الشمس وغربت ايضا وقيل وصف تعالى لانه لا يدرك الابصار ومعناه
لاه اي احتجب عنا قال الشاعر لاه ري عن الخلائق طرا ... خالق الخلق لا يرى وبرانا

وقيل سمي الله لانه يوله قلوب العباد بحبه الرحمن الرحيم هما اسمان مشتقان من الرحمة
وهي النعمة التي تستحق به العبادة وهما موضوعان للمبالغة وفي رحمن خاصية بالمبالغة ليس
لله بها وقيل ان تلك المرة من جنس فعل النعمة التي يستحق بها العبادة لا يشاركه في هذا المعنى
سواه والاصل في باب فعل يفعل وفعل يفعل ان يكون اسم الفاعل منه فاعلا فان اريد
المبالغة حمل على فعلان وفعيل كما قالوا غضب وهو غضبان وسكر وهو سكران واذا
اصلا غضبا وسكرا قالوا رجل رحمن وحضوض به تعالى لما قلناه وكذلك قالوا علم
فهو عليم ورحم فهو رحيم وعلى هذا الوجه لا يكون الذكر اركض لهم زمان وندم بل

الزائد فيه حاصل والاختصاص فيه بين وقيل في معنى الرحيم لا يكلف عباده جميعا ما يطيقونه
قال الملك لا يوصف بانه رحيم اذا كلف عبدا جميع ما يطيقونه ذكره ابن اللبث وانما قدم
الرحمن على الرحيم لان وصفه بالرحمن ممتنع لامتناع العلم من حيث لا يوصف به الا الله تعالى
فصار بذلك كاسم العلم في انه يجب تقديمه على صفته وورد الاثر بذلك روى ابو سعيد
المقبري عن النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمان الدنيا والرحيم رحيم الاخرة
وروى عن بعض التابعين انه قال الرحمن جميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه
عموم الرحمن بجميع الخلق هو انشاؤهم واباهم وجعلهم احياء قادرين وخلق فيهم الشهوات و
الرحيم تمكينهم من الشهوات وتعريضهم بالتكليف لعظيم الثواب ووجه خصوص الرحمن
بالمؤمنين ما فضل الله تعالى بهم في الدنيا من الالطاف التي لم يفعلها بالكفار وما يفعله بهم
في الآخرة من عظيم الثواب فهذا اعظم وجه الاختصاص وحكي عن عطاء انه قال الرحمن
كان يختص الله تعالى به فلما سمى مسيلمة بذلك الذي ذكر لبس صحيح صار الرحمن الرحيم
مختصين به تعالى ولا يجمعان لاحد وهذا الذي ذكر لبس صحيح لان مسيلمة
بذلك لا يخرج الاسم من ان يكون مختصا به تعالى لان المراد بذلك استحقاق هذه الصفة
وذلك لا يثبت لاحد كما انهم سموا اصنامهم آلهة ولم يخرج بذلك من ان يكون الله
يختص بالوصف به وقال بعضهم ان لفظ الرحمن ليست عربية وانما هي بعض اللغات كالرومية
فسطاس فانه بالرومية وأسند لعلي ذلك بقول تعالى والراد ما للرحمن اسجدوا لما
يامرنا انكارا منهم لهذا الاسم حكي ذلك عن ثعلب والصحيح انه معروف استفاد من
الرحمة على ما بناه قال السهيلي الاشهر من تلك القراءة بحيهما الاجهوري الرحمن وفي بنيته
وقال سلمة بن حنذل الهذلي عجلنا علينا عجلتا عليكم وما بنا الرحمن بعقد وطلق

نضيد نضده

وحكي

وحكي عن ابن عبد انه قال رحمن ذو الرحمة ورحيم معناه انه راحم وكرر لضرب من
التاكيد كما قالوا ندمان ونديم وانما قدم اسم الله لانه الاسم الذي يختص به من يحل العبادة
وذكر بعد الصفة ولا يجوز ذلك اعرب باعرابه وبدا بالرحمن لما بينا ان فيه المبالغة وروى
عن ابن عباس ان بهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق والرحيم
العطاف على عباده بالرزق محمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل وبالنعمة بعد النعمة
لانه تعالى لا يوصف برقة القلب وذلك هذه الآلة على الوجد لان وصفه بالرحمن يقتضي
سبا لغنى الوصف بالرحمة وعلى وجه يتم جميع الخلق وذلك لا يتعذر عليه غير الله القادر
لنفسه وذلك لا يكون الا واحدا ولان وصفه بالالهية مفيد انه يحق العبادة
وذلك لا يكون الا للقادر المغني ومبني البدل على العدل لان وصفه بالرحمة التي وسعت
كل شيء هم كل محتاج الى الرحمة من مؤمن وكافر وطفل وبالغ من كل حي وذلك باطل
قول الخبرة الذين عالوا البسملة على الكافر بعد ولانها صفة مدح تنافي وصفه بان
يخلق الكفر في الكافر ثم يعذبه عليه لان هذه صفة ذم قوله تعالى ﴿
الحمد لله رب العالمين آية اجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام الاولى
من لله وكان يجوز ان يفتح الدال مع كسر اللام ويكسر الدال واللام لكن لم يقرا به الا
اهل البوادي ومن نصب فعلى المصدر ومن كسر بما اتبع كسرة الدال كسرة اللام ومن
ضم بما اتبع ضمة اللام بضمة الدال ونصب الدال الغزي في قريش والحرش بن اسامة من لؤي
وكسرها الغزي في تميم وغطفان وضمها الغزي في بعجة توهموا انه حرف واحد مثل الكلم و
قوله لله مخفوض بالاضافة ورب العالمين مخفوض لانه نعت ويجوز نصبه على الحال
والذم وما قبله به والعالمين مخفوض بالاضافة ونونها مفتوحة لانها نون الجمع

وفارقها وبين نون التثنيه وبعض قيس تحذف الالف التي قبل الهاء وتخلس الهاء
وتشدد ويضمرها اشد بعضهم الاشرار تبارك الله في تهليل اذا بارك الله في الرجل
اخلل الاولى واشبع الثانيه ولا تقل ابهذا وتعني الحمد لله الشكر لله خالصا دون
سائر ما يعبد بما انهم على عباده من ضروب النعم الدينيه والدنياويه وقال بعضهم
الحمد لله ثناء عليه باسمائه وصفاته وقوله الشكر لله ثناء على نفسه واياده والاول
اصح في اللغه لان الحمد والشكر يوضع كل واحد منهما موضع صاحبه وتعالى ايضا الحمد لله
شكرا فنصب شكرا على المصدر ولو لم يكن في معناه لما نصبه ودخول الالف واللام فيه
لغايه الاستيعاب فكانه قال الجميع لله لان الى يجتمع ذلك وليس فيه فعل احد لانه
لو كان الفاعل هو الحامد نصب وليس المراد وانما اجمعت القراء على ضم الدال
على ابتداء والتقدير قولوا الحمد لله واذا كان الحمد هو الشكر والشكر هو الاعتراف بالنعمه
مع ضرب من التعظيم والمدح ليس من الشكر في شيء وانما هو القول المنبئ عن عظيم حال المذكر
مع القصد اليه فاما الرب فله معان في اللغه فمنها السيد المطاع ربا قال لبيد رضي الله عنه

فاهلكن يوما ربهن وابنه ٥ وربت معيزين جنت وعثر

يعني سيدهن ومنه قوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا يعني سيده ويسمى الرجل
المصلح ربانا قال الفرزدق بن غالب كانوا كما الربانيون احقبا اذ خفيت ٥ سلاهبا نادم جمر بن ربيب
يعني غير مصلح ومنه قيل فلان رب ضيعته اذا كان يحاول اتمامها والربانيون
من هذا من حيث كانوا مدبرين لهم واشتق رب من التربية يقول ربيته ورببته بمعنى
واحد والربا النماء وارت حديثا الانماء قي وقوله رب العالمين اي المالك لذلك
والمالك الذي يجوز بيعه ولا يطلق هذا الاسم الا على الله تعالى واما في غيره فمقيد

فقال

وربيعة بن نزار يحذفون ملك ويسقطون الالف فيقولون ملك بتسكين اللام
وضم الميم كما قال ابو النجم مشى الملك عليه حلله ٭ والالف ساقطة في الخط
في القرآنين والمعول على الاولين دون النصب واسكان اللام ٭ ومعنى ملك يوم الدين
باسقاط الالف انه للملك يومئذ لا لملك غيره وانه لا شريك له في ذلك الوقت لحدث الملك
كما انه في الدنيا وقوى ذلك بقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبانه
بطل بما تقدم من قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومن قرأ ملك بالف معناه
انه مالك يوم الدين والحساب لا يملك غيره ولا يليه سواه والمالك هو القادر على
التصرف فيما له وان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف العاجز
بانه مالك من جهة الحكم والملك نهو القادر الواسع القدرة الذي لم السياسة و
التدبير ويقال ملك بين الملك مضمومة الميم ومالك بين الملك والملك بفتح الميم
وكسرها وضم الميم فيه لغة شاذة ذكرها ابو علي الفارسي ويقال طالت ملكة الناس
وملكتهم بكسر اللام وفتحها وطال ملكه وملكه اذا طال رقه واعطاني من ملكه وملكه
ولي من هذا الوادي ملك وملك وملك ويقال عن عبد ملكه ولست بعبد
قرأ بي سبيا الملك في الاصل ويقال بثمنه املاك فلان وملكه ولا يقال املاكه فاما
الملك الشد من قول الشاعر ملكت بها كفي وانهر فتقها ٭ اي سددت وملكت العجين
اي شددت عجنه ويقال هذا ملك فلان اذا كان له التصرف فيه على ما يتناه فاما
من درج قراءه ملك من حيث انه وصف نفسه بانه ملك كل شيء بقوله رب العالمين
فلا فائدة في تكريرها قد مضى فيما بعد لان في القرآن له نظائر بعدها العام وذكر
بعد العام والخاص اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق فهم في الاول

ثم خص ذكر الانسان تنبيها على ما سأل ما فيه من اتقان الصنعة ووجوب الحكمة كما قال
وفي انفسكم افلا تبصرون ولذلك نظائر كثيرة ٭ وفي الناس من قال ان ملك ابلغ
في المدح من مالك لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وقال ثعلب ان
مالك ابلغ من ملك لانه قد يكون للملك على من لا يملك كما يقال ملك العرب وملك
الروم وان كان لا يملكهم ولا يكون مالكا الا لما يملك وقال بعضهم مالك ابلغ
في المدح لتحالف من ملك وملك ابلغ في مدح المخلوق من مالك لان مالكا من
المخلوق قد يكون غير ملك واذا كان الله تعالى ما لكا كان ملكا والاقوى ان يكون
ملك ابلغ في المدح فيه تعالى لانه ينفرد بالملك ويملك جميع الاشياء فكان ابلغ
وقوله يوم الدين مجرور بالاضافة في القرآنين معا وهو من باب ياسارق الليلة
اهل الدار اتسع في الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف على هذا الحد وليس
ذلك مثل قولك عندي علم الناعة مفعول بها على الحقيقة ولا ان جعل الظرف ممنوعا
على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى الظرف ولو جعل ظرفا
لكان للمعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الناعة
اي يعرفها ومن نصب انما هو باب ان يخرج من خطاب الغائب الى المواجهة في قوله
اياك وليس ذلك ببديع لانه مستعمل في القرآن وفي الشعر قال الله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم فعدل عن خطاب المواجه الى الاخبار عن الغائب وقال الناعة

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ٭ بني شاب قرناها تصر وتحلب

وقال ابو كثير الهذلي بالهمز نفضي كان جذع خالد ٭ وبياض وجهك للتراب الاعفر
وقال لبيد بن ربيعة باتت تشكى الي النفس محسة ٭ وقد حملتك سبعة اتعنا

فرجع الى مخاطبة نفسه وقد يقدم الاخبار عنها وقال الكسائي التقدير قولوا اياك
نعبد فيكون على حكاية ما امروا به • والدين الحساب والدين الجزا ايضا قال
كعب بن جعيل اذا ما رمونا رمينا هم • وهم فوق ما يقرضونا
وقال آخر واعلم وايقن ان ملك زائل • واعلم بانك ما تدين تدان
يعني ما تجزى تجزى وفيه قوله تعالى كلا بل تكذبون بيوم الدين يعني بالجزاء
وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مجزيين ولهذا قال اجاهد من الناس عبد
بن جبير وقتادة وروى عن ابن عباس ومجاهد وابي جعفر انه الحساب والدين
ايضا الطاعة وقال عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال • عصينا الملك فيها ان ندينا
والدين الملك قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد • في دين عمرو وحالت بيننا فدك
والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى هو دان الديان اذ كرهوا • دراكا بعروة وصفال
يعني قهرهم للطاعة والدين العبادة • قال المثقب العبدي
• تقول وقد درأت لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني •
ويوم الدين عبارة عن زمان الجزاء كله وليس المراد به ما بين المشرق والمغرب طلوع
الشمس الى غروبها • إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اياك نصب بوقوع
الفعل عليه ووضع الكاف في اياك خفض فاضافه اياً اليها واياً اسم للضمير
المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قوله اياك ضربت واياه
ضربت واياي ضربت ولو قلت انا زيدا حدثت كان فيها لانه خص بالمضمر وقد
روى الخليل جوازه وهو قولهم اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب وقال
الاخفش لا موضع للكاف من الاعراب لانها حرف الخطاب وهو قول ابن الدراج

واخباره والزمانى لان المضمر معرفة بسمع من الاضافة كما يسمع من الصفة وحملوا ما ورد
الخليل على الشذوذ ولو قلت نعبدك اياك لم يجز لانك تقدر على ضمير متصل بان يتصل
نعبدك فلا تحوج ان تاتي بضمير منفصل ولانه لو اخر لكان قد قدم ذكر العابد على المعبود
وليس بجيد ومن قال ان اياك بكماله اسم فقد اخطا لانه لو كان كذلك لما اضيف كما
حكاه في قولهم واياه واياي الشواب لانهم اجروا الهاء فيه مجرى الهاء في عصاه والنون
مفتوحة من نَعْبُدُ وقد روى عن يحيى بن وثاب انه كان يكسرها وهي لغة هذيل
يقولون نِعلم ونِعلم واِعلم ويَخاف ويَعام ويَنام فيكسرون اوائل هذه الحروف
كلها ولا يكسرون الباقي ويستفعل ويفتعل ولا يقولون بِيَضرب ونَظرب بكسر الياء
بإضمحلها والدليل والنون مزيدتان لان في اول احدى الزوائد الاربع فاعرفوا والعبادة
ضرب من الشكر مع ضرب من الخشوع ولا يستحق الا اصول النعم التي تحيا الحياة والعقد
والشروع فيقدر من انعم لابوا به نعمة ثم فكذلك لخصوصه بان يعبد وان استحق
بعضا على بعض للشكر والعبادة في اللغة هي المذلة هذا طريق معبد اي مذلل
اذا كان مذللا بكثرة الوطي وبعير معبد اي مذلل بالركوب وقيل اصله اذا طلي بالقطران
وسمي العبد عبدا لذلته لمولاه ومن العرب من يقول هتال فيذلل الالف هاء كما يقولون
هبه وابه • وَنَسْتَعِينُ اي نطلب منك المعونة على طاعتك وعبادتك واصله نستعون
لان من المعونة فقلبت الواو ياء لثقل الكسرة عليها وقلبت كسرتها الى العين قبلها ونقلت
الياء ساكنة والتقدير في اول السورة والى هنا اي قل يا محمد هذا كما قال ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم اي يقولون ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا وكما قال والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي ويقولون سلام وجزم والكسائي

نسخة صحيحة من نسخة بخط المؤلف وقوبلت على نسخة بخط المؤلف ايضا وصححت وضبطت

اذا وقفا اتمّا الذال الرفع وكذلك في سائر القرآن فاما اذا وقفا على النصب بخر الكسائي
الاتمام وتركه الجود ومن استدل بهذه الآية على ان القدرة مع الفعل من حيث
ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه اذ كان الله قد فعلها
فيه فقد اخطأ لان الرغبة في ذلك يحتمل امرين احدهما ان يسأل الله تعالى ان الطاف
وما يقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه وهو السبب حاصل ومتى لطف له بان يعلم انه
في عاقبته الثواب العظيم والمنازل الجليلة زاد ذلك في نشاطه ورغبته والثاني
ان يطلب معاكرته فادراء على طاعاته المستقبلة ان تعدد له القدرة حالا بعد حال
عند من لا يقول ببقائها او لا يقول ابتداءها وبنفيها عند من قال ببقائها فان قيل
هلا قدم طلب المعونة على فعل العبادة لان العبادة لا تتم الا بتقدم المعونة او لا هل
في الناس من قال المراد به التقديم والتاخير وكانه قال اياك نستعين واياك
نعبد وتنهم من قال ليس فيه بذلك المعنى كما ان القابل اذا قال احسنت الي ففعلت
حاجتي او فعلت حاجتي فاحسنت الي فان في الحالين المعنى واحد وقال قوم
انهم سالوا المعونة على عبادة مستانفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب
المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه كما قال رب احكم
بالحق ولا شك لا يكون في اذامة التكليف اللطف ولان فعل المعونة لا يعدم
الدواعي العبد وانما كرر اياك لان الكاف التي فيها هو كاف الضمير التي كانت يكون بعد
الفعل في قولك نعبدك فلما اردت زيدا عليها اياها لان الاسم اذا انفرد لا يمكن ان يكون
على حرف واحد فصل اياك ولما كانت الكاف بلزم تكرارها لو كررت الفعل وجب
مثل ذلك في اياك الا ترى انه لو قال نعبدك ونستعينك ونسهديك لم يكن بد من

تكرير

تكرير الكاف وكذلك لو قدم فصل اياك نعبد واياك نستعين وفيه تعلم لنا ان تجدد
ذكر عند كل حاجة ومن قال انه يجري مجرى قوله عدي بن زيد العبادي
وجاعل الشمس مصر الاخفاء به ٭ بين النهار وبين الليل قد فصلا وكقول
اعشى همدان بين الاشج وبين قيس باذخ ٭ بخ بخ لوالدك والمولود ٭
فكرر لفظ بين فقد اخطأ لان في البيتين لو لم يكرر بين لكان الفعل مستحيلا الا ترى
انه لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لم يكن كلاما صحيحا وكذلك البيت الاخر وليس
كذلك الآية لانه لو قال اياك نعبد وسكت لكان مستقلا بنفسه وقد طوى به
بعض المفسرين وعندي ان هذا ليس بطعن لانه لا فائدة لانه لو قال بين النهار
والليل لكان كلاما صحيحا وانما كرر بين وكذلك لو قال اياك نعبد ونستعين
كان كلاما صحيحا وانما كرر اياك تاكيدا والعلة ما ذكرناه اولا قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم آية قرا ابن كثير في رواية ابن مجاهد عن حمل والكسائي
من طريق ابن حمدون ويعقوب من طريق رويس والسين وكذلك في سراط في جميع
القرآن الباقون بالصاد واشم الصاد زايا حمزة في الموضعين خاصة في رواية علي
بن سالم وفي رواية الدوري وخلاد اشمها الزاي ما كان فيه الف ولام واما
الصاد اذا سكنت وكان بعدها دال نحو يصدرون وفاصدع ويصدفون فاشم الصاد
الزاي حيث وقع حمزة والكسائي وخلف ورويس اهدنا مبني على الوقف لانه امر
والضمة مكسورة لان ذلك الضمير منه مكسور في نحو بهدى وموضع النون
والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول ثان فمن
قرا بالسين فلانه الاصل من غير سبب ومن قرا باشمام الزاي فلان اخاه

بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الراي من غير ابطال الاصل
ومن قرا بالصاد فللموافقات بين الصاد والطاء بالاستعلاء والاطباق بحرف
من مخرج السين التي هي الاصل والقراءة بالصاد احسن لان بها جمعا بين اللغتين
في المسموع ومعنى اهدنا يحتمل امرين احدهما ارشدنا كما قال طرفة

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

والثاني وفقنا كما قال الشاعر

فلا تهجنن هداك الملبك ... فان لكل مقام مقالا

اي وفقك والآية تدل على بطلان قول من يقول لا يجوز الدعاء بان يفعل الله ما يعلم
انه يفعله لانه عبث لان النبي صلى الله عليه وآله كان عالما بان الله يهديه الصراط
المستقيم وانه قد فعل ذلك ومع ذلك كان يدعوا به وقد يكون الهداية بمعنى ان
يفعل بهم اللطف الذي يدعوهم الى فعل الطاعة والهدى يكون ايضا بمعنى الحكم
لصاحبه لانه يهتدي على وجه المدح والهدى يكون بان يهديه الى طريق الجنة كما
قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولا يكون الرشد
فان قيل ما معنى المسئلة في ذلك وقد هداهم الله الصراط المستقيم ومعلوم انه
تعالى يفعل بهم ما هو اصلح لهم في دينهم قيل يجوز ان يكون ذلك عبادة وانقطاعا
اليه تعالى كما قال رب احكم بالحق وان علمنا انه لا يحكم الا بالحق ويكون لنا في ذلك
مصلحة كسائر العبادات وكما نعبدنا بان نكرر تسبيحه وتحميده والاقرار له بتوحيده
ورسوله بالصدق وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون المراد بذلك الزيادة
في الالطاف كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال الهدى هدى الله ومن اتبع

رضوانه ويجوز ان يكون الله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة يكون اصلح لنا وانفع لنا
اذا سالناه واذا لم نسئله لا يكون ذلك مصلحة وكان ذلك وجها في حسن الصلاة
ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان اداءه يستحق
به وهو تفضل محض جاز ان يرغب فيه بالدعاء ويلزم المخالف ان يقال اذا كان الله
تعالى قد علم انه يفعل ذلك لا محالة فما معنى سؤالنا مع علمنا انه يفعله فما الجواب فهو
جوابنا والصراط المستقيم هو دين الحق الذي امر الله به من توحيده وعدله وولايته من اوجب
طاعته قال جرير لمير المؤمنين على صراط ... اذا العوج الموارد مستقيم
اي على طريق واضح وقال الشاعر فصد عن نهج الصراط القاصد
وقيل انه مشتق من مسترط الصراط وهو مرة في الحلق والصاد لغة قريش وهي اللغة
الجيدة وعلة العرب يجعلونها سينا والراي لغة لعذرة وكلب وبني العنبر يقولون
ازدف فيصلونها زايا اذا سكنت واهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل
والزقاق والسوق ويذكرون هذا كله والاصل الاستقامة والتقويم
والاستواء في جهة الانتصاب وهو ضد الاعوجاج ومنه القيام والتقويم والتقوم
ومنه المقاومة لانه يفعل المماثلة بما هو كالاستواء ويقاوم الامرين اذا قاما
والاستقامة المرور في جهة واحدة وقيل في معنى قوله الصراط المستقيم وجهان
احدهما انه كتاب الله روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام
وابن مسعود والثاني انه دين الله عز وجل الذي لا يقبل من العباد غيره والرابع انه النبي
صلى الله عليه وآله والائمة القائمون مقامه صلوات الله عليهم وهو المروي في اخبارنا
والاولى حمل الآية على عمومها الا اذا احلنا ها على العموم دخل جميع ذلك فيه فالتخصيص لا معنى له

الاسلام حكى ذلك عن جابر وابن عباس والثاني

قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم معناه بيان الصراط المستقيم اذ كان كل طريق من طرق الخير صراطا مستقيما والمعنى صراط من انعمت عليهم بطاعتك وقرأ حمزة بضم الهاء من ذلك وفي قولهم عليهم وبهم والبهم حيث وقع وروى الدوري عنه بضم الهاء في قولهم عليهم غضب من الله وقرأ يعقوب بضم كلها اتبعها ياء ساكنة في التثنية وجمع المذكر والمؤنث عنه عليهما وفيهما وعليهن وفيهن وضم بعضهم الجمع ووصلها بواو في اللفظ ابن كثير وابو جعفر وعن نافع فيه خلاف كثير وعن غيره لا طول بذكره وهو مذكور في كتب القراآت فمن قرأ بكسر الهاء واسكان الميم قال انه اسم للبس اذا كانت الالف في التثنية وقد دل على الاثنين والجمع في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو واكثروا الميم طلبا للتخفيف وحجة من قرأ عليهم الصم قالوا ضم الهاء هو الاصل لان الهاء اذا انفردت من حرف متصل بها ضموا هم فصلوا ومن ضم الميم اذا وقفها ساكن بعد الهاء المكسورة فالها الحقت الى الكسرة ردت الحرف الى اصله فضمت وتركت الهاء على كسرها لانه لم يات ضرورة يحوج الى ردها الى الاصل ومن كسر الميم فالساكن الذي بعدها والهاء مكسورة ثم اتبع الكسر الكسرة والذين في موضع جر بالاضافة ولا اضافة في الرفع اللذون لانه اسم يتمكن وقد حكى اللذون شاذا كما قيل الشياطون وذلك في حال الرفع والانتصاب وقرأ صراط من انعمت عليهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وروى ذلك عن اهل البيت عليهم السلم والمشهور الاول والنعمة التي انعم بها على المذكورين وان لم يذكر في اللفظ فالكلام يدل عليه لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وبينا المراد بذلك ثم بين ان هذا صراط من انعم عليهم بها فلم يحتج الى اعادة اللفظ كما قال النابغة الذبياني كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجليه بشن

بالغور وهو غير منصرف ويقعقع ركاكة بسرة فضيلك وشرا لما قال بكسر جمال بن اقيش لم ينصرف للتعريف والتانيث ويقعقع خلف رجليه مثل يضرب للرجل الذي يتهدد ولا يفعل شيئا والشن القربة اليابسة

لما قال جمال بني اقيش قال يقعقع ومعناه جمل يقعقع خلف رجليه وظهر ذلك كثيرا جدا

قوله تعالى غير المغضوب عليهم اجمع المفسرون والقراء على جر غير لانه نعت للذين والمعنى ان يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين وصلها ليست بالمعرفة الموقتة كالاسماء التي هي اعلام كزيد وعمرو والمعنى كالنكرات اذا وقعت كالرجل والبعير فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا وجاز ان تكون نعتا للذين كما يقال لا اطلب الا العالم غير الجاهل ولو كانت منزلة الاعلام لما جاز كما لا يجوز في قولهم مررت بزيد غير الظريف فلا يجر على انه نعت وان قصد في مثل هذا جاز على الحال ويحتمل ايضا ان يكون مجرورا بالذكر العامل الذي يخفض الذين فكانك قلت صراط الذين انعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم ويتقارب معنا سما لان الذين انعمت عليهم هم الذين لم يغضب عليهم وقرئ في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب ووجهها ان يكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم العائدين على الذين لانها وان انخفضت بعلى فهي في موضع نصب بوقوع الانعام عليه ويجوز ان يكون نصبا على الحال وقال الاخفش والزجاج انه نصب على وجه الاستثناء من معاني صفة الذين انعمت عليهم وتقدير هذا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في اديانهم فلا تجعلنا منهم ويكون استثناء من غير الجنس كما قال النابغة الذبياني

وقفت فيها اصيلا لا اسائلها ... اعيت جوابا وما بالربع من احد

الا الاواري لأيا ما ابينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

وقال الفراء وتغلب هذا خطأ لانه لو كان كذلك لما قال ولا الضالين لان لا تنفي في المجحد ولا يعطف على مجحد بالمجحد ولا يعطف بالمجحد على الاستثناء وانما يعطف بالاستثناء

اجلس

على الاستثناء وبالجد على الجحد مثل ولون قام القوم الا خالك والا ابالك ولا تقم الحوائج الا
ابوك ولا يبقى لون ما قام القوم الا اخاك ولا ابوك فعلى هذا يكون غير معمولا لامكانه
قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين قال الرماني من نصب على الاستثناء جعل الاصلة
كالفسد ابن عبيدة في بيد لاحور يرجى ومسعر

اى في بيد هلكة والمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام لانه تعالى قد اخبر
انه غضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير ولا الضالين هم النصارى لانه قال قد ضلوا
عن سواء السبيل وقال لعن الذين كفروا يعني النصارى وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه
وآله وقال بعضهم لا فرق بين تقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك الا تسجد
معناه ان تسجد قال ابو الفتح فما الوجه السحر الا تسحرا لما رأوا الشمط القفندرا
تعني ان السحر ويكون غير بمعنى سوى وقد بينا ضعف هذا عند الكوفيين لما مضى ولا يجوز
انما يجوز ذلك اذا اضيف نحو كقول الشاعر ما كان رضى رسول الله فعلهم والطعان ابو بكر ولا
واما الغضب من الله فهو ارادة العقاب المستحق لهم ولغيرهم ويرادفه منهم واصل الغضب
الشدة ومنه الغضبة البيضة الصلبة الشديدة لتركبه في الجبل الحمى الغضارة رجل غضوب
شديد الغضب والمغضوب الحية الخبيثة وشدتها والمغضوب النافر العبوس
واصل الضلال الهلاك ومنه قوله أإذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله تعالى
واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين الذهاب عن الحق والاضلال الدعاء الى
الضلال والحكم عليه ومنه قوله تعالى واضلهم السامري والاضلال الاخذ
بالعاصين الى النار والاضلال الحكم بالضلال والاضلال التحير بالضلال بالتشكيل
لتعدل عنه واليهود وان كانوا ضالا والنصارى وان كانوا مغضوبا عليهم فانما خص

كلا فريقيهم تسمية يعرف بها ويتميز بينه وبين غيره فعلما ان كانوا مشتركين في صفات كثيرة
وقيل انه اراد بالمغضوب عليهم ولا الضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف
الفائدتين وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي فلما سأل قال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي
واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي
قال هذا لي وله ما بقي ولا يجوز عندنا ان يتولى القاري عند خاتمة الحمدين فان قال ذلك
في الصلاة متعمدا بطلت صلاته لانه كلام لا يتعلق بالصلوة ولانه كلام لا يستقل بنفسه وانما
يقصد اذا كان ثانيا على ما تقدم وحتى يقصد بما بعده الا ما لم يكن تاليا للقرآن فيبطل صلاته
وان قصد الدعاء لا يكون داعيا فلا يصح الساهون وان قصد بما هو عند كثير من الاصوليين
ان المعنيين المختلفين لا يصح ان يراد باللفظ واحد ومن اجاز ذلك وهو الصحيح منع منه
لصيام الا لدليل المنع من ذلك فلا يجعل ذلك لم يحن

سورة البقرة

مدنية كلها وهي مائتان وست وثمانون آية في الكوفي وسبع بصري وخمس مدني
وروى ان قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله نزلت في حجة الوداع الم آية
عند الكوفيين واختلف العلماء في معنى اوائل اشائل هذه السورة مثل الم والمص وكهيعص
وطه وص وق وحم وغير ذلك على وجوه فقال بعضهم انه اسم من اسماء القرآن
ذهب اليه قتادة ومجاهد وابن جريج وقال بعضهم هو فواتح يفتتح بها القرآن روى
ذلك عن مجاهد ايضا واختار البلخي وفايدتها ان يعلم ابتداء السورة وانقضاءها قبلها و
وذلك معروف في كلام العرب وانشد بعضهم وبلدة ما الانس من اهلها
وقال اخر بل ما هيج الحزان وسحا فدرسحا وقوله بل ليس من الشعر وانما اراد

ان يعلم انه قطع كلامه واخذ في غيره وامر سيذكر الذي اخذ فيه غير ناسق لما قبله وقال
بعضهم هو اسم السورة وروى ذلك عن زيد بن اسلم والحسن وقال بعضهم هو اسم الله الاعظم
وروى ذلك عن السدي واسمعيل بن السميع وقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسمائه
وروي ذلك عن ابن عباس وعكرمة وقال قوم هو حروف مقطعة من اسماء وافعال كالحروف
من ذلك يعني غيره يعني الآخر بعد النبي صلى الله عليه وآله نحو قول الشاعر

نادوهم ان الجموا الا يا ... قالوا جميعا كلهم الا فا

يريد الا تركبون فالوا الا ماركبوا وقال آخر فلما لها قفي فقالت قاف
يعني قالت انا واقفة روى ذلك ابو الضحى عن ابن عباس وعن ابن مسعود وجماعة من
الصحابة وقال بعضهم هو حروف تهجاء موضع روى ذلك عن مجاهد وقال بعضهم هي
حروف تشتمل كل حرف على معان مختلفة روى ذلك عن ابن زيد واختاره الطبري وقال بعضهم
هو حروف من حساب الجمل وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن في فواتح هذه
السور قال المفسرون فاما اهل اللغة فانهم اختلفوا فقال بعضهم هو حروف المعجم استغنى بذكر
ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام ثمانية وعشرين حرفا كما استغنى بذكر
ابت ث عن ذكر الباقي وبذكر نصا بنك عن ذكر باقي القصيدة قالوا ولذلك رفع ذلك
الكتاب لان معناه الالف واللام والميم من الحروف المقطعة وقوله ذلك الكتاب الذي
انزل اليك مجموعا لا ريب فيه وكما قالوا في ابي جاد وفي اب ت ث ولم يذكروا باقي الحروف
وقال راجز بني اسد لما رأيت امرها في حطي ... اخذت منها بقرون شمط
فاراد الخبر عن المرأة بانها في ابي جاد فاقام قوله في حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وقال
آخرون بل ابتدئ بذلك اوائل السور ليفتح لاستماعه اسماع المشركين اذ سمعوا بالاعراض

عن القرآن

عن القرآن حتى اذا استمعوا له بالغوا فيه ... وقال بعضهم الحروف التي هي اوائل السور حروف
يفتتح الله بها كلامه قال ابو مسلم المراد بذلك ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته و
لم تقدروا على الاتيان بمثله هو من جنس هذه الحروف التي تتجاوزون بها في كلامكم وخطابكم
فحيث لم تقدروا على عليه فاعلموا انه من فعل الله وانما كررت في مواضع استظهارا للحجة وحكى
ذلك عن وهب وروى في اخبارنا ان ذلك من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله تعالى واختار
الحسين بن علي المغربي والحسن الوجوه التي قبلت قول من قال انها اسماء للسور وخبر الله تعالى
بها بعض الحروف بذلك كما قبل المرء بين المتقشتان اي مبريان من النفاق وكما سميت الحمد
ام القرآن وفاتحة الكتاب ولا يلزم الاشتراك بين اثنين او اثنتين في اسم واحد وذلك انه
كما جاز ان يجتمع من الناس في اسم واحد فاذا اريد التمييز زيد في صفته وكذلك اذا ارادوا
تمييز السورة قالوا الم ذلك الم الله ... الم وعن ذلك وليس لاحد ان يقول كيف يكون اسما
للسور والاسم غير المسمى وكان يجب الا تكون هذه الحروف من السورة وذلك خلاف الاجماع
قيل الاسم اذا سمي الشيء ببعض ما بنه الا ترى انهم قالوا البزو آل عمران والنساء والمائدة
ولا خلاف انها اسماء للسور وان كانت بعضا للسورة ومن فرق بين الاختصاص وغيرها
وهذا المعنى فاوجب في الاختصاص ان يكون الاسم غير المسمى ولم يوجب في غيرها فقد بعد
لانه لا فرق بين الموضعين على ما مضى القول فيه ولا يلزم ان يسمى كل سورة بمثل ذلك لان
المصلحة في ذلك متغيرة وقد سمى الله كل سورة وسمى بعضها وان لم يكن من هذا الجنس
كما انه لما سمى احمد باسمائه لم يلزم ذلك في كل سورة وقيل انها اوائل اسماء يعلم النبي عليه السلم
تمامها والعرب تومي بها كما روينا عن ابن عباس كما قال الشاعر سألتها الوصل فقالت قاف
يعني وقفت وقال آخر بالخير خيرات وان شرا فا ... ولا اريد الشر الا ان تا

الآتا
ارادة تركبون

لا خبر آتا
ليس الا الجحود

ولا اريد الشر الا ان نا ... بعني الا مثا وقال آخر

ش ... ما للظليم نمال كيف لا يا ... ش ... نسل عنه حلدُه اذا يا

اي اذا يدع فعلى هذا يحتمل ان يكون الالف اما والام الله والميم اعلم وكذلك القول في باقي الحروف وعلى هذا الوضع لا الف لام ميم من الاعراب وعلى قول من قال انها اسماء السور موضعه الرفع كانه قال هذه الم او تلك اسداء وتكون خبر ذلك الكتاب واجمع العلماء على ان هذه الحروف وجميع حروف التهجاء مبنية على الوقف لابد من كما بنى العدد على الوقف ولاجل ذلك جاز ان يجمع بين ساكنين كما جاز ذلك في العدد تقول واحد اثنان ثلثة اربعة فينقطع الف اثنين وهي الف وصل ويذكر الهاء في ثلثة واربعة فلو لم تنو الوقف لقلت ثلاثة بالتاء وحكى عن عاصم في السواد وغيره الم الله بقطع الهمزة والباقون بفتح الميم وقالوا فتح الميم لالتقاء الساكنين وقال قوم بل لانه نقل حركة الهمزة اليه واختار ابو علي الاول لان همزة الوصل تسقط في الوصل فلا معنى هنا لتحركه واسند نقل حركة همزة الوصل قول الشاعر

اقبلت من عند زياد كالخرف ... تخط رجلاي بخط مختلف فكتبان في الطريق لام الف

ومثل هذا يجري لانه الحكاية ولخبرت عنها فلت هذا كاف حسن وهذا كاف حسن وكذلك باقي الحروف فتذكر ويؤنث فمن انث قصد الكلمة ومن ذكر قصد الحرف

فاما الاعراب ابو جاد وهواز وحطي فزعم سيبويه انها اسماء مصروفات تقول على هذا رأيت ابا جاد ونفعني ابو جاد واتفقت بابي جاد وكذلك هواز وهواز وحطا وحطي وحطي واما الكلمن وسعفص وقرشات فاعجميات تقول هذه كلمن وتعلمت كلمن واتفقت بكلمن وكذلك سعفص وقرشات اسم للجمع مصروف

لاجل

لاجل الالف والباء واما معنى ابجاد فقال الضحاك انها اسماء الايام الستة التي خلق الله تعالى فيها الدنيا وقال الشعبي انها اسماء ملوك مدين وانشد

ش ... الا اسعد فدنظف مقالة ... ش ... سبيت بها عمرًا وحق بني عمرو

ش ... ملوك بني حطي وهواز منهم ... ش ... وسعفص اهل المكارم والفخر

ش ... هم صحبوا اهل الحجاز بغارة ... ش ... كميل شعاع الشمس او مطلع الفجر

وروى عن ابن عباس ان لابي جاد حديثا عجبا اي ادم حد في اكل الشجرة وهو ما ادى وهوى من السماء الى الارض وآما حطي فحطت خطيئته وآما كلمن فاكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة وسعفص عصا آدم فاخرج من النعيم الى الكد وقرشات اقرب الذنب فلم من المعصية وهذا اخبر ضعف لا يضف وصف آدم وهو نبي لا يلبو به وقال قوم انها حروف من اسماء الله روى ذلك معمر بن حمزة عن النبي صلى الله عليه وآله ذلك الكتاب هذه لفظة اشار بها الى ما قرب وذلك الى ما بعد وذا الى ما بينهما ويحتمل ان يكون معنى ذلك هنا هذا على قول عكرمة وجماعة من اهل العربية كالحسن وابي عبيدة وعبر سيبويه قال الشاعر

اقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا انني انا ذاكا

اي انني انا هذا وقال تعالى في ذلك عالم الغيب والشهادة وهو موجود في الحال ولما جاز ان يستعمل هذا وقال تعالى في ذلك وهي اشارة الى الحاضر بمعنى ذلك وهي اشارة الى الغائب لانه كالحاضر عند المخاطب الا ترى ان الرجل يحدث حديثا فتقول السامع هذا كما قلت وربما قال ان ذلك كما قلت وانما جاز ذلك لقرب جوابه من كلام المخبر وكذلك لما قال تعالى الم ذكر ما معنى ذلك فاله التنبيه بالحروف الذي ذكرته ونبه ذلك الكتاب والذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لانه اشارة الى ما مضى وقال قوم

نقل الحركة لتشرق

حذف همزة الوصل للضرورة

حذف احد المثلين للضرورة

ان معناه ذلك الكتاب الذي وعد وابه على لسان موسى وعيسى كما قال الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني هذا ذلك الكتاب وقال قوم انما اشار الى
ما كان نزل من القرآن مكيه من السور فعلى ذلك والاول اقوى لانه اشبه باقوال
المفسرين واما من حمل ذلك على انه اشار به الى التوبة والانجيل فقد ابطل لانه وصفه
بانه لا ريب فيه وانه هدى للمتقين ووصف ما في ايديهم بانه مغير محرف في قوله
يحرفون الكلم عن مواضعه لا ريب فيه قرأ ابن كثير فيه بوصل الهاء بياء في
اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها
بالواو ووافقه حفص في قوله فيه مهانا وواصله المشبع في قوله واشركه في امره
ووافقه قنبل في قوله فيلقه وساصليه فمن كسر الهاء مع ان الاصل الضمة فلاجل الياء
او الكسرة التي قبلها والهاء تشبه الالف لانها من حروف الحلق ولما بينهما من الخفا
فكما تجوز الالف تجوز الياء بالامالة لاصل الكسر والياء كذلك الكسرة والهاء للكسرة و
الياء التجانس الصوري وان وذلك حسن وتركوا الاشباع كراهية اجتماع المقاربة كما
كرهوا اجتماع الامثال ومن اشبع واتبعها الياء فان الهاء وان كانت خفية فليس
بخرجها ذلك من ان يكون كغيرها ومن حروف المعجم التي لا خفاء فيها تخ الراء و
الصاد وان الهاء والنون عند الجمع في وزن الشعر بمنزلة الراء والصاد وان كان
في الراء تكرير وفي الصاد استطالة فاذا كان كذلك كان حجزها بين الساكنين
كحجز غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها ومعنى لا ريب فيه اي لا شك فيه والريب
الشك وهو قول ابن عباس ومجاهد وعطا والسدي وغيرهم وقيل هو اسوأ
الشك وهو مصدر رابني الشيء يريبني قال ساعدة بن جوية الهذلي

وقالوا

وقالوا لو تركنا الحي قد حصروا به فلا ريب ان قد كان قد يحيم

اي الخاتوا به والجيم الفصل بمالكم اذا فعل والهاء فيه عايدة على الكتاب ويحتمل ان
لا ريب فيه خبرا والمعنى انه حق في نفسه ولا يكون المراد به انه لا ينفع فيه ريب لان
من المعلوم ان الريب واقع فيه من الكفار وفي صحته ويجري ذلك مجرى الخبر اذا
كان مخبره على ما هو به في انه يكون صدقا وان كذبه قوم وارتاب فيه ويحتمل ان
يكون معناه الامر اي لا تمتروا فيه ولا ترتابوا فيه قوله تعالى

هدى للمتقين معناه فيه رشد ودلالة للمتقين من الضلال وانما خص المتقين
بذلك وان كان هدى لغيرهم من حيث انهم هم الذين اهتدوا به وانتفعوا به كما
قال انما تنذر من اتبع الذكر وان كان انذر من لم يتبع الذكر وبقوله الغاية في هذا
الامر موعظة لي ولك وان كان فيه موعظة لغيري وقيل هو بمعنى الطريق
الى الرشد ودلالة عليه اهدنا بمعنى دلنا ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال من الكتاب بتقدير
ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك يكون مرجوعا بالامر والكتاب نعت لذلك ويحتمل ان
يكون بحالا من الهاء في فيه كانه قال لا ريب فيه هاديا ويحتمل ان يكون رفعا من وجوه
اولها ان يكون خبرا بعد خبر كانه قال هذا الكتاب هدى او بدلا منه الكتاب الذي وعدوا
به وانه هدى كما يقولون هذا حلو حامض مر يريدون انه قد جمع الطعمين ويحتمل ان يكون
رفعا بانه خبر ابتدا محذوف وتقديره هو هدى لان الكلام الاول قد تم ويحتمل ان يكون
رفعه على قولك ذلك الكتاب لا ريب كانك قلت ذلك الكتاب حقا لان لا شك بمعنى حق
ثم قال بعد ذلك فيه هدى للمتقين وهدى يذكر في جميع اللغات حكى عن بعضهم السيد
هذي هدي حسنة وبعضهم النون في اللام عند الاكثر والمتقين مجرور باللام والمتقي

هو الذي سمّي بصالح اعاده الله سبحانه من ان يفعل المكروه بما يحمله حاجزاً بينه وبينه
والغيب الوحي الذي والف فاعاد منه الشمس والقت باحسن موصولين كذا معجمين
وقيل ان المتقين هم الذين اتقوا ما حرم عليهم وفعلوا ما وجب عليهم وقيل ان المتقين
هم الذين يرجون رحمة الله ويحذرون عقابه وقيل ان المتقين هم الذين اتقوا الشرك
وبريء من النفاق وهذا الوجه ضعيف لانه يلزمه عليه وصف الفاسق بالتهتك
بانه متق اذ كان بريء من الشرك والنفاق واصل الاتقاء الحجز بين الشيئين ومنه
اتقاء بالترس لانه حمل حاجزاً بينه وبينه وايقاء بحفظ كذلك ومنه الوقاية لانها
تحجز بين الراس والاذى ومنه التقية في الاظهار خلاف الابطان والفرق بينه وبين
النفاق ان المنافق يظهر الخير ويبطن الشر والمتقي يظهر القبيح ويبطن الحسن ويقال
وفاه بقبه وفاية ووفاه توفيةً قوله تعالى
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ
آية بلا خلاف الذين في موضع خفض لانه نعت للمتقين ويجوز ان يكون رفعاً
على الابتداء ويؤمنون رفع لانه فعل مستقبل والواو والنون في موضع رفع لانه
كناية عن الفاعل والنون الاخيرة مفتوحة لانها نون الجمع والصلاة نصب لانها
مفعولة بها والايمان في اللغة هو التصديق ومنه قوله وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا
وقال يؤمنون بالجبت والطاغوت وكذلك هو في الشرع عند اكثر المرجئة والمراد
بذلك التصديق بجميع ما اوجب الله او ندب اليه او اباحه وهو المحكي عن ابن عباس
في هذه الآية لانه قال الذين يصدقون بالغيب وحكي عن الربيع من اصرانه قال
الذين يخشون الغيب وقال معناه يطيعون الله في السر والعلانية وقيل ان الايمان

مشتق من الامان والمؤمن من يؤمن نفسه من عذاب الله والله المؤمن لاوليائه من
عقابه وذلك مروي في اخبارنا وقال المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة و
منهم من اعتبر فرايضها ونوافلها ومنهم من اعتبر الواجب منها لاغير ومنهم من
اعتبر فرايضها ونوافلها واعتبروا اجتناب الكبائر من جملتها وروي عن الرضا عليه السلام
ان الايمان هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان والقول باللسان وندبنا الامر في
من ذلك في كتاب الاصول واما الغيب فحكي عن ابن عباس انه قال ما جاء من عند الله
وقال الجماعة من الصحابة كابن مسعود وغيره ان الغيب ما غاب عن العباد علمه
من امر الجنة والنار والارزاق والاعمار وغير ذلك وهو الاولى لانه عام ويدخل فيه
ما رواه اصحابنا من زمان القيمة ووقت خروج المهدي صلى الله عليه وآله وقال قوم
الغيب هو القرآن حكي ذلك عن ورقاء بن جميل وذكر البلخي ان الغيب هنا الشيء عن الحواس
لوجود الادلة فذكر بصيغة الغايب عن البعيد الذي لا يظهر للحس واصل الغيب من غاب
يغيب غاب فلان غيب وليس الغيب ما غاب عن الادراك الان ما هو معلوم وان لم يكن
شاهداً الان مبصر غيباً والاولى ان تحمل الآية على عمومها في جميع من يؤمن بالغيب وقال قوم
انها ساقطة من كلام العرب خاصة دون غيرهم من مؤمني اهل الكتاب فالواجب لا تؤمن بما
بعد والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك فالواو لم يكن كتاب قبل الكتاب الذي
انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وانما كان الكتاب لاهل الكتابين وهذا غير صحيح لانه يجوز ان
يكون الآية الاولى عامة في جميع المؤمنين المصدقين بالغيب وان كانت الآية الثانية خاصة
في قوم دون قوم لان تخصيص الثانية لا يقتضي تخصيص الاولى وقال قوم انها مع الآيتين اللتين
بعدها الاربع آيات نزلت من مؤمني اهل الكتاب لما ذكرهم في بعضها وقال قوم ان الاربع آيات

من اول السورة نزلت في جميع المؤمنين واستثنى قوما في علم الكافرين وثلاثة عشر في المنافقين
وهذا اقوى الوجوه لانه حمل على عمومه وحكي ذلك عن مجاهد وقوله يقيمون الصلوة
فاقامتها ادامتها بحدودها وفرايضها وواجباتها كما فرضت عليهم يقال اقام القوم
سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشرا قال الشاعر

اقمنا لاهل العراق سوقي ... الضراب فيها مرا ولواجبعا

وقال ابو مسلم محمد بن بحر معنى يقيمون الصلوة يديمون اداءها يقال للشيء الراتب
قايم ولفاعله مقيم ومن ذلك فلان يقيم ارزاق الجند وقيل انه مشتق من تقويم الشيء
من قولهم قام بالامر اذا احكمه وخاصة اذا قضاه عليه وقيل انه مشتق مما فيه من الصمام ولذلك
قيل لقد قامت الصلوة قامة الصلوة هي الدعا في اللغة قال الشاعر

وقابلها الريح في دنها ... وصلى على دنها وارتسم

اي دعالها وقال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ... فان ذبحت صلى عليها وزمزما

يعني دعالها واصل الاشتقاق في الصلوة من اللزوم من قولهم يصلى نارا حامية
والمصدر الصلا ومنه اصطلا بالنار اذا لزمها والمصلي الذي يجيء اثر السابق
للزوم اثره ويقال للعظم الذي في الجرز صلا وهما صلوان فاما في الشرع ففي الناس من
قال انها مخصصة بالدعا والاذكر في موضع مخصوص ومنهم من قال وهو الصحيح انها
في الشرع عبارة عن الركوع والسجود على وجه مخصوص واذكار مخصوصة
وقيل انها سميت صلاة لان المصلي متعرض لاستجاح طلبته من ثواب الله وفوز معا
ينال به فيها من حاجاته واما الرزق فهو ما للحي الانتفاع به على وجه لا يكون لاحد

لا تخرج

منعه منه وهذا لا يطلق الا فيما هو حلال فاما الحرام فلا يكون رزقا لانه ممنوع منه بالنهي
واصاحبه ايضا منعه منه ولانه ايضا مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمغصوب و
الحرام يستحق الذم على انفاقه فلا يجوز ان يكون رزقا وقوله ومما رزقناهم ينفقون حكى
ابن عباس ان الزكوة المفروضة نسخها احصابا وحكي عن ابن مسعود انه نفقة الرجل
على اهله لان الآية نزلت قبل وجوب الزكوة وقال الضحاك هو التطوع بالنفقة فيما
قرب من الله والاولى حمل الآية على عمومها ممن اخرج الزكاة الواجبة والنفقات
الواجبة وتطوع بالخيرات واصل الرزق الحظ المعلوم ويجعلون رزقكم انكم تكذبون
اي حظكم فيما جعلتم حظا لهم منه رزقهم والانفاق اصله الاخراج ومنه قيل انفقت
الدابة اذا خرجت روحها والنافقاء جحر اليربوع من ذلك لانه يخرج منها ومنه النفاق
لانه يخرج منها والى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر قوله تعالى
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون انه
لا بد للقراء الالف من ما الاخيرة فانه مدها وقد لحن في ذلك وكان يقف قبل
الهمز فيقرأ وما الآخرة فكنا على اللام سببا ثم يبتدئ بالهمزة وكذلك الارض
وشيء يقطع عند الياء من شيء كانه يقف ثم يهمز ويوضع ما تحفض بالباء ويكره الوقف
على شيء الا ان الاخفش منعوص وقال قتادة ما انزل اليك القرآن وما انزل
من قبلك الكتب الماضية وقد بينا ان الاولى حمل الآية على عمومها في المؤمنين
وذكر الخلاف فيه والآخرة صفة الدار فحذف الموصوف قال الله تعالى وان الدار
الآخرة لهي الحيوان ووصف بذلك لصيرورها آخرة لا اولى كانت قبلها كما يقال حبة
مرة بحد اخرى ويجوز ان يكون سميت بذلك لتاخيرها عن الحالي كما سميت الدنيا

الفرقان

دنيا والاخرة من الخالق وايمانهم بما جاء به المرسلون من البعث والنشور والحساب و
الثواب والعقاب ۞ وروي ذلك عن ابن عباس والايمان بالنبي هو العلم به وسمي بذلك
لحصول القطع عليه وسكون النفس اليه ۞ قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون آية اولئك يجوز فيهم
ان يجمعها وحمزة بمد اولئك واولئك اسم يهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وقد
ذلك في الواحد والاثنين والجمع ذا في المعنى ومن قصر قال اولا واولاك واذا مددته لم
زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الضمتين وقيل الزيادة ويقول اولا للقريب وهاؤلاك
للبعيد واولئك للمتوسط واضيف الهدى الى الله لاحداثه من احدثه لما فعلهم
من الدلالة على الهدى والايضاح له والدعاء اليه والثاني لانه يثيب عليه فعلى هذا
يضاف الايمان بانه هداية من الله وهدى في موضع حفض بعلى سمي به على معنى
اي على حق وخير بهداية الله ودعائه الى ما فالوا به ومن قال هم على نور واستقامة
او سداد ورشد هو داخل تحت ما قلناه والاولى ان يكون ذلك عاما فيمن يقيد
ذكره في الآيتين ومن خصه فلان فقد ترك الظاهر لان فيهم من خصهما بالمعنيين
في الآية الاولى فيفهم من خصهما بالمذكورين في الآية الثانية وقد بينا ان الجميع
محمول على العموم وحملها على العموم في القرطين محكيا عن ابن عباس وابن مسعود
والمفلحون هم المنجحون الذين ادركوا ما طلبوا من عند الله باعمالهم وايمانهم والفلاح
النجاح قال الشاعر لعمرك ان كنت لما تعقلي ۞ ولقد افلح من كان عقل
يعني من ظفر بحاجته واصاب خيرا ويقول افلح يفلح افلاحا ويقول فلح يفلح افلاحا
وفلاحا والفلاح البقا ايضا ۞ قال لبيد

بحل بلادا كلها حل قبلنا ۞ ونرجوا فلاها بعد عاد وحميرا

يعني البقا واصل الفلح القطع فكانه قطع لهم بالخير وعنه قيل للاكار فالح لانه
يشق الارض والفالح المكاري لانه يقطع الارض قال الشاعر
ان الحديد بالحديد يفلح ۞ وقد اولنك لغات فلغة اهل الحجاز اولئك بالياء واهل نجد
وقيس ورسيعة واسد يقولون اولايك بهمز وبعض بني سعد من تميم يقولون
الاك مشددة وبعضهم يقول الالك ۞ قال الشاعر
اولالك قومي لم يكونوا اشابة ۞ وهل يعظ الضليل الا اولالكا
وهم دخلت للفصل قوله تعالى إن الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون آية ۞ نزلت في ابي جهل وفي خمسة من
قومه من قادة الاحزاب قتلوا يوم بدر في قول الربيع بن انس واختاره البلخي
والمغربي وقال ابن عباس نزلت في قوم باعيانهم من احبار اليهود وكفرهم باعيانهم
من اليهود الذين حول المدينة وقال قوم نزلت في مشركي العرب واختار الطبري
قول ابن عباس والذي هو اولى انه لابد ان يكون الآية مخصوصة لان حملها على العموم
غير ممكن لانا قد علمنا ان في الكفار من يؤمن فلا يمكن العموم واما القطع على واحد
مما قالوا فلا دليل عليه ويجب تجويز كل واحد من هذه الاقوال ومن مات منهم على
كفره يقطع على انه مراد بالآية فعلى هذا قادة الاحزاب مرادون على ما قال ربيع
انس ومن قتل يوم بدر كذلك ومن قال ان الآية مخصوصة بكفار اهل الكتاب فلا
لان ما قلناه لا يختص بهؤلاء فيجب ان يكون ما ذكرناه مختصا بكفارهم وقد
قلنا ان الآية الاولى حملها على عمومها اولى ولو كانت خاصة بهم لوجب حملها على

على الخصوص لما افاده فيهما معنى والذين نصبك بان والكفر هو الجحود والستر ولذلك
سمي الليل كافرا لظلمته قال الشاعر وقد ذكر اهلة وتبدا بعده ما * القت كما سبها في كافر
قال لبيد * في ليلة كفر النجوم غمامها * يعني غطاها والكافر اكار الكرم
الذي يكون فيه والكفري وعاء الطلع لاستتاره بالليف ومنه قوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار
نباته وسمي الزارع كافرا لتغطيته البذر ويقال فلان يكفر بالسلاح اذا تغطى به وفي
الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله عليه معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه
والاقرار بما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وربما تعلق به احكام
مخصوصة من منع الوراثة والمناكحة والذبائح والصلاة عليه وربما استعمل في الترك قليل
قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم جمع من الهمز بين اهل الكوفة وابن عامر الا الحلواني
وكذلك كل همزتين في كلمة واحدة اذا كانت لاولى للاستفهام الاتي مواضع مخصوصة
ذكرها فانها تعد الباقون بتخفيف الاولى وتليين الثانية وفصل بينهما بالالف اهل المدينة
الا ورشا وابا عمرو والحلواني عن هشام ومعنى قوله سواء اي معتدل مما خوذ من التساوي
كقولك ساواه بقوله هذا ان الامرين عندي سواء اي معتدلان ومنه قوله فاسد
عليهم على سواء يعني بذلك اعلمهم وادبهم بالحرب للتسوي عملك وعلمهم بما عليه كل واحد
منكم للاخر ومعناه اني لا ادري كان منك اليهم الانذار ام ترك الانذار فانهم لا يومنون
وقال عبد الله بن قيس الرقيات تعدت بلى السهباء تحض ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تعني ذلك عندها معتدل في السر والليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الاخر
* وليل يقول الراءون ظلمانه * سواء صحيحات العيون وعورها *
لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصر ضعيفا من ظلمته وهذا لفظ الاستفهام ومعناه

الخبر وله نظاير في القرآن كما تقول ما ابالي اقمت ام قعدت وان مخبر الاستفهام لا يقع موقع
اي كانك قلت ما ابالي اي الامرين كان منك وكذلك معنى الآية سواء عليهم اوعدتهم كان
منك الهم حسن في وضعه مع سواء فعلت ام لم تفعل وقال بعض النحويين ان حرف
الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره قال ازيد عندك
ام عمرو وسيفهم صاحبه ايهما عنده والخبر احدهما احق بالاستفهام من الآخر فلما كان
قولهم عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم بمعنى التسوية اشبه ذلك الاستفهام اذا اشبهه في التسوية
وقال الجرمي الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح *
هذا وصورة الاستفهام وهو خبر لانه لو اراد الاستفهام لما كان مدحا وقال آخر
* سواء عليه اي حين ابثه * اساعة نحس تمر ام باسعد *
ويجوز ان تقع او في مثل هذا مكان ام لان ام هي التي تعادل بها الهمزة لا او والفرق
بينهما ان او يستفهم بها عن احد الامرين هل حصل ام لا وهو لا يعلمها سماكقول القائل
ائذن او اقام اذا لم يعلمها فاذا علم احدا سمنها واراد بعلمه بعينه قال ائذن ام اقام
يستفهم عن تعيين احدهما هذا في الاستفهام وفي الخبر يقول ما ابالي اقمت او قعدت
او هما عندي سواء ولا يجوز ان تقول ما ابالي اقمت او قعدت لان ليس يستفهم عن شيء
وحكى عن عاصم الجحدري سواء بواو مضمومة لا بهمز وهذا غلط لان العرب كلها بهمز
ما يبدو منه تقول كساء ورداء وهواء وجزاء وغير ذلك واما الاذن فهو اعلام
وتخويف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وقد سمى الله تعالى نفسه بذلك فقال
انا انذرناكم عذابا قريبا لان الاعلام حجة وصفه به والتخويف ايضا وكذلك في قوله
ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بلفظ يشتمل عليهما واندرت

فعل متعد الى مفعولين كقوله تعالى انذرتكم صاعقة وانا انذرناكم عذابا قريبا وقد يرد معدى بالباء في قوله تعالى فالمنا انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التحذير من شيء يتسع زمانه للاحتراز فان لم يتسع زمانه للاحتراز فاسمه الاسعار ولم يكن انذارا قال الشاعر

انذرت عمرا وهو في مهل ٭ قبل الصياح فقد عصا عمر

فان قيل الذين علم الله منهم انهم لا يؤمنون هل كانوا فاقدين على الايمان ام لا فان قلتم ما كانوا فاقدين وقد كانهم الله تعالى على الايمان فقد كانهم سالبين وهذا محال وان كانوا فاقدين عليه فقد قلتم انهم كانوا فاقدين على عبد الله فلنا هذا يلزم المخالف مسلما له لانا نقول انهم ساهمون بالايمان فيقال لنبي الله قد علم الله انه لا يقيم القيامة اليوم او يقول ان الله قادر على اقامتها الم لا فان قلتم انه لا يقدر فقد عجزتم الله وان قلتم انه يقدر فقد قلتم انه يقدر على ان يجعل نفسه والجواب الصحيح عن ذلك ان العلم بتناول المعنى على هو به ولا يجعله على ما هو به فليس يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غير مقدور الا ترى ان من خبر بين الصدق والكذب وقد علم ان كل واحد منهما يقوم مقام صاحبه في باب العرض وقد علم قبح الكذب وحسن الصدق ولا يجوز ان يختار الكذب على الصدق وان كان قادرا على الكذب فان هذا يمتنع ما قلناه ٭

قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى غشاوة ولهم عذاب عظيم آية ٭ اجمع القراء السبعة على كسر العين وضم الشاء وروي عن بعض القراء فتح العين وعن الحسن ضم العين وحكي عن عاصم في السواد غشاوة بنصب الشاء ولا قراءة بجميع ذلك ختم الله على قلوبهم اي شهد عليها بانها لا تعقل الحق سمي الفاعل ان الختم على كذا يصير قلبه كذا بان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تعلم اي شهدت وذلك استعارة

وقيل ان ختم بمعنى طبع فيها اسر الذنوب كالسمة والعلامة ليعرف بها الملائكة فيتبرؤا منهم ولا يوالوهم ولا يستغفروا لهم مع استغفارهم للمؤمنين وقيل المعنى في ذلك انه ذمهم بانها كالمختوم عليها في انها لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر قال الشاعر

لقد اسمعت لو ناديت حيا ٭ ولكن لا حياة لمن تنادي

اي كانه لا حيوة فيه والختم آخر الشيء ومنه قوله تعالى ختامه مسك ومنه خاتم النبيين اي آخرهم ومنه ختم الكتاب لانه آخر حال الفراغ منه والختم الطبع والخاتم الطابع وبالختم تعالى على القلوب من السمة والعلامة التي ذكرناها لما بينا من الايمان كما ان ختم الكتاب والطرف والوعاء لامنع من احد ما فيه وحكي عن مجاهد انه قال الدين البتر من الطبع والطبع اشد من الختم ومن الاقفال والقفل اشد من ذلك وقيل ان قوله ختم الله اخبار عن تركهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال اصم عن هذا الكلام اذا امتنع عن سماعه ووضع نفسه عن تفهمه والغشاوة الغطاء وفيها ثلث لغات فتح العين وضمها وكسرها وكذلك غشوة فيها ثلاث لغات وقال بعضهم في الختم اذا تحلل وكل شيء استولى على الشيء منه على فعاله كالعمامة والقلادة والعصابة وكذلك في الصناعة كالخياط والقصاره والصايغ والساحة وغير ذلك وكذلك من استولى على شيء كالخلافة والامارة وغير ذلك قال ابو عبيدة وعلى سمعهم معناه على اسماعهم ووضع الواحد ووضع الجمع لانه اسم جنس كما قال يخرجكم طفلا اي اطفالا ويجوز ان يكون اراد المصدر لانه موضع سمعهم فحذف لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون اراد المصدر لانه يدل على القليل والكثير فمن رفع السمع قال الكلام الاول قد تم عند قوله وعلى سمعهم واستانف وعلى ابصارهم غشاوة وتقديره وعشاوة على ابصارهم

ومن نصب فقدره يعني جعل على ابصارهم غشاوة كما قال الشاعر علفتها تبنًا وماءً باردًا
وقال الآخر متقلدًا سيفًا ورمحًا لما دل الكلام الاول عليه فاذا لم يكن في الكلام
ما يدل عليه لا يجوز اضماره ولا يجوز ان ينصب بالفعل الاول الذي هو ختم لان الختم لا يطلق
على الابصار كما ذكرنا في قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم
يدخل المنصوب في معنى الختم وقال قوم ان ذلك على وجه الدعاء عليهم لا الاخبار عنهم و
هذا لا يمكن في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمن نصب غشاوة فاما من رفع ذلك
فلا يكون دعاء والاجود ان ذلك خبر لانه خرج مخرج الذم لهم والانذار عليهم وكيف يحمل على الدعاء
ويحتمل ان يكون المراد بختم الله سبحانه ويكون الماضي بمعنى المستقبل كما قال وبارى اصحاب الجحيم اصحاب
النار وعلى هذا السقط سؤال المخالف والقلب جعل الشيء على خلاف ما كان يقال قلبت عليه
قلبا والقلب اليه لان المآب منقلب اليها وما سقلبك اي انقلابك عن صحة وفلان حوّل قلب
اذا كان تقلب الامور برأيه ويحتمل قلبها والقلوب الذي تتقلب في الجلد على الصيد
بحثه وسمي القلب قلبا لتقلبه الخواطر قال الشاعر

ما سمي القلب الا من تقلبه ∴ والرأي يعرف والانسان اطوار ∴

والختم مصدر ختم يختم ختما ومعنى ختم الله على قلوبهم طبع عليها والختم والطبع
والصاق وقطع الذم لانها رمز كمن للعمل ولهم عذاب عظيم بالنار والنون لان النون
من عند حروف الحلق وهي ستة احرف العين والحاء والغين والخاء والهمزة والهاء
ومن هذه الاحرف ما لا يجوز فيه الاخفاء وهي العين كقولك سمع عبد الله ومن يعلمها
ونحو قولك من هو ان والخاء نحو قولك والمخنقة ونار خالدًا وان ختم من خلفهم والهمزة
نحو قولك نعماء آخوي والحاء والعين يجوز اخفاؤهما عند هم على ضعف فيه من قوله

والمخنقة

والمخنقة ونارًا خالدًا فان ختم وسقاها غليظًا ماءً غدقًا قولا عن الذي قال الفراء
اهل العراق يشتون واهل الحجاز يحذفون وكل صواب فان قيل اذا قلتم ان الله ختم
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فكيف يكونون قادرين على الايمان قيل
يكونون قادرين عليه لان الختم والغشاوة ليسا بشيء يفعلهما الله في القلب والعين
يسد بهما على الايمان ولكن الختم شهادة على ما قرناه من الله عليهم بانهم لا يؤمنون
وعلى قلوبهم بالفا لا تعي الذكر ولا تقبل الحق وعلى اسماعهم لانها لا تصغي الى الحق وهذا
اخبار عن منه انه لا يؤمن والغشاوة هي الغم بحسبهم ولم يقل تعالى
انه جعل على قلوبهم غشاوة بل اجراه كذلك ومن قرأ بالنصب وان كان شاذًا يحتمل
ان يكون اراد معنى قوله ان السورة زادتهم رجسًا الى رجسهم والسورة لم تزدهم
ولكنهم ازدادوا عندها كفرًا فوضع ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى ولهم عذاب
عظيم نقدير ولهم ما هم عليه من خلاف عذاب عظيم وحكى ذلك عن ابن
عباس واصل العذاب عند الاشتراد التي يقال عذبه تعذيبًا اذا استمر به الالم
وعذب الماء عذوبة اذا استمرت في الحلق وحمار عاذب وذوب اذا استمر به العطش حكم
فلم يأكل من شدة العطش وفرس عذوب مثل ذلك والعذوب الذي ليس بينه وبين
السماء ستر واعذبه عن الشيء بمعنى فطمه وعذيه السوط طرفه والعذاب استمرار
الالم واصل العظم عظم الشخص ومنه عظم الشان الغني الشيء عن غيره وعظمه الله
تعالى كبرياؤه والعظام من العظم لانه من اكبر ما تركب من البدن قوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين آية
من لفظ خبر فيها عن واحد من العقلاء واثنين وجماعة فلما قال وما هم بمؤمنين

ومن نصب ٥ دل على انه اراد الجمع وانما قال يقول بلفظ الواحد حملا على اللفظ قال الشاعر

وقال ٨ وكن مثل من يا دب يصطحبان ٥ وقيل في معنى الناس وجهان احدهما

ما يدل عليه ان يكون جمعا لا واحد له من لفظه واحدهم انسان والانثى انسانة والنون في اصله

على الاصل ناس فاستطيل الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم

ادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا هو الله واصله لكن انا وقال بعضهم ان

هذا يمكن الناس لغة غير الناس للعمل في التصغير انيس فرد الى اصله واشتقاق من الانس وهو

فلا يكون ٥ الحركة ماش مئوس نوسا اذا تحرك والموس تذبذب الشيء في الهواء ومنه نوس القرط

ويحتمل ان ٥ في الاذن لكثرة حركته ولاختلاف بين المفسرين ان هذه الآية وما بعدها نزلت

النار وهم في قوم من المنافقين من الاوس والخزرج وغيرهم روى ذلك عن ابن عباس وذكر

قبلها والله اسماءهم ولا فائدة في ذكرها وكذلك ما بعدها الى قوله وما كانوا مهتدين كلها في صفة

اذا كان هؤلاء المنافقين والمنافق هو الذي يظهر الاسلام بلسانه ويكره مطلبه واليوم الآخر

بخشه ٥ هو يوم القيمة وانما سمي يوم القيمة اليوم الآخر لانه يوم لا يوم بعده سواه وقيل

لان بعد ايام الدنيا اول ايام الآخرة فان قيل كيف لا يكون بعد يوم ولا انقطاع

والمصر للآخرة ولانقضاء اليوم والآخر سمي يوم الملك الذي مثله فاذا لم يستقدم النهار ليلة

والصباح يوم ما فيوم القيمة يوم لا ليل بعده فلذلك سمي اليوم الآخر وانما قال

سين ٥ وما هم بمؤمنين مع قوله بقولهم آمنا بالله تكذيبا لهم فيما اخبروا عنه اعتقادهم

ومن ٥ من الايمان والاقرار بالبعث والنشور فبين ان ما قالوه بلسانهم مخالف ما في قلوبهم

ويخفونه وذلك يدل على ان الايمان لا يكون بمجرد القول على ما قاله الكرامية معقول من القول

نحو قولهم ومنه يقال لما لحرص القول واقبال فهو مقبال اذا احد نفعا الى نفسه بالقول

اودع

اودع به ضرا عنها والمقول اللسان بقوله بقوله باذا طالته باظهار القول ٥

قوله تعالى يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

وَمَا يَشْعُرُونَ قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويضم الياء وبالف الباقون بفتح الياء

بلا الف في قوله وما يخادعون قال ابن زيد خدعت الرجل اخدعه خدعا اكبر الخاء وخدعا

وقال في المثل انك لا تدع مرضح حرسنه وقال ابن الاعرابي الخادع الفاسد من

الطعام ومن كل شيء والخدع ايضا الاون لزيد لعمة ٥ طيب الريق اذا الريق خدع ٥

اي تغير وفسد وقال ابو عبيد يخادعون بمعنى يخدعون قال الشاعر

وخادع المنية عنك سرا ٥ فلا خرج الاوان ولا رواعا ٥

وخداع المنافق اظهاره بلسانه من القول او الصدق خلاف ما في قلبه من الشك و

الكذب وليس احد ان يقول كيف يكون المنافق قد ولم يسبق له ولا للمؤمنين مخادعا

وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا فيه وذلك ان العرب سمي من اظهر بلسانا

غير ما في قلبه لتستر اياها خادعا لما ظهر يتخلص منه بما اظهر من النفيه فلذلك سمي

المنافق مخادعا من حيث انه يخلص اجرا الكفر عليه بما اظهره بلسانه فهو وان كان حكم

مخادعا للمؤمنين في الدنيا فهو لنفسه مخادع لانه يظهر لها ما ذلك انه يعطيها اسرتها

وهو يعودها بذلك الم العذاب ويشديد الوبال فلذلك قال وما يخادعون

الا انفسهم وقوله وما يشعرون بدل على بطلان قول من قال ان الله لا يعذب الا

من كفر عنادا بعد علمه بوجدانيته ضرورة لاخباره عنهم بالنفاق وبانهم لا يعلمون

ذلك والمفاعلة وان كانت تكون من اثنين من كل واحد منهما الصاحبه مثل

ضاربت وقاتلت وغير ذلك وقد يرد من هذا الوزن فاعل بمعنى فعل مثل قاتله الله

والطاف الفعل وعافاه الله ونحوذلك وقد حكينا ان معناه يخدعون كما قال في البيت المتقدم وقيل انه لم يخرج بذلك عن الباب ومعناه ان المنافق يخادع الله مكدبه بلسانه على ما اظهر والله يخادعه بخلافه بما يفيده بجاه نفسه كما قال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وحكي عن الحسن ان معنى يخادعون الله انهم يخدعون نبيه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما قال وان يريدوا ان يخدعوك وقيل معناه انهم يعلون على المخادع كما يقال فلان لحس من نفسه ومن قرأ وما يخادعون بالف طلب الشاكلة والاول واضح كما قال وان عاقبتم فعاقبوا وكما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال الشاعر الابيماني احد طيئا ۞ فهل في وقوع الجاهلية بعد

وقال تعالى ليحملوا منهم خزاية منهم ومثله كثير وقيل في تجرد من قرأ يخادعون بالف هو ان يترك ما يخطر بباله ويحسن في نفسه من الخداع بمنزلة احتياره ذلك ويقاربه وكان الفعل من اثنين كما قال الشاعر يذكر حمارا اراد الورود ۞

تذكر من ان ومن اين سربه ۞ تواصر نفسه لدى المجهد الابل

فجعل ما يكون من ورود الماء ومن الورود والتبل بينهما بمنزلة مسى وقال الآخر

۞ وهل يطمن وداعا ايها الرجل ۞ وعلى هذا قول من قرأ قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فوصل بما خاطب نفسه ونظائر ذلك كثيرة وانما دعاهم الى الخداع عنه امور احدها التقية وخوف القتل والثاني لكرسوهم اكرام المؤمنين الثالث لما لهم اليهم في اسرارهم فيقلدها الى اعدائهم والخداع مشتق من الخدع وهو الخفاء التي مع ابهام غير ومنه المخدع البيت الذي يخفى فيه الشيء فان قيل ليس الكفار قد خدعوا المؤمنين بما اظهروا باستنهم حتى حقنوا بذلك دماءهم واموالهم وان كانوا

مخدوعين

مخدوعين في اسر اخرهم قيل لاخدعوا المؤمنين لان اطلاق ذلك يوجب جهتة الخديعة لكن يقتل خادعوهم وما خدعوا الا انفسهم كما قال تعالى في الآية ۞ ولو اراد انسانا قاتل غيره فقتل نفسه جاز ان يقال انه قاتل فلانا فلم يقتل الا نفسه فوجب مثل ذلك وهي عنه قتل والنفس ملحوظ من النفاسة لانها الحق في الانسان بقول نفس نفس نفاسة اذا صرتها وناقصوا في الامر اذا قاسحوا والنفس الروح ونفس عنه شيئا اذا روح عن نفسه والنفس الدم ومنه النفاء ونفست المرأة والنفس خاصة الشيء وقوله وما يشعرون يعني وما يعلمون يقال ما شعرت فلانا بهذا الامر وما يشعر به اذا لم يدر شعر وشعورا وشعورا ۞ قال الشاعر

۞ عقوا دبهم فلم يشعر به احد ۞ فاسندوا وانما الواحد الوضح ۞

يعني لم يعلم به احد واصل الشعر الدقة شعر به شعر واذا علمه بامر دق فغلب الشعر والشعور لان دراكها كالشعر في الدقة والشاعر العلامات في مناسك الحج كالمأقف والطواف وغيرها واشعرت البدنة اذا علمتها علما انها هدي والشعار ما يلي الجسد لانه شعر البدن الا انهم نصب على الاستثناء قوله تعالى

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون آية

امال الزاي ابن عامر الا الحلواني وحمزة وقرأ اهل الكوفة غير عاصم بفتح الياء بكذبون مخففا بقال زاد يزيد زيادة قال الشاعر كذلك زيد المرء بعد انتقاصه

وزدت فعل يتعدى الى مفعولين قال تعالى وزدناهم هدى وزدناهم عذابا فوق العذاب وزاده بسطة في العلم والجسم وقوله فزادهم ايمانا والمعنى زادهم قوة لما لهم ايمانا فضم المصدر في المفعول واسند الفعل اليه كما قال ما زادهم الا نفورا الى ما زادهم

اذا لم يسم فاعله اذا علينا نسبه علينا نون سفههم اذ كانوا بسفههم جزاء بزيادة عليه بسبب جزاء الجهل حذفا الازدواج الكلام وحسن تجاري اللفظ شرح المعلقات

محى الدبير والمعنى ازداد واعدد وقال ابو عبيدة المرض الشك والنفاق وقيل
فى قوله فيطمع الذى فى قلبه مرض اى فجور وقال ابن عباس مرضه ثمت عليه وولبه
وامرضه جعله مريضا وقيل ان المرض العمى والوجع فى الجسد والعداوة ولكم فزادهم الله
مرضا دعا عليهم كما قال تعالى فى اخر فواصرف الله قلوبهم وأصل المرض السقم فى البدن
فسمى ما فى قلوبهم من النفاق والشك بمرض الاجساد والاليم بمعنى المولم الموجع فعيل
بمعنى مفعل مثل بديع بمعنى مبدع وسكان حريز بمعنى محرز فالذوالرتبة
تصك وجوهها وجيء الاليم فان قيل اذا كان معنى قوله فى قلوبهم مرض اى شك
ونفاق ثم قال فزادهم الله مرضا ثبت ان الله يفعل الكفر خلافا لمن يذهب من البصريين
ليس الامر على ما ذكرتم بل معناه ان المنافقين كانوا كلما انزل الله آية او سورة كفروا
بها فازدادوا بذلك كفرا الى كفرهم وشكا الى شكهم فجازى كذا ان يقال زادهم الله
مرضا لما ازدادوا عند نزول الآيات ومثل ذلك قوله حكاية عن نوح رب انى
دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وهم الذين ازدادوا فرارا عند دعائه
ومثل قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وانما ازداد انهم ازدادوا عن نزول الآية وكقوله
فانخذوهم سخريا حتى انسوكم ذكرى والمؤمنون ما انسوهم ذكر الله بل كانوا يدعونهم
اليه تعالى لكن لما نسوا ذكر الله عند صحكهم من المؤمنين واتخاذهم اياهم سخريا جازى ان
يقال ان المؤمنين انسوهم ويقول القائل لغيره اذا وعظه فلم يقبل نصيحته قد كنت
شريرا فزادك نصحى شرا ولقد زادك عند نصحى شرا فلما كان المنافقون قد مرضت قلوبهم
بما فيها من الشك ثم ازدادوا شكا وكفرا عند ما كان يتجدد من امر الله ونهيه وما ينزل
من آياته جاز ان يقال زادهم الله مرضا فان قيل فعلى هذا ينبغى ان يكون نزول الآيات

مضرة لانهم يزدادون عند ذلك كفرا قلنا الكفر المفرح ما وقع عنده الفساد واما المفسدة
ما وقع عندها الفساد ولولاها لم يقع ولم يمكن تمكينا وهذا يمكن لهم من النظر فى معجزاته
ولولاه لم يكن استفسادا ولو كان الامر على ما قالته المجبرة ان الله يخلق فيهم الكفر فالكفار
ما دنسنا والله تعالى يخلق فينا الكفر ومنعنا من الايمان فلو يلومونا على ما فعله الله وكانت
يكون لحجة لهم لاعلمهم وذلك باطل والتقدير فى الآية زادهم الله اعتقادا فى قلوبهم الذى يعتقدونه
فى الدين والتصدق بنبيه مرض وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قال الشاعر

هل سألت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة لما لم تعلمى

يعنى اصحاب الخيل كما قال واسأل القرية اى اهل القرية وانما
اراد اهلها وروى عن ابن عباس ان المرض المراد به الشك والنفاق وبه قال قتادة
وعبد الرحمن بن زيد والكذب ضد الصدق وهو الاخبار عن الشئ لا على ما هو به يقال
كذب يكذب كذبا وكذابا خفيف وثقيل صدرا ان والكذب كالضحك والكذاب كالكتب
والاكذاب جعل الفاعل على صفة الكذب والتكذيب التعلى الكذب وحجة من هم الباء شدد
الدال انه ذهب الى انهم استحقوا العذاب بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وباجماعه
ومن فتح الباء وخفف الدال فقد اضاف كانه قال بكذبهم وهو اشبه بالمتقدم وهو قولهم
آمنا بالله وباليوم الآخر فاخبر الله عنهم تعالى وما هم بمؤمنين ولذلك جعل تكذيبهم واقعا
كان لعلم ان ذلك كان فيما مضى كقول القائل ما احسن ما كان وبدا وقال بعض الكوفيين
لا حجة فى ذلك لان حذف كان انما جاء وهى فى الخبر لان الفعل قد تقدمها فكانه قال انا
كان زيد وليس يجوز ذلك ههنا لان كان تقدمت الفعل قوله تعالى
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ آية وارم ضم الفاف

فيه وقرأ حمزة والكسائي وهشام ورويس وواقفهم ابن ذكوان في السين والحاء مثل جمل وسبق وست وواقفهم اهل المدينة في سبى وسبت فرجم ذهب الى ما حكى عن بعض العرب قرئ وقد يوقع المنع بدل قبل وبيع وبكرها فلان الباء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم ومن اثم قال ابن مقبل قوله فاستقلت الضبة فظلت كرّ واثمن لعلم ان الاصل كانت الضبة وروى عن سلمان رحمة الله عليه انه قال لربح هاروت وقال الكلبي للصبر سبأ نهاران في المنافقين الذين فيهم الآيات المتقدمة وهو الاقوى ويجوز ان يراد بهم سائر صنوفهم فجعل قول سلمان على انه اراد بعد انقراض المنافقين شاء الله تم الآية ومعنى قولهم انما نحن مصلحون يحتمل امرين احدهما ان يقولوا ان هذا الذي عندنا هو صلاح عندنا لانا اذا اتيناهم اسندنا امرنا الى الخوف الدين والثاني ان يحتجوا بذلك البارع والافساد ما اخوذ من الفساد وهو كلما ابتعد عن استقامة الحال يقول فسد يفسد فسادًا والافساد اصوات الفساد والمفاسد هو المعاملة بالفساد والمفسد صاحبي الفساد بين اثنين والافساد المطاوعة على الفساد لا تفسدوا في الارض فيقولون انما نحن مصلحون وبقالهم آمنوا كما آمن الناس فيقولون انؤمن كما آمن السفهاء فلبسوا هولاء منافقين بل هم مظهرون لكفرهم والآية في المنافقين قيل المنافقون وان كانوا يظهرون الايمان للنبي صلى الله عليه وآله فانهم كانوا لا يالون المسلمين خبالا وكانوا يتبطؤن عن النبي صلى الله عليه وآله ويبعدون الى بدر نصرته من شقوا عصاهم منهم ومن يظنون دالته فيما سادوا في المؤمنين التفتيح فضيحهم باذكاره اذا خبر اولياء الدين عليه السلم باذكروه سافلا واوعاتهم النبي صلى الله عليه وآله ودعاهم الى اظهار الايمان والتدثر عليه اوكد واقاله والحال عنهم وكان لا حزن في الدين الا قبول ذلك منهم بما يظهرون وحاصله في صدر الاسلام والحاجة الى الالف فلو بهم ماسة ومن قرأ الاخبار سوى حضر ما قلناه ولا فساد

والارض

والارض العمل بما نهى الله عنه وتضييع ما امر الله به بحفظه كما قال تعالى حاكيا عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ويخالف امرك وهذه صفة المنافقين والارض هي المستقر للحيوان لقيامهم البعير ارض وكذلك الفرس اي قوي والارض اي في الرعد وقال ابن عباس ما ادري ان الارض ام ابي ارض اي بي تعدو والارضة دويبة يأكل الخشب والاصلاح استقامة الحال والاصلاح جعل الحال على الاستقامة والاصطلاح الاجتماع والتصالح التمالي على الصلاح ومنه المصالحة والاستصلاح والصالح المستقيم الحال والصلح المصدر المبني على الاستقامة قوله تعالى

ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون آية الا لفظة تنبيه ومعناها لاستفتاح الكلام ومثلها ما ترى انما تجمع واصله لا دخل عليه ألف الاستفهام والالف اذا دخل للجحد لتوجبه الى الايجاب نحو قول البرد ذلك بناء وعلى ان يحيى الموتى لا يجهز للجحد الا الالف ارسلى ألها والميم في موضع نصب بان وهم فصل عند البصريين وتسميه الكوفيين عمادًا ويقع لا يشعرون فترتاه وفيها دلالة على من قال بان الكفار مأمورون عالمون بخطاياهم عليه وان المعرفة ضرورة فوصفهم بانهم هم المفسدون لا يمنع من وصف غيرهم بانه مفسد لان ذلك دليل الخطاب وحكى عن ابن عباس ان معنى قوله انما نحن مصلحون انما يريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين واهل الكتاب وحكى عن مجاهد انهم اذا ركبوا معصية الله قيل لهم لا تفعلوا هذا قالوا انما نحن مصلحون اي انما نحن على الهدى وكلا الامرين محتمل الا فاجمعا عندهم انه اصلاح في الدين وان كان ذلك افسادًا عند الله من حيث انه خلاف لما امرهم به وانما جاز تكليف ما لا يشعر انه على ضلال لان له طريقًا الى العلم به قوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء

ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون آية قال ابن عامر واهل الكوفة يختص الضمير بن وذلك
كل من بين مخالفيهم من كلمتين الباقون بضم الاولى وتليين الثانية المعنى بهذه الآية
هم الذين وصفهم تعالى بانهم يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين والمعنى اذا
قيل لهم آمنوا بمحمد وبما جاء من عند الله كما آمن به الناس يعني المؤمنين حقا لان الالف واللام
ليسا فيه للاستغراق بل يخصان المعهد فكانه قيل آمنوا كما آمن الناس والذين هم مؤمنو اليهود
والنصارى بالله وبنبيه صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عنده والالف في قولهم انؤمن الف
انكار واصلها الاستفهام ودخلت على همزة انؤمن آية اطعمه وكقول القائل اصبح ذئبا
واصبح مرقى وكلا هذا لجواز ان يكون قد وضع السؤال فيه وضعا فاسدا لوصفهم ان الذين دعوا
اليهم سفها وموضع اذا نصب وتقديره قيل لهم ذلك قالوا انؤمن فالعامل فيه قالوا
والسفهاء جمع سفيه مثل علماء وعليم وحلماء وحليم والسفيه الضعيف الرأي الجاهل الفعل
للعزم بوضع المنافع والمضار وذلك سمي الله الصبيان والنساء سفهاء بقولهم ألا ترونا
السفهاء اي الكم فقال عامة اهل التاويل هم النساء والصبيان لضعف ارائهم واصل السفه
خفة الحلم وكزة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا بالياً وقد سفهته الريح اذا لطمته
كما يطرد في اخبارنا ان سادات الحي سعيد فامر الله تعالى ان يؤمنوا كما امن المؤمنون
المشهورون فقالوا انؤمن كما امن الجهال ومن لا عقل له كالصبيان و
النساء فحكم الله عليهم حينئذ بانهم السفهاء باخباره عنهم بذلك وهو من تقدم ذكره
من المنافقين والسفيه انما استحق هذا الاسم من حيث انه يظن انه يصلح ويصنع من حيث
يرى انه يحفظ وكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث
يظن انه يؤمن به والالف واللام في السفهاء والعبد كالفلناء وفي الناس وهذه الآية ايضا

فيها دلالة على من قال ان الكافر لا يكون الا عالما لانه قال ولكن لا يعلمون قوله تعالى
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون
آية قرأ في الشواذ واذا لاقوا الذين وراها اليماني وفي القراء من هو مستهزون ومنهم من
يترك الهمزة حكى عن ابن عباس انه قال الهمز في صفة المنافقين وكان الواحد منهم اذا لقي
اصحاب النبي عليه السلام قال انا معكم اي على دينكم واذا خلا الى شياطينهم يعني اصحابهم قالوا
انا معكم مستهزؤن يعني نحن معهم يقال خلوت اليه وخلوت به وخلوت له في قضاء الحاجة
لغتان وخلوت لهذا احدهما والاخرى حرب منه قال الاخفش وقد يكون الى بمعنى
الباء ومعنى موضع عن وانشد اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها
فعلى هذا يحتمل ان يكون الآية على حالها مع وفاة الرماني الفرق بين اللقاء والاجتماع ان اللقاء
لا يكون الا على وجه المجاورة والاجتماع قد يكون كاجتماع العرضين في محل وقد بينا معنى
الشيطان فيما مضى معكم ومعكم بفتح العين وسكونها لغتان وترك الهمزة لغة قريش
وعامة عطفان وكانه وبعضها يجعلها بين بين يسمونها المسهلة وبعضهم يحذفها وبعض
بني تميم وطيئ يمدون الواو بالرفع بين الرفع والكسر وهذا قبل وكثير من بني تميم يخفضون الهمز
وقال بعض الكوفيين ان معنى اذا خلوا اذا انصرفوا حالهم فلا يحتاج الى ان قال الى شياطينهم
على المعنى وهو ملبح وقيل ان شياطينهم رؤسائهم وقيل اريد به اصحابهم من الكفار
وروي عن ابي جعفر عليه السلام انهم كهانهم والاستهزاء طلب الهزء بايهام ان الذي
فهن نظر فيه الغفلة والهمزة ضد الجد يقال هزء به هزوا والهزء طلب الهزء بالشيء
وغرضهم كان ما الاستهزاء مع علمهم بقبحه وحقن دمائهم باظهار الايمان واذا خلوا الى شياطينهم
كتموا ما في نفوسهم قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون

الله رفع بالابتداء وخبره يستهزئ بهم والله تعالى لا يجوز عليه حقيقة الاستهزاء لانها
السخرية على ما بيناه ومعناها من الله هو الجزاء عليها وقد يجيء الشيء باسم غيره
باسم ما يسبق به كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال ومكروا ومكر الله وقال
وان عوقبتم فعاقبوا والاول اليق بقوله والله يستهزئ بهم بقوله الجزاء بالجزاء والاول اليق بقوله الله
الاول شاهد بذلك وقيل ان استهزاءهم لما رجع عليهم جاز ان يقول عقيب ذلك الله
يستهزئ برادبهم ان استهزأهم لم يضرهم وانما ضرهم واهلكهم قول القائل اراد خداعي
ان يخدعني فخدعته اي دبرت على امر اوجع به عليه وحكي عن بعض من تقدم انه قال
اذا خادع لك انسان ليخدعك فتدخدعه وقيل ايضا ان الاستهزاء من الله هو الاملاء
الذي يظنونه اغفالا منه لما كان من اظهر من اجراحكم الاسلام عليهم في الدنيا
بخلاف ما اجراه عليهم في الآخرة من العقاب وكافأ به على اغترارهم كان كالاستهزاء
وروي في الاخبار انه ينظر لهم باب جهنم فيظنون انهم يخرجون منها فيفرحون فاذا
فاذا انتهوا الى الباب ردتهم الملائكة حتى يرجعوا الى ذلك النوع من العقاب وكان كالاستهزاء
كما قال الله تعالى كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقوله ويمدهم حكي
عن ابن عباس وابن مسعود انهما قالا املاء على لهم بان يطول اعمارهم وقال مجاهد
يزيدهم وقال بعض النحويين اي يمدهم كما تقول يلعب بالكعاب اي بالكعاب وحكي
ان مد وامد لغتان وقيل امددت لما لا يدرك وامددت لما يدرك فالاول مد الجيش فهو ماد وامد الجرح فهو
ممد قال الفرا ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو امددت فعلى هذا
ان الله يمدهم فهو من مددت واذا ارادوا اعطاهم يقال امدهم وقرئ في الشواذ ويُمِدُّهم
بضم الياء وقال بعض الكوفيين كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف

كما تقول مد النهر ومد نهر اخر يصير منه اذا اتصل به وكل زيادة حدثت في الشيء من غيره
فهو امددت مالا بالف كما يقال امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش
وأقوى الاقوال ان يكون المراد به بدؤهم على وجه الاملاء والترك لهم في غيهم كما قال
انما نملي لهم ليزدادوا اثما كما قال ويزيدهم في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في الطغيان
الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز حده ومنه قولهم كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى والطاغية اي الطاغية لاجيار العنيد وقال ابن ابي الصلت

ود عالله دعوة لا رهق ... عبد طغيانه فصار شريرا

يعني لاهنى ومعناه في الآخرة في كفرهم يترددون والعمه التحير قال عمه بعد بها فهو عمه وعامه
اي جاهل عن الحق قال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه ... اعمى الهدى بالجاهلين العمه
جمع عامه فان قال كيف خبر الله انه يمدهم في طغيانهم يعمهون وانتم تقولون اما الله لا
يريد منا الا الكفر وانه اراد منهم الايمان لا الكفر قيل معناه انه تركهم وما هم لا يحول
بينهم وبين ما يفعلونه ولا يفعل بهم من الالطاف التي يوجبها اللوم بين فيكون ذلك خذلانا
لهم واستصلاحا ونظير ذلك قول القائل لاخيه اذا هجره لاخوه تجنبا اطيرا اذا السعد
فلم يراجعه سامذلك في الهجران مدبرا يريد بذلك ان يهجر اخوه ولكن على وجه الغضب
والاستصلاح والتنبيه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين آية ختم جمع الذراع وان شئت قلت ذرو من اشتروا الضلالة
وروى السوسي عن زيد بن اسمعيل بضم الهاء وكذلك نظائره نحو لنبلوهم
ونفتنوا الموت وروى عن يحيى بن يعمر في الشواذ انه كسر هاتين الهاءين واولى في قوله
لو استطعنا لخرجنا وضم يحيى بن وثاب واو لو واو نعما ذكرنا شبهها بواو الجمع والصحيح

على الفرآن الواو في الآية وظاهرها واو الجمع تحرك بالحركة التي من جنسها لالتقاء الساكنين
وهذه الآية اشارة بها الى من تقدم ذكره من المنافقين وقال ابن عباس اشتروا الكفر
بالايمان وقال ابن مسعود اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وقال قتادة استحبوا الضلالة
على الهدى وقال مجاهد استولتهم كفروا وهذه الاقوال متقاربة المعاني فان قيل كيف
اشتروا هو لاي الضلالة بالهدى وانما كانوا لمنافقين لم يتقدم نفاقهم لهان فيقال
فيهم باعلى ما كانوا عليه بضلالتهم التي استبدلوها منه والمفهوم من الشراء التعاوض
شيء بدل شيء مكانه عوضا منه وهو لاي ما كانوا وقعوا عليه هدى فكأنه قال ان الذين
خصوصيتهم كفروا بعد ايمانهم فقد تخلص من هذا السؤال غير ان هذا لا يصح عند قائلين
من آمن بالله لا يجوز ان يكفر وان حملنا على انهم ارادوا الايمان لم يكن في الآية توبيخ ولا ذم
والآية متضمن التوبيخ على ما هم عليه لانها الشاذة الى ما تقدم وتلك صفات المنافقين
والجواب عن ذلك ان يقول ان من ارتكب الضلالة وترك الهدى جاز ان يقال ذلك
فيه ويكون معناه كان الهدى الذي تركه هو الثمن الذي حصل عوضا من الضلالة التي
اخذها فيكون المشتري اخذ المشتري مكان الثمن المشتري به كما قال الشاعر

اخذت بالجزء راسا ازعل ... وبالثنايا الواضحات الدردرا

كما اشترى المسلم اذ تنصرا ... ومن قال انهم استحبوا الضلالة على الهدى انما قال ذلك
بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فحمل هذه الآية عليه
ومن حملها على انهم اختاروا الضلالة على الهدى فان ذلك مستعمل في اللغة
يقولون اشتريت كذا على كذا واشتريته بعشرين اخترته قال اعشى بن ثعلبة

فقد اجر الكاعب المشتراه ... من خدرها واسع الفناء

تعني الجارية

وقال ذو الرمة وهي لاخيار بدل القضايا عن سراته كانها ... جاهير تحت المدجنات الطوس

وقال آخر ان السراة دوهم للاموال ... وحور القلب خيار المال

والاول اجود لقوله فما ربحت تجارتهم فبين ان ذلك بمعنى الشراء والبيع الذي يتعارفه الناس
والربح وان اضافة الى التجارة فالمراد به التاجر لانهم يقولون ربح بيعك وخسر بيعك
وذلك يصح في البيع والتجارة لان الربح والخسران يكون فيهما ومتى لم يكن فيهما لم يجز اطلاقه
لا يقال ربح عبدك اذا اراد ربح فيه لان العبد نفسه قد يربح ويخسر فلما اوهم الاطلاق
ذلك فيه وقيل ان المراد فما ربحوا في تجارتهم كما يقال خاب سعيك اي جئت في سعيك خائبا
قال ذلك هنا لان المنافقين ما اشتروا الضلالة الا خسروا ولم يربحوا لان الربح من استبدل
سلعة بما هو ارفع منها فاما اذا استبدل بها ما هو دونها فانما نال خسرا فلما كان المنافق
استبدل بالهدى الضلالة وبالرشاد الغي عاجلا وفي الآخرة العقاب كان
خاسرا غير رابح وانما قال وما كانوا مهتدين لانهم اذا لم يربحوا التاجر لا يربح ويكون على هدى
فاراد الله تعالى ان ينفي عنهم الربح والهداية فقال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
باستبدالهم الكفر بالايمان واشترائهم النفاق بالتصديق والاغترار بها فان قيل فقال
فما ربحت تجارتهم في موضع ذهبت رؤس اموالهم قيل لانه قد ذكر الضلالة والهدى
فكانه قال ظلوا الربح فما ربحوا لما هلكوا وفيه معنى ذهبت رؤس اموالهم ويحتمل
ان يكون ذكر ذلك للتقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى لم يربحوا كما
ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة فقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
ان قيل كيف قال ثم اضاف المثل الى الجمع ثم شبهه بالواحد في قوله كمثل الذي استوقد نارا

وهذا قال الكل الذين استوقدوا نارا ابكى به عن جماعة من الرجال والنساء والصبيان و
الذى لا يعتبر بها الا عن ولهذا ذكره ولو جاز ذلك جاز ان يقول قابل كانا حاسم هؤلاء
وبشر الجماعة عظمى الفاسة على وفد عليها ان ذلك لا يجوز قلنا فى الموضع الذى حمله
لانها لهم فحاسن وله نظائر كقولك تدوراعنهم كالذى يغشى عليه من الموت وقوله
كدوراغير الذى يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلفكم الا نفس واحدة و
معناه الا كنفس واحدة لان المثل ومع الفعل فاما فى قبيل الاجسام من الرجال
فيتام الخلق والطول ما لواحد من الفصل فيه جائز ولا فى نظائر هم والفرق بينهما ان معنى آية
ان مثل استطاعة المنافقين بالظهر والمن الاقرار بالله ولمحمد صلى الله عليه وآله وبالجارحة
قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل المستضئ الموقد ثم اسقط ذكر الاستضاءة واضاف المثل
اليهم كما قال الشاعر وهو نابغة جعدة وكيف واصل من اصبحن حلالته كانى رحب
اى كحلالة او رحب واسقاط لدلالة الكلام عليه واما اذا اراد تشبيه الجماعة من بنى آدم
بالعيان ذوى الصور والاجسام فحتى فالصواب ان يشبه الجماعة بالجماعة والواحد الواحد
لان عين كل واحد منهم ضرباعيان الآخر كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وقال كانهم اعجاز
نخل خاوية وارادجنس النخل ومثل ذلك قولهم ما افعالهم الا كفعل الكلاب ثم حذف الفعل
فقال ما انا لكم الا كالكلب وقيل ان الذى بمعنى الذين كقوله والذى جاء الصدق و
وصدق به اولئك هم المتقون قال الشاعر

وان الذى حانت بفلج دماؤهم ۞ هم القوم كل القوم يا ام خالد ۞

وانما جاز ذلك لان الذى منهم يحتمل الوجوه المختلفة وضعف هذا الوجه من جهات
فى الآية الثانية وفى البيت دلالة على انه اراد به الجمع وليس ذلك فى الآية التى عرضنا وقبل

وجه ثالث وهو ان التقدير مثلهم كمثل الذى استوقد نارا كما قال واسئل القرية وانما اراد
اهلها وفى الآية حذف تقديره مثل نارهم كمثل الذى استوقد نارا معناه او قد نارا كما قال استجار بمعنى
اجاب قال الشاعر ودع داعيا من يجب الى الندى ۞ فلم يستجبه عند ذاك يجيب ۞
يريد فلم يجبه ۞ الوقود الحطب والوقود مصدر وقدت النار وقودا والاستفاد طلب
الوقود والايقاد ايقاد النار والتوقيد التوهج والاتقاد التهاب النار واستفاد سريع الوقى
وقلب وفاد سريع الذكاء والنشاط وكل شئ بالا تهيؤ بقد وفى الجزء لا تقد لانه لا يقبل
الاحتراق والوقود ظهور النار فيما يقبل الاحتراق واصل النار النور نار الشئ اذا ظهر نورا
وانار اظهر نوره واستنار طلب الظهار نوره والمنار العلامات والمنار السمت وطاف الشئ
ظهر ضوءها وكل واضح نضاض واضاء القمر اذا كمل وقوله اضأت ما حوله قال الشاعر

اضاءت لهم احسابهم ۞ ووجوههم ۞ دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ۞

وقوله ما حوله من الحول وهو الانقلاب يقال حال الحول اذا انقلب الى اول السنة
وحال فى كلامها اذا انصرف عن وجهه وحوله عن المكان اى نقله الى مكان آخر وتحول انتقل
واحتال عليه وحاوله طالبه بالانقلاب الى ارادته والحول فى العين بالفتح والحول بالكسر
الانقلاب عن الامر ومنه قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انقلاب الحى عن شئ الى غيره
والمحالة البكرة والجلة امهام الابل الجذعة وحال بينه وبينه مانع والحابل الناقة التى
انقطع حملها والحابل العير وحوله الصائغ اى دارته ذهب سوار ذهبه اى اهله كقولهم آ
لال مكان يعرف ومنه ذهب الله بنورهم والمذهب الطريق فى الامر والذهاب المطر
الجود وقوله وتركهم فى ظلمات اى اذهب النور بالظلمات وبارك مبارك وتباركوا
تفاعلوا فى الترك واترك اتراكا اعتمد الترك والتبارك والتزيد بهضة النعام المنفرة اذا كها

وحدها والظلمات جمع ظلمة واصلها انقباض الجوهر من قولهم ظلم ابله اذا لم ينقض وظلم البحر اذا احتقل انقباض الجوهر من قولهم ظلم ابله اذا لم ينقض وسمي الشبه اداة ظلم اي انقص حق السبه وظلمات الثانية اذا اخرت من غير عاطف والظلمات الاستار من اللون لاستر الرين والظلم السلخ وقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس انهم يبصرون الحق ويعرفونه حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفوء بكفرهم به فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون وهذا كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وروي عنه ايضا انه قال هذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الغنى فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في عذاب وهو الحرس الدخان وقال ابو مسلم معناه انه لا فوز لهم في الآخرة وانما الظفر وفي الدنيا فضحهم الله تعالى كما ضحك هذه الملة وحال من يقع في الظلمة بعد الضياء اسوء من حال المنافقين في تحيرهم بعد هداهم وتزيد استمرارهم على استمرار من طفئت ناره دون العاقبة وروي عن ابن مسعود ونحن نرى ان ذلك في قوم كانوا اظهروا الاسلام ثم اظهروا النفاق فكان الايمان والظلمة نفاقهم وقيل فيها وجوه تقاربت ما قدمناه وتقدير بعد قوله فلما اضاءت ما حوله انطفأت لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذؤيب

عصيت اليها القلب اني لامرة ٭ سميع فما ادري ارشد طلابها

وتقدير ارشد ام على طلابها وقال الفراء يقال ضاء القمر يضوء وضاء يضيء لغتان وهو الضوء والضوء بفتح الضاد وضمها وقد اظلم الليل وظلم بفتح الظاء وكسر اللام وظلمات على وزن غرفات وحجرات وخطوات فاهل الحجاز وبنو اسد يثقلون وتميم وقيس يخففون والكسائي يتبع العاء الرفع بعد نصب اللام في قوله حولهم

عظامه فجال الواقف الباقون لا يثبتون وهو احسن قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون آية بالخلاف ٭ قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يرجعون عن ضلالتهم صم رفع على اضمار ابتداء محذوف وتقديره هم الذين ذكرناهم في القصة صم بكم عمي والاصم هو الذي لا يسمع كذلك وكذلك الابكم هو الذي لا آخر له وقيل الابكم المسلوب الفؤاد ويجوز ان يجمع اصم صما مثل اسود وسود وان واصل الصم السد فسمي الصم سد الاذن بالاضافة سمعه وقضاء صمام كثير الحروف صلب سد جوفها بالسلامها وقيل ان اصم لسد خرق سمعه عن ادراك الصوت وحجر اصم اي صلب وفئة صماء اي شديدة والتصميم المضي في الامر والصمام لسان القارورة لسدة رأسها والفعل اصمها والصمم العظم الذي هو قوام العصو لسد الخلل به واصل البكم الخرس وقيل هو الذي يولد اخرس ويكم عن الكلام اذا امتنع منه جملا او تعمدا كالخرس والابكم الذي لا نطق له لا خرس واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب كالعمى في العين بآفة ومنع من النهم واعماه اذا وجد فيه عمى وسمي الكتاب عميا وعمي عن الامر تعاميا ويعمى الامر تعميا كان به عمى وما اعماه من عمى القلب ولا يقال ذلك من الجارحة والعماية الغواية والعماء السحاب الكثيف المنطبق والرجع مصدر رجع يرجع رجعا ورجعة ورجعا والانجاع اجلاب الرجع والاسترجاع طلب الرجع وترجيع تعامل وترجع تعمل للرجوع ورجع كثر في الرجوع ورجع الجواب رده وارجعه جواب الرسالة والرجع المطر ومنه قوله والسماء ذات الرجع والرجع بمعنى الرجوع عن الشيء بخلاف الرجوع اليه والمعنى انهم صم عن الحق لا يعرفونه لانهم كانوا يسمعون اذانهم وبكم عن الحق لا ينطقون به لانهم وعمي ان السنتهم صحيحة عمن لا يعرفون الحق واعينهم صحيحة

عن الايمان ونحن كما قال وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون وكقوله
امرين احدهما ما روى عن ابن عباس انه على العموم والاستطاء والثاني ما روى عن ابن مسعود
انهم لا يرجعون الى الاسلام فقال قوم انهم لا يرجعون عن شيء الضلالة الى الهدى وهو
الذي يناسبهم وهذا يدل على ان قوله ختم الله على قلوبهم وطبع الله عليها ليس من على سبيل
الجبر لانه بينهم وبين الايمان لانه وصفهم بالصمم والبكم والعمى مع صحة حواسهم وانما اخبر
بذلك عن فهم الكفر واستمرارهم على الكفر والايمان كانهم ما سمعوا ولا رأوا فلذلك
قال طبع الله على قلوبهم واسماعهم وابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة ولما
ولما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وكان ذلك اخبارا عما احدثوه عند امتحان الله اياهم
وامره لهم بالطاعة والايمان لانه ما فعل بهم ما منعهم من الايمان وتقول الرجل لصاحب المال
ذر عنك فلانا واصمه ولا يريد بذلك نفي حاسة اكثر اذا سئل عن الخوض في الشيء
بما يجب عليه قيل اصمه واعماه وكما قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم ويريدون
ما قلناه وقال سكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر
وقال آخر اصم عما ساءه سميع فجمع الوصفين ولما جاز تقم يكم يعبد وصف
حالهم في الآخرة كما في قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون لامرين احدهما ان المعتمد
من الكلام على ضرب المثل لهم في الدنيا في الاستماع باظهار الايمان الثاني انه اعتراض دون
سكين بما يجري حالهم فيها على ما يراها وقيل ان معناه التقديم والتاخير
قوله تعالى أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ آية
الصيب على فعل من صاب يصوب واصله صيوب لكن استثقلت الياء ساكنة فقلبت

الواو ياء واوا غنا كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وباء مطرنا و
الصيب المطر وكان نازلا من علو الى سفل يقال فيه صاب يصوب قال الشاعر

كانهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب

وقال عبيد الابرص

وقاعدين الآن حتى عفاها صيب رعد ... داني النواحي معدق وابل

وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين لان المعنى او كاصحاب صيب فحذف كما في الاسلام
لهم مثلا فيما لهم فيه من الشدايد والخوف وما يتضمنون به من البرق مثلا لما يتضمنون
به من الاسلام وما بانالهم من الخوف في البرق بمنزلة ما يخافونه من القتل بدلا من قوله
يحسبون كل صيحة عليهم وقال ابن عباس الصيب المطر وقال عطاء هو المطر وقال
ابن عباس مسعود وجماعة من الصحابة وبه قال قتادة وقال مجاهد الصيب الربيع
وتاويل الآية ان مثل اضاءة المنافقين بضوء ايمانهم بالاسلام مع استبطانهم الكفر
كمثل موقد نار ضوء ناره او كمثل مطر مظلم ودق يجري من السماء يحلمر تارة طلما في
ليلة مظلمة فان قيل فان كان المثلان للمنافقين فلم قال او كصيب واولا يكون الا
للشك وان كان للشك واحدا منهما فما وجه ذكر الآخر فما وجه موضع الشك من
المخبر عما اجرى قبل ان اوقد يستعمل معنى الواو كما استعمل الشك بحسب ما يليق بالسياق
الكلام عليه قال ابو عبيدة ابن الحمق وقد يجعل الي في قافية لفتى تقاها او عليها فتحذفها
ومعلوم ان قوله لم يزل في ان على وجه الشك وانما وضعها موضع الواو وقال جرير

نال الخلافة او كانت له قدرا ... كما اتى ربه موسى على قدر

وقد كثر قال الزجاج معنى او في الآية التخيير كانه قال انكم مخيرون بان مثلتم المنافقين
نارا موقدة او بماء منزل من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق وقال الحسن وابن جبير ان اتى انت مخير

في مجالسه من سئل منهما والرعد قال قوم هو ملك موكل بالسحاب يسبح وروى ذلك
عن مجاهد وابن عباس وابي صالح وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقال قوم هو ريح
تختنق تحت السماء رواه ابو الجلد عن ابن عباس وقال قوم هو اصطكاك الجرام السحاب
فمن قال انه ملك قد رفيه صورته كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي برعش
به كما يرعش الراعي بيده والصيب اذا كان مطرا والرعد اذا كان صوت ملك كان
يجب ان يكون الصوت في المطر لانه قال فيه والصارخ له والمعاون خلافه
لان الصوت في السحاب والمطر في الجو الا ان ينزل ويمكن ان يجاب عن ذلك بان يقال
لا يمنع ان يحل الصوت للمطر حين انفصاله من السحاب ولا مانع يمنع منه ويحتمل
ان يكون المراد تقوم كانه قال معه ظلمات ورعد وقد بينا جوازه فيما مضى وما
البرق مروي عن علي عليه السلم انه قال يحاربون الملائكة من حديد تضرب بها السحاب
فتقدح منه النار وروي عن ابن عباس انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب و
قال قوم انه ماء رواه ابو الجلد عن ابن عباس وقال مجاهد هو جمع والمصاع الجالدة
بالسيوف وغيرها قال اعشى بن قيس يصف جوادا وغيره يخاطب

اذا هن نازلن اقرانهن ... كان المصاع بما في الجوف

يقال منه ما صعه مصاعا والمعاني متقاربة لان يحمل على عليه السلم انه محاربون وتحول
ابن عباس انها سياط بيد ملائكة بان وما قال مجاهد انه مصاع قرب لا يمنع ان اراد
مصاع الملك بذلك ارجاءه والصواعق جمع صاعقة وهو الشديد من صوت الرعد
فمنه منه وطعنة ناذر بركة ما وقعت فيه والصاعقة صيحة العذاب والصاعق الصوت
الشديد المدوي والجلمود صعق صعقا والصعق الموت من صوت الصاعقة والصعق

الغشي

الغشي من صوت الصاعقة صعق يصعق ومنه قولهم فخر موسى صعقا وروي شهر بن
حوشب ان الملك اذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فمنها الصواعق وقيل ان الصواعق
نار تخلق من اصطكاك الاجرام وقرئ وغيرهم من الفصحاء يعولون صاعقة وصواعق
والقوم يصعقون فيهم ويعضهم بعد يعولون مواقع والقوم يصعقون وقرئ الا
وشبه المثل اقاويل وروي عن ابن عباس انه مثل القرآن شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن
وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه
من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد احلوا والدعاء
الى الجهاد على جلاد وقيل انه مثل الدنيا وما فيها من الشدة والرخاء والبلاء كالصيب الذي يجمع نفعا
وضرا فان المنافق يدفع عاجل الضرر بطلب آجل النفع والمالك انه مثل البتة لما غافق
من وجل الاخرى لكم في جهنم وما فيه من البرق بما فيه من اظهار الاسلام من خوف دمائهم
وما لهم وسوارثهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام الزواجر بالعقاب في العاجل والآجل
والرابع انه ضرب الصيب مثلا لضرب ايمان المنافق ومثل ما في الظلمات مثل الشرك وما فيه
من البرق بنور ايمانه وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه الوجه الاخير اشبه بالظاهر
والبقي بما تقدم وروي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين
من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وآله فاصابهما المطر الذي ذكره الله فيه
رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق حسبا اصابعهما في آذانهما من الفرق
ان يدخل الصواعق في آذانهما فقتلهما وادا لمع البرق مشيا فيه وادا رلم لم يبصروا
فاذا ماكانا بالاشبان فجعلا يقولان انشاء الله اصبحنا فاذا فجعا اصبحا في بيتهما فاتيا فاسلما
فاتياه فاسلما وحسن اسلامهما فضرب الله هذين المنافقين مثلا لمن في المدينة

وانهم اذا حضروا النبي عليه السلم جعلوا اصابعهم وما من كلام النبي عليه السلم ان يترك ليتم بنى
كما قال ذلك المنافقان فجعلا ان اصابعهما وآذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه وقال الزجاج
محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا اى اهلكت اموالهم وولدانهم واصابهم البلاء
قال ابن عباس احاط بمحمد ولديه وكانا مع ذلك المنافقان اذا اظلم البرق عليهما وبقوى
عندى ان هذا مثل آخر ضربه الله بالرعد والبرق لما هم فيه من الجبن واللباس ضوء
لا يجبون الى الحق الا كما يلمع البرق ثم يعودون الى ضلالهم واصلهم الذى هم عليه ثانيون
اليه يرجعون للكفر كظلمة الليل والمطر الذى معه رعد خافوا البرق لما هو فى اثناء ذلك
عندهم الوعيد والعذاب العاجل ان اظهروا الكفر كما يحذرون الصواعق من الرعد فيضعون
اصابعهم فى اذانهم ارتياعا وانزعاجا فى الحال ثم يعودون الى الحيرة والضلال حذر الموت نصب
على الحيرة وتقديره من حذر الموت ويجوز ان يكون نصبا لانه مفعول له وكانه قال ينعقون
هذا الاجل حذر الموت ويحتمل ان يكون نصبا على الحال والموت ضد الحياة والاماتة فعل
يعدم الموت والبشر ملاقى ذلك كانه والبشر والموت فى حال يخصوص من ذلك بشر سوء
والموتان وقوع الموت فى المواشى وموت المواشى اذا كثر فيها الموت وموتان الارض التى
لم ترع والحذر طلب السلامة من المضرة حذر يحذر حذرا وحاذره محاذرة والحذر به
الكاف الغليظ لانه يحذر منه وقوله محيط بالكافرين يحتمل امرين احدهما انه عالم بهم و
ان كان عالما بغيرهم ولما خصهم لما فيه من التهديد والثانى ان القدرة عليهم وان كانت
ممتدة على غيرهم لا تعدهم ذكرهم ولما فيه من الوعيد والمحيط القادر وقال الشاعر

احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا ... بما قد رأوا ما الموا جميعا الى السلم

اى قد رأوا ما علينا فاما الاحاطة بمعنى كون الشئ محويا بما يحيط به فلا يجوز على الله تعالى

لانها

لانها من صفات الاجسام والذى يجوز الاحاطة بمعنى الاقتدار والملك كما يقال الحائط ملك بالى
عظيم يعنون انه يملك ما لا عظيما وقال الحائط يحوط حوطا اذا احفظ من سوء ولحفه ومنه
الحائط لانه يحيط بما فيه وتحائط به حمل عليه كالحارس الادارة والاحتياط الاجتهاد فى حفظ الشئ
قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير
آية معنى يكاد يقارب وفيه بالقلب فى القرب حذفت منه ان لانها للاستقبال قال الفرزدق

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يخطف فيه لغتان يقال خطف يخطف وخطف يخطف والاول افصح وعليه القراء و
روى عن الحسن يخطف بكسر الخاء وكسر الطاء وروى يخطف بكسر الباء والخاء والطاء والخطف
السلب ومنه الحديث انه نهى عن الخطفة يعنى النهبة ومنه قيل للخطاف والروى يخرج به الدلو
من البئر خطاف لاختطافه واستلابه قال النابغة بن ذبيان

خطاطيف حجن فى حبال متينة ... تمد بها ايد الى وانزع

حمل ضوء البرق وشدة سناه نوره كضوء اوارهم بالسنتهم والله وبرسوله وبما جاء من عند الله
والبرق الاخير ثم قال كلما اضاء لهم مشوا فيه يعنى كلما اضاء البرق لهم وحمل البرق مثلا
لايمانهم واضاءة الايمان ان مروا فيه ما يهجم فى عاجل دنياهم من اصابة الغنائم والنصر على
الاعداء فذلك اضاء لهم لانهم انما يطمعون بالسنتهم ما يظهرونه من الاقرار بالايمان وذلك ومثل
عن انفسهم واموالهم كما قال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه واذا اظلم عليهم يعنى ضوء البرق على السابرين فى الغيث
الذى ضربه مثلا للمنافقين ظلام المنافقين ان يرتاعوا للاسلام مما يهجم فى دنياهم

من ابناء الله المؤمنين بالصدر ومحصد امهم بالشدايد والبلايا من احقابهم في مزاهم او
اد الدعوى منهم اراد بها دونهم عنهم اما من اعلى نفاقهم وشقوا على انفسهم كما نبت السا
في الصيب الذي حديث اذا اظلم وخفت ضوء البرق مشاء في طريقه فلم يبرح يمشيه وقوله ولو
شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اما خص الله ذكر السمع والبصر لانهما الذهب بهما دون
سايراعضائهم لما جرى ذكرهما في الاثنين من قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت وفي قوله يخطف ابصارهم فلما جرى ذكرهما على وجه المثل عقب بذكر ذلك بانه
لو شاء اذهب من المنافقين بعقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم كما يوعد في قوله محيط بالكافرين
وقوله لبسهم فذهبنا فيما تقدم انه مصدر يدل على الجمع وقيل انه واحد من موضع الجمع كما
اراد باسماعهم قال الشاعر كانوا في بصف بطنكم عيشة فان زمانكم زمن جدب
اراد البطون وقال ذهب به ولا يذهب به وحكى اذهب به وهو ضعيف ذكره الزجاج
والمعنى ولو شاء الله لاظهر على كفرهم فدرعليهم واهلكهم لانه على كل شيء قدير اي قادر وشيء
سابغة وقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون آية افصح اللغات فتح الهاء بانها وبعض بني مالك من بني اسد
سعد بن بكر يقولون يا آيه الناس ويا آيته المراة ويا آيته الرجل ولا يقولون ايها
ومن زعم انهما وهم حذف الحرف وقد حذفت الالف في الكتابة من ثلاثة مواضع انه للموسوم
وبانه الساجدون وانه الشفاعون ويسند كر خلاف القراءة في اللفظ به ورد وي عن علمه
والحسن انكلا والقرآن بانها الذين آمنوا نزل بالمدينة وما فيه بانها الناس نزل بمكة و
اعلم ان اسم مبهم ناقص جعل صلة الى وفاء ما فيه الالف واللام ويلزمه ها التي للتنبيه
لابهامه ونقصه واجاز المازني بانها الضريف قياسا على يا زيد الضريف ولم يجزه غيره

لان

لان انا ناقص والصعب عطفا على الموضع بالحمل على المعنى لان الاجود على التاويل الابعد التمام وهذا
هو الصحيح عندهم وهذه الآية متوجهة الى جميع الناس من تبعهم وكانوا يعبدون فيها
الامر بشرايط التكليف من المجانين والاطفال وروي عن ابن عباس انه قال قولوا اعبدوا
ربكم اي وحدوه وقال غيره ينبغي ان يحمل على عمومه في كل ما هو عبادة لله من معرفته ومعرفة
انبيائه والعمل بما اوجبه عليهم وندبهم اليه وهو الاولى وقوله لعلكم تتقون اي لتفعلوا اذا
فعلوا ما اوجبه عليكم كما قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقيل والذين من موضع نصب
لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو مفعول به من قبلكم اي من تقدمكم من الجدود
والبشر وقال مجاهد يعني به طبقين والاول الذرى والخلق هو الفعل على تقدير على الله الصنوا
فعلها على تقدير بها تدعوا اليه الحكمة من غير زيادة ولا انقصان ومثله الرزق والخلق الطبع الخليقة
الطبيعة وجلس يسسه به والخلائق الضيب والاخلاق افعال الكذب والخلق البالي و
والاخلاق الاملس ومعنى لعلكم تفعلون قال الشاعر

فما كفقا للريب كانت عهودكم ... كلمح سراب في الملا سالق

وظلم لنا كفوا الحروب لعلنا ... نكف ووثقتم لنا كل موثق

معنى قاتم لنا كفوا لكي نكف لانه لو كان شاكا لما كانوا وثقوا كل موثق وبقول الفاعل افعل قول
لعلك ترشد واذا قال الواعظ قولي للموعظ وتقريب لها من قلب الموعظ بفعل الفاعل الآخر
اعمل لعلك ناخذ اجرة وليس يريد ذلك السنك وانما يريد لنا خذ اجرتك وقال سيبويه
انما ورد ذلك على شك المخاطبين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد
بذلك الابهام على موسى وهرون وفايدة ايراد لفظ لعل هو الاحمال العبد ايا احمال الامرين الجد
لكي يزداد حرصا على العمل وحذرا من تركه واكثر ما جاء لعل وعسى فيها من معاني التشكيك

فيما تعلق من بالآخرة في دار الدنيا فاذا ذكر بالآخرة مفردة جاء النفي وهذه الآية بكن
الاستدلال بها على ان الكفار يخاطبون بالعبادات لدخولهم تحت الاسم وقال بعضهم معنى
قوله لعلكم تتقون لكي تقوا النار في علمكم وجهلكم لانهم لا يعلمون انهم يوقون النار في الآخرة
لان ذلك من علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله فقال لعلكم تتقون ذلك في علمكم وجهلكم واخرى
لعل على العباد دون نفسه تعالى الله عن ذلك وهذا قريب مما حكيناه عن سيبويه ولعل في
يجوز ان يكون متعلقه بالتقوى ويجوز ان يكون متعلقه بالعبادة في قوله اعبدوا وهو الاقوى

قوله تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ آية واحدة

الذي في موضع نصب لانه نعت لقوله ربكم في قوله اعبدوا ربكم وهو مثل الذي قبلها فانهما
جميعا نعتان لربكم فراشا بمعنى مهادا ووطاء لاخرة غلبظ لامكان الاستقرار عليها وقد
اعبدوا ربكم اعني خالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا مذكر بذلك عباده
نعمه عليهم وآلاءه لديهم ليذكروا ايادية عندهم فتقبل على طاعته تعطفا منه بذلك
عليهم وانعاشه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم لنفعه لعلكم تتقون
وبنا السماء سماء لعلوها على الارض وعلى كل ما هو من خلقه وكل بنى كان فوق بنى فهو سماء
سماء لذلك وقيل لسقف البيت سماء لانه فوقه وسمي السحاب سماء وقيل سما فلان اذا ارتفع
اذا شرف له وقصد نحو عالية ج كما قال الفرزدق

سموا بنجران اليماني واهله ٭ وبحران ارض لم تدنسها معاول

وقال النابغة الذبياني

٭ سمت لي نظرة فرأيت منها ٭ محب الخدر واسفر الهدام ٭

يريد بذلك انها نظرت لي نظرة وبدت وقال الزجاج فالماء على الارض هو بنا لاسماك

بعضها بعضا فما سوى ذلك سقوطها لخلق السماء بالبعد وخلق الارض بالسند يدل على قو
وقدره لان الحدوث لا يعتمد على مثل ذلك واما ما بين البناء وبين الفراش لان احدهما
ما حكاه ابن زيد ان بنيان البيت سماء وسواه بناء وكذلك بناء ج وانشد

٭ بنا السماء فوقها بنيفها ٭ ولم تقد باطناب ولا عمد ٭

يريد سمكها علوها والثاني ان سماء البيت لما كان قد يكون بناء وغير بناء اذا كان من شعر او
وبر او غير قيل جعلها بناء ليدل على العبرة برفعها وكانت المقابلة في الارض والسماء بالحكام
هذه بالفرش وتلك بالبناء وقوله من السماء اي من ناحية السماء قال الشاعر

اسأت البرق رقبته مهاجا ٭ اي من ناحيتك فنا السماء على الارض كهيئة القبة وهي
سقف على الارض وانما ذكر السماء والارض نما عدد عليهم من نعمه التي انعمها عليهم لان فيها
اقواتهم وازراقهم ومعايشهم ومصالحهم دنياهم واعلمهم ان الذي خلقها خلق جميع ما بينهما
من انواع النعم هو الذي تحق العبادة والطاعة والشكر دون الاصنام والاوثان التي
لا تضر ولا تنفع وقوله وانزل من السماء ماء يعني مطرا فاخرج بذلك المطر ما انبته في
الارض من زرعهم وثمرهم وثمارهم رزقا لكم لهم وعدا وقد بانا بها على انه هو الذي
خلقهم وانه الذي برزقهم ويكلفهم دون ما جعلوه ندا وعدلا من الاوثان والاصنام فمن
فعل هذا لا يجعل الندا مع علمهم بان ذلك كما ذكر هم وانه لا مثل له ولا عدل ولا لهم نافع ولا
ضار ولا خالق ولا رازق سواه جل ثناؤه فلا تجعلوا لله اندادا والند العدل المثل قال حسان
ابن ثابت

اتهجوه ولست له بند ٭ فشركما لخيركما الفداء ٭ اي ليس له مثل
ولا عدل وقال جرير

انما تحملون الى ندا ٭ وما تيم لذي حسب نديد ٭

وقال المفضل سمي الند الضد والند والسدد والسدد كما يقال للبعير وهو النافر يوم الشارد

والشديد النعليل والفراش البساط والفرش البسط فرش يفرش فرشا وافترش افتراشا
وفراش الراس طرائق رقاق من القحف والفراش فراش الضاع والطين بعد ما يبس على
وجه الارض والفراش الذى يطير وجمعه فرش وفرشها فرشا الرجل والفرش صغار النعم
ورجل فراش خفيف والفرش من الشجر دقه واصل الباب ما يجمع اعراقها ويصغر
مورقه وساهت الركبة نوء سوقها واساهها ساحبها اذا كثر ماؤها اساهه وروى عن
ابن مسعود وغيره من الصحابة ان معنى الآية لا تجعلوا لله اكفاء من الرجال يطيعونهم
فى معصية الله وقال ابن عباس لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
جميع الكفار من عباد الاصنام واهل الكتاب من لا نه معنى قوله وانتم تعلمون انه لا رب لكم
غيره ولا يرزقكم غيره وان ما تعبدون لا يضر ولا ينفع وروى عن مجاهد انه عنى بذلك اهل الكتاب
لانهم الذين كانوا يعلمون بانه لا اله الا الله ولم يغن ولا نفع عليهم سواه والعرب ما كان يعتقد
وحدانيته تعالى والاول اقوى وان الله تعالى قد اخبر ان العرب قد كانت تعتقد وحدانيته
تعالى فقال تعالى حكاية عنهم ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم
من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل الا تتقون فجعل الآخر على عموميها اولى وبطل ان اول
الآية وقد بينا انها خطاب لجميع الخلق واستدل ابو على الجبائى بهذه الآية على ان الارض
بسطة ليست كرة كما يقوله المنجمون والبلخى بان قال جعلها فراشا والفراش البساط
لبسطة الله اياها والكرة لا تكون مبسوطة قال والعقل ايضا يدل على بطلان قولهم
لان الارض لا يجوز ان يكون كرية مع كون البحار فيها لان الماء لا يستقر فيها كما استقراره فى
الاوانى فلو كانت الناحية والبحر مستعلية على الناحية الاخرى لصار الماء من الناحية

الرفعة

المرتفعة الى الناحية المنخفضة كما نصب كذلك اذا استلا الاناء الذى فيه الماء وهذا لا يدل على ما قاله
لان قوله ان قال الارض كرية معناه ان جميعها شكل الكرة وقوله وانتم تعلمون يحتمل الوجهين
احدهما انكم تعلمون انه لا اله الا الله ولا منعم بما عددوه من انواع النعيم سوى الله وان من اشركتموه
لا يضر ولا ينفع والثانى انه اراد وانتم عالمون بامور انفسكم وقبيح حرفكم وضار كم ونافعكم
فسقط بهذا ولا احتمال قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين آية
هذه الآية فيها احتجاج الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله على مشركى قومه من العرب والمنافقين
وجميع الكفار من اهل الكتابين وغيرهم لانه خاطب اقواما عقلاء البلغاء والدربة العلماء بالفصاحة
والغاية القصوى من البلاغة واليهم المفزع فى ذلك فجاءهم بكلام من جنس كلامهم وجعل تعجيزهم
عن مثله حجة عليهم ودلالة على بطلان قولهم وزيفهم وتوعدهم واسهلهم المذهب الطويل وقال
لهم فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثم قال فاتوا بسورة من مثله وقال فى موضع بسورة من مثله
وخبرهم ان عجزهم انما هو عن النظم والجنس مع انه ولد بين اظهرهم وتاسعهم ولم يغادرهم
فى سفر ولا حضر وهم من لا يخفى عليهم حاله لشهرته وموضعه وهم اهل الحمية والانفة باقى
الرجل يتم تسكله على الفسلة فيدلوا السوالهم ونفوسهم فى طعامه مرة ولم تكلفوا بمعارضته
بسورة ولا خطبة فدل ذلك على عجزهم وقد ذكرنا ذلك فى الاصول وقوله بسورة من مثله
قال قوم انما معنى التبعيض وتقديره فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة وقال آخرون هى
معنى بيتين الصفة كقولك فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال قوم ان من زائدة كما قال فى موضع اخر
بسورة مثله يعنى مثل هذا القرآن وقال آخرون اراد بذلك من مثله فى كونه غير مباين لطريقته
طريقته والاول اقوى لانه تعالى قال فى سورة اخرى بسورة مثله ومعلوم ان السورة ليست محمدا

ولا بأس ولان وجه هذا الوجه تضعيفا لكون القرآن معجزة ودلالة على السورة وقوله وادعوا شهداءكم
قال ابن عباس إدعوا أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين وقال القزاز أدعوا آلهتكم وقال مجاهد
وابن جريج أدعوا قومكم يشهدون لكم بذلك من تعلق لهم وقول ابن عباس أقوى وقوله إن كنتم صادقين
في فصاحته وكلامه وحسن تصنيفه وبالبديع أنه إذا تأمل وتدبر علم أنه من عند الله تعالى
جعله تصديقا لنبوته عليه السلام وليس المراد بأن القرآن لم يشاهد الله ولو لاه لم يصح التحدي لأن هذا
لا دليل عليه والإعجاز يصح وإن لم يكن لم يشاهد لأن الدليل في ذلك البلغ في الإعجاز لأن ذلك جار مجرى قوله
وهاتوا برهانكم وإنما أراد نفي البرهان أصلا وإنما أراد به الاستعانة قال الشاعر

وقبلك رب خصم قد دعاني ... على فأجرت عمدا ولا دعوت

وقال آخر

فلما التقت فرساننا ورجالنا ... دعوا آل كعب وارعوينا بعامر

تعالوا نشتر ونكتب واستعانوا بهم وشهدا جمع شهيد مثل نذير ونذر وشريف وشرفاء وخطيب وخطباء
والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحققه وعلاه وقد يسمى به الشاهد الذي كما يقال
جلس فلان يريد به عجالسته ومنادمته فعلى هذا فسر ابن عباس الآية ومعناه
استشهدوا أعوانكم على إن جاؤا بمثله وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيب الله
ورسوله وتظاهرونكم على كفركم ونفاقكم إن كنتم محقين وبما قال مجاهد وابن جريج في قوله
ذلك لأنه يجوز أن يكون الضمير على ثلاثة أصناف فبعضهم أهل إيمان صحيح وبعضهم أهل كفر صحيح
وبعضهم أهل نفاق لا إيمان إذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله فلا يجوز أن يكونوا يشهدون للكفار
على ما يدعونه وأما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم إذا دعوا إلى فحص الباطل وإبطال الحق
سارعوا إلى ذلك لهم وميلا منهم عن آي القرآن لأنهم كانوا يكذبون شهداءهم الذين يجري
قوله فإن لم تجدوا من يشهد لكم من آي القرآن لأنهم يأتون بمثله ولو كان بعضهم

لبعض

بعض ظهيرا وقد يجاز فيه هذا الوجه أيضا فالوجه الأول العقلة لا يجوز أن يجعلوا نفوسهم على الشهادة
بما يفتخرون به في كلام الله تعالى القرآن ويكون مثلكم لا يجوز أن يجعلوا نفوسهم على أن يعارضوا
ما ليس بمعارض لحقيقته ومعنى قوله الآية إن كنتم في شك من مصدقة محمد صلى الله عليه وآله
فيما جاءكم به من عندي فأتوا بسورة من مثله فاستشهدوا بعضكم بعضا على ذلك إن كنتم صادقين
في زعمكم حتى إذا عجزتم وعلمتم أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله عليه وآله ولا أحد من البشر
صح عندكم أنه من عند الله تعالى ۞ قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين آية ۞ معنى فإن لم تفعلوا إن تأتوا
بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاءكم عليه وأعوانكم وبين لكم بإعانتكم ولحسبانكم
عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم أنه من عندي ثم أقمتم على التكذيب به وقوله فإن لم تفعلوا
لا موضع له من الإعراب ولما هو اعتراض بين المبتدأ والخبر كقولك زيد فاعلم ما أقول رجل
صدق ولما لم يكن له موضع لم يتغير موضع المفرد ومعنى ولن تفعلوا أبدا لن تأتوا
بسورة من مثله أبدا لأن لن موضوعة على التأبيد في المستقبل وفي قوله تعالى ولن تفعلوا دلالة
على صحة نبوته لأنهم نفوا أن يفعلوا ما تحداهم به في المستقبل أبدا وهم يعلمون أنهم لا يفعلون
ولا يجوز أن يقال إنه نفى عن جماعتهم أن يفعلوا ذلك وأراد بعضهم لأنهم قد علموا أنهم لا يفعلون
ذلك ويعلم أن ذلك متعذر عندهم ويمنع أن يكون الخطاب خاصا بأعلم الله أنه لا يؤمن
ولا يدخل فيه من آمن فيما بعد ولا كان كذلك وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة والوقود بفتح الواو اسم لما توقد والوقود بضمها المصدر وقيل إنهما بمعنى واحد
في المصدر واسم الحطب حكاه الزجاج والمعنى والأول أظهر اتقوا الله شدة نار أهل الحجارة
وبئس ما يقدمون يقولون نقول الله خفيف مجزوم في الألف الحجارة قيل إنها حجارة الكبريت لأنها

احرقني اذا احرقت وروي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود والظاهر ان الناس والحجارة
وقود النار وحطبها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بسا وتقطيعها
بانها حجارة والناس وقيل ان اجسادهم ستحمى على النار بقدر الحجارة التي توقد بها
النار الفحم وقال قوم معناه انهم يعذبون بالحجارة كما يعذبون مع النار والاقرب في الغرض
والمقصد الظاهر والمناسب ان يكون قوله واتقوا النار جوابا للشرط مع لزوم الابقاء من النار
كيف تصرف الحال لانه لا يلزم من الايمان على التصديق بالنبوة الاعتقاد بتمام الحجة وكذا قيل
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب ابقاء النار بالمخالفة وقوله اعدت
للكافرين لا تمنع من اعدادها لغير الكافرين من العاصي كما قال ان جهنم لمحيطة بالكافرين
ولم يمنع ذلك من احاطتها بالعاصي والزناة والزناية وقال قوم هذه نار مخصوصة
للكافرين لا يدخلها غيرهم والعاصي لهم نار اخرى فقد استدل بهذه على بطلان قول
من حرم النظر والمحاجة العقلي فان قيل كما احتج الله تعالى على الكافر بما ذكره على الكافر
وهذه الآية والتي بعدها بتصديق النبي عليه السلام والمعجز بيان القرآن كلام الله قال ان كان
هذا القرآن كلام محمد فان البشرية من مثله وقد لهم بعقولهم انه لو كان كلام محمد لهتبا
لهم مثل ذلك لانهم الذين يوثق عنهم الفصاحة ان كان لم يقبلها هم ذلك على بعقولهم انه
من كلام الله وهذا هو معنى الاحتجاج بالعقل فيجب ان يكون ذلك صحيحا من كل واحد

قوله تعالى **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري**
من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون آية. البشارة
هي الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سارا للكل خبر سواء لان الثاني لا يسمى بشارة وقد قيل

ان الاخبار بما يغم ايضا يسمى بشارة كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم والاولى ان يكون ذلك
مجازا وهو مأخوذ من البشرة وهي ظاهر الجلد لسعرها بالخير ومنه تباشير الصبح اولها
وكذلك تباشير كل شئ المبشرات الرياح التي تجئ بالسحاب والبشر الانسان والبشرة اعلى
جلدة الجسد والوجه من الانسان والمباشرة ملاصقة البشرة والبشر قشر الجلد و
الجنان جمع جنة والجنة البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها
وغير ذلك دون ارضها فان ذلك تجري من تحتها الانهار لانه معدود انما اراد المخبر عن بهاء
ثمارها انه جار تحت الاشجار والغروس والثمار لا انه جار تحت ارضها لان الماء اذا كان
تحت الارض جاريا فانه لا يحط فيها للعيون الاكثف الساتر بينه وبينها على ان الذي يوصف به
انهار الجنة انها جارية وفي الحديث روى في المنتهى مرفوعا رواه عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
وجنات منصوب بالفتح وكسرت التاء لانها تاء التانيث في جمع السلامة وهي مكسورة في
حال النصب بالخفض ووضع ان نصب بعقولهم وبشر الذين وقال الخليل والكسائي موضعه
الجر بالباء كانه قال بشرهم بان لهم وقال الفضل الجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه
عنب وان كان فيه كروم ونخل ولم يكن فيه شجر غير الكرم اول يكن من اين هو
والمعنى كلما رزقوا ثمرة ونبتا بعض من الجنات والمعنى اشجارها وتقدير ما كلما رزقوا
من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين وقال الرماني هي بمعنى البعض لانهم يرزقون
بعض الثمرات في كل وقت ويجوز ان تكون بمعنى بين الصفة وهو ان يرزق من اي
جنس هو وقوله هذا الذي رزقنا من قبل روى عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة
من الصحابة انه الذي رزقنا في الدنيا وقال مجاهد وعطاء اشبهه به وقال بعضهم ان ثمار
الجنة اذا اكلت من اشجارها عادت مكانها فاذا اتوا بها عاد بعد الذي حتى اشتبه عليهم

فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل وهذا قول ابن جبير ومجاهد وابي بكر وقال قوم هذا الذي
وعدنا به في الدنيا وقد بينا فيما تقدم ان الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به على وجه لا يكون
لاحد المنع منه وقال الفضل ذلك يختص الاغذية وقال قوم هذا الذي رزقنا من قبل الشبه
في اللون وان خالفه في الطعم وأقوى الاقوال قول ابن عباس وان معناه هذا الذي رزقنا
في الدنيا لانه قالوا كلما رزقوا ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي من قبل قوله
ما قاربه لاعتقادهم هذا القول لانه لا يكون اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا لانا فرضناه
اولا وليس في الابتداء تخصيص ويكون التقدير هذا مثل الذي رزقنا في الدنيا الا ان رزق اولا
قد عدم وتمام المضاف اليه مقام المضاف كما ان القائل اذا قال لمن اعددت لك طعاما
ووصفه لم يحسن ان يقول هذا طعام كل وقت يريد به مثله ومن جنسه ونوعه وقوله وأتوا به
متشابها قال الضحاك اذا راموه قالوا اول في الظر والاذن واذا طعموا وجدوا لا طعاما غير
الاول قوله وأتوا به معناه حوابه وليس معناه اعطوه وقال قوم وأتوا به مبتدأ بها اي
نسبة بعضه بعضا الا في النظر والطعم اي كل واحد منه اردء من الفضل في نحو مثل الاذى في
الآخر وغير ذكره الاخفش وهذا كقول القائل وقد رحبوا ثوابا واشبارا هاتا فاشتهت عليه في الفضل فقال ما ادري ما الخبا وفيها كلها عندي فاضل قال الشاعر

من ناقتي منهم فضل لاجئ سندهم ٭ مثل البعير الذي يسري بها الساري ٭

بمعنى انهم سواء في الفضل والسودد وروي هذا عن الحسن وابن جريج وقال قتادة
معناه يشبه ثمار الدنيا غير انها اطيب وقال ابن زيد والاخفش ان الشابه في الاسماء
دون الالوان والطعوم فلا يشبه ثمار الجنة شيئا من ثمار الدنيا في لون ولا طعم و
اولى هذه الاقوال ان يكون المراد به متشابها في اللون والنظر على ان الطعم مختلف لما قدمنا

من ان هذا يقولونه في اول الحال ايضا وما بعده عليه غير وبعد هذا اقول من قال معناه
ان كلما حال لاحد الفريقين ٭ وقال بعض المتاخرين في قوله هذا الذي رزقنا من قبل معناه
هذا الذي اعطينا بعيادتنا من قبل وقال ابو علي معنى ذلك ما يؤتون به في كل وقت من الثواب
مثل الذي وقع في الوقت الذي قبله من غير زيادة ولا نقصان لانه لا بد ان يتساوى مقادير
الاستحقاق في ذلك وقال ايضا يجب ان يستوي بينهم في الاوقات في مقدار ما يتفضل به
عليهم في وقت وبزادون في وقت اخر قال لان ذلك يودي الى ان الفضل اعظم من الثواب
وهذا الذي ذكره غير صحيح لان العقل لا يصح على مقادير الثواب في الاوقات ولا يعلم ذلك
غيره فيعد الابتداء الفضل على دوام الثواب وانما علم ذلك بالسمع والاجماع ٭ واما التفضل
فلا شك انه يحسن ان يزيد في وقت على ما فضل في وقت آخر ولا فرق في ذلك الى ساواة الثواب
لان الثواب يتميز من التفضل لمقارنة التعظيم له والتبجيل ولاجل ذلك تتميز كل جزء من الثواب
من كل جزء من التفضل ولا زيادة هنالك ٭ وقوله ولهم ازواج مطهرة قيل في الابدان و
الاخلاق والافعال والمحسن والمذام وبه قال من الغابرين وهو قول جماعة المفسرين و
قوله وهم فيها خالدون اي دائمون يبقون بقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد قوله تعالى
ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون آيتان ٭ اختلف
اهل التاويل في سبب نزول هذه الآية فروى عن ابن مسعود وابن عباس ان الله تعالى لما
ضرب هذين المثلين للمنافقين وهو قوله كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء
قال المنافقون الله اجل من ان يضرب مثلا الى آخر الآية ٭ وقال الربيع بن انس هذا مثل ضربه الله

للدنيا لان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فخبر الله تعالى هولاء بانهم اذا اسلموا اخذهم الله كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ الآية الى ان قال حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال قتادة معناه ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها اى لا يستحيى من الحق ان يذكره منه شئ ما قل او كثر ان الله تعالى حين ذكر فى كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد الله من ذكر هذا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الآية وكلا هذين الوجهين حسنة و احسنهما قول ابن عباس لانه يدل بما تقدم وبعد ما قال قتادة ولا يبعد ان يقال هذا المثل لا يدل بما تقدم من حيث لم يسق للبعوضة ذكر وقد جرى ذكر الذباب والعنكبوت فى موضع آخر فى تشبيه آلهتهم بها وان يكون المراد بذلك اولى وذلك ان قوله ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو جواب لمن قال انه لا يستحيى تعالى ان يضرب مثلا فى الحض من الامثال صغيرها وكبيرها لان صغير الاشياء عنده وكبيرها بتدبيره واحد من حيث لا يشتمل الصغير وبضعف الكبير وان فى الصغير من الاحكام والاتقان مثل ما فى الكبير ظاهرا وفى الكل فى تقدير جاز ان يضرب المثل بما شاء من ذلك فيقرر به المؤمنون ويلتمس وان يضل به الفاسقون بسوء اختيارهم وهذا المعنى مروى عن مجاهد ومروى عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر جسمها خلق فيها جميع ما فى الفيل مع كبره وزيادة عوضين اخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمن على لطف خالقه وعجيب عظم صنعه وتستحيى لغة اهل الحجاز وعامة العرب بياء بين ونون مفتوحة مقلوبين بياء واحدة اخضر كما قالوا لم يحلم بك ولا ادرى معنى تستحيى قال بعضهم انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال ويخشى الناس والله احق ان تخشاه معناه وتستحى الناس والله احق

ان تستحيه فكون الاستحياء معنى الخشية والخشية معنى الاستحياء وقال الفضل بن سلمة معناه لا يمنع وقال ابو عبيدة لا يترك وهو قريب من الثانى ولعل الاستحياء الانقباض عن الشئ والامتناع منه خوفا من وقوعه القبيح والاستحياء والاحتشام والانقباع والارتداع متقاربة المعنى وضد الحياء الوقح ومعنى الاستحياء فى الآية انه ليس فى ضرب المثل بالحقير ما يستحيى منه وكانه قال لا يمتنع ضرب المثل بالبعوضة ومما يستحيى فى وضع قوله ان الله لا يستحيى الآية موضع اختاره الزمانى وقوله ان يضرب مثلا منصوب بنزع الخافض وبين كما قال تعالى ويضرب لكم مثلا من انفسكم معناه وصف لكم كما قال الكميت وذلك ضرب اخماس لاربع ٭ لادراك عما ان لا يكونا

والمعنى ضرب اخماس وضرب المثل مثله يقال هذا ضرب هذا اى من اى جنس ولون هو والضرب الامثال والمثل الشبه ويقال مثل ومثل كما قالوا شبه وشبه قال كعب بن زهير

٭ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ٭ وما مواعيدها الا الاباطيل

تعنى بها فمعنى الآية ان الله لا يستحيى ان يصف شيئا ما شبه به وانما العرب بعوضة فخصت وجهين على قول الزجاج احدهما ان يكون ما زايدة كانه قال ان الله لا يستحيى ان يضرب بعوضة مثلا او مثلا بعوضة ويكون ما زايدة تحو قوله فبما رحمة من الله والثانى ان يكون ما نكرة ويكون المعنى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فكان بعوضة فى موضع نصب كانه قال لا يستحيى ان يضرب مثلا ما من الاشياء بعوضة فما فوقها قال الفراء يجوز ان يكون معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما تقول الفاضل مطر ما ما بين وابلة فالطل وله عشرون ما ما فوقه فجلد وهى احد الدواهر ما بين ما قصد منها ما بين فى جميع ذلك وقال بعضهم ما بمعنى الذى ويكون التقدير الذى هو بعوضة لانها من جملة الذى فاعربا باعراب كما قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فخرا على من غيرنا ٭ حب النبى محمد ايانا ٭

فاعرب عنها باعراب من ويجوز ذلك في من وما لانهما يكونان نادرة معرفة ونادرة نكرة والبعوضة
من صغار البق فما فوقها في الصغر والفدكاكي يقول الفاضل ان هذا الاعراض صغير صغير المحسن
وفوق ذلك اي هو اصغر منها قلت وكلاهما جايز ان من مال الاولى قال لان البعوضة غاية
في الصغر ومن قال بالثاني فلا يجوز ان يكون ما هو اصغر منها وحكى عن ابو عبيدة عن الحجاج
انه رفع بعوضة وانشد بيت النابغة قال الا يا هذا الحمام لنا الى حمامتا او نصفه فقد
بالرفع فاعل ما ولم يعمل ليس قال وهو شيء قليل يعملون اخر الاداة ويقال الرجاج الرفع كان
يجعله وما قرئ به اذا كانت ما بمعنى الذي وبعد بعد بها هو ويكون تقديره مثلا الذي
هو بعوضة كقولنا ما على الذي هو احسن وقد قرئ به وهو ضعيف عند سيبويه و
ولي الذي اموري لان الطول ولانها لا تستعمل الا في الاشياء وتقول ما الذين انهيتهم العرب جميعا
بالتشديد وكثير من بني عامر يقولون لما فلان ففعل الله به كذا وانشد بعضهم

سلد هما اما وساسها ٭ محرق والما الحمل منها فلا يجري

اسقوا معلون ان الحق والفا جواب لاما وايهما معنى الشرط والجزاء والمعنى ان الموصوفين بالله
على الصفة يعلمون ان هذا المثل حق من عند الله وانه من كلام ربنا والذين كفروا بمعنى الجاحدين
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا على ما بيناه وانتصب مثلا عند ثعلب بانه قطع وعد
غيره انه تفسير وقال قوم انه نصب على الحال وقد اضمر ما معنى الذي اراد الله بهذا مثلا
فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان كحال الذي حزب المثل ويجعل ان يكون الجواب
ذا وما بمنزلة اسم واحد فيكون الجواب ايضا كقولك البيان كحال المثل ويرد القرآن
بهما جميعا قال تعالى ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وفي موضع آخر ما ذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين ذكرها سيبويه والاخفش وهذا اشارة الى المثل ومثلا ما من الشوب

يضل

بدغم في اللام عند جميع القراء وكذلك الوقف عليها على قوله لا يستحي ثم يقول ابن يضرب مثلا وكذلك
على قوله والله لا يستحي ثم يقول من الحق وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قال الفاسقين ان قيل
كيف يقولون ان الله لا يضل احدا ولا يهدي احدا وان العباد هم الذين يضلون انفسهم و
يهدونها وهم يضلون من شاؤا ويهدون من شاؤا وقد قال الله تعالى في غير موضع من
كتابه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولا يمكنكم ان تقولوا ان المراد بالاضلال العقوبة
والتسمية لانه لو قال يضل كثيرا ويهدي كثيرا كان ذلك ممكنا لكن قال يضل به ويهدي به والهاء
راجعة الى القرآن والمثل الذي ضربه فيه والجواب ان يعاقب بالمثل ولا ارى حسنا والمثل فعل ذلك
انه اراد انه ليس عليهم وجعله حيرة لهم قلنا اولا ما في ذلك اما الا نطلق انه لا يضل احدا ولا
يهدي احدا ومن اطلق ذلك فقد اخطأ وتقول ايضا ان العباد يضلون انفسهم او يهدونها
مطلقا او يضلون غيرهم او يهدونه من شاء وتقول من اضله الله فهو الضال ومن هداه
فهو المهدي ولكن لا نريد بذلك ما ذهبت اليه المخالف فما دعاني الى الظلم والتجور لله في حكمه
والمخالف يقول ان الله يضل كثيرا من خلقه بمعنى انه يصدهم عن طاعته ويمنعهم من
معرفته ويلبس عليهم الامور ويحيرهم ويعاطيهم ويشكلهم ويوقفهم في الضلالة ويحيرهم
عليها ويمنعهم من يقول يعلمها فيهم ويخلق فيهم قدرة يحيرهم ويمنعهم الا الذي يريد ان يخرجهم
منها فصفوت الله تعالى فاقبح الصفات واخسها وقالوا فيه شر الاقوال وقلنا نحن
ان الله قد هدى هؤلاء واضل اخرين وانه يضل من شاء اعراه لقضله وكرمه ويهدي برحمته
لا شاء ان يضل الا من ضل وكفر وترك طريق الهدى وانه لا يشاء ان يضل المهتدين والمتمسكين
بطاعته بل شاء ان يهديهم ويزيدهم هدى فانه يهدي المؤمنين بان يخرجهم من الظلمات
الى النور كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقال ومن يؤمن بالله

بعد قلبه وقال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وقال ويضل الله الظالمين والاضلال على وجوه كثيرة منها ما نسبه الله تعالى الى الشيطان وهو الصد عن الخير والرشد والدعاء الى الفساد والضلال وتزيين ذلك والحث عليه وهذا يتبرأ الله تعالى عنه ومنها تقديره للامتحان والاختبار الذين يكون عندهما الضلال وبعضها وظيره ذلك في اللغة ان قال الرجل غبرت شيئا نفيسا خطيرا يثقل على الجماعة بذله ما ينبغي فقال له لقد نهدت لمالك بخلان وليس يريدون بذلك عيب السائل وانما يريدون به عيب الباخل المسؤل لكن لما كان بخل المسؤل ظهر على مسئلة السائل جاز ان يقال في اللغة انه بخلك ويقولون للرجل اذا ادخل العصا النار لينظر فسادها من صلاحها وظهر فسادها افسدت عصاك ولا يريدون انه فعل فيها افسادا وانما يريدون ان فسادها ظهر عند محنته وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون انه اراد ان يضل بل يكون قد بالغ في الاشتباه وبها وانما يريدون ضلت منه لان غيره وضعوا له افسدت فلانا ما اذهبت عقله ومحا لا يعرف لكنه لما فعله وذهب عقله من اجلها وعند رؤيته اياها قيل قد افسدت واذهبت عقله ومنها التحلة على وجه العقوبة وترك المنع بالقهر والاجبار ومنع الالطاف التي يؤتيها المؤمنين جزاء على ايمانهم كما يقول القائل لغيره افسدت سيفك اذا تركت ان يصلحه لا يريد انه اراد ان يفسد او اراد بسبب فساده اولا يحب صلاحه لكنه تركه فلم يصلح فجاز الاصلاح في وقت بالصقل والاحداد وكذلك قولهم جعلت الحائط زلقا وانما يريدون تركه فعلهما ومنه القسمة بالاضلال والحكم بكافر بقال اضللته اذا سميته ضالا كما يقولون اكفره اذا سماه

كافرا وسبه اليه قال الكلبي وطابقه قد كفروني بحكمكم وطابقه قال موسى ومذنب

ومنها الاهلاك والتدمير قال الله تعالى اذا ضللنا في الارض اي هلكنا فيجوز ان يكون المراد بالآية حكم الله على الكافرين وبراءته منهم ولعنه اياهم اهلاكا لهم ويكون اضلاله اضلالا لاكما كان الضلال اهلاكا واذا كان الضلال يصرف على هذه الوجوه فلا يجوز ان ينسب الى الله لقبحها وهو ما اضافه الى الشيطان بل ينبغي ان ينسب اليه احسنها واجلها فاذا ثبت هذه الجملة رجعنا الى تاويل الآية وهو قوله يضل به كثيرا معناه ان الكافرين لما ضرب الله لهم الامثال قالوا ما الحاجة اليها فقال الله تعالى فيها اعظم الفائدة للمحنة والحساب وبها استحق الثواب ويوصل الى النعيم فمن الجهة اضلالا وهدايتا لان المحنة اذا اشتدت على الممتحن وعلمت فعل عندها جاز ان يسمى اضلالا فاذا سهلت فاهتدى عندها سمي هدايتا كما ان الرجل يقول لصاحبه ما زلت افعل فلان فيقول هو ذا يهيئ قوما ويحثهم قوما اخرين اي يسأل قوما فيعطيهم العطاء فيحثون وبسأل آخرين فيبخلون ويجودون فسمي سؤاله اياهم ما يتبع عنه وعقيبه فعنى قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يمتحن به عباده فيضل قوما كثيرا ويهدي قوما كثيرا ولا يجب على ذلك ان يكون اراد اضلالهم كما يجب ذلك في السائل الذي يريد بحثه المسؤل بل يريد اعطاءه فان قيل لم اراد الله تعالى امتحان بهذه الامثال المؤمنين كما امتحن بها الكافرين فيجب ان يكون مضلا لهم قلنا انما سمي المحنة السديدة اضلالا اذا وقع عندها ضلال كما ان السؤال انما يسمى تحثا اذا وقع عنده البخل وقال القوم معنى قوله يضل به كثيرا اي بالتكذيب بهذا الامثال الكثيرة ويهدي به الايمان كثيرا لانه لو كان سبب الاضلال لما وصفه الله بانه هدى وبيان وشفاء الى الصدور وحذف التكذيب والاقرار اختصارا لان في الكلام ما يدل عليه كما يقول القائل نزل الشيطان فعدد به قوم وشقي به آخرون واما اراد به سعد جاءنه

قوم وشق باب آنه اخرون لانهم لم يروا لحسه لان نفسه لانفع به سعادة ولا شفاء وكما قال انهم
في قلوبهم العجل وانما اراد حب العجل وذلك كثير وقد بينا ان الاضلال والهداية يعبر بهما
عن العذاب والثواب فعلى هذا يكون تقدير الآية يضل اي يعذب بتكذيب القرآن والاستدلال
كثيرا ويهدي اي يحيي بالايمان به كثيرا والدليل على ما قلناه قوله وما يضل به الا الفاسقين
فالصلوا ان يكون اراد ما قلناه من العقوبة على الكذب او اراد به الحيرة والتشكيك وقد
ذكرنا انه لا يفعل الحيرة للمفسدة التي فيها صار واضلالا فاما لم يفعلها الله لاصيرة قبلها
ايضا وهذا يوجب سابقة لمن حيرة قبل حيرة الا الى اول او اثبات اضلال لا اضلال قبل
فان كان الله قد فعل هذا الضلال الذي لم يقع قبله ضلال فقد اضل من لم يكن فاسقا
وهذا خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين فعلمنا انه اراد انه لا يعاقب الا الفاسقين
كما قال ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وحكى القرآن وجها آخر يليق فقال قوم اذا
اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا حكاية عن قال ذلك كانهم قالوا ماذا
اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا اي يضل به قوما ويهدي به قوما ثم قال الله وما يضل به الا الفاسقين
فبين ان وجه الاضلال والله لا يضل الا الفاسقا وافتقر على الاخبار عنهم وبيان ما بين
من الاضلال دون ما اراد بالمثل وهذا وجه حسن يزول معه الشبهة واصل الفسق في
اللغة الخروج عن الشيء يقال منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفارة
فويسقة لخروجها من جحرها ولذلك سمي المنافق والكافر فاسقين لخروجهما عن طاعة الله
ولذلك قال الله تعالى في صفة ابليس الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعته
واتباع امره قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون آية واحدة

العهد

العهد العقد والامر بشيء والعهد الموثق والعهد الامان يقال ما الفلان عهد بكذا وهو
قريب العهد بكذا والعهد معان كثيرة وسمي المعاهد وهو الذي بذلك لانه بايع على
ما هو عليه من اعطاء الجزية والكف عنه والعهد كتاب الشراء وجمعه عهود واذا
اقسم بالعهد يتعلق به عند اكثر الفقهاء وقال قوم كفارة الظهار وقال آخرون لا كفارة
عليه وعهد الله قال قوم هو ما عهد الى جميع خلقه في توحيده وعدله وتصديق رسله
بما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهد اليهم في امره ونهيه وما احتج به رسله
بالمعجزات التي لا يقدر على الاتيان بمثلها الشاهدة لهم على صدقه وتضمن ذلك تركهم الاذاية
بما قد ثبت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب وقال قوم هو ما صيب الله الخلائق
وامرهم على لسان رسله اياهم فيما امرهم به من طاعته ونهيهم اياهم عما نهاهم عنه وتضييعهم
تركهم العمل به وقال قوم هذه الآية نزلت في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم
عنى الله عز وجل بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم الآية وفي الناس من يقول انها
بالله وكل ما في هذه الآية من اللوم والتوبيخ متوجها اليهم وعهد الله الذي نقضوه بعد
ميثاقه هو ما اخذ عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وآله اذا
والتصديق بما جاء به من عنده بهم وفضحهم ذلك وجحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته
وانكارهم ذلك وكتمانهم ذلك عند الناس بعد اعطائهم اياه تعالى من انفسهم الميثاق
ليبينه للناس ولا يكتمونه وانما نبههم متى جاءهم نذير امنوا به فلما جاءهم النذير
ازدادوا نفورا وبعدا وذلك وراء ظهورهم واشتروا بميثاقه ثمنا قليلا وهذا الوجه اختيار
الطبري ومعنى هذا قوله واذا خذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلك امري

قالوا اقررنا فالفاشهدوا وانا معكم من الشاهدين والامر للجميع ايضا وقال في موضع
آخر واقمنا بالله جهدا يمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير
ما زادهم الا نفورا وقال قوم انما عنى بذلك العهد الذي اخذ الله حين اخرج ذرية بني
آدم الذي وصفه في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واستشهدهم على
انفسهم الست بربكم الى اخر الآية وهذا الوجه عندي ضعيف لان الله تعالى لا يحتج
على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه وما ذكروه غير معلوم لهم الا ولا الآية سببت
القول فيهما اذا شئنا الله ان شاء الله والقطع هو الفصل بين الشيئين احدهما من الاخر
والاصل ان يكون ذلك في الاجسام ويستعمل في الاعراض تشبيها به يقال قطع الحبل وقطع
الكلام والامر هو قول القائل لمن دونه افعل وهو ضد النهي والوصل هو الجمع بين الشيئين
من غير حاجز وقال قوم الميثاق هو النوع كما قال اتيتكم من الارض نبانا اكنز لهم اعطيهم
مريما عطاء وقوله ان يوصل بدل من الهاء التي في به تقديره ما امر الله بان يوصل وهو
في موضع خفض والذين مرفوع بالابتداء وخبره نصب لانه صفة للفاسقين واولئك رفع بالابتداء
والخاسرون خبره وهم فصل عند البصريين وعماد عند الكوفيين ويجوز ان يكونوا هم
ثانيا والخاسرون خبره والجملة في موضع خبر اولئك والنقض ضد الابرام والميثاق
والميعاد والميقات متقاربة المعنى يقال وثق يثق ثقة اوثقه اثاقا ووثق توثقا
ويقال فلان ثقة للمذكر والانثى والواحد والجمع لفظ واحد فاذا جمع قيل ثقات في الجمع
والنساء وبر الاسلاما العامة في الابد وقيل انها ابدة والهاء قوله يستأده يحتمل ان تكون
راجعة الى اسم الله ويقال هذا عهد قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل هو قطيعة الرحم
والفرائض وقال غيره معناه الامر بان يوصل كل من امر الله صلته من اولياته والقطع البراءة

من اعدائه وهذا اقوى لانه اتم من الاول ويدخل فيه الاول وقال قوم اراد وصل رسوله وتصديقه
فقطعوا بالتكذيب وهو قول الحسن وقال قوم اراد بوصل القول بالعمل فقطعوا بينهما بان قالوا
ولم يعملوا وما قلناه اولا اولى لانا اذا حملنا على عمومه دخل في ذلك هذه وغيرها قتادة وذلك في
الارض قال قوم افسدوا بحملهم الى الكفر وقال قوم اخافوا بينهم السبل وقطعوا الطريق وقال قوم اراد
كل معصية تعدو ضررها الى غير فاعلها والخسران هو النقصان قال جرير

ان سليطا في الخسار انه ٭ اولاد قوم خلقوا اقنه

يعني الخسار ينقص من حظوظهم وبئرهم وقال قوم الخاسرون ههنا الهالكون يعني هم
الهالكون وقال قوم كل اسم الله من الخسار الى غير المسلمين فانما عنى به الكفر وما نسب به
الى المسلمين انما عنى به الدنيا وروى ذلك عن ابن عباس قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
آية كيف موضعه في اللفظ للاستفهام عن الحال والمعنى ههنا التوبيخ وقال الزجاج هو
التعجب للخلق والمؤمنين اي عجبا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبت حجة الله عليهم ومعنى
وكنتم لهم وقد كنتم الواو واو الحال واضمار قد جايز فان كان في الكلام ما يدل عليه كما قال
حصرت صدورهم اي قد حصرت صدورهم وكما قال وان كان قميصه قد من دبر اي قد قد
وقيل قال هو توبيخ قال هو مثل قوله فاين يذهبون وقال قتادة كنتم امواتا فاحياكم
كما كانوا امواتا في اصلاب آبائهم يعني نطفا فاحياهم الله بان اخرجهم ثم اماتهم الموتة
التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان وعن ابن عباس وابن مسعود
ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم في دنياكم ثم يحييكم يوم القيامة وروى ابو الاحوص عن عبد الله
في قوله امتنا اثنتين واحيتنا اثنتين قال هو كما اتى في البقرة كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم

يحييكم وهو قول مجاهد وجماعة من المفسرين. وروى عن ابن صالح انه قال كنتم امواتا
في اصلاب آبائكم فاحياكم فيها ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة وقال قوم كنتم امواتا يعني خاملي
الذكر دارسي الاثر واحياكم بالظهور والذكر ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث
كما قال ابو عبيدة السعدي فاحببت من ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض
وهذا وجه مليح غير ان الاول يناسب من قول ابن عباس وقتاده وقال قوم معناه ان الله
تعالى احياهم حين اخذ الميثاق منهم وهم في صلب آدم وكسبهم العقل ثم اماتهم ثم احياهم
واخرجهم من بطون امهاتهم وهذا وجه ضعيف في نظائره لان الخبر الوارد
بذلك ضعيف والاقوى في معنى الآية ان يكون المراد فيها تعديد نعم الكفار وافاضة الحجة عليهم
بكفرهم وجحودهم ما انعم الله تعالى عليهم وانهم كانوا امواتا قبل ان يخلقوا في بطون
امهاتهم واصلاب آبائهم نطفا والنطفة موات ثم احياهم فاخرجهم الى دار الدنيا احياء
ثم يميتهم في القبر المسائلة ثم يعيثهم يوم القيمة للحشر والحساب وهو قول قتادة ثم اليه
يرجعون معناه يرجعون للجزاء على الاعمال كقول القائل لمن يفعل فعلا يعلم منه على ورجعك
الى من يريد اني بجازيك ومعتمد بطلبك وسعي لحشر ورجوعا الى الله لا رجوع الى حيث
لا يتولى الحكم فيه غير الله فيجازيكم على اعمالكم كما يقول القائل امر الفوم الى الامير او القاضي
ولا يريد به الرجوع من مكان الى مكان وانما يريد به ان النظر صار لها حتما دون غيرها
فان قال قائل لم يذكر الله احياء في القبر فكيف نسوق عذاب القبر قلنا قد بينا ان
قوله ثم يحييكم اراد به احياءهم في القبر للمسائلة وقوله ثم اليه ترجعون معناه احياهم
يوم القيمة وحذف ثم بينكم بعد ذلك لدلالة الكلام عليه على ان قوله ثم يحييكم لو كان
المراد به يوم القيمة لم يمنع ذلك من احياء في القبر وامانة بعد كما قال تعالى ثم انزل الاذن

اخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ولم يذكر رجوعهم
الى حياة في الدنيا بعد ان ماتوا وقال في قوم موسى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون. ولم يذكر رجوعهم في الدنيا ولم يدل ذلك ايضا
لانا بدلهذه الآية على ان المكلفين يحشرون في قبورهم للثواب او العقاب على ما اخبر به
الرسول عليه السلام وقوله من قال لم يكن نواسا ذهب الى قول العرب للشيء الدارس الخامل
انه بيت بن بديه جميل ودرسه وفي صفة ذلك يقال هذا امر حق برادبه بانه من معالم
في الناس ومن اراد الاضافة التي هي خروج الروح من الجسد فانه اراد بقوله وكنتم امواتا
آية خطاب لاهل القبور بعد احيائهم فيها وهذا بعد لان الموتى هنالك انما هم موتى
على ما سلف وفرط من احوالهم لاستعتاب واسترجاع. وقوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا توبيخ مستعتب وتانيب مسترجع من جملة من المعاصي الى الطاعة ومن الصلاة
الى الاناسة ولا اناية في القبر ولا توبة فيها بعد الوفاة واحسن الوجوه فيما قدمنا ما ذكره
ابن عباس وبعد قول قتادة قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم آية بالغة
صوكنا به عن الله عز وجل في قوله تكفرون بالله واراد به تاكيد التحذير فقال كيف تكفرون بالله
الذي احياكم بعد موتكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
الذي في الارض وما في موضع نصب لان الارض وجميع ما فيها نعمة من الله خلقه امادة ينتفعون
فيستدلون بها على معرفته وامادنيوية فينتفعون بها بضرب النفع عاجلا وقوله ثم استوى
الى السماء فيه وجوه احدها ما قاله الفراء من ان معناه اصل عليها كما يقول القائل كان فلان
مقبلا على فلان فشتمه ثم استوى الى شتمي واستوى على ليشاتمني قال الشاعر

قوله وقد قطعن بها شوري ۞ شولهد واستوين من الصحيح ۞
اي اقبلن وخرجن من الصحيح وقال قوم ليس معنى البيت ما قاله وانما معناه استوين
على الطريق من الصحيح خارجات يعني استمرن عليه وقال قوم معنى استوى قصدها
واستوينا كقول القائل قال الخليفة يريد ثم قصدنا ثم استوى ويحول الرعي يسعها
فاعطاهم وصمم لهم اي قصد اليهم وتقال مر فلان مستويا الى موضع كذا ولم يعد الى قصد
اليهم ويقال مر فلان مستويا الى موضع كذا ولم يعد اي قصد وتقال ترتوه معنى استوى الى الشيء
على السماء بالفهر كما قال استوى اعلى ظهورها اي تهورها ۞ ومنه قول الله تعالى فلما لغلام استوى و
استوى اي بلغ من امره وتهور هواه بعقله وقال ثم استوى الى السماء في تقرد بملكها ولم
يجعلها كالارض ملكا لخلقه ۞ وسنوا لها فلما علونا واستوينا عليهم ۞ تركناهم صرعى لسرعان
وقال آخر ثم استوى بشر على العراق ۞ من غير سيف ودم مهراق
وقال الحسن ثم استوى امره وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض
وقال بعضهم استوى بمعنى استوت به السماء ۞ كما قال الشاعر
قوله لما استوى في تراثه ۞ على ايق دين قتل الناس صعب
واحسن هذه الوجوه ان نحمل على انه علاها فقهرها وارتفع فوقها بقدرته و
خلقهن سبع سموات فكان علوه عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال ونزوال
وبعد ذلك قول من قال قصد اليها فخلقها ولا صحة في الاول علو الله تعالى على الاشياء
قبل المزل للاشياء كان كذلك لم يكن ناهيا لها فخلقها الان ذلك يتجدد وانما قال الى
السماء ولا سماء هناك كما يقول القائل اعمل هذا الثوب وانما معه غزل وقال قوم انما استوى
سبع سموات بعد ان كانت دخانا والاول اصح وقال الرماني السموات غير الافلاك لان الافلاك

تتحرك والسموات لا تتحرك وتمسك قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وهذا ليس بصحيح لانه لا يمنع ان تكون السموات هي الافلاك وان كانت تتحرك لان قوله
تعالى يمسك السموات والارض ان تزولا معناه لا تزول عن مركزها الذي بدر عليه ولولا
الصوت بينهما من الامتدادات سفلا وعلوا معنى سواهن اي هيأهن وخلقهن ويقوين ويدبرهن
والتسوية التقويم والاصلاح يقال سوى فلان امر فلان هذا الامر اي قومه واصلحه وقال
القراء السماء واحد يدل على الجمع قولك ثم استوى الى السماء فذكرها بلفظ واحد
ثم اخبر عنها بلفظ الجمع في قوله فقضيهن وقال الاخفش السماء اسم جنس يدل على القليل
والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقال بعضهم السماء جمع واحدة سماوة مثل
قمرة وقمر وبطنة وبطن وتمرة وتمر وبذلك استدل هذا على سماء وذكرت اخرى فقيل
سمطرة كما فعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحد غير دخول الهاء وخروجها
فيقال هذا نخل وهذه نخل وهذا بقر وهذه بقرة فمن قال بالاول قال اذا ذكرت
فانما هو على مذهب من يذكر المؤنث كقول الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها
وقال اعشى بني ثعلبة ۞ فما تري لمني مذلك ۞ فان الحوادث ارى بها ۞
وقال قوم ان السماء وان كانت سماء فهي ارض وهي قارورة وهي النار والواحدة
ويكون الواحد جماعا كما يقال ثوب اخلاق وسمال ۞ وبرمة اعشار للمكسرة وبرمة
اكسار واحمار واخلاق اي توجبه اخلاقها وما جبه منها كذلك ۞ وتقال ارض اعفار
وارض اخضاب والمعنى ان كل ما جبه منها كذلك فجمع على هذا ولا بناء في ذلك قول من قال
ان السماء كانت دخانا قبل ان يستوي سبع سموات ثم سواها سبعا بغير استواء عليها
وذلك انه يقول كيف يستوي سبع سموات فسواها الله تعالى فان قيل قوله والذي خلق

لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء ظاهره يوجب انه خلق الارض قبل السماء الان ثم قرئ
للتعقيب والترتيب وقال في موضع آخر ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها
ثم قال والارض بعد ذلك دحيها هذا ظاهر المناقضة فاما المعنى في ذلك ان الارض قبل
السماء غير انه لم يدحها فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها و
منه ادحيه النعام سميت بذلك لانها تبسطها للبيض فيها ويجوز ان لا يكون بمعنى قبل
وبعد في هذه الآيات الترتيب في الاوقات والتقدم والتاخر فيها الناهر على جهة تعداد
النعم والاذكار لها كما يقول القايل لصاحبه البس ثوبك واعطيتك ثم حملتك ثم رفعت
في منزلك ثم تعد ذلك كله حاطبا نفسه وفعلك بك وربما يكون بعض الذي ذكره
في اللفظ متقدما كان ومتاخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن اوقات وانما المراد
الذكر والتنبيه عليها فان قيل اي نسبة بين قوله ثم استوى الى السماء وبين قوله وهو
بكل شيء عليم وكان يجب ان يقول وهو على كل شيء قدير قيل انما جاز ذلك لان الله
لما وصف نفسه بايديه على القدرة والاستيلاء وكان ذلك مما يدل على العلم اذ بهما يصح
وقوع الفعل على وجه الاحكام والاتقان وايضا اراد ان يبين انه عالم بما ابرزه واليه
حاله وحال المنعم به عليه فيخصه بذلك النعم ويلخص معنى الآية ان الله تعالى هو الذي
خلق لكم الارض وما فيها من الجبال والمياه والانهار وما فيها من الاقوات ثم
قصد خلق السماء بعد خلق الارض ومعنى استوى اي عمد لها وقصد الى خلقها وسواها
سبع سموات فيهن وكيفن كذلك ونظير ذلك قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين ويجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام يعني بوبين بعد اليومين من الاولين حتى صار

ذلك اربعة ايام ثم استوى الى السماء فسوى قوله خلق لكم ما في الارض جميعا هو الذي بسطه
بقوله وجعل فيها رواسي من فوقها الاية وجعل ذكر ذلك في الآية الاولى تاكيدا للحجة
على عباده لئلا يكفروا بايات الله ويتوهموا ويذكروه وقوله ايكم يكفرون يدل على انه تعالى
ما اراد الكفر منهم لانه لو اراده منهم وخلقه فيهم لما قال ذلك كما لا يحسن ان يقول لكم
سودا وبيضا وطوالا وقصارا وقوله وهي دخان فالذي روي في الاخبار ان الله تعالى
لما خلق الارض بعد الماء صعد منه بخار وهو الدخان فخلق الله منه السموات
وذلك جايز لا يمتنع منه مانع وقوله وهو بكل شيء عليم معناه عالم وفيه مبالغة ولما
اراد اعلامهم انه لا يخفى عليه شيء من انعالهم الظاهرة والباطنة والسرة والعلانية
قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال إني أعلم ما لا تعلمون آية ٥ قال ابو عبيدة اذ زايدة والتقدير قال ربك
للملائكة وهو محذوف في مواضع ٥ قال الاسود بن يعفر

٥ واذا دواك لامها لذكره ٥ والدهر يعقب صالحا بفساد ٥

معناه وذلك لامها لذكره ٥ قال عبيد منا بن بريع وقيل ابن ربيع الهذلي

٥ حتى اذا سلكوهم في قتائدة شلا ٥ كما يطردوا الجمالة الشردا ٥

ومنا حتى سلكوهم والقتائد الموضع الذي فيه قتاد كثير والشل الطرد والجمالة
الجمالين والشرد الابل التي تنفر عن واضعها وتقصد غيرها ويطرد منها وهذا
الذي ذكر ليس بصحيح لان اذا حرف يأتي بمعنى الجزاء ويدل على جميع الزمن
ولا يجوز اسقاط الحرف كان دليلا على معنى في الكلام الا ترى ان قولك ليس المعنى في السنين

کتابخانه
مجلس شورای ملی

سالك بجمهة ملانك بلاها مثل اسعت واشاعت قال امية بن ابى الصلت
وفيها ناس بعباد الله قوم ملانك دلقوا وهم صعاب وآصل الملك الرسالة قال
عدى بن زيد العبادى ابلغ النعمان عنى الكا ٭ انه قد طال حبسى وانتظارى
وقد ينشد ملاكا وملكا على اللغة الاخرى فمن قال ملكا فهو مفعل من لاك اليه سلبك
اذا ارسل اليه رسالة ومن قال ملاكا فهو مفعل من الكك اليه الا انه اذا ارسل اليه ملاكه الرسالة
وكما قال لبيد بن ربيعة وملاعم ارسلته امه ٭ بالوك فبذلنا ما سال
وهذا من الكه وبلاك والك مالك اذا ارسل وقال عبد بنى الححاس
الكنى اليها عمرا الله يافتى ٭ بآية ما جاءت الينا تهاديا
يعنى ايلهما رسالتى فمنعت الملائكة وما ملائكة الا رسالة الا انها رسل الله جنده وبين انبيائه
وبين ارسل من عباده هذا عذر من يقول ان جميع الملائكة رسل فاما ما يذهب اليه اصحابنا
ان فيهم رسلا وفيهم من ليس برسول فلا يكون الاسم مشتقا بل يكون علما لواسم جنس ولما
قالوا ان جميعهم لسوا رسل الله لقوله تعالى يصطفى من الملائكة رسلا فلو كانوا جميعا رسلا
لكانوا جميعا مصطفين لان الرسول لا يكون الا مختارا مصطفى وكما قال ولهذا اختارهم
على علم على العالمين وقوله الى جاعل اى فاعل وخالق وهما بمعنى واحد قال الزمانى حقيقة الجعل
تصيير الشئ على صفة والاحداث حقيقة الخلق الشئ بعد ان لم يكن موجودا والخلافة الفعلة
من قوله خلف فلان فلانا فى هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعد الى قوله تعالى ثم جعلناكم
خلائف فى الارض من بعدهم لينظر كيف تعملون معنى بذلك ابدالكم فى الارض منهم فجعلكم خلفا
فى الارض من بعدهم وسمى الخليفة خليفة من ذلك لانه خلف من كان قبله فقام مقامه و
الخلف بضم اللام بخلاف من كان صالحا وبتسكين اللام اذا كان طالحا قال الله تعالى

فلما اطن بل لو جعل اذا فى السن على الابطال ان بطل معنى الكلام الذى اراده الشاعر
لان الاسود اراد بقوله فاذا الذى تحن فيه وما معنى من بعثنا واراد بقوله ذلك الما مضى
وصفر من بعثه الذى كان فيه لانهما ذكره ومعنى لاطهم ولاضل الاعقاب الدهر ذلك ايضا
ومعنى ولد عبد مناف وبربع ٭ حتى اذا سلكوهم فى مسالك ثلاثة
على معنى محذوف واستغنى بعمر بكر بلا اذا علم فحذف كما قال الهمن بولب
٭ فان المنية من يخشها فسوف تصادفه امينا ٭ يريد اينما ذهب وكما يقول القائل
من قبل ذلك ومن بعد ذلك ويقول القائل اذا اكرمك احد فاكرمه واذا فلا يريد واذا
لم يكرمك لا تكرمه ومن ذلك قول الشاعر فاذا وذلك لا تصر لصبره ٭ فيوم لك ليلا واو
وكذلك لو حذف اذ فى الآية لاستحال عن معناه الذى يعتمد اذ لان تقدير الكلام لخلقكم
اذ قال ربكم للملائكة قال الزجاج والرمانى اخطا ابو عبيدة لان كلام الله لا يجوز ان
يحمل على اللغو مع امكان حمله على زيادة فائدة قال ومعنى اذ الوقت وهى اسم كيف يكون لغوا
قال والتقدير الوقت فى الحجة واذا ان الله عز وجل ذكر خلق الناس وصورهم فكانه قال ابتدا
خلقكم اذ قال ربك للملائكة وقال الفضل لما امتن الله بخلق السموات والارض قال
واذ قلنا للملائكة ساقطاه منهم نعمة عليكم وتعظيما لامركم واخبار ذلك الحسن بن على الفرش
وقال الرمانى والازهرى اذكروا اذ قال ربك للملائكة جمع ملك بغير ان واحدهم بغير هم
اكثر مجئ دون السنة ويحركون اللام لو كانت ساكنة لوهم الاسم الى اللام فاذا جمعوا
ردوه الى الاصل وهمز واكما تقول ورى فجر كون المصدر ثم تقول ورى بزنادى بلا همز
وذا لكثير وقد جاء همز نادر فى واحده قال الاشا ٭ فلست بانسى ولكن ملكا ٭ احدر من جو السماء يصوب
وقد يقال فى واحدهم مالك مثل قولهم جدد وجدب هظلومة وشامل وشمل ومن قال

خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سمي هذا
العلم من كاخلف عدوله وقال قوم سمي الله تعالى آدم خليفته لانه جعل آدم وذريته خلفاء الملائكة
لان الملائكة كانوا من سكان الارض وقال ابن عباس انه كان في الارض الجن فافسدوا فيها
وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم وقال الحسن البصري انما اراد بذلك قوما
يخلف بعضهم بعضا من ولد آدم الذين يخلفون اباهم آدم في اقامة الحق وعمارة الارض وقال
ابن مسعود اراد اني جاعل في الارض خليفة يخلفني في الحكم بين الخلق وهو آدم ومن قام مقامه
من ولده قيل انه يخلفني في ايتاء الزرع واخراج الثمار وسوق الانهار وقيل ان الارض اراد
بها مكة روى ذلك عن ابن سابط ان النبي عليه السلام قال دحيت الارض من مكة وكذلك
سميت أم القرى قال وقبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والمقام وقال قوم
انها الارض المعروفة وهو الظاهر وقد اختصل نبيا من بعد فيها ويسفك الدماء روى ابن
خلفا بدال لهم الجان كانوا في الارض فافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله تعالى ملائكة يعلمهم
من الارض وقيل ان هؤلاء الملائكة كانوا سكان الارض بعد الجان فقالوا يا ربنا اتجعل في
الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء على وجه الاستخبار منهم والاستعلام عن وجه المصلحة
والحكمة لا على وجه الانكار كانهم قالوا ان كان هذا كما نسمع فنرجو ان يوجد الحكمة فيه وقال قوم
المعنى فيه ان الله اعلم الملائكة انه جاعل في الارض خليفة وان الخليفة فرقة تسفك الدماء وهي
فرقة من بني آدم فاذن الله للملائكة ان يسألوه عن ذلك وكان اعلامه اياهم هذا زيادة على النبأ
في نفوسهم ان يجعل الغيب فكانهم قالوا الخالق فيها قوما يسفكون الدماء ويعصون وانما يسبق
انهم اذا عرفوا انك خلقتهم ان يسبحوا بحمدك كما يسبح ويقدسوا لك كما نقدس ولم نعرف لهذا الا
وقد اذن لهم لانهم لا يجوز ان يسألوا ما لا يؤذن لهم فيه ويوصفون بما لم يفعلوه بما لا يؤمن

قال بعض

فان قيل من اين لكم انهم كانوا علموا ذلك قبل فلك نحذف لان الكلام عليه لانا علمنا انهم لا يعلمون
الغيب وليس اذا افسد الجن في الارض وجب ان يعلم الانس وقوع السوء بعد لجواز ان يعلم انهم كانوا عاصين
ويجري ذلك مجرى قول الشاعر لا تدفنوني ان دفني عليكم محرم ولكن خامري أم عامر
فحذف قوله دعوني فانها اذا اديت سيدها خامري ام عامر فكانه قال اذا جاعل في الارض
خليفة يكون من ولده افساد في الارض وسفك الدماء وقال ابو عبيدة والزجاج انهم قالوا
ذلك على وجه الاستخبار وان خرج مخرج الاستفهام كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

فعلى هذا الوجه قال القوم انما اخبرهم ربهم ان ذلك عن علم منهم وتوهموا لانهم رأوا الجن من قبلهم قد افسدوا
في الارض وسفكوا الدماء فتصوروا انه استخلف غيرهم كانوا اسلم فقال تعالى سكن ذلك
اني اعلم ما لا تعلمون وهذا قول ابن عباد وابن مسعود وقال آخرون انهم قالوا بعيبا
لان الله قال اخبرهم انه يستخلف في الارض من بعد فيها ويسفك الدماء وانما قالوا ليستظهروا
لعلم اي كيف يعبد من فيها ويسفكون الدماء وقد اتمن عليهم واستخلفهم فيها فقال
اني اعلم ما لا تعلمون وقال انهم قالوا ان ذلك سيجيء من استخلافهم اي كيف يستخلفهم وقد علم
انهم يعبدون فيها ويسفكون الدماء فقال اني اعلم ما لا تعلمون والسفك صب الدم خاصة
دون غيره من الماء وجميع المايعات والسفح مثله الا انه مستعمل في كل مايع على وجه الضيع
ولذلك قالوا في الزنا انه سفاح لتضييع مائه فيه والملائكة المذكورون في الآية قال القوم
هم جميع الملائكة وقال آخرون وهو المروي عن ابن عباس والضحاك انه خطاب لمن اسكنه
من الملائكة الارض بعد الجان وقبل خلق آدم وهم الذين احلوا الجان عن الارض وقال ابو
في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قد علمت الملائكة من علم الله ذلك عند الله

اكبر من سفك الدماء والافساد في الارض قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من انه سيكون من ذلك
الخليفة رسل وانبيا وقوم صالحون وساكنو الجنة وانوي هذه الوجوه وقد ابن قال ان
الملائكة انما قالت ذلك لما علمت انه يكون فيها من يفسد فيها على وجه التحقيق من هذا الخبر لا الاخبار ولكن على
وجه التألم والتوجع والاهتمام والاستعلام لوجه التدبير فيه فقال الله اني اعلم ما لا تعلمون
من وجه المصلحة في خلقهم وما يكون فيهم من الخير والرشد والعلم وحسن التدبير والحفظ و
الطاعة ما لا تعلمون فان قيل الملائكة ما عرفت ذلك اذ لو عرفته لعرفت ذلك بالنظر
والفكر فلما اندفع ان يكون خطر ببالها ذلك لانه ربما اعلمهم الله فلما علموا ذلك فزعوا
الى المسألة عند لان المسألة لمن توقع سرعة جوابه ويوثق بعلمه وخبره ويقوم مقام النظر والفكر
وقوله انجعل فيها من يفسد فيها يريد ون من ولد آدم الذي ليس النبيا، ولا الذين معصومين
لان آدم نفسه وهو من تجري عليه من الانبيآء والمعصومين فكيف قال تعالى اذ جاعل في الارض
خليفة يكون لهم ولد وسل يفعلون ويكيفت وكيت فقالوا انجعل فيها من يفسد فيها يريد ون
الولد وقد بينا ان الخليفة من يخلف من تقدمه جماعة كانوا او واحدا فلما اخبر الله تعالى
الملائكة انه يخلق في الارض عبادا هم آدم وولده ويكونون خلفاء لمن بعدهم من الجن او
غيرهم قالوا اما نحن فلا نوجد الا من يكون من ولده من يفسد فيها ويسفك الدماء كما نشاهد
من سيماء هؤلاء الطوائف وبراد بعضهم دون جميعهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك والتسبيح هو التنزيه من السوء على وجه التعظيم وكل من عمل خيرا قصد به الله فقد سبح قال
فرغت من تسبيحي اي من صلاتي وقال ابن عباس بمعنى سبحان الله براءة الله وتنزيه الله من السوء
قال اعلى تعلمه لما لم تعلموا انا نحن نحمده ٭ سبحان من علقمة الفاجر
اي برآءة من علقمة الفاجر وهو مشتق من التسبيح الذي هو الذهاب قال الله تعالى ان لك

في النهار

في النهار سبحا طويلا ولا يجوز ان يسبح غير الله على اعلى مراتب التعظيم التي لا تستحقها سواه لان
العبادة غاية في الشكر لا تستحقها سواه وقال ابن عباس وابن مسعود نحن نسبح بحمدك نصلي لك
فصلى الله كما قال علقمة ان كان من المسبحين اي من المصلين وقال مجاهد معناه نعظمك بالحمد
والشكر على نعمك وقال قتادة هو التسبيح المعروف وقال الفضل معناه نطيع الصوت بذكر الله ٥
كما قال حرير ٭ سبح الحجيج وهللوا اهلالا ٭
واصل التقديس في الظهر ومنه قولهم الارض المقدسة اي المطهرة ٥ قال الشاعر
٭ فادركنه باحدن بالساق والنسا ٭ كما سرق الولدان ثوب المقدس ٭
اي المطهر وقال قوم معنى نقدس لك نصلي لك وقال آخرون نقدس انفسنا من الخطايا والمعاصي
وقوم يطهرك من الادناس اي لا نصف الك القبائح والقدس السطل الذي يظهر منه اي يتقدس
ويوصف تعالى بانه قدوس سبوح اي نحن ان نكون شريكا لعبد طاهر من كل عيب وقوله اني
اعلم ما لا تعلمون قال قوم اراد ما ظهر لابليس من الكبر والعجب والمعصية لما امره الله تعالى بالسجود
لادم لم يعلم ابليس ابن مسعود وابن عباس وقال مجاهد اراد من ذرية آدم من الانبيآء والصالحين
وقال قوم اراد به الخضر لعلمه من ذريته الصالح فان قيل لو كان ادم قادرا على ان لا ياكل
من الشجرة لكان قادرا على نقض مراد ربه لانه لو لم ياكل منها لكان في الجنة والله تعالى
انما خلقه ليصير خليفة في الارض قيل ابد له على انه لم يكن لبد من المخالفة فلما عرف هذا الجواب
احد بما ان الجنة التي خلقها الله تعالى فيها آدم لم تكن جنة الخلد وانما كانت في الارض حيث شاء الله
وامن حيث كان في الارض كان خليفة في الارض وفي هذا اسقاط السؤال والثاني ان الله تعالى
علم آدم سيخالف وانه يهبط الى الارض فسخط فيها فاخبر الله تعالى بما علم وقد علم انه يكون
قادرا على الاخالف لكان قادرا على نقض تدبير جعل الله تعالى فدل على ان لا بد من الشجرة

فهل يجب بان يكون امر بان يفعل بنفسه ذبحه فاذا قالوا لا فقل وكذلك الله قد اقدره على الاصناف
قلت والجنة ولا يجب بذلك ان يكون اندر على نفس ذبحه وقد روى عن ابي عبد الله عليه السلم
ان الملائكة سالت الله ان يجعل الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك فاعفنا
فقال ابو عبد الله عليه السلم فلما احسوا بما ذكر الله في القرآن علموا انهم قد تجاوزوا ما لليس لهم
فلاذوا بالعرش فاستغفروا فاما ابليس آدم بعد ما وطن ان يبني لهم في الارض بنيانا يلوذ به
المحيطون كالاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله تعالى الذي عرف بالمصلحين منكم وهو معنى
قوله انى اعلم ما لا تعلمون وقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انبئوه بالخطاء
روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر ذلك قبضها ملك اللون فجاء بنو آدم على قدر ذلك منهم الاسود والاحمر والابيض فالسهل والحزن والخبيث والطيب وقال ابو العباس في استشقاق آدم قولان احدهما انه ماخوذ من ادیم الارض فالالف فيه بدل من واو هذا الوجه ثم تكثر تصريفه والثاني انه ماخوذ من الادمة على معنى اللون والصفة فالالف اصلية في هذا الوجه ثم تكثر تصريفه لم تصريف الادمة والسمرة والذكر والانوثة مقارنة المعنى في اللغة وقال صاحب العين الادمة في الناس شربة من سواد وفي الابل والظباء بياض وادمة الارض رجمها المدر من الجدب تلافي البشر واد ما ذكر وهي الادم في الجماعة وآدم ابو البشر والادم ما بين ندم سمرة والادم جماعة الادم وادفر كل شيء وجهه وكل افظ عموم على وجه الاستيعاب وقال الزماني حد الاحاطة الايجاز بقال لبعض القوم جاءوا مكلم ويكون تاكيدا لاجمعين فرارا منه بعدا في الكلام بكل كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلي العوامل وبعدا واجمعون لا يكون

الا بعد وقال عرض عرضا وقال صاحب العين عرض علينا فلان المتاع يعرض عرضا للشراء
والهبة وقال الزجاج العرض اصله في اللغة الناحية من نواحي الشيء فمن ذلك العرض خلاف
الطول وعرض الرجل قال لابعضهم ما يمدح به او يذم وقيل عرضه خليقته المحمودة وقيل صلبه
حسبه وقال الزماني هي ناحية التي يصون منها عن المكروه وحقيقة العرض الاظهار للشيء ليقع
والابناء والاعلام والاخبار واحد قال صاحب العين النباء من النبوة هو الخبر المنبي والخبر ولغة
نبأ اي خبر ويقول نبأته وابنأته واستنبأته والجمع الانباء والنبوة اذا اخبر عن الانباء
نبي بهمزة لكن روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تنبزوا ابا حي ولا قال الزماني الله والنبي
بالهمز الطريق الواضح يأخذ يمينا الى حيث تريد والنبا صوت الكلاب نبا ينبأ ونبوا
وحقيقة الانباء الاظهار للخبر قال الشاعر اوان وابناء الاولين - بان المدان ملتى وقى
والفرق بين الاخبار والاعلام ان الاعلام قد يكون على العالم الضروري في الخلق كما خلق الله
من كمال العقل والعلم بالشاهدات وقد يكون بعد الادلة التي والاخبار هو اظهار الخبر
علم به او لم يعلم ولا يكون بخبر ابتداء من العلم في الطلب كما يكون بعلم بذلك وقوله ثم عرضهم
على الملائكة اما الرسل فعرضها اذا كانت الاسماء لافعال او اراد اصحاب الاسماء وفيهم ما لا يعقل
كما يعقل الذكران اذا اجتمع مع المونث لانهم يقولون ان اصحابك واما الجاوني وروى عن
ابن عباس انه قال عرض الخلق وقال مجاهد عرض اصحاب الاسماء وقوله وعلم آدم الاسماء كلها
ومعناه انه علمه معاني الاسماء من قبل ان الاسماء معان لا يدرك فيها ولا يعبر الا بعبارة
بها وقد تسمى الملائكة على ما بينه من لطيف الحكمة فافهم واعد ما سالوا عن ذكرها والاخبار عنها
انهم لا علم لهم بها فقال يا آدم انبئهم باسمائهم وقوله فلما انبأهم وظاهر العموم يقتضي انه علم جميع
الاسماء وبه قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة واكثر الماخرين كالبلخي والجبائي

وابن الاخشاد والزجاني وقال الطبري بما حكي عن الربيع وابن زيد انهما قالا لاعلم لله اسماء ذرية
واسماء الملائكة وقال هو الاخبار دون قول ابن عباس وقال ان قوله عرضهم انما يكون لمن يعقل
في الاظهر من كلام العرب وهذا غلط لما بيناه من حكم التغليب وحسنه كما قال تعالى والله
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع وهذا
بظاهره قال وبين اللفظ على عمومه وظاهر الآية وعمومها يدل على انه علمه جميع اللغات
وبه قال الجبائي والزجاني فاخذ بعضهم لكل اللغات فلما انقرضت تكلم كل قوم منهم بلسان القوم
واعتادوه وبطل الزمان على ما حالف ذلك فذهبوا فيجوز ان يكونوا الان يحيون تلك
اللغات الى زمن نوح عليه السلم فلما اهلك الله جميع الخلائق الا من حمل معه كانوا
هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا
ما سواها وانقرض وضوع والخبر الذي روي ان الناس انسوا لغتهم واحدة ثم اصبحوا
وقد تغيرت السنتهم وكان لا يعرف كل فريق منهم الاكلام من كان على لغتهم خبر ضعيف
وايضا فلا يجوز ان يخفى العاقل ما كان من امر سرعة الامور مع سلامة عقل فالوا
واللغات جميعا انما سمعت من آدم وعنه اخذت وقال ابن الاخشاذ ان الله خلق لسان
اسمعيل بالعربية وانذلك صار اصلا للعرب من ولد لانه تكلم بها على حداثة السن
والعادة بل على ابتدائها والهمه اياها فان قيل ما معنى قوله انبئوني بأسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين ما الذي اراد عمى حتى قال هذا عن ذلك احد يكذبه للعلم احدهما ان
الملائكة لما اخبرهم الله عز وجل انه جاعل في الارض خليفة همز في نفوسها انه لو كان الخليفة
منهم بلا من آدم وذريته لم يكن فساد ولا سفك دماء كما يكون من ولد آدم ولن ذلك اصلح
لهم وان كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو اصلح في الدين والوجوب في الحكمة فقال الله تعالى

انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فما ظنكم وهذا المعنى ليعلمهم على الفهم اذا لم تعلموا باطن
ما شاهدتم فكما كان من ان يعلموا باطن ما غاب عنهم اقرب والى ان انزع في تقويمهم انهم لم يخلقوا
خلقا الا كانوا افضل منهم في باب العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاحضروا
بهذا الاسماء والثالث قال ابن عباس ان كنتم تعلمون ان الجعل في الارض خليفة اولى بسببهم ان كل
واحد من الامرين من علم الغيب وكلا الامرين ذا لا تعلمون ذا الخ والرابع ما ذكره الاخفش
والجبائي وابن الاخشاذ ان كنتم صادقين به من اسمائهم كقولك الفاعل الرجل اخبرني بأي شيء
ان كنت صادقا اي ان كنت تعلم فاخبرني به لانه لا يمكنه ان يصدق في مثل ذلك الا اذا اخبر
عن علم منه ويصح ان يكلف ذلك الامع العلم به ولا يجاز اسناد دعوى الاخبار عما
لا يعلمون من شرط بهذا الشرط وجه ذلك السنة كما تقول العالم للمتعلم ما صورة كذا
ويعلم انه لا حسن الجواب لشبهه عليه ربحته على طلبه والبحث عنه فلو قال اخبرني بذلك ان كنت
تعلم او قال ان كنت صادقا فاذا كان حسنا فاذا سئل عن انه لا يمكنه الجواب اجاب حينئذ ويكون
جوابه بعد التدبير اسد في طلبه واوقع في نفسه وقد انبئوني قال قوم هو امر شرطه كانه
قيل ان امكنكم ان تخبروا بالصدق فيه فافعلوا وقيل ان لفظ لفظ الامر ومعناه التعجيز على
ما بيناه في سؤال العالم للمتعلم ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفا لان لو كان تكليفا لكان شبيها
لهم على ان آدم يعرف من اسماء هذه الاشياء بتعريف الله اياه وذلك ما لا يعرفون فلما اراد
تعريفهم ما خصه به آدم من ذلك علمنا انه ليس بتكليف ومعنى قوله ان كنتم صادقين شرط كانه
قيل ان كنتم صادقين في الاخبار بذلك وقيل ان بمعنى اذ على ما حكاه الكسائي عن بعض
المفسرين لها ولو كانت كذلك لكانت ان بفتح الميم وتقديره اذ كنتم صادقين اباكم فاصلوا
كذا وكذا الا ترى اذا افقدتها فعل مستقبل صلحت علة للفعل وسببا لكقولك اقوم اذ قمت اي

اجابوا ان قمت فلركانت اى فى الآية معنى اذكان التقدير انبئونى باسماء هؤلاء من اجل انكم صادقون واذا وضعت ان سكان ذلك وجب ان تفتح الالف وذلك خلاف ما عليه القراء والانباء قال قوم اصل الاعلام كقولهم انبأت عمرو زيدا الحائك بمعنى اعلمت ولا يصلح ههنا اخبرت الا ان يتأول انبئونى ها هنا بمعنى اخبرونى على وجه المجاز والتوسع لتقارب المعنى فى الاخبار والانباء لان الله تعالى عالم بالاشياء فلا يجوز ان يعلموا شيئا لم يعلموه الا بما علمهم وقال اصل الاخبار يعلق بظاهر القرآن وفى كيفية عرضهم قولان احدهما انه عرضهم بعد ان خلقهم والثانى انه عرضهم بان صورهم لملوك الملائكة وفى هذه الآية دليل على شرف العلم من حيث ان الله تعالى لما اراد تشريف آدم اختصه بعلم ابانه به من غيره وجعل ذلك فضيلة فوكيفية تعليم الله تعالى آدم الاسماء قال البلخى ويجوز ان يكون الخبر وبذلك فيما اعطاه الله من الفهم والحفظ او بارداد له وكثر وسمهم بها رسما فابتدع هو لكل شئ اسما شاكله ولابد ان يكون اعلامه له بلغة قد تقدمت المواضعة عليها حتى يفهم بالخطاب المراد به وقال المواضعة لا بد ان تسند الى سمع عند قوم وعند ابو هاشم والصحابة لا يصح ذلك فاما الذى عرض على الملائكة فانه قوم عرضنا الاسماء دون المسميات وقال قوم آخرون عرضت المسميات بها وهو الاولى لقوله ثم عرضهم وفى قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وفى قراءة اى عرضها وقال قوم انه عرضهم بعد ان خلق المسميات واحصرها لهذه الاسماء هؤلاء وذلك اشارة الى الحاضر وقال آخرون انه صورهم لملوك الملائكة ثم عرضهم قبل ان يخلقهم وقيل ان هؤلاء اشارة الى الاسماء التى علمها آدم وابتدع فى اكثر القراء على انبئهم بهمز وروى عن الاعمش ترك الهمز فيه وروى لغة قريش هؤلاء بغير همز وبين بجاورهم بابدال الفين الهاء والواو وبدل الهاء الاخيرة

وتم وكرعانة بخلسد بمصرين الالف الاخيرة وبعض العرب يسقط الاولى التى هى الهمزة والواو وبدل الاخيرة والله محمد لا اهل هؤلاء ٠ بكا لما بكا اسفا وعييا ٠ وحقق الصمرة ابن عامر واهل الكوفة اذا التقت سكنتان نحو قال ابو عمرو واحد بن صالح عن قالون تحقيق الاولى وحذف الثانية وقرأ ورش وصل وابن جعفر ورويس بتحقيق الاولى وبين الثانية وقرأ ابن كثير الاهداء ونافع الاورثنا واحمد بن صالح بكسر الاولى وتحقيق الثانية فى المكسورتين والمضمومتين وفى المفتوحتين بتحقيق الاولى وحذف الثانية قوله تعالى قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم آية ٠ هذه الآية فيها اخبار من الله تعالى عن ملائكته بالرجوع اليه والاوبة والتسليم لفضله لعلمهم ان ما علمهم لفضل منه وقوله سبحانك نصب على المصدر ومعناه سبحانك وسبحان مصدر لا يتصرف وقد مر فيما مضى ان معنى التسبيح التنزيه ومعناه ههنا تبرئا منهم ان يعلموا الغيب وانواعا الله المختص به تعالى دون غيره وقوله العليم الحكيم معناه علم انه عالم وفيه مبالغة وهو من صفات ذاته واذا كانت كذلك افادت انه عالم بجميع المعلومات ويوصف به فيما لم يزل لان ذلك واجب فى العالم لنفسه وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما انه عالم لان العالم بالغيب انما يحكم فعلى هذا يكون وصفا للذات مثل العالم وقد بيناه والثانى ان يكون من صفات الافعال ومعناه انه لا يفعل محكما متقنا وصوابا ليس فيها وجه من وجوه الفساد ولا التفاوت ولا يوصف بذلك فيما لم يزل وروى عن ابن عباس انه قال العليم الذى كمل علمه والحكيم الذى كمل فى حكمه وقد قيل فى معنى حكيم انه المانع من الفساد ومنه سمى حكم اللجام لانه يمنع الفرس من المرى الشديد قال جرير يا حكمة حكمة لحكموا سفهاكم ٠ انى اخاف عليكم ان اغضبا

اى اسمعوهم والاحكام والاتقان والاتساق والانتظام متقاربة والحكمة تفصل السفه
يقال حكم وحكم احكاما ويقال احكم فلان عمله اذا اتقنه فاصاب حتى منه
والحكمة هى التى تقف بك على الحق الذى لا يخالطه باطل والصدق الذى لا يشوبه كذب
ومنه قولهم احكموا هذا والحكم بين الناس هو الذى يفى بالصف الاشياء مواضعها ومنه
قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها والحاكم القاضى بين الناس لانه يفهم على الخصم
ويقال لرجلين احكما ان كان ذلك شأنه وكان معه اصول من العلم والمعرفة واراد حكمين
الرجلين يقال احكم بحكم واذا اصاب حكما قيل حكم بحكم وامر محكم اذا لم يكن فيه مطعن
وفى الحديث فى بئر كل عبد حكمة اذا هم بسبئة فعلها الله ان يعذبه بها فقد عذبه يعنى
منعه والحكم فى الانسان هو العلم الذى منع صاحبه من الجهل وتعنى قولهم للملائكة سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا تحمل امرين احدهما ما ذهب اليه وهو قول ابن عباس قال سبحانك
فقه من ان يكون احد يعلم الغيب سواك والثانى انهم اردوا ان يخرجوا التعظيم لله
وكانهم قالوا ننزهك عن الفبايح فعلى هذا الوجه يحسن وان لم تعلمه يعلم الغيب كما
علمه فى الاول وفى الناس من استدل بهذه الاية على ابطال الاحكام فى النجوم وهذا
يمكن ان يكون دلالة على من يقول انها موجبات لا دلالات فاما من يقول انها دلالات
على الاحكام نصبها الله فانه يقول لهم ما علمنا الا ما علمناه الله انه الذى جعل النجوم
اذ لنا كما ان ما علماه اسند لا يعلم ضرورة مضاف اليه ايضا من حيث نصب الدلالة عليه
واسند اجماعة من المفسرين هذه الآية والاتى قبلها الى صدق النبى صلى الله عليه وآله وسلم
وجعلوها من جملة معجزاته اذا كان اخبارا بما لا يعلمه العرب ولا يتصل اليه الا بقراءة الكتب
والنبى عليه السلام لم يعرف شيئا من ذلك مع العلم بمسه وبتداء امره ومنتهاه وهذا يمكن

ان يذكر

ان يذكر على جهة التاكيد والتنويه لانه وجه اخر من يجوز ان يكون لولا ان ذكر لكنى فى باب الدلالة
لا فاصل ان يقول انه قال الكتب رسل واحد عمن قرأها خاصة فلا طريق للقطع على ذلك ولما
يغلب فى الظن فان قيل ما الفائدة فى الجواب بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا قلنا الوجه وا
على قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا قلنا الوجه وا على قولهم لا علم لنا الا ما كان كما فى الكن اراد وا
ان نصفوا الرب ذلك التعظيم والاجلال فان جمع ما علموه من تعليمه وان هذا ليس من جملة
ذلك واحضروا وذلك لو على انكار نعمه وجل فى موضع علم ان احدا لا يعلم غير ما علمه
بدلالة انهم سألوه ما سئوا عن انفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اى نحن معلمون وانت
العليم غير المعلم والثانى انه العليم الحكيم وكلاهما حسن والاول احسن لانه اكثر فايدة وابلغ
فى مقابلة البلاغة وقد تضمنت الاية الدلالة على انه لا علم لاحد الا ما علمه الله اما بالضرورة
واما بالدلالة قوله تعالى قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم
قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون آية بلا خلاف ۞ روى الذارحوى عن هشام انبئهم وننبئهم فى الحج والنمل
فطلبت الهمزة بالياء وكسر الهاء روى الرملى عن طريق المالكى والعطار كسر الهاء يختلس
الهمزة اليا قون بضم الهاء وحذف الهمزة قال ابو على من ضم الهاء وحملها على الاصل لان
الاصل ان يكون ها والضمير مضمومة مثل قولهم ضربهم وانبأهم وانما كسر الهاء اذا
وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فصمه قوم حملا على الاصل ومن كسر الهاء التى
قبلها او كان بعدها ساكن كما قالوا هذا المر ومررت بالمر فاسكن مع هذا الفصل وحكى
عن ابى زيد انه قال قال رجل من بكر وابل الحقت هذا منه وبنهما ومنهم وكسر الهاء
فى الاربعة الوقف وحكى عنه ايضا لم يقرء ولم اسمعه يكسر وقال الاخفش بما وكسر الهاء

مع الباء فيحتمل ان تكون ما اعد بالحاجز بين الكسر والهاء لسكون ما قبلها وكان الكسر اولى
الهاء ومعنى ابنهم خطاب لآدم بمعنى اخبر الملائكة ان الهاء كناية عنهم ومرضعها النصب
باسمائهم بمعنى اسماء الذين عرضهم على الملائكة والهاء والميم في اسمائهم كناية عن الذين بمعنى السماء
هولاء وقد مضى بيانه قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فالابداء الاعلان والاظهار
بمعنى واحد يقال ابدا وعلن وظهر وضد الابداء الكتمان وضد الاظهار الاخفاء وضد الاعلان
الاسرار يقال ابدا ابدا بالصم وبمعنى استانف قال صاحب العين بدا الشئ يبدو بدوا اذا
ظهر ويدل لذلك قولهم بدا لي في الامر بدا ويقال بدا له في الرأي بدا وبادية اسم الارض التي لا حضر فيها واذا خرج الناس من الحضر
الى العمود والماشي يقال بدا يبدو بدوا واسمه البدو ويقال اهل البدو واهل الحضر واصل البادي الظهور
والخفاء نقيض الظهور وقال الزماني حد الظهور على حقيقته الحصول بحيث يصح ان يعلمه من هو له والله
ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه وكل استدلال فانما هو ليظهر شيئا ظهر به وعنه والكتمان يقتضي
اعلان السر وفتح وناقة مكتوم وهي التي لا يرى فحلا اذا ركبها اصاحبها انها لا تصبح والكاتم من الحيات
التي لا ترى اذا انتصبت . الالف في قوله الم اصل كلمة تقول القائل انما رأى الجهد والحبسة
ليعلم ذلك الا الله تعالى بحصر ذهنه وان ليس شيء مما يخفى عليه كقول القائل ليعلم ان الله على كل شئ
قدير وحكي عن سيبويه انها ترى اين ذهبتا وهي الف شبيهة اصلها الاستفهام ومن الناس
من قال ان معناه الذي ولم يخرج على الملائكة المصعدة مع من ذلك قبل لها الفائدة في انبا
آدم عليه السلم الملائكة بذلك دون اعلامها اياهم بذلك فلنا اراد الله بذلك تكرمة آدم وتعريفه
واجلال الشان عليه وتعظيم النعوة لديه وجميع قصة آدم تدور على ذلك فان قيل ما معنى عرض
السموات والارض والله لا يعجزه شئ قيل في معناه انه يعلم ما غاب عنهم فلم يشاهدوه
كما يعلم ما حضرهم فشاهدوه وقوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل في معناه انه ال

بدا بدو وعلن الظهور

لعوها

احد ما انه يعلم سرهم وعلانيتهم وذكر ذلك تنبيها لهم على ما جهلوهم عليه من الاستدلال لان الاستدلال
الاول لم يستدل به انما ذكر على وجه التنبيه ليستخرج به غيرها فيستدل به يعلم الذي خلق
عباده على ما خلقهم عليه الاستدلال صح وما قوجه الحكمة والثاني ما يدرون بمعنى التصديق
ابليس من المعصية والمخالفة وما يعلنون قولهم لتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
قال الزماني وهذا الوجه غلط لان ابليس ليس من الملائكة ولان القول على العموم لا يجوز ان
يصرف الى الخصوص بغير دلالة وهذا الوجه اختاره الطبري وقال الهروي قولهم قبل الجنس
وهو مبدأ وانما قال البعض قال الزماني انما قال ذلك اذا احاط قول الواحد بجملة الجمع مثل
قول الرئيس اين بنو فلان ومقامه ولا قال ايضا الا والدلالة عليه ظاهرة وليس كذلك الآية
وقد روي روايات في هذا المعنى والوجه في هذا ان ابليس لما دخل معهم في الامر بالسجود جاز
ان يستثنى من جملتهم . الثالث قيل ان الله تعالى لما خلق آدم مرت به الملائكة قبل ان
ينفخ فيه الروح وذكروا ان شأنه قبل فقالت ان يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل
عنده فرعموا ان هذا الذي احسوا في نفوسهم وان الذي ابدون قولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها روي ذلك عن الحسن والوجه الاول اقوى لانه اتم ويدخل فيه هذا القول
والاول مقطوع به على تخصيص الآية فان قيل ما وجه ذكر تعالى لهم الاخبار عن علم الغيب
قلنا على معنى الجواب فما سألوا عنه من يفسد ويسفك الدماء وذلك على وجه التعرض
بالجواب دون التصريح لانه لو صرح به لقال خلقتنا من يفسد ويسفك الدما لما اعلم
في ذلك من المصلحة لجاد عبادي فيما كلفتهم اياه وامرتهم به فذل في الاحالة والجواب على العلم
بباطن الامور فظاهرها انهم لو علموا ما علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك على ان علمهم
الرضا والتسليم لقضاء الله ان الله يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من صالحهم ما لا يعلمونه

في دينهم وديناهم فان قيل وايّ شيء في تعلم آدم الاسماء كلها مما يدل على علم الغيب فلنا لانه تعالى
علمه الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فوق لسانه بذلك والعلامة اياها
وهي معجزة اقامها الله تعالى للملائكة فيه ندل على جلالته وارتفاع قدره بما اختصه به
من العلم العظيم الذي لا يصل اليه الا بتعليم الله اياه فان بذلك الايجاز بالاطلاع على ما سبيل
الى علمه الا من علام الغيوب ففيه من المعجزة انه فوق لسانه بها على يجري العادة وانه علمه
من لطائف الحكم فيه ما لا يعلمه الملائكة مع كثرة علومها وانها اعز المخلوقين بها فعرفوا
ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة سؤكدا لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية وان ذلك بنهم
تقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي فحد والتكم على ذلك قبل من حلاله
قبل وبعد وقبل الفتح الله الدلالة على الايجاز بالكلام في آدم ثم ختم به في محمد عليه السلام
قوله تعالى **وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوٓا اِلَّآ اِبْلِيسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ**
وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ آية واحدة ۞ ضم الهاء من الملائكة ابو جعفر ووصل وقطع
ضمة الجيم وقيل انه نطق بضمه الضمتين وابتدأ بها والاول اقوى لان الضمة الف وصل تسقط
في الدرج فلا يبقى منها حركة تنقل فالوجه الاول هو المعتمد عليه والصحيح من اعلم القراء
من كسر الهاء بلام الجر وبالجر نصب بالاستثناء من الاثبات ويكره الوقف على قوله فسجدوا
وعلى الا حتى يقول الا ابليس وكذلك كل استثناء وظاهر الآية يقتضي ان الاركان جميع الملائكة
بالسجود لهو منها وقال قوم ان الاركان خاصة الطائفة من الملائكة كانوا مع ابليس طبقا لقوله
بهم الارض من الجن والاول اقوى والسجود والخضوع والتذلل يعني والمعنى في اللغة وقيض
الذل والتكبر يقال سجد يسجد سجودا واسجد اسجادا اذا اخفض راسه دون غيره وضع جبهته
قال الشاعر وكلتاهما خرت واسجد رأسها ۞ كما سجدت نصرانة لم تحنف ۞

والسجود

والسجود في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلوة والركوع والقنوت كذلك وهو وضع الجبهة
على الارض يقال سجد يسجد سجودا وقوم وفلان سجد والسجود من الفعل القاصر لازم ۞
قال الشاعر اقول لما ان ذللك عندنا ۞ وانحاد عبيك الصعود من رابع ۞
وعزائم السجود من ذلك وقوله وان المساجد لله قيل انه السجود وقيل انه المواضع من الجسد التي يسجد
عليها واحدها مسجد والمسجد اسم جامع لجميع السجد وحسن لا يسجد بعد ان يكون الجسد ذلك
فاما السجود من الارض فهو موضع السجود بعينه وقال قوم معنى السجود في اصل اللغة الخضوع
والانحناء وقيل الذلل قال الشاعر بجمع نصل اللبان في جراثيه ترى الاراك سجدا للجوافر
كانه قال مثل الجوافر والسجود على اربعة اتمام بحسن الصلاة وحسن الملائن وحسن التنكر
وحسن النهوض وهو راي معناه ترك ولم يشع والابا الاشاع والترك يعني وتقبض ابا جابا
ويقال ابى بابى اماء وتابى تأبيا وقال صاحب العين ابى بابى اباء اذا ترك الطاعة
مال الى المعصية كقوله فكذب واني وكل من ترك امرا فقد اباه ورجل ابى وقوم ابيون
واباء حنف قال الشاعر ابى الضيم من قوم اباه ۞ وليس الا بمعنى الكراهية لان الفعل
يدرج بانما ابى الضيم ويمدح بكره لهذا الضيم وانما المدح في المنع منه كقوله وابا ولهذا لا ان تم
قوله اي منع الكافرون من الطافه فوزه والاستكبار والمنكر والتعظم والتجبر تظاهر وضده
التواضع تقال تكبر تكبرا وكبر كبارا واستكبر استكبارا وتكبر تكبرا وتكابر تكابرا
وتكابر مكابرة وكبره تكبيرا قال صاحب العين الكبر العظمة والكبر والكبرياء اسم الكبر
جعل اسما من الكبر كالخطيئة والخطيء وكبر كابني معظمه والكبر صدر الكبير من السن
من جميع الحيوان قال وادركت الامر العظيم قلت كبره هذا الامر كبارة والكبار في معنى الكبير
يقال اكبرت الشيء اذا عظمته ومنه قوله فلما رأينه اكبرنه والكبير في الصلاة تفعيل من قولهم

الله اكبر واصل الباب اكبر وهو العظم وقال على وجهين كبر الجثة وهو الاصل وذلك لا يجوز عليه
تعالى وكبر السان والمعنى تعالى الاكبر من كبر السان وذلك يرجع الى معنى مقدورة ومعلومة و
تقديره تحقيقه انه قادر على ما لا يتناهى من جميع الاجناس المقدورات وعالم بكل المعلومات
والاستكبار الامتناع مما لا ينبغي ان يمتنع منه * ومعنى اذ من قوله واذ قلنا نصب لانه نصب
على اذ الاولى بانه قال واذا اراد وقال ابو عبيدة لا موضع لها من الاعراب لانها زايدة واشد

* حتى اذا السكوهم في قماديه سلا * كما نظرد الحمالة الشردا *

وقال المراد واستشهد به على وجهين كل واحد منهما مفصل الاخر فاحد الوجهين في واحتى
اذا جاءوها وفتحت ابوابها فلما ذات لاجوابه والوجه الاخر فيه على زيادة اذ في هذا الموضع
وكلا الوجهين خطاء عند الاخفش اما الجواب في قوله في قماديه سلا اذا انيخ للحرب ضربا واطعنا
واما الزيادة فقد بينا وجه الخطا فيها فيما تقدم واختلفوا في امر الملائكة والسجود لادم
على وجهين قال قوم انما امرهم بالسجود لتكرمته وتعظيما شانه وهو المروي في تفاسيرنا
واخبارنا وهو قول قتاده وجماعة من اهل العلم واختاره ابن الاخشاد والرماني وجرى
ذلك مجرى قوله وخر له سجدا واقعا ولا يعذب ولا جل ذلك جعل اصحابنا هذا الامر
دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة من حيث امر بالسجود لهم والتعظيم على وجه اقر
ذلك لهم بدلالة امتناع ابليس من السجود له وانقياده من ذلك * وقوله ارايتك هذا الذي
كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا ولو كان ذلك على وجه
كونه قبلة لما كان لذلك وجه ولا فيه فائدة ولا يحسن ان يوم العاصل بتعظيم المفضول
على نفسه لان ذلك سفه بر وسفيه قول من خالف فيه وشبههم وقال الجبائي والبلخي
وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم له وهذا ضعيف

لان

لانه لو كان على وجه القبلة لما استنع ابليس من السجود ولما استنظره الملائكة ولكن لما راوا
ذلك تعظيما له على وجه ليس بثابت لهم استنع ابليس وتكبر واختلفوا في ابليس هل كان من الملائكة
ام لا فقال ابن عباس وابن مسعود وابن السيب وقتاده وابن جريج والطبري انه كان منهم
بدلالة استثنائه من جملتهم هنا في قوله الا ابليس اي واستكبر وكان من الكافرين وقال آخرون
ان لا تعبد لما قرنان مع قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم
والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف من قال منهم فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من
قال له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان فوس ما بين السماء الى
الارض وقال الحسن البصري وقتاده وعبد الله بن زيد والبلخي والرماني وغيرهم من المتاخرين
انه لم يكن من الملائكة وان الاستثناء منقطع كقوله تعالى ما لهم فيه من علم الا اتباع
الظن وقوله فاصبح لهم لا يرى الا مساكنهم وكقول الشاعر وهو النابغة * وقفت فيها اصيلالا اسايلها * اعيت جوابا وما بالربع من احد
الا اواري لاما ما اسها * والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد * واشد سبويه
* والحرب لا تنوجاحها الفتل والمراح * الا الفنى الصبار في النجدات والاشراف الرماح
وقال آخر * وبلدة ليس بها انيس * الا المعافير وابن العيس *
واستدل الرماني على ان اركان من الملائكة بانباء منها قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون ونفى عنهم المعصية نفيا عاما والثاني انه قال الا ابليس كان من الجن ومتى اطلق
لفظ الجن لم يجز ان عنى به الا الجنس المعروف المباين لجنس الانس والملائكة والثالث ان
ابليس نسل وذريته قال الحسن ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وابليس مخلوق من النار
والملائكة يعتقدون خلقوا من الريح في قول ابي علي وقال الحسن خلقوا من نار لا لهب لها

ولا يطعمون ولا يشربون وقال ابن في ابليس وولده انخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والرابع هو اقتراحهم عن قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فنفاها بالوصف بالرسالة ولا يجوز على رسل الله ان يكفروا ولا نسلم ان الرسل من البشر والجواب عن ما ذكروه اولا ان قوله لا يعصون الله ما امرهم صفة مدح لهم ان لا يجب للملائكة بل على ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وليس اذا كان هؤلاء معصومين وجب ذلك في جميعهم والجواب عما ذكره ثانيا ان قوله كان من الجن معناه صار ذكر ذلك الاخفش وجماعة من اهل اللغة وقيل ايضا ان ابليس كان من حي من الملائكة يسمون جنا من حيث كانوا خزاة الجنة وقيل انما سموا بذلك لاختفائهم عن العيون قال العتبي وظن من ظنه لوكان شيخا خالدا او مؤمرا لكان سلمان البرية من الدهر مراه الهوى ولب طغاه عبادة وملكه ما بين برها والبحر وتحت من الجن الملائكة تسعة وما الدليل يعلون بلا اجر وقد قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الاية قال الملائكة بنات الله والجواب عما ذكره ثالثا ان ابليس لم ينسل وذريته طريقة الاحاد ولو كان صحيحا لم يمنع ان يكون الله كرب فيه شهوة النكاح فغلبته عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة فلا يجب ان يستعاذ والجواب عما ذكره رابعا قوله جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة معارض بقول الله يصطفي من الملائكة رسلا فان كان ظاهر تلك يقتضي العموم فظاهر هذه يقتضي التخصيص لان من للتبعيض بلا خلاف ولو لم يكن كذلك كما قلنا ان بعض هذا العموم يعد الا ابليس لان حمل ظاهر الاستثناء على انه منقطع حمل على المجاز لكان بعض العموم مجازا واذا تعارضا سقطا فاما ما روي عن ابن عباس ان الملائكة قال كانت بقايا الجن فسمي ابليس وكان نصف افكان

ح للاكثر

مع الملائكة ففعد معها فلما امروا بالسجود لآدم سجدوا الا ابليس ابا فذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن انه خبر واحد لا يصح والمعروف عن ابن عباس ما ذكناه انه كان من الملائكة فابى واستكبر وكان من الكافرين فمن قال ان ابليس خلق من نار ومن مارج والملائكة لم يخلقها من ذلك فقوله ضعيف لانه لا يمنع ان يكون الله تعالى خلق الملائكة اصنافا صنفا من نار وصنفا من غير وصنفا من غير ذلك وصنفا احمر لا من شيء فاستبعاد ذلك ضعيف مع ورود السمع فقال الزجاج والرماني وغيرهما من النحويين انه ليس مما خوذ من الابلاس كقولهم ابلس اي آيس ومن الخير فالوا لانه لما محي عنه ما عرف به بلا انه صرف للوجه والتعريف وقال الطبري هو مشتق من الابلاس وزنه افعيل وانشد الفراء يا صاح هل يعرف رسما مكرسا قال ابو عبيدة وقال رؤبة وحصرت بوم الخيل الاحماس وفي الوجوه صفرة وابلاس معناه اكآبا وكسوفا وقال الزجاج اسنفا الاخر كان اسما لا نعرفه من اسماء العرب فشبهه باسماء العجم التي لا تنصرف وزعم ان اصحه لا ينصرف وهو من اصحمه الله اصحامًا وان ابويه من آب يؤوب على زنة فعول كهيوم من قام يقوم قال الرماني غلط في جميع ذلك لانها الفاظ اعربت من العجمة وواقعت الفاظ العربية وكان ابن الراوندي مثل ذلك على جهة التعنيد فمن زعم ان الشيء يدل الحروف وغلط ايضا في قوله انه لا يظهر له في اسماء العرب لانهم يقولون ازمل للسفرة وازمل قال الشاعر هم منعوا السمح المتاق بعدنا وراحة الازمل في الرحال والاغر بصل الطلع واحمر بقر صبغ احمر وقالوا هو العصفر وسيف اصلت ماخوذ من السلاة وهو ضرب لسريع مشيع الصنع وقالوا هو من الصفة خاصة وسبيل ابليس بسل في زمن عيسى بعد الاسكار الرفع للنفس الى تولية لا بسعى قوله من الكافرين قال قوم بل لعله كان قبل ذلك كافرا من الجن وقال الآخرون لا بل يجري ذلك مجرى قوله الفاسق كان اسم من الامن

ولم يكن قبله نبي وكان ابليس من الجن ولم يكن حتى قبله ومعناه صار من الكافرين ومن قال ان ابليس كان من جملة الملائكة قال كان من جملة الملائكون بالسجود لآدم بدليل الاستثناء ومن قال ما استثناك الا تسجد اذ امرتك ولانه لما استثناه من جملتهم ولم يكن منهم علمنا انه كان من جملة المأمورين بالسجود لآدم بدليل ما تقدم كقول القائل اكرم اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا الجلاد من اهل الكوفة وانه يعلم بهذا ان غير اهل البصرة كان مأمورا بدخول الجامع غير ان اهل البصرة كانوا اكثر فلذلك اختصروا بالذكر وكذلك القول في الايمان ومن استدل بهذه الاية على ان افعال الجوارح من الايمان من حيث لولم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا بما معه من المعرفة بالله وان فسق بأبائه فهذا بعيد لان الخالف يقول اذا علمنا كفره بالاجماع على انه لو لم يكن معه ايمان اصلا كما اذا رأيناه يصلي للشمس علمنا ان معه كفرا وان كان صلاته للشمس ليست كفرا فان قيل اذا كانت اذ لما مضى فما معنى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وكيف قال واذ يحاجون في النار قيل معنى ذلك كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وانما لان ما هو آت بمنزلة ما قد كان كما قال وبارزوا لجالوت وقال ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ابد بلا خلاف. السكون والثبوت والعدو نظائر وهو سكون الاستقرار والاطمئنان والسكن والماوى والمثوى بمعنى يقال سكن يسكن سكونا اذا ثبت في المكان وسكن اذا سكت ويقال سكن الريح وسكن المطر وسكن الغضب وسكن هم البال وهم اهل البيت فالبيت يسمى بالاهل ولا يسمى بالاهل سوى وآوى ففي السكن معنى والسكن المنزل والسكن السكان والسكنى ان يسكن انسانا مدة لا يذكر والسكنة الوداعة والوقار والسكن الرحمة والبركة كقولك ان صلوتك سكن لهم والمسكين الذي لا شيء له عند

ابو سعيد

ابي سعيد والفقير الذي له شيء وان كان قليلا ه قال الشاعر

ان الفقير الذي كانت حلوبته ٭ وفق العيال فلم يترك له سبد ٭ وقوله تعالى اما السفينة وكانت لمساكين يعملون في البحر قال ابو جعفر احسنه انهم كانوا شركاء في سفينة لا يملكون سواها فهذا يحالف ابو سعيد وسكان السفينة معروف عربي استفاضة من انها تسكن بمعنى الحركة والاضطراب ومعنى سكنات وزوجنا الجنة اجعلها ماوى لنا وفي قبه وسكن البيت وقد اعظم الله النعمة على آدم بما خصه من علمه وسجود ملائكته وسكنه جنته وبلد نعمه على ولده فالزمهم الشكر عليها والقيام بحقها والجنة التي سكن فيها آدم قال قوم هي بستان من بساتين الدنيا لان جنة الخلد لا يصل اليها ابليس ووسوسه وتسلط اللعين عليها لم يكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس لما غوى آدم قال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولو كانت جنة الخلد لكان عالما بها فلم يحتج الى دلالة. وقال الحسن البصري ومحمد بن سعد وواصل بن عطاء واكثر المعتزلة وابو علي والرماني وابو بكر بن الاخشاذ وعلي اكثر المفسرين انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها قالوا ويجوز ان تكون وسوسة ابليس من خارج الجنة فبهذا ان خطابه ومنهم من كلامه قالوا وقول من يقول ان جنة الخلد من خلها لا يخرج منها لا يصح لان معنى ذلك اذا استقر اهل الجنة في الجنة للثواب واهل النار فيها للعقاب لا يخرجون منها فاما ما تبين ذلك فانها بعد قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وزوال الجنة الروح وطرح الهاء. قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب وقال الكسائي اكثر كلام العرب بالهاء وطرح الهاء لغة لازد سنوس ولغة القرآن لم يجئ الا بطرح الهاء وقال البرد الروح طرح الهاء من الروحة والفسد والذكر من الحمام ان عندي ٭ مثل من الرجال الا زواج جمع زوج ولا يجوز ان يكون جمع زوجة وقال الرماني قول الاصمعي اجود لان لفظ القرآن عليه

والعلة في ذلك انه لما كانت الاضافة تلزم الاسم في اكثر الكلام كما سبق له وكانت نظم الكلام افصح واخف مع الاستثناء بدلالة الاضافة عن دلالة الثابت وقوله تعالى وكلا فالاكل والمضغ واللقم متقاربة وضد الاكل لازم وسأل عمر بن الخطاب الحارث رجلا طبيب العرب فقال ما جارية الدواء قال الاتم اى قرما الاكل والاكلة مرة والاكل اسم كاللقمة والاكولة الشاة والغنم التي ترعى للاكل لا للنسل والاكال ان يتناول عودا وسمي اكل الرطب مواكلة واكل الذئب الشاة وغيرها اذا اردت معنى المواكلة واذا اردت بدأ منها قلت اكلة ذئب والما اكلة ما حمل الانسان لاجاسب عليه ورجل ماراة اكول كثير الاكل والماكل كالمطعم والمشرب والمركل المطعم واصل الباب الاكل وهو المضغ لذي الطعم وقال الذعلة اللذة الذي يثير الحيوان كلذيه سوى الملامكة الماكل والمشارب والرغد الضغ الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال صاحب العين عيش رغد ورغيد ورغيد ومرغود ورغدون ورغد قال امرؤ القيس حرجيب بينا المرء تراه ناعما باين الاحداث في عيش رغد والرغيدة الزبد في بعض اللغات وارغد الرجل اشبه اذا تركها وسومها والمشية والارادة بمعنى واحد ولذلك المحبة والاختيار وان كان لهما شروط ذكرناها في الاصول ولا تقربا القرب والدنو والمجاورة متقاربة المعنى وضد القرب البعد يقال قرب يقرب قربا واقترب اقترابا قال صاحب العين القرب طلب الماء يقول قرب الماء يقرب وقد قرب قربا اذا طلبه ليلا ولا يقال لطالب الماء نهارا قارب والقراب للسيف والسكين والنصل منه وقرب قرابا وقبل قربت قرابا والقربان ما قربت به الى الله تعالى وقربان الملك وابنه وزراه والقرى جمع قرية والعرب تؤنث القرى وقرب فلان اهله اذا اعشبها قربا وما قربت هذا الامر وهذا قربانا وقربا والشجر كل ما قام على ساق من النبات وهو اسم يعم الخضر والكبير

وهربما

وضربهما وما لم يقم على ساق لا يسمى شجرا كالبقل والحشيش واما الفطن كالفرع والطلح فقد يسمى شجرا قال الله تعالى وابتنا عليه شجرة من يقطين قال صاحب العين الشجرة واحد جمع على الشجر والشجرات والاشجاد واختلفوا في الشجرة التي نهاها الله آدم عنها فقال ابن عباس هي السنبلة وقال ابن مسعود والسدي وجعفر بن زهير هي الكرمة وقال ابن جريج هي النخلة ورووا عن علي عليه السلم انه قال الشجرة الكافور وقال الكلبي شجرة العلم على الخير والشر وقال ابن حيان هي شجرة الخلد التي كان يأكل منها الملائكة والاقاويل الثلاثة الاولى اقرب فكونوا من الظالمين الظلم والجور والعدوان متقارب وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الاظلم الناقص ولهذا قال الله تعالى الا كانوا ظالمين انت اكلها ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص قبل اصله وضع الشيء في غير موضعه من قولهم من اشبه اباه فما اظلم اى فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم ولا يجوز ان يطلق على غير مستحق اللعن لقوله الا لعنة الله على الظالمين ولا يجوز اطلاقه على انبياء الله تعالى ولا الائمة المعصومين وظالم وسمي جائر اسم ذم وهو نعال الذي يتصرف به الذم من الضرب وضد عادل ومنصف ومحسن وهي من صفات المدح ويقول المعتزلة لصاحب الصغيرة ظالم لنفسه ومن قولهم الصغير عن الانبياء من الامامية قال المجوز ان حال ظالم لنفسه اذا حسبها الثواب كقول لظالمين نفسي وقوله انى كنت من الظالمين حكاية عن يونس حيث حسبت نفسه الثواب بل المذهب البين والظلم هو الضرر المحض الذي لا ينتفع فيه وعليه عاجلا ولا آجلا ولا منه دفع ضرر اعظم منه ولا هو واقع على وجه المدافعة لا هو يستحق فما هذه صفته يستحق به الذم اذا وقع من مختار عالم الا وتمكن من العلم به وروى ان الله تعالى اوحى الى آدم الذوم واخذ منه طعاما فحلى منه حرام والبس منه شيء ان يحلو الله حرام

من جملة جسد آدم بعد الانكون حرا ومما لايتم كون الحي حيا الا معه لان ما بعد صفته
لايجوز ان ينفصل الا بعد ان ينفصل منه حتى آخر من حث هو وقوله الان لا يصل الثواب اليه
لان المحنة لذلك الجملة باجمعها وهذا قول الرماني وغيره من المفسرين وذلك قبل المرأة
ضلع اعوج وقيل لم يمت امرأة لانها خلقت من الماء فما دامت منها حية لما دخل آدم الجنة
وحده واخرج منها ابليس ولعين وطرد فاستوحش فخلق لسكن اليها وقال ابن اسحق خلقت
من ضلعه قبل دخول الجنة ثم دخلا جميعا الجنة لقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
وقال الحسن ان الجنة التي كان فيها آدم في السماء لانه اهبطهما منها. وقال ابو مسلم محمد بن بحر
هي في الارض لانه اضافها فيها الى النوع عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الشجر
على الضم كما مضى الغائب يخرج من قبل بين بعد لانه منع من الاضافة كما منعت الغائبة الاضافة
الى مفرد وقوله ولا تقربا هذه الشجرة ان صيغة النهي والمراد به الندب عندنا
لانه دل الدليل على ان النهي لا يكون نهيا الا بكراهة المنهي عنه والله تعالى لا يكره الا القبيح
والانبياء لا يجوز عليهم القبائح صغيرها وكبيرها وقالت المعتزلة ان ذلك كانت صغيرة
من آدم على اختلافهم في انه كان منه عمدا او سهوا او تاويلا واما نحن فلا يجوز عليهم
القبائح لانها توجبت عليهم لوجب ان يستحقوا بها ذما وعقابا وهو منزه عنه لان
لان المعاصي كلها كبائر عندنا والاحباط باطل ولو جاز ذلك لنفر عن قبول قولهم
وذلك لا يجوز عليهم كما لا يجوز كل منفر عنهم من الكبائر والخلق السوء والاخلال بالمروة
والاختلاف ان النهي ساوى الاكل دون القرب كانه قال لا تقربا الاكل لانه لا خلاف ان الحظر
وقع بالاكل دون القرب منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وقوله فكونا
يحتمل ان يكون جوابا للنهي فيكون موضعه نصبا وهو الاقوى ويحتمل ان يكون عطفا

على النهي فيكون موضعه جزما وكلا مما جيد محتمل ومتى كان جوابا كان مندوبا ان فعلتما
كنتما من الظالمين لانه يتضمن معنى الجزاء واذا كان عطفا على النهي وكانه قال لا تكونا من
الظالمين وأجاز البصريون من اهل ان يبتدأ بها الخافض فيهم فتما فصلا منه لاهل حيه
الثواب لان ذلك نعمة منه تعالى كما ان خلقهم ويكلفهم وتعريضهم للثواب نعمة منه والان
نعم وابتدأ من ذلك وقال ابو القاسم البلخي لا يجوز خلقهم في الجنة ابتداء لانه لا يجوز ذلك لما
خلقهم في دار المحنة ولما البتلى من يعلم انه يكفر ويصر لا يعذبه وانما لم يجز ان يخلقهم ابتداء
في الجنة لانه لو خلقهم فيها لعلم ان بكون بعضهم كافرا ومات وذلك بالمعرفة والتكذيب
او لا يكون كذلك فلو كانوا غير متعبدين كانوا مهملين وذلك لا يجوز ولو كانوا متعبدين
لم يكن بد من رغب ورهب ووعد ووعيد ولو كان كذلك كانوا على احوال هم عليها في دار الدنيا
وكان لا بد من دار اخرى يجازون فيها ويخلدون واجاز عن ذلك الاولون بان قالوا
لو ابتدأ خلقهم في الجنة لاضطرهم الى معرفته والجاهم الى فعل الحسن وترك القبيح وتى واسوا
القبيح منعوا منه فلا يبقى ذلك الى ما قاله كالطفل العين والاطفال والبهائم اذا حشروا
يوم القيمة قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين آتيه
قرأ حمزة وحده فازالهما بالالف وتخفيف اللام الباقون بتشديد اللام وحذف الالف الزلة
والمعصية والخطيئة والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة الاصابة ويقال زل زلة
وازلة ازلالا واستزل استزلالا وقال صاحب العين زل السهم عن الرمي زليلا وزله فلان
عن الصخرة زلا فاذا زلت قدمه قلت زلا فاذا زل في مقاله او خطيئة قلت زل زلة قال الشاعر
هذا على غير جعلت الزلة وازلهما الشيطان عن الجنة اي ازالهما والازلة والمزلة المكان الدحض والمزلة

الزلل في الدحض والزلة اسم الزلة في الخطأ والأفعال الاجرام وفي الحديث من ازلت اليه نعمة
فلا تكدرها بمعنى الحديث فالكثير واقي وان صدرت لكثير وصادق على ما يليق بالبشر الزلة
وقال ازللت الى فلان نعمة فانا ازلها ازلا فالاصل في ذلك الزوال والزلة زوال العين والمعنى
معنى ازالهما عنها من قولك زلت عن المكان اذا تنحيت منه والوجه ما علمت القراءة لان
هذا يؤدي الى التكرار لانه قال بعد ذلك فاخرجهما فصير تقدير الكلام فاخرجهما الشيطان
عنها فاخرجهما وذلك لا يجوز ويحسن ان يقول اسرعا لهما فاخرجهما ومن قرأ ازالهما
اراد المقابلة من قوله اسكن لان معناه اسكن انت وزوجك وتقديره
انتما وثنيا فاراد ان يقابل ذلك فقال فازالهما فقابل الاثنين بالاثنين وانما نسب الازلال
والاخراج الى الشيطان لما وقع ذلك بدعائه ووسوسته واغوائه ولم يكن اخراجهما
من الجنة على وجه العقوبة لانا قد بينا ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز
عليهم العقاب فقد اعظم الخبر وضع الذكر على الانبياء وانما اخرجهم من الجنة لانه تعبدهم بالصحة
لما تناول من الشجرة والمتصدي للتدبير والحكم بكلمة في الارض وسلبهما الله تعالى من
لباس الجنة وقال قوم ان الله سبحانه لم يثب الجنة كان مقتضاه وللمتفضل ان يمنع ذلك
تشديدا للمحنة كما يفقر بعد الغنى ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة فان قيل كيف
وصل ابليس الى آدم حتى اغواه ووسوس اليه وآدم كان في الجنة وابليس قد اخرج منها
حين ابى من السجود قيل عن ذلك لجواز احدها ان آدم كان يخرج لابليس الجنة وابليس
لم يكن ممنوعا من الدنو منه وكان يكلمه ويغويه وقال اخرون انه كلم بها من الارض
بكلام وهما منه وعزاه والثالث قال قوم انه دخل في فم الحية وخاطبهما من جوفها
والفهم جانب الشدق والرابع قال قوم راسلهما بالخطاب وظاهر الكلام على انه رسالة
مهما

بالحطاب

بالخطاب وقال قوم يجوز ان يكون تراب من السماء وكلهما فاما ما روي عن سعيد بن
المسيب انه كان يحلف ولا يستثني ان آدم ما اكل من الشجرة وهو يعلم الا كل حتى سقط الخبر
حتى اذا سكر عاد اليها فاكل فانه خبر ضعيف وقد اجمعنا ان الخمر كانت محرمة في
سائر الشرايع وبين ان ذلك لو كان كذلك لما توجه العتب على ادم ولكان عاصيا
بذلك والامر بخلاف ذلك وانما فعلا ذلك لان الناهي غير مكلف وفي حال نومه لزوال عقله
وكذلك المغمى عليه وكذلك السكران وانما يؤخذ السكران بما يفعله في شرعنا لما ثبت
تحريمها بنا وان اسم السكر والاحكام جميعا الناهي عقلا وقد قلنا ان اكلهما من الشجرة كان
كان على وجه الذنب دون ان يكون ذلك محظورا عليهما الاكل لما خالفا في ترك المندوب
اليه بعد ورود المصلحة وانقضت اخراجهما من الجنة وقد قلنا علة ان فيهما معنى وقال قوم
بعد ذلك وقال قوم اخرون نهي عن عين الشجرة واخطأ وقال قوم انه تاول النهي الجنسي
فحكم على الذنب واخطأ وقد بينا ما عندنا فيه فان قيل كيف يكون ذلك ترك الندب واخطأ
وقد بينا ما عندنا فيه فان قيل كيف يكون ذلك ترك الندب مع قوله فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه قلنا التوبة هي الرجوع ومعناه ان رجع تارك الندب عن ذلك والعزم
على الا يعود مثله فيكون تائبا ومن قال وقعت معصيته محبطة بقوله انه تاب توبة
صحيحة لان بها يخرج عن الاصرار كما تعبد بالتوبة بعد الذنوب وان كانت الاولى اسقطت
العقاب فان قيل كيف يكون ذلك ندبا او صغيرة وابليس قد قال لهما ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما من الناصحين قيل ما قبلا
ذلك من ابليس ولو قبلا كانت المعصية اعظم فلما لم يقبلا نبههما الله على ترك ذلك على انهما
لم يقبلا وهذا جواب من يقول انه كان صغيرا وكان ناسيا وعلى ما قلناه ان ذلك

كان ذلك لا يحتاج الى ذلك بل يقول دليل العقل امسا من وقوع ضح من آدم والانبياء
فلو كان صغيرا لذكرنا ظاهره لقيام الدليل على خلافه على انه لا يمنع ان يقال سميا انه لم
الناصحين في ترك الندب وان ساظاهره النهي تركه يوجب ان يصير من الخالدين
وقوله فما كانا فيه يحتمل ان يكون اراد من لباسهما حتى يدت لهما سوأتهما ويحتمل ان يكون
من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية وقوله اهبطوا
فالهبوط والنزول والوقوع نظائر وتنقض الهبوط والنزول الصعود بقال اهبط
اذا انحدر وهبوط من صعود والهبوط اسم كالحدور وهو الموضع الذي تهبط من
اعلى الى اسفل والهبوط المصدر قال ابن دريد هبطته واهبطته والعدو والبراءة
والمباعدة نظائر وضد العدو الولي والعدو والخصم حنيف والعدو يقال في العدد
وقرئ فيسبوا الله عدوا وعدوا بغير علم والعدوان الظلم والعدوى الملك الى ال
ليعدلك علم من ظلمك استلم لك والعدو اسم جامع للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث فاذا جعلته نعتا قلت الرجلان عدو لك والرجال اعداؤك والمرأتان عدوتاك
والنسوة عدواتك واصل الباب المجاوزة يقال لا اعدو رأيك هذا الامر اي لا يجاوز رأيك
وقوله اهبطوا انما قاله بلفظ الجمع لانه يحتمل اشياء احدها انه خاطب آدم وحواء وابليس فصاعدا
ذلك وان كان ابليس اهبط من قبلهما فقال اخرج جميع من فيها وان اخرج احدهما وقرن
اخبارهن الحاجز والثاني انه اراد آدم وحواء وابنه والثالث آدم وحواء وذريتهما
والرابع قال الحسن انه اراد آدم وحواء والوسوسة وظاهر القول وان كان امرا فالمراد
الهند به كما قال اعملوا ما شئتم وقوله مستقر وقرار لقوله وجعل لكم الارض قرارا
وقيل مستقر في القبور والاول اقوى والحين والقرار الثبات والتماسك وضد القرار

الارتعاج

الارتعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء ويقال قر قرارا والاستقرار الكون اكثر
من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى
المكان الذي يستقر فيه وقوله وضع الراعين والماع والمنع والتلذذ والمتعة متقاربة
المعنى وضد السالم ويقال استمتعه به امتاعا ومتع تمتعا واستمتع استمتاعا ومتعه تمتيعا
ومتع النهار متوعا وذلك قبل الزوال والمتاع من استمتع البيت ما استمتع به الانسان
من حوائجه وكاني بمتعت يده فهو متاع ومنه متعة النكاح ومتعة الطلاق ومتعة الحج
وقوله الى حين فالحين والمدة والزمان متقاربة والحين الهلاك حان حين وكاني
لم يقرأ للرشاد فقد حان حينا والحين الوقت من الزمان وجمعه احيان وجمع الجمع
احاين ويقال حان حين حنونة وحيث التي جعلت لحينا وحينئذ معدولة
فوالآن فاذا باعدوا بين الوقتين باعد وا باذ فقالوا حينئذ والحين بمعنى الغبوة و
اصل الباب الوقت والحين وقت الهلاك ثم كثر فسمي الهلاك به والحين الوقت الطويل و
قيل الاجل وقال ابن السراج اذا اخل وكم في الارض مستقر وماع الى حين انه غير منقطع
فقال الى حين انقطاعه والفرق بين قول القائل هذا لك حينا وبين قولك الى حين ان
تدل على الانتهاء ولا بد ان يكون لما بعد ولبس كذلك الوجه الاخير معنى قوله بعضكم
لبعض عدو فالحسن يقول آدم وبني ابليس وليس ذلك بامر على الحقيقة بل هو تعديد لما هم
لابائهم بالعداوة وفي الآية دلالة على ان الله تعالى لا يريد المعصية ولا يصد احدا عن
طاعته ولا يخرجه عنها ولا سبب المعصية اليه لانه نسب ذلك الى الشيطان وهو
يتعالى عما عابه به الاثبات ولا شيطان ه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم آية ه قرأ ابن كثير آدم بنصب الميم

كلمات برفع التاء، ظا الفى زيد حمرا فتعدى الفعل الى مفعول واحد ومنه قوله و
اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقوله واذا القيتم فئة فاثبتوا والفاء فيهما من
سفرنا هذا نصبا فاذا سمعت العين بعدى الى مفعولين مفعول اثبت زيدا خيرا
قال الله تعالى ولقيهم نضرة وسرورا ويعدل اثبت بعضرنا عك بل يعضرنا ثم يعدى الى مفعول
واحد لانه سماه مفردا لانه مفعول المفعدى الى مفعولين ويعدل الفيته الفيه واحدة فى الملاقى
والقتال والفيته لقاء ولقاء وقوله يحسبهم يحسبهم قوم بلغوا سلام معناه بلغوا
قوله بخلاف قوله بلغوا دينا وقوله تلقى آدم من ربه كلمات تعلما تقال لقيت هذا من
فلان اى علمه وهو موهم لفظا قال ابو عبيد قال ابو عبيد وبلغ على الآية قال ابو عبيد من معنى
تلقاها من ابى هريرة تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وآله واصل التلقاء للقاء
لكثرة جرى قبل الا فى ثلاثة فلانا اذا فاربه وان لم يلاصقه وكذلك تلقى الجبلان و
تلاقى الفرسان وتلاقى القطران اى تماسا وقوله تلقيت الرجل معنى استقبلته
وتلقانى استقبلنى فعلى هذا يجوز فى العربية رفع آدم ونصبه مع رفع الكلمات
والاختيار قراءة الاكثر لان معنى التلقى ههنا القبول فكانه قال تلقى آدم من ربه كلمات
وانما جاز نصب آدم لان الافعال المتعدية الى المفعول به على ثلاثة اقسام احدها يجوز
ان يكون الفاعل والمفعول به والمفعول به فاعلا نحو اكرم زيد عمرا وشتم زيد عمرا وتما
لا يكون المفعول به فاعلا نحو اكلت الخبز ومرقت دهنا واعطيت دينارا وانكل الفرس
وتالها انما يكون اسنادها الى الفاعل فى المعنى كاسنادها الى المفعول نحو اصبت وعلمت وتلقيت
تقول انا اصبت خيرا وانت اصبت خيرا واصابنى خير واصبت خيرا ولغوى زيد ولغيت زيدا و
تلقانى وتلقيته وقال تعالى وقد بلغنى الكبر وقال وقد بلغت من الكبر عتيا فعلى هذا

الرفع والنصب فى المعنى واحد فى الآية وانما اختير رفع آدم لان عليه الاكثر ويشهد الاكثر
قوله بلغوه بالسنتكم واسند الفعل الى المخاطبين والمفعول به كلام متلقى كما ان الذى
تلقى آدم كلام متلقى وكما اسند الفعل الى المخاطبين فجعل التلقى لهم كذلك يلزم ان يسند
الفعل الى آدم فيجعل التلقى له دون الكلمات وانما على ما قال ابو عبيد معناه قبل الكلمات
فالكلمات مقبولة فلا يجوز بهم الرفع فى آدم ومثل هذا فى جواز اضافته نار الى الفاعل
والخبر الى المفعول كقوله لا يتبال عمدى الظالمين وفى قراءة ابن مسعود لا يتبال عهدى
الظالمون والكلمات جمع كلة والكلم اسم جنس لوقوعه على الكثير والقليل يقولون
قال لزم القيس فى كلمة يعنى فى قصيدته وقال فيهم فى كلمه يعنون خطبته فوقوعها
على الكثير نحو ما ذكناه ووقوعها على القليل قال سيبويه قال فراوقوعها على الاسم المفرد
والفعل المفرد والحرف المفرد فاما الكلام فان سيبويه قد استعمله فيما كان موافقا
من هذه الكلم فقال لو قلت ان تضرب ناسا لزيدا كلاما وقال ايضا انما عملت وبحن
ما كان كلاما قولا وقع الكلام على المتالف والذى حزره المكلمون ان حد الكلام
ما استقل من حرفين فصاعدا من هذه الحروف المعقولة اذا وقع من بعض منه او من قبيل
الافادة ثم يقسم قسمين مفيد وهمل فالذى اراد سيبويه انه لا يكون كلاما الا ان يكون
مفيدا وذلك صحيح فاما تسميته بانه كلام صحيح وكيف لا يكون صحيحا وقد قسموه الى
قسمين مهمل ومفيد فادخلوا المهمل الذى لا قصد فى جملة الكلام والكلم والعباره والا
نظاير وبينهما فروق والفرق بين الكلم والعبارة ان الاظهر فى الكلم هى الواحد من جملة
الكلام وان قالوا فى القصيد انها الكلم والعبارة يصلح للقليل والكثير وانما الاتيانه
قد يكون بالكلام والحال وغيرها من الادلة كالاشاره والعلامة وغير ذلك واما النطق

فيدل على اداة اللسان بالصوت وليس كذلك الكلام ولهذا يقولون ضربته فابكم ولا
يقولون فانطق اذا كان صالحا وكذلك لا يجوز ان يقال في الله انه ناطق واما اللفظ
فهو من قولك لفظت الشيء اذا اخرجته من فيك وليس في الكلام مثل ذلك ويقال
كلمه تكليما وتكلما وتكلم وتكلما ولذلك لا يجوز ان يقال فيه تعالى لفظ ولا لافظ
والكلم الجرح والجمع الكلوم يقال كلمه كلما فاما كالمه وهو مكالمه وكليمه الذي
يكلمك ويقال كلمه وكلم لغتيهما وقيل انهما حجازية وتميم حكى عنها كليم الكاف
وتكسر اللام وحكى تكسين اللام مع فتح الكاف وليس الباب الا اثر دال والكلم
اثر الدال على الخارج والكلام اثر دال على المعنى الذي يحدثه والمتكلم من رفع ما سمياه
كلاما جب دواعيه واحواله فربما عبر عنه بانه الفاعل للكلام وليس المتكلم بحاله
الكلام لان الكلام محل اللسان والصدر وكل موصوف بذلك وقد بينا فساد الكلام
في كتاب العدة في اصول الفقه وقلنا ان اخصر ذلك هل هو للخبر او ما معناه معنى
الخبر وان كان لكل قسم معنى يختصه والكلمات التي يلقاها آدم قال الحسن ومجاهد
وقتادة وابن زيد وتبنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وان في ذلك اعترافا بالخطيئة ولذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وحكى
عن مجاهد انه قال هي قول آدم اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت
نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين اللهم لا اله الا انت التواب الرحيم وبحمدك اني
ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وروى مثل ذلك عن ابي جعفر عليه السلم
وحكى عن ابن عباس ان آدم قال لربه اراد عساه اراد ان يتوب واصلحني فقال الله تعالى

سبحانك

ان راجعت الى الحق وكانت هذه الكلمات وروى في اخبارنا ان الكلمات هي توسلة
بالنبي عليه السلم واهل بيته وكل ذلك جايز وقوله فتاب عليه فالتوبة والانابة والاقلاع نظائر
في اللغة وضد التوبة الاصرار يقال تاب يتوب توبة وتوبا واستتابه واستتابه والله تعالى
يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما يأثم
والندم على ما فرط والله تعالى يأسى على العبد بقبول توبته والعبد تائب الى الله معنى نادم
على معصيته والتائب صفة مدح كقولك التائبون العابدون والتوبة من شرطها الندم
على ما مضى من القبح والعزم على ان لا يعود الى مثله من القبح لان هذه التوبة هي المجمع على شروط
العقاب وما عداها مختلف فيه وقد يقول القايل قد تبت من هذا الامر يعني عزمت الا افعله
وصرت متبرئا منه والتائب وذلك مجاز وكل معصية لله تعالى فاسباب التوبة منها والتوبة سبب
قبولها انها طاعة فاما اسقاط العقاب عندها ففضل منه تعالى وقال المعتزلة وجب
واقعها وذلك واجب وقد بينا الصحيح من ذلك في شرح الجمل والتوبة اذا كانت من ذنب
ندب عندنا يصح ويكون على وجه الرجوع الى فعله وعلى هذا عامة توبة الانبياء كلهم وجميع
ما نطق به القرآن لانه قد بينا انه لا يجوز عليهم فعل القبيح والطمع على قبله لتوبته وبه
قال اهل العدل وقالت المكرمية لا توبة له وهو خطاء من قبل انه لا يصح تكليفه الا وهو
متمكن من ان يتخلص من حضر عقابه وذلك لا يتم الا بان يكون له طريق الى اسقاط عقابه
وقد بعد الله بذلك وان كان تفضلا اذا حصلت التوبة واختلفوا في التوبة من الغضب
هل تصح من الاقامة على منع المغضوب فقال قوم لا تصح وقال آخرون تصح وهو الاحوى
الا ان يكون فاسقا بالمنع بعاقب عقاب المانع وان سقط عنه عقاب الغضب و
الصحيح ان القايل عمدا لا تصح توبته وقال قوم لا تصح والتوبة من الفعل الذي يوجب الفوز

وقال قوم لا يصح الا بالاستسلام لولي المقتول وحصول القدرة والقدرة على الاقوى وقال قوم آخرون يصح التوبة من بعض الفعل ويكون فاسقا بما لم الاستسلام وهذا هو الاقوى واختاره الرماني فاما التوبة من جميع الفعل الآخر فلا يصح على الصحيح من الاقوال بعد ما ذكرناه المسيح وقال قوم يصح واجراه مجرى معصيتين بترك احداهما الاخرى فانه لا يواخذ بالمتروك وقال قوم التوبة من اعتقاد جهل اذا كان صاحبها لا يعلم انها معصية بانه معتقد انه لا يحتج الا بالمعارف فانه يخلص من عقاب تلك المعصية اذا رجع عنها الى الفرض وان لم يقع منها توبة وقال آخرون لا يخلص الا بالتوبة لانه يحتج منه ما اخر بالرجوع عن الاقامة عليه وهو الاقوى فاما ما مضى من الذنوب بغاية يجري مجرى التوبة منه على وجه الحكم وقال قوم لا يجري وهو خطاء لانه ليس عليه دليل الحال الاكثر مما علم فاما ما مضى من الذنوب مما لم يذكر ما علم يذكر عند معصيته وهل يدخل في الجملة اذا وقع التوبة من كل خطيئة وقال قوم يدخلون فيها وقال آخرون لا يدخل فيه لكنه يخلص من ضرر المعصية لانه ليس على اكثر مما علم في ذلك الساعة والاول اقوى لان العبد اذا لم يذكر صرف توبته الى اكثر معصيته هي في معلوم الله معصية فاما الشرك اذا كان لا يعرف قبل توبته نفسه اذا تاب من الشرك هل يدخل فيها التوبة من الفسق في الحكم وان لم تظهر التوبة منه قال قوم لا تزول عنه حكم الفسق وهو قول اكثر المعتزلة وقال قوم تزول عنه حكم الفسق وقال ابن الاخشاذ القول في هذا باجتهاد والذي ينبغي في نفسي انه زوال الاسلام الاصل فيه العدالة ان تحدث منه بعد الاسلام ما توجب بفسقه فاما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح آخر يعلم انه معتقد قبحه فعند اكثر من تقدم صحيحة قال ابو هاشم واصحابه لا تصح وقد قلنا ما عندنا في ذلك وترجح الجبائي واعتمد الاولون على ان قالوا كما صح ان منع من قبيح بعضه ويفعل قبيحا آخر وان علم قبحه وكذلك

جاز ان يمنعه من القبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم قبحه وهذا الزام صحيح عندي واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تصح ام لا مال الحسن بجمع عنها عدا الآيات الستة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقال قوم لا بد ان يعرض الآيات يحب وبانها يجوز وهو الاقوى وقوله فتاب عليه يعني قبل توبته لانه لما عرضه للتوبة بما افاده من الكلمات فعل التوبة فصلها الله تعالى منه فقال آدم تب علي اي وفقني للتوبة وقوله انه هو التواب الرحيم انما ذكره ليدل بذلك على انه سبحانه يقبل التوبة ويعم بها وان ذلك ليس هو على وجه الوجوب على ما يقوله المخالف وفي ذلك يقول لما ذكر التواب يعني الغفار باسقاط العقوبة وصل ذلك بذكر الرحيم ليدل على انه مع اسقاط العقوبة لا على العبد من النعم الحاصلة ترغيبا له والآيات والرجوع اليه بالتوبة وقوله معنى انه قابل التوبة لا يطلق الا عليه تعالى وهو مطلق في الواحد منا وانما قال فتاب عليه ولم يقل فتاب عليها لانه اخبر كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما كذلك معنى الآية فتاب عليهما ومثل ذلك قوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقال الشاعر

رماني بامر كنت منه ووالدي ٭ بريا ومن حول الطوى رماني

وقال آخر عشية ما عندنا واناء بما ٭ عندانه راض والاسر مخالف

وحكي عن الحسن انه قال لم يعلق الله آدم الا في الارض ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان يعصا ولغيرها ان لم تعص وهو الاقوى لان ما قاله لا دليل عليه وروي عن قتادة ان اليوم الذي قبل توبة آدم فيه يوم عاشوراء وروي ايضا اصحابنا قوله تعالى قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ

هدى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية بالخلاف • قد بينا معنى المضبوط فيما مضى
كفاية وقال الجباني المضبوط الاول هو المضبوط من الجنة الى السماء وهذا المضبوط من السماء الى الارض
وقد يستعمل في غير النزول من كان عال الى اسفل عال هبط فلان الى الارض كذا اذا اتاها وانما
يريد بالنزول فيه استعمال الاتان فيه اما الى هبوط المنزل • قال السيد
كل موحش مصبر هم • قل وان اكثر وان العدد • ان هبطوا بطل وان ابردوا • وبانهم للفناء والعدد
العدد الجمع والابتداء والمجيء والاقبال نظير وبعضه الذهاب والانصراف يقال اتى اتيانا
واتى آتيا واتانا اتانيا واتانا اتيه • واتيت فلانا على امر موتاة ولا فعل يتبعه الا وقد تتبعه
للتتميم ودخلت ما في قوله ان التي للجزاء يصح دخول النون التي للتوكيد في الفعل والشرط
لم يجز دخول لا لانها لا يدخل في الخبر الواجب الا في القسم او ما اشبه القسم كقولك زيد لا ينطلق ولو
قلت ينطلق لم يجز كذلك بعد ما او بعد لك • ولو قلت بعد ان لك بعد يا لم يجز عند جميعهم
كدخول اللام في انها لكما • واما الكلام وهو كالنون الخفيفة والامر والنهي والاستفهام يدخل
النون وان لم يكن معه ما اذا كان الامر والنهي مما يحتاج الى التوكيد فيه والاستفهام
مشبه بهما اذا كان معنى الخبر في • واما الطعن التوكيد فلذلك كان من موضعها قال الله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا فان قيل ان جواب اما ان وان جواب من فعل الخير جزاء
بنفسه المبتدأ والخبر لان الشرط لا يتم الا بجوابه كما لا يتم المبتدأ الا بخبره الا ترى انك لو قلت ان
تعم وسكت لم يجز كما لو قلت زيد لم يكن كلاما حتى تأتي بالخبر ولك ان تحمل خبر المبتدأ جملة هي
ايضا مبتدأ وخبرها كقولك زيد ابوه منطلق وكذلك ان التي للجزاء اذا كان الجواب بالفاء و
وقع بعد الفاء الكلام مستأنفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء تقول ان تأتني فانت محمود
ولك ان تقول ان تأتني فمن يكرمك أكرمه وان تأتني فمن يعضدك فلا موضع لهذه الجملة وقوله

الماضي

امتا بانكم شرط وجوابه الفاء وما بعد قوله فمن شرط آخر وجوابه الفاء التي بعد من قوله
فلا خوف عليهم وهو نظير المبتدأ والخبر الذي يكون خبر مبتدأ وخبرا وهذا في المتدرجات
القياسات فسمي الشرط جملة المركبة وذلك ان المتقدم منها اذا وجب وجب التالي المركب عليه
والحد المذكور ولا لاحد عن امرين لعدم اللسان والدلالة والاخبار انبأ، والرسل على القول
الاخير يكون قوله فلما اهبطوا الآدم وحوا وذريتهما كما قال فما لها والارض ايتا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين اي ايتنا فيما من الخلق طائعين • قوله فمن تبع فالاتباع والاقتداء
والاهتداء نظائر ونقيض الاتباع الابتداع يقول تبعته اتباعا واتبعته اتباعا وتابعته متابعة
وتبعا وسعا واستتبع استتباعا والتابع التالي ومنه التبع والتبع ما تبع الرئيس فهو يتبعه و
السبع نعال سبا بعيد شيء يقول بعت عليه اثره وفي الحديث انفاد والاتباع والقادة والسادة
القوم الذين يتبعونهم والقوائم قال الهمايع والتبع من ولد البقر العجل المدرك لا يتبع امه
بعد وثلثة ابتعه للجمع وبقرة سبع حلتها سبع وخادم سبع معها ولدها سبعها حيث
ما اقبلت وادبرت واتبع فلان فلانا واتبعه الشيطان اذا سعه يريد به شرا كاتبع وهو
سوء قال الله تعالى فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وفلان يتبع فلانا اذا اتبع ساقته
في جلد والسبع من الاتباع اذا فعل هذا في اثر هذا بلا مهلة ومنه شابعا لا طار وتابعت
والسبع الظل ولسبل الباب كلا الاتباع وهو ان ساوا حتى سبا قوله فلا خوف عليهم فالخوف
والخزع والفزع نظائر وتخصيص الخوف للامن هو لخافه بخافه خوفا ولخافه اخافة وخوف
يخوف تخويفا وخوفه تخويفا وطريق مخوف يخاف الناس وطريق مخوف بحذف الناس والخوف البعض
يقال بخوف فلانا مع صمامه ومنه قوله او يأخذهم على تخوف اي على تنقص واصل البناء الخوف
الذي هو الفزع والخوف كالنزر والضرر يقال فلان يخاف الاعداء ويخاف ضرره ويخاف الله

اي يخاف عنابه والحزن والهم والغم تظاهر وتقبضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه حزنا ويحزن تحزينا وحزن تحزينا والحَزَنُ والحُزْنُ لغتان وحزني واحزنني لغتان ولما محزون ومحزنٌ واذا اوقعوا الصوت او الامر قالوا احزن لانهم والحزن من الارض والدواب ما فيه خشونة والانثى حزنة والفعل حزن وحزونة وقولك كيف حزنك وحزانك اي كيف من يحزن بامره واصل الباب عُلُوّ الغم ۞ وقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون عمومه يقتضي انه لا يلحقهم خوف في اهوال القيمة وهو قول الجبائي وقال ابن الاخشاذ لا يبدل على ذلك لان الله تعالى وصف القيمة بعظم الخوف قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله شديد ولا شدة ورد اليوم الناس الفزع وغير ذلك من الشدائد وهذا ليس ببعيد لانه لا يمتنع ان يكون هؤلاء حاصلين من ذلك الغم وأما الحزن فارتفاع انه لا يلحقهم ومن اجاز الخوف فرق بينه وبين الحزن لان الحزن انما وقع على ما يعلمه وعظم من الغم والهم فلذلك لم يوصفوا بذلك وقد قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر لان ما يلحقهم لا يحيث ويرد وسيكا قالوا ويدل على ان الحزن ما ذكرناه انه ما خوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض وكانه ما غلظ من الهم فاما الخوف الحزن والخوف في دار الدنيا فانما يجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمن لا يخلو من ذلك وهذا يجتلب الباء ورُوي عن الاخفش هذا في ان يكون الباء وهي غلط الآن ينوي الوقف وانما كرر اهبطوا الاول احدهما كان من الجنة الى السماء والثاني من السماء الى الارض عند ابي علي وقيل المعنى واحد وكرر تاكيدا وقيل هو على تقدير اختلاف حال المعنى لاختلاف الاحوال كما تقول اذهب مصاحبا اذهب مسالما معافا وكانه على تقدير اهبطوا بجلهم ذهابا وان كان حتفه واحدا واما كرر اما في قوله انما شاكرا واما كفورا ولم يكرر هاهنا الا انها هنا للعطف وهناك للجزاء وانما ضم اليها

كمل واما خاف من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وهذا ذئل هواي وهو لغة قريش وعامة العرب وبعضهم يلزم يقولون هوى مثل علي ولدي قال ابو ذؤيب

سقوا هوى واعتمدوا لهواهم ۞ صعبا ولكل جنب مصرع

ورُوي هوى في الآية عن الحسن وابن ابي نجيح وعيسى والصواب ما عليه القراء والفرق بين هوى ولدي وعلى ان الى وعلى ولدي مما يلزمها الاضافة وليست بمكنة فصلوا بينها وبين الاسماء المتمكنة كما فصلوا بين ضمير الفاعل وضمير المفعول حين قالوا ضربني فمكنوا الاول الياء ولم يمكنوا في ضربك اذا الفاعل يلزم الفعل قوله تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ آية ۞ قد بينا فيما مضى ان الكفر والتكذيب فلا وجه لاعادته والاستدلال بهذه الآية على ان من مات مصرا على كفر غير تائب منه وكذب بآيات ربه هو مخلد في نار جهنم صحيح لان الظاهر يفيد ذلك والاستدلال بها على ان خروج من الكفر من حيث قال وكذبوا بآياتنا معتمد لان التكذيب نفسه وان لم يكن كفرا وهو لا يقع الا من كافر ضرورة لا لاجله كالسجود للشمس وغيرها وقول اصحابنا فالاصطحاب والاجتماع والاقتران نظائر وكذلك الصاحب والقرين ونقيضه الانفراق بنا الصحبة صحبةً واصحبه اصحابا واصطحبوا اصطحابا وتصاحبوا تصاحبا واستصحبوا استصحابا وصاحبه مصاحبةً والصحب جماعة والصحب والاصحاب جماعة الاصحاب جماعة الصحب وقال ابضا الصحبان والصحبة والصحاب والصحابة صدق قولك صحبك الله بمعنى السلامة واحسن صحابتك ويقول للرجل عند التوديع معانا مصاحبا ومصحوب ومصاحب ومن قال مصاحب معان فانما معناه ان الصاحب المعان والصحبة مصدر مصحب صحب وقد اصحب الرجل اذا صار صاحبا ويقال

فداصحب وفداسطا اذا بلغ اسبوبلغ الرجال الذي صاد اسبه شلة واشطا الزبع اذا لحقه
فراخه ويقال له الشط قال ابو عبيدة وابن دريد قوله ولاهم سا نصبون نا لا يحفلون
وادع صحب اذا دعا بعضه وترك عليه بعض الصوف والشعر واصل الصحبة المقارنة والصاحب
هو الحاصل مع آخر مدة لاشاذ الجتمع معه وقتا واحدا لافعال الصاحب ولكن يقال لصحبه
وقتا من الزمان ثم فارقه والفرق بين المصاحبة والمقاربة ان في المصاحبة دلالة
على الملازمة وليس ذلك في المقاربة واتباع الرئيس اصحابه وآياته اهله لانه وكيد الى انزالها
على انبيائه والآلة المجد والدلالة والبيان والبرهان واحد في اكثر المواضع وان كان بينها
فرق في الاصل لانك تقول دلالة هذا الكلام كذا ولا تقول آيته ولا علامته وكذلك يقول
دلالة هذا الاسم ولا تقول برهانه واصحاب النار هم الملازمون لها كما تقول اصحاب
العسل يعني الفاطنين فيها الملازمين لها والخلود ممر من العرف بدليل العقل وامر
لانهم يقولون ليست الدنيا دار خلود واهل الجنة يخلدون بريدون الدوام فاما في
اصل الوضع فانه موضوع لطول المكث فاما قبل الرد خلت الفاء في قوله والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين في سورة الحج ولم تقع ههنا وقوله اولئك
اصحاب النار قبل الاسم دخلت فيه الفاء من حيث الذي واخواته مشبه بالجزاء وما
لم يكن فيه فانهم يحملون الخبر واذا فلت مالي فضولك جاز على وجه ولم يجز على وجه
فان اردت معنى ما الذي فانه جايز وان اردت ان مالي يريد به المال ثم يضيفه
اليك كقولك غلامي لك لم يجز كالم يجز غلامي فضولك ووضع اولئك يحتمل ثلثة اشياء
احدها ان يكون بدلا من الذين او يكون عطف بيان هم اصحاب النار وبيان عن
اولئك فاجزاء يجري الوصف والخبر هم فيها خالدون والثاني ان يكون ابتداء

وخبرا

وخبرا في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بتدا خبر واحد كقولهم حلو حامض

قوله تعالى **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف**
بعهدكم واياي فارهبون آية بالغة باحرف ندا يجمع ابن والابن والولد
والفسل والذرية متقاربة المعاني لان الابن الذكر ولا يقع على الذكر والانثى والفسل
والذرية يقع على جميع ذلك واصله من البناء وهو وضع الشيء على الشيء والابن سمي لان الاب
تنبيها للبناء على الاصل لان الاب اصل والابن فرع وتقول بنى بنا وبناية وابنى ابناء
وباناه مباناة والبنوة مصدر الابن وان كان من البناء كما قالوا السوء من الفحشاء
ويقال فلان بن فلان بن فلان ما دام على السمي ولا يطلق ذلك الا على ما كان من جنسه وشكله تشبيها
بالابن الحقيقي ولهذا لا يقولون تبنى زيد حمارا لما لم يكن من جنسه ولا يقولون شاب اشيغا
لما لم يكن ذلك فيه والفرق فيه بين اتحاد الابن وبين اتحاد الخليل ان اتحاد الخليل يكون
به خليلا على الحقيقة لان بالمحبة والاطلاع على الاسرار المهمة ويكون خليلا على الحقيقة
وليس كذلك الابن لان البنوة في الحقيقة انما هي للولد تقول الابن وبني في موضع نصب لانه
منادى مضاف واسرائيل في موضع جر لانه مضاف اليه وفتح لانه اعجمي لا ينصرف لان
اسر معناه عبد وايل هو اسمه بالعبرانية فصار معنى عبد الله وكذلك جبريل وميكائيل
ومن حذف الالف من جبريل حذفه للتعريف كما يحذف الاسماء العبرانية فيخصون
حروفها على العربية وفي اسرائيل خمس لغات حكى الاخفش اسرائيل بكسر الهمزة من غير ياء
وحكى اسرائيل بفتح الهمزة وبعولة بعضهم اسرائيل فيسلون وحكى قطرب اسرائيل بغير همز
ولا ياء واسرائين بالنون والخامسة اسرائيل قرأ الناس وحمزة وحده وبدغير الف
وقال اكثر المفسرين ان معنى يا بني اسرائيل ابناء اليهود الذين كانوا من نسل ابراهيم واجرت

وسول الله صلى الله عليه وآله وهو المحكي عن ابن عباس وقال المثنى بن يونس لرسول من اليهود و
النصارى وقيل لهم الى الاب الاعلى كما قال لبني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد فقوله اذكروا
فالذكر والنسيان والنقص نظير وتقيضه الغافل يقال ذكر يذكر ذكرا واذكر اذكارا
واستذكر استذكارا وتذكر تذكرا وذكر تذكارا واذكارا قال صاحب العين
الذكر الحفظ للشيء تذكره تقول وهو مني على ذكر والذكر جري الشيء على لسانك تقول
جرى منه ذكر والذكر الشرف والصوت لقوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب
الذي فيه تفصيل الدين وكل كتاب كتب للانبياء ذكر والذكر الصلوة والدعاء وقيل
كانت الانبياء اذا احزنهم امر فزعوا الى الذكر اي الى الصلاة يقولون فيصلون والذكر
الحق هو الصلة والذكر هو اسم للمذكر والذكر ذكر الوصل معروف والجمع الذكور
ولهذا يسمى ما ينسب اليه المذاكير ولا يؤنث وان اردت فذكر مثل مقدم ومقاديم والذكر
خلاف الانثى وجمعه ذكور وذكران ومن الدواب ذكورة لا غير والذكر من كل
اعسر واسد ولذلك جعلوا السيف مذكرا واما سذكرة وناقة مذكرة اذا كان حاملها
شرسا حاذقا بالذكر وابشعه في شمائلها وامراة مذكار اذا اكثرت ولادة الذكور وعكسه
مئنات ويقال للحبلى ابنرت واكثرت اي بنر عليها ولدت ذكورا والذكر ضد النسيان
ورجل ذكر يتهم من الرجال اي حرف امور واصل الباب الذكر الذي هو النسيء على الانثى
والذكر الوصف بالمدح والثناء او بالذم والهجاء وقوله نعمتي التي انعمت بها عليكم كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والنعمة وان كانت على اسلافهم جاز ان تضاف اليهم
كما يقول القائل اذا فاخر غيره هل رأيت كاليوم ذي فارٍ وقتلنا كم يوم الفار وبدنا
جمعكم يوم النسار والمراد بذلك جميع النعم التي اوصلها الله اليهم مما اختصوا بها دون آبائهم

اواشتركوا فيه معهم وكان نعمة على الجميع فمن ذلك سعة آبائهم حتى تناسلوا فصاروا من
اولادهم ومن ذلك حلقه آباءهم على رجيه مكنه الاستدلال على توحيد والوصول الى
معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما اصلوه منه وكل ما قضى بنقضه
ودفع مضرته فالقول الاول هو الذكر النعمة عليهم في اسلافهم والقول الثاني ذكرهم جميع
النعم عليهم والنعم التي على اسلافهم ذكروني في قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل واذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
وقوله اوفوا بعهدكم في موضع جزم لانه جواب الامر قال صاحب العين يقول وفيت
بعهدك وفاء ولغة اهل تهامة اوفيت بعهدك وهي لغة القرآن قال الشاعر في الجمع بين اللغتين

اما ابن عوف فقد اوفى بذمته ٭ كما وفى بقلاص النجم حاديها

يعني بها الدبران وهو السالث ويقول وفى يفي وفاء واوفى يوفي ايفاء واستوفى
استيفاء وتوفى توفيا وتوفية وتوافى توافيا ووافاه موافاة وكل شيء بلغ
تمام الكلام فقد وفى وفر وكذلك درهم وافٍ لانه درهم وفي مثقالا وكيل واف ووازن
وفي ذو وفاء واوفى فلان على ثوب من الارض اذا اشرف فوقها ويقال اوفيت حظه
وفيته اجره والوفا المسه توفى فلان وتوفاه الله اذا قبض نفسه واصل الباب
الوفاء وهذا هو الاتمام ومن آخر اخلاقه الغض الوفا ومن اداد نهارا ارداها الغدد
ومعنى قوله اوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال ابن عباس اوفوا بما امرتكم من طاعتي
عن معصيتي في النبي عليه السلام وغيره اوف بعهدكم اجاوز عنكم واد خلكم الجنة ومعنى
عهده الاشارة بذلك اليهم في الكتب السالفة كانوا يعرفون ذكابرون ابناءهم وان فريقا
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون والعهد هو العقد عليهم في الكتاب السابق بما اراده به

وهو اعنه وقال بعضهم انما جعله عهدا لانه كان يتراءى العهد الذى هو اليمين قال الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال لموسى اعهد
عاهدهم عليه حيث قال اخذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه واما قوله اوفوا بعهدى اوف
فى قوله ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن
اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى الى آخر الآية وقال اللعبانى جعل تعريف اياهم
بعهدا لهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما امرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء
بالعهد والميثاق الذى هو حق عليهم والقول الاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين وبه يشهد القرآن
قوله واياى فارهبون منصوب ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز
فى قولك زيدا فاضربه ان يكون منصوبا بقوله فاضربه لكنه يكون منصوبا بفعل دل عليه
ما هو مذكور فى اللفظ تقديره اياى ارهبوا ولا يظن ذلك للاستغناء عنه بما بعده وان
صح تقديره ولا يجوز فى مثل ذلك الرفع على ان يكون الخبر فارهبون الاول تقديره محذوف
كما انشد سيبويه وقايلة خولان فالحى فاعلم • واكرومه الحى حلوكما هيا
تقديره وقايلة وهذه حولان وعلى هذا احكم قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
وقوله والزانى والزانية فاجلدوا كل واحد منهما تقديره كما تلى عليكم السارق والسارقة
كما فرض عليكم الزانية والزانى وقوله فارهبونى فالرهبة الخشية والخافة نظائر وضدها
الرغبة وقوله فعلك كذا رغبة او رهبة والخوف تبعيضه الا ان يقول رهب يرهب رهبة ورهبا
ورهبا ورهبة ورهبى واسترهب استرهابا وتقول رهب فلان يرهب رهبا ورهبا ورهبة اذا خاف
ومنه استعاذ الراهب والاسم الرهبة ومن امثالهم رهوب خير من رحوب اى رهبة خير من ان ترجو
من رحوب والرهب المصدر وجمعه والجمع الرهبان والرهبانية

خطبا والفرق بين الخوف والرهبة ان الخوف هو الشك فى ان الضرر يقع اما بالرهبة مما
العلم بان الضرر واقع عند شرط فان لم يحصل فى ذلك الشرط لم يقع والخبر يجرى مجرى الآية فى
قوله نحنى الى انعمها الف ولام فلم يكن بد من اسقاطها او تحريكها وكان التحريك
اولى لانه ادل على الاصل واشكل بالبناء واللام فى الاستيناف من الفاء والوصل واسكان الياء
فى قوله يا عبادى الذين اسرفوا احدود لان مرجحها الاضافة الا ست فى الذات واذا لم
يثبت فالاصل التحريك بها وقوله فبشر عبادى الذين يستمعون الاخبار حذف لانه رأس آية
ورؤوس الآى لا تثبت فيها الياء لانها فواصل ينوى فيها الوقف كما تفعل ذلك فى القوافى
ومثل قوله نحنى الى قوله احى اسيد فى ان الاخبار يجرى الياء وان كان مع الالف واللام
اقوى لما تقدم ذكره مع المشاكلة والرد الى الاصل وفى احى اسيد سبب واحد
وهو اياء ادل على الاصل واجمعوا على اسقاط التاء من قوله فارهبون الا ابا بكر فانه
اثبتها فى الوصل دون الوقف وليست هذه القراءة من السبعة والوجه حذفها لكراهة
الوقف على الياء والواو وذكر النون دلالة على ذهاب الياء قوله تعالى
وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا
قليلا وايانى فاتقون آيات بالخلاف • آمنوا معناه صدقوا لا اقدر بنا ان الايمان
هو التصديق بما انزل الله يعنى بما انزله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن وقوله
مصدقا يعنى ان القرآن مصدق لما مع اليهود من بنى اسرائيل من التوراة فامرهم بالتصديق
بالقرآن واخبرهم ان فى تصديقهم بالنبوة لان الذى فى القرآن من الامر بالايمان بنبوة محمد
محمد صلى الله عليه وآله وتصديقه مطابق الذى فى التوراة والانجيل وهو اقتضى ما تقدم
الاخبار به من صدق ذلك الخبر وقال قوم معناه انه مصدق التوراة والانجيل الذى

فيه الدلالة على انه حق والاول الوجه لان على ذلك الوجه حجة عليهم دون هذا الوجه ويجوز نصب
مصدقا على الحال من الهاء المجرورة كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بامنوا
كانه قيل امنوا بالقرآن مصدقا والمعنى يقول امنوا اهل الكتاب من بني اسرائيل انزلت ذكر
وفيه احتجاج عليهم اذ جاء بالصفة التي عندهم بها اشارة موسى وعيسى عليهما السلام
وهو امرهم بالاقرار بالنبوة وما جاء به من الشريعة وانما وحد كافرا في قوله ولا تكونوا اول
كافر وهذا جمع لما ذكره الفراء والاخفش وهو انه ذهب مذهب الفعل كانه قال اول
من كفر به ولو اراد الاسم لما جاز الا الجمع ومثاله قول القائل للجماعة لا تكونوا اول رجل
يفعل ذلك قال ابو بكر وهذا الذي ذكره الفراء خارج عن المعنى المفهوم لان الفعل ههنا والاسم
سواء اذا قال القائل زيد اول رجل جاء فمعناه اول الرجال الذين جاءوا رجلا رجلا
ولذلك قال اول كافر واول موءمن معناه اول الكافرين واول المومنين لان الفصل بينهما
في هذه الاقسام الاخرى انك تقول رايت رجلا رجلا لا تكون الا لاثنين انما رايت واحدا
كما تقول رايت زيدا افضل من عمرو وزيدا افضل حرو وزيدا افضل رجل وليس غلام وليس
بين ذلك اختلاف ولكن محاله لا تكونوا اول من كافر به واول احق كافر به وهو
ما قوبح فيه النعت وبين به الاسم لانك تقول جاء فاضل صالح وجاءني حي كريم فصفت
به الجمع اذا كان الجمع اسما واحدا للجميع كقولك نفر وفعل وحرب وجمع ولا تقول
جاءني رجل كريم وانت تريد برجل نفر كريم لان النعت جاء على المنعوت
والاسم منفرد بنفسه ونظم قوله اول كافر قول الشاعر

فاذا هم طعموا فالمرطاعم ... واذا هم جاعوا فشر جياع

وموضع قوله ولا تكونوا اول كافر به فالقوم يعني القرآن من اهل الكتاب لان قريشا

كفرن

كفرت به قبلهم بكر وقيل معناه لا تكونوا اول كافر به اي لا تكونوا اول الساترين بالكفر فيه
فيتعلم الناس اي لا تكونوا اول من كفر به وقبل لا تكونوا اول كافر برأي اول احبار صفته
في كتابكم والاول والسابق والمتقدم نظائر وقال اول وآخر واول وثان والاول هو الذي
قبل آخر والاول قبل كل شيء تقول الوصف بانه محدث ويعلم ذلك ضرورة والحادث في قوله
قبل فيه دلالة على ان احدها انه يعود الى قوله بالترك وهو الاجود والثاني ان لا تكونوا اول كافر
اي محمد والثالث اول كافر بما معكم من كتابكم لانهم اذا جحدوا ما فيه من صفة النبي عليه السلام
فقد كفروا به والاول قول ابن جريج وانما كان هو الاجود لانه اشكل بما قبله والثاني قول
ابي العالية والثالث حكاه الزجاج وقواه بانهم كفار بالقرآن وانما قيل لا تكونوا اول كافر
بكتابكم او صفة محمد صلى الله عليه وآله فيه وقال الرماني كانوا ائمة فيه وقدوة في الضلالة
كان كفرهم اعظم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة ولما نهى عن ان يكونوا ومن سن سنة سيئة كان عليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ولما نهى عن ان يكونوا اول الكافرين دل على
انه يجوز ان يكونوا آخر كافر لان المقصود من الكلام النهي عن الكفر على كل حال ويخص
الاول بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه كما قال الشاعر

من اناس ليس في اخلاقهم ... عجل الفحش ولا سوء الجزع

وليس بريدان بهم محا اسهلا وقوله ثمنا قليلا فالثمن والعوض والبدل ظاهر و
بينها فرق فالثمن هو البدل من البيع من العين او الورق واذا استعمل في غيرهما كان شبيها
بهما وصار العوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان واما البدل فهو الجعل الذي
كان غيره وقال قتيبة ثمنا اي ساسة وجمع الثمن اثمان والساسة يرون ذلك

وعرب الثمن البدل ٭ جمع ثمن ٭ وثمن روى الثمن البدل اراد التمنه منها الى اكثرها
ثمنا والثمن جزء من ثمانية اجزاء مزاى مال كان وثوب ثمن اذا كان كثير الثمن
والفرق بين الثمن والقيمه ان الثمن قد يكون وقفا وقد يكون بحسا وقد يكون زايدا
والقيمه لا تكون الا سايرة للمقدار والثمن من غير نقصان ولا زياده وكل الثمن يتحول
وليس كل مال ثمن والقليل والخبر واليسير نظاير وضد الكثير يقول قل يقل قلة
وقل منه اقلالا واستقل استقلالا وقلل تقليلا وقلله تقليلا وقلالا بمعنى رجل
قليل اى قصير وقل الشئ اقله والقله والقل والقلة والقلة راس كل شئ والرجل يسمى كلبسا
محله وكذلك مستقله واستقل الطاير اذا ارتفع وقله الجبل اعلاه وهو قطعة سنام
في اعلاه وهي القله والقلة التي جاءت في الحديث مثل قلال الهجر وقل انها حراره طعام والقله
النقصان من العدد وقل في الصغر وقوله ولا تشتروا بايآتي ثمنا قليلا فاصل الباقي لايآتي
دون الثمن وفي صورة يوسف ادخله في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس قال الفراء انما كان
كذلك لان العروض كلها التي تحتبر فيها اذا دخل الباء وان شئت قلت اشتريت بالدرهم
كساء انهما حسنا صاحبه جاز فاذا حذفت الى الدراهم والدنانير وصفت الباء في الثمن
كقوله ثمن بخس لان الدراهم بمرادا ٭ وروى عن ابي جعفر عليه السلم في قوله ولا تشتروا بايآتي
ثمنا قليلا قال كان يحيى بن احطب وكعب بن الاشرف وآخرين منهم ماكلة على اليهود
في كل سنة وكرهوا ان طلبنها باسم النبي عليه السلم فحرموا ذلك من الذرية فيها صفته وذاكره
فذلك الثمن القليل الذي اربحوه والآيه وقصيده بالاشتراء وايا ما في ثمنا قليلا لادراك على انه
اذا كان كثيرا بحرصه استدلالا على ما ذكرنا من المعنى من الكلام ان اي شئ اعوانه آيات الله كان قليلا
وانه لا يجوز ان يكون ذا من لبسا وبه كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به انما

اراد بذلك نفي البرهان عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله و
صلون النبيين بغير حق وانما اراد بما فعلهم لا يكونوا لا غير حق ونظاير ذلك كثيره ومثله
قول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ٭ وانما اراد لا منار هنالك يهتدى به وذلك نظاير
ما ذكرها اذا انتهينا اليه ان شاء الله قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق
وانتم تعلمون آيه واحده بالجماعه ٭ اللبس والبس والتغطيه والتعيه نظاير والفرق بين التعيه
والتغطية ان التعيه قد يكون بالنقصان والزياده والتغطيه يكون بالزياده وضد
الستر الكشف وضد اللبس الايضاح يقال لبس ثوبا والبسه البسا والبس البناسا
وتلبس تلبسا ولبسه تليسا ولابسه ملابسة واللباس ما واريت به جسدك واللباس
التقوى الحيا والفعل للبس واللبس خلط الامور بعضها ببعض اذا التبست واللبوس
الدرع وكل شئ يحصنك فهو لبوس قال الله تعالى يعلمناه صنعة لبوس لكم قال الشاعر

البس لكل حالة لبوسها ٭ اما نعيمها واما بوسها ٭

وثوب لبيس وجمعه لبس واللبسه ضرب من اللباس والفعل العرب لبس لبسا ولبسه واحد
وفلان لبس الامر لبسه اذا عممه ومنه قوله والبسنا عليهم ما يلبسون ولابس الرجل
ملابسة اذا عرف دخله وفي فلان ملبس اذا كان فيه مسمغ وفي فلان لبس اي لبس
بواضح واصل اللبس الستر قال الاخطل لقد لبست هذا الدهر اعصره ٭ حتى علا راسي الزيزفلى فاكتهلا
والفرق بين اللبس والاخفاء ممكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن ادراك المعنى مع اللبس
في الريب معه بسمة السؤل فيه والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه يصعبه لاحل التعقيد
واسباب الالتباس كثيرة منها الاشتراك ومنها الاختلاف ومنها الاحتمال وهو حد في
مقدمة وشرطها وركن ومنها الاختلاط والبسط ومنها المنع من ادراك الشئ بنفسها

بما سنح من ادراكه بالسمع والتفطن به ومنه قول النبي عليه السلام الحق بين وحوله باطل ابليس
عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والفساد والكذب والاثم
والبهتان نظائر وقد الحق الباطل يقال بطل يطل بطولا وبطلا وبطلانا اذا ألف وابطله
ابطالا اذا ألفه والبطل والباطل واحد وبطل الرجل يبطل بطلا اذا صار بطلا ويقال الرجل
بطل وبقال امرأة بطلة وبطل يبطل اذا فضل وكان بطلا والاباطيل جمع ابطال و
ابطولة والباطل ضد الحق وابطله جعله باطلا وابطل فلان اذا جاء بباطل والبطل
الشجاع الذي يبطل دماء الاقران لا يكترث لها ولا يكفه عن مجده وأصل الباطل الفعل الكذب
ثم كثر حتى قيل لكل فاسد وقال فعل باطل اي قبيح وبناء باطل اي متقوض ودرع باطل
اي محترق بالف ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم أمنوا بعض الكتاب وكفروا فخلطوا
الحق بالباطل لانهم جحدوا صفة محمد صلى الله عليه وآله من ذلك الباطل واقروا بالجزء مما في
الكتاب على ما هو به حتى وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقال الحسن كتموا صفة
محمد ودينه وهو الحق وانتم وادين اليهود دينه والنصرانية وقال ابن زيد الحق التوراة
التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم والليس في الآية فما معناه التعقيب
وقيل خلط الحق بالباطل عن ابن عباس ومنه قوله والبسنا عليهم ما يلبسون اي يخلطنا
عليهم ما يخلطون قال الفراء لما لبس الحق بالتحتي عمن وأسند لان وذا سني
وقال بعضهم الحق اقرارهم بان محمدا يبعث الى غيرهم والباطل ان يكون بعث اليهم
وهذا ضعيف لانه ان جاز ذلك على تقدير لم يجز على الملأ الكثير مع اظهار النبي عليه السلام
وتكذيبهم فيه واقامة الحجة عليهم وقوله وتكتموا الحق يجعل العرب من الاعراب احدهما
الحمل على النهي كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموه والاخر النصب على الصرف كانه قال لا تجمعوا

اللبس

اللبس والكتمان كما قال الشاعر لاشد عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ومثله لا اسمعني ثني وبحر عنك لا يجتمع السعد الى والبحر عنك وعند الجبل وسبوبه والاخفش
يشعب مثل ذلك باضافة وان يكون تقدير الكلام لا تكونوا متكم لبس الحق وكتمانه ودل البسل
على اللبس والكتمان على الكتمان كما يقول من كذب كان شرا له وكذب دليل على الكذب فكانه
قال من كذب كان الكذب شرا له وقوله وانتم تعلمون قال قتادة هو منوجه الى رؤساء اهل
الكتاب وذلك وصفهم بانهم يحرفون الكلام عن مواضعه للتلبس على اتباعهم قال الزجاج تتبع
ما يعلمونه وكذلك قوله ويكتمون الحق اي يتركون الاعتراف به وانتم تعرفون او تجحدون
ما تعلمون وتجحد العالم اعظم من جحد الجاهل ومن قال هذا لا يلزمه ما يلزم اهل النفاق
من هتك الاستار من قولهم ان الله اخبرانهم يكتمون الحق وهم يعلمون لانه اذا احتمل الخطاب الذر
وهم نفر قليل جاز على سائر العباد والاجماع على الكتمان وانما منع مع ذلك في الجماعة الكثيرة
لما يرجع الى العبادات واختلاف الدواعي كما قدمنا في الفرق بين النواهي والاضافة في العدد
الكثير وقال بعضهم وانتم تعلمون البعث والجزاء فان قيل كيف يصح ذلك على اهل الكتاب الذين
يقولون ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهو لا اذا كانوا كفارا وما قولكم على كفرهم كيف
يجوز ان يكونوا عارفين بصفة محمد وانتم تعلمون ما معهم من التوراة وذلك مبني على معرفة الله
وعندكم ما عرفوا الله ان الذي منع ان يكفر من عرف الله اذا كان معرفته على وجه يستحق بها الثواب
فلا يجوز ان يكفر لانه يؤدي الى احباط الثواب الدائم على الدائمة والعقاب الدائم على الكفر والاحباط
باطل وذلك خلاف الاجماع ولا يمنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحقون به الثواب لان الثواب
انما يستحق بان يكونوا غير ذلك فلا يستحقون الثواب فيكونوا على هذا عارفين بالله وبالكتاب
الذي انزله على موسى وعارفين بصفات النبي صلى الله عليه وآله لكن لا يؤمنون فيستحقون الثواب

وعلى يجوز ان يكفروا وفى الناس من قال استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا به لم يستحقوا الثواب فعلى هذا ايضا يجوز ان يكونوا عارفين وان لا يكونوا مستحقين للثواب بطلا بالكفر والمعتمد الاول وقال قوم الآية متوجهة الى المنافقين وكان خلطهم الحق بالباطل ايمانهم من الاقرار بالنبى عليه السلام بما يستبطنونه من الكفر وهذا يمكننا الاعتماد عليه ويكون قوله وانتم تعلمون معناه انكم تعلمون انكم تظهرون خلاف ما تبطنونه وهذا اسلم من كل وجه على الجملة ويمكن ان يقال معنى قوله وانتم تعلمون اى عند انفسكم لانه اذا كانوا معتقدين انهم عالمون بالنبوة وبانه من عند الله وفيها ذكر النبى عليه السلم وهم عالمون عند انفسهم بنبوته لكن يكابرون قوله تعالى

وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرّٰكِعِينَ آتيا بالخلاف . الصلوة فى اللغة الدعاء قال الشاعر

عليك مثل الذى صليت فاعتصمى . يوما فان لجنب المرء مضطجعا

اى دعوت وقال آخر

وقابلها الريح فى دنها . وصلى على دنها وارتسم

اى ودعا وقبل الصلوة اللزوم من قول الشاعر

لا يبعد قومى الذين هم . سم العداة وآفة الجزر

اى يلازمون بحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العادة على الحد الذى امر الله عز وجل وقيل فى اصلها الصلا وهو عظم العجز او فعله فى الركوع والسجود من قول الشاعر

مر مصاوهم لعين حليه . وعود ربا الجولان حزم ونابل

اى لزم حجاوى صلا السابق والقول الاول اقرب الى معنى الصلاة فى الشرع وقد يبنى على اقامة الصلوة فيها معنى فلا وجه لاعادته وقوله واتوا الزكوة والنماء والزيادة ظاهر فى اللغة ويقتضى الزيادة والنقصان ويقال زكا بزكو ازكا وتزكا تزكية قال صاحب العين الزكاة زكاء المال وهو تطهيره وسمى زكاة تزكية والزكاة زكاء

الصالح يقول رجل تقى زكى ورجال اتقياء ازكياء والربع تزكو ازكاء ممدود وكل شئ يزداد وينمى فهو يزكو زكاء وقول هذا لا يزكوا مثلان اى لا يليق به قال الشاعر

المال يزكو اصل ستكثرا . لحال فد لسرق الناظر

وتصدر الزكاة مدود ويقال ان فلانا الزكاة اى حاضنة ومتعهده والزكاة النفع مقصور قال الشاعر

كانوا حماة وزكاة من دون اربعة . لحلموا محمود والناس يصلح

والحما الوتر واصل الباب النمو والزكوة تنمى المال البركة التى يجعل الله فيه وقوله واركعوا الانحناء والانحناض تظاير فى اللغة تقول ركع وربع قال الشاعر

لا يهين العسر على ان . ركع يوما والدهر قد رفعه

قال ابو زيد الراكع الذى يكبو على وجهه ومنه الركوع فى الصلاة قال الشاعر

وافلت حاجب فوق العوالى . على شقاء تركع فى الطراب

والركعة الحق فى الارض لغة ثانية وقال صاحب العين كل شئ سكب لوجهه غير ركبتيه الارض او بعير يعدان بطا على راسه فهو راكع قال الشاعر

ولكنى اصل العجس بدمى . اناطلها وتركع بالحزون

وقال لبيد

اخبر اخبار القرون التى مضت . ادت كاتى كلمانى راكع

وسمى الزكوة فى الشريعة ما يجب اخراجه عن المال لانه نماء ما سقى وينمو وقيل بل لانه مما يجتبى لانه زكاء اى طهر كما قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة وقيل لانه ماخوذ من الخضوع ذهب اليه المفضل بن سلمة والاصمعى قال الشاعر

لا يهين الفقير علك ان . ركع يوما والدهر قد رفعه

الاول اقوى لان هذا افتخار ومشبه به وقوله اركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر من افعال الصلوة لما قال بعض المفسرين ان المامور من هم اهل الكتاب ولا ركوع فى صلاتهم

وكان الاحسن ذكر الخصوص دون المسئول لانه اعم من الامس وقيل لانه بعد الركوع عن الصلاة
بقول القائل فرغت من ركوعي اي من صلاتي وانما فعل ذلك لانه اول ما اتاهم به بدلا
على ان الانسان في الصلاة لانا نبنا ان اصل الركوع الانحناء فان هذا يكفي امرهم بالصلاة
والزكوة وهم لا يعرفون حقيقته ما في الشرع بعد قيل انما امروا بذلك لانهم اختلفوا فيه على لسان
الرسول اذ قال ما انا كالرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلذلك جاز ان تاركو الصلاة
على طريق الجملة يعلمهم في التفصيل على لسان الرسول عليه السلم وقد بينا تفصيل ما ورد الشرع
به من الصلوة والزكوة وغيرهما ومنتهاى كتاب النهاية والمبسوط ومن جملة من كتبنا
في الفقه فلا نطول بذكره وفي هذا الكتاب وقد ورد في القرآن على طريق الجملة اذ كر بعضها قوله
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله واقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله قد افلح المؤمنون الذين
هم في صلوتهم خاشعون ويمكن الاستدلال بهذه الآيات على وجوب جميع الصلوات
وعلى صلوة الجنايز وصلاة العيدين وعلى وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله في
التشهد لانه عام في جميع ذلك فان قيل قوله واقيموا الصلوة وخلفها الركوع فلم قال
واركعوا فهلا هذا الانكار قلنا قد ثبت ان هذا خطاب لاهل الكتاب وليس في صلوتهم
ركوع فكانهم امرهم بالصلوة على ما رونهم وامرهم بضم الركوع اليها ومعنى قال ومعنى
قوله واركعوا اي صلوا ايضا لان ذلك تاكيد ويمكن ان يقال فيه فايدة وهو ان يقال
ان قوله اقيموا الصلوة لما قصد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى البر بعينه فلما
قال واركعوا مع الراكعين يعني مع هولاء المسلمين الراكعين خصصت بالصلوة في النوع
ولا يكون تكرارا بل يكون بيانا وقيل قوله اركعوا مع الراكعين حث على صلوة الجماعة لشدة

ذكر

ذكر الصلوة المفردة في اول الآية قوله تعالى أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ
أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ آية ٠ كل طاعة لله تعالى فلا خلاف انها تسمى برا واختلفوا
في المراد بهذه الآية فقال ابن عباس المراد به اليهود كانوا يامرون اسلافهم وبنوكونهم التمسك
به لان جدهم النبي عليه السلم اخوذ عليهم التمسك به وقال قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة النبي
عليه السلم ويخالفون وقال قوم ان معناه انهم كانوا يامرون ببذل الصدقة وتعصون بها وقال
بعضهم ان البر الصدق من قولهم صدق وبر ومعناه انهم يامرون بالصدق ولا يصدقون والبر
في اصول اللغة والصلة والاحسان نظائر هذا هو البار وصوله محسن وضد البر العقوق وقال
ابن دريد البر ضد العقوق وهو جمع بارة مثل صاحب وصحب وبرب مثل ذا المرتحث وبرتجة
وبر لغتان والبر خلاف البحر والبر موضع افصح من الخطاء والقمح والحنطة بره قال الشاعر

لا تردري ان اطمت نازلهم ٭ وهو الحقي وعندي البر مكنوز ٭

الحقي وعي الفحل خاصة ومن امثالهم لا يعرف الحقين البر واختلفوا في هذا المثل فقال
الرماني في الحقين السنور والبر الفارة في بعض اللغات اورد به تشبيها وقال الاخفش معناه
لا يعرف من مره ممن يبره وقوم بررة ابرار والمصدر البر وقال الصدق وبر وبررت
به اي صدقت وكانت العرب تقول فلان بر ربه اي يطيعه قال الراجز

لاهم ان بكرا بروك ٭ الناس ويحرو بكا ٭

والابرار الغلبة يقال قد ابر عليهم فلان قال طرفة ويبرون على الاعمى المبر ٭
والبر به كثرة الكلام والحلبة باللسان واصل الباب كله البر وهو اتساع الخير والفرق
بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو قوله وتنسون
انفسكم فالنسيان الغفلة والسهو نظائره وضد النسيان الذكر يقول انسي نسيانا

وانشاء انشآء وناسى ناسيا وفلان نسى كثير النسيان والنسى والمنسى الذى ذكره الله
تعالى وكنت نسيا منسيا وسمى الانسان انسانا لانه خلق ناسيا من النسيان وهو قول الانبيين
وكذلك انسان العين والجمع اناسى والنسآء مقصور مثل ماء ماين المخففين تقسم والدليل
وهما نسوان والجمع نسآء وهو فى الخذ وتسمية النساء الطفل وفى البطن الحامل بين
وفى الظهر الاصبع وفى الحلق الوريد وفى اغلب الوتين وفى اليد الاكحل وفى العين الناظر
يقال هو نهر الجسد لانه يدرج جميع العروق واصل الباب النسيان ضد الذكر وقوله
تعالى الله فنسيهم اى تركوا طاعته فترك ثوابهم ويقال اذا زال العلم النسيان والذكر
بحتى العلم وحد النسيان عزوب الشئ عن النفس بعد حصوله لها والفرق بين النسيان
والسهو ان السهو يكون ابتداء وبعد الذكر والنسيان لا يكون الا بعد الذكر والذكر
والنسيان معا من فعل الله لان الانسان يجتهد ان يذكر شيئا فلا يذكره ومعنى
قوله ونسوا انفسكم اى تركوها وليس الانسان منه ايضا والذكر لان ذلك من
فعل الله لانهاهم عنه فان قيل اذا كان الواجب عليهم مع ترك الطاعة والامر على
المعصية الامر بالطاعة والنهى عن المعصية فكيف قيل لهم هذا القول قلنا فى امرهم
بالطاعة ونهيهم عن المعصية تعظيم لما تركوه من معصية الله تعالى لان الواجب
كلها كلما كانت اكثر كانت المعصية اعظم عند نهيهم لغيرهم زواجر فمن يمنع على عظيم
ما ارتكبوا من ذلك وقوله واتلوا ما تتلون الكتاب فالتلاوة والقراءة والدراسة نظائر
يقال فلان متلو التلاوة نهر الماء ونهر الماء والمتالى الامهات اذا لم تكن الا ولاد والواحد
متل وناقة متلية وهى التى تتبع فى آخر الناس واصل الباب الاتباع فسمى التلاوة بذلك
لاتباع بعض الحروف بعضها بعضا والفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف

واصل

واصل التلاوة اتباع الحروف وكل قراءة تلاوة وكل تلاوة قراءة وحد الرسالى التلاوة مايصح
معه بعض الحروف بعضا والكتاب الذى كانوا يتلونه التوراة على قول ابن عباس
وغيره وقال ابو مسلم كانوا يامرون العرب باتباع الكتاب الذى فى ايديهم فلما جاءهم
كتاب شك لم يتبعوه وقولهم افلا تعقلون فالعقل والفهم واللب والمعرفة نظائر يقال
فلان عاقل فهم لبيب اريب ذو معرفة وضد العقل الجهل يقال اعقل الحى عقلا واعقله
غيره اعقالا ويقال اعقله اعقالا واعقل اعقالا قال ابن عباس اول ما لله هذا العلم
قال اثبت عقولها ولسان سئول وبها اعقل بعد الصبى المخارق الخطا الذى كنت فيه
ويقال صاحب العين العقل ضد الجهل يقال اعقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ما اغمى
وعقل البعير وعقح والعقال الرباط ويقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا شددت يده
بالعقال واذا اخذ صدقة الابل ما تمت لسنة يقال اخذ عقالا وعقالين لسنتين و
عقال الجماعة وقال الشاعر سموا عقالا فلم يتركوا لنا سببا ٭ وكيف يدسو عمر وعقالين
٭ لاصبح الناس اوبادا وما وجدوا ٭ يوم الخميل فى الهيجا احامين
قال الليث يقال للمصدق اذا اخذ من الصدقة ما فيها ولم يا خذ منه اخذ عقالا اذا
اخذ ثمنه قيل اخذ نقدا والعقل من النسآء التى قد عقلت فى بيتها اى حبست وحدرت
والجمع عقايل والدرء عقله والمرء وكارثى عقله كارثى اكرمه وعقل الفصيل اذا ربط
ويده من القرار لانه من العقايل والعقل فى الرجل اصطكاك الركبتين والعقل قريب
احمر يجدد نباته العرب والمعقول هذا العقل عند قومه ٭ قال الراعى
٭ حتى اذا لم يتركوا لعظامه ٭ كما ولا لفؤاده معقولا ٭
والعقل المعقل هو الحصن وجمعه عقول والعاقول من النهر والوادى ومن الامور ايضا

اللبس وبالاعوج منه وعقل الدواب بطبعها وحسه وقولهم لا يعقل حاضر لبادٍ قال
ابن دريد معناه ان العقل اذا كان بالبادية فان اهلها متغافلون منهم الدية ولا يلتزمون
اهل الحضر من بنى اعمامهم شيأ وفى الحديث انا لا نتعاقل الضبع يعنى ما سهل من الشجاج بل
يلزم الجانى وعاملة الرجل سواء الادنون لانهم كالمعقل لهم واصل الباب العقل الذى ضد
الحمق والعقل مجموع علوم لا حلها مسمع من كثير من المحبات ومعقل كثير من الواجبات
وقال الرمانى العقل هو العلم الاول الذى يزجر عن قبيح العقل وكل من كان زاجره اقوى
كان عقله اقوى وقيل العقل معرفة مفصل بها بين القبيح والحسن فى الجملة وقيل العقل قوة
يمكن معها الاستدلال بالشاهد على الغايب وهذه العبارات قريبة المعانى مما ذكرناه
والفرق بين العقل والعلم ان العقل لا يكاد ينفد بعض العلوم لمعقد من كل عقله العلم
بان هذه الرمانة حلوة او حامضة ولا يكمل العالم لم ينفد بعض علمه فان قيل اذا كان العقل
مخالفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قيل الاختلاف فى ماهيته العقل لا يوجب الاختلاف
فى قضاياه والاولى ان لا اختلاف فى ما العقل حتى قال بعضهم معرفة وقال بعضهم قوة لا توجب
الاختلاف من ان الالف اكثر من واحد وان الموجود غير المعدوم وغير ذلك من قضايا
العقول قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
آية واحدة • قال اللبانى هذا خطاب للمؤمنين دون اهل الكتاب وقال الطبرى والرمانى
هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التاديب والاولى ان يكون خطابا
لجميع من هو مرتبط التكليف لعقد الدلالة على التخصيص وانقضاء العموم ذلك فمن قال
هو خطاب لاهل الكتاب قال لانه قال واستعينوا على الوفاء بعهدى الذى عاهدتكم
فى كتابكم عليه من اتباع امرى وترك ما نهيتكم والتسليم لامرى ولمحمد صلى الله عليه وآله
واتباع رسولى

بالصبر

بالصبر والصلوة واصل الصبر هو منع النفس محابها وكفها عن هواها ومنه الصابر على
المصيبة لكفه نفسه عن الجزع وقيل شهر رمضان الصبر لصبر صايمه عن الطعام والشراب
فاذا وصف اباهم صبره حبسه لهم وكفه اياهم عنه كما تصبر الرجل الفتل فيحبسه على نفسه
صبرا يعنى حبسه عليه حتى قتله والمقتول مصبور والقاتل صابر والصبر واللبث والحبس
نظاير والصبر ضد الجزع وقد ابى الصبر ان تصبرا فالصبر خير منه وان تجزعا فالامر ان
وبقال صبر يصبر صبرا ويصبر يصبر واصطبر اصطبارا وتصابر تصابرا وصابره مصابرة
قال صاحب العين الصبر حبس الانسان للفعل وهو صبور وبقال صبره اى صبر الفعل
وبقال صبرته اى حبسته سابقه جمد انفسهم وكل من حبسته لفعل او من هو قتل صبير وبين صبر
والصبر عصارة شجر مر وف والصاد تعم الهند وصبر الآباء ونحو نواجيه واصبار الغير
نواجيه والصبر من الحجارة ما السند وغلظ والجمع الصبار وام صبار هى الداهية الشديدة
وصبر كل شئ اعلاه وصبر الغرو الذى يصبر منهم ذا مرة وصبر الخزان دفاقة عريضة بسيط
تحت ما فوكل من الطعام ويقولون اشتريت الشئ اى بالكيل والصبير الكيل واصل الباب
الصبر الذى هو الحبس والصبر خلق محمود امر الله تعالى به ورد اليه فقال واصبر وما صبرك
الا بالله وقال اصبروا وصابروا وقال وبشر الصابرين وقال واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور وفى الحديث افضل الفضائل الصبر واليقين والصابر وذلك فيمن اسكن فى قلبه
آخر فاضل الفضائل صبر الملك والصبر اما مورد فى الآية قيل فيه قولان احدهما
الصبر على طاعته واجتنابه معصيته والثانى الصوم وفى الصلوة ههنا قولان احدهما
الدعاء والثانى انها الصلوة الشرعية ذات الركوع والسجود وكان النبى صلى الله عليه وآله اذا
اخزنه امر استعان بالصلوة والصوم ووجه الاستعانة بالصلوة لما فيها من

تلاوة القرآن والذكر والخضوع لله والاحسان فان في ذلك معونة على استماع الله النفس من حب الرياسة والانقياد الى الباطل والتضجر في قوله وانها لكبيرة جاء بذكر الصلوة عند اكثر المفسرين وقال قوم عاد على الاجابة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ضعيف لانه لم يجر الاجابة ذكر ولانها معلومة الابد لها من عوض وليس في ذلك كفر لما انزلناه لان ذلك معلوم وقد ذكر الضميران على واحد وقد يعود ذكر شيئين لاثنين مختلفين احدهما الفاء واجعة الى الصلوة دون غيرها على الهام الكلام والاخر ان يكون المراد الاثنان وان كان اللفظ واحدا كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقال الشاعر انا الوسامه او حبل الثنا صدان عند ولا العمل على

وقال البرجمي قريبا احبي المدينة رحله ٭ ماذا وصارا بها العريب ٭

وقال ابو احمد رماني بامر كنت منه ووالدي ٭ بريا ومن حول الطوى رماني وقال آخر

نحن بما عندنا وانت بما ٭ عندك راض والرأي مختلف ٭ وقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قال قوم اللفظ واحد والمراد به الاثنان وقال الفراء راجع الى التجارة لان تجارة جاءت فضربوا بالطبل فانصرف الناس اليها والاستعانة في الآية المأمور بها على ما شاع اليه نفوسهم من حب الرياسة وعلى الشهوة واللذة العاجلة والاستعانة بالصبر على الشهوة بطاعة الله ومعنى الكبيرة ههنا اي عسلة عند الحسن والضحاك واصل ذلك ما كبر معانيه الانسان حتى كاد الاحمال الحاملة الوسوسة حملها فصل لما صعب على النفس ان تركن من جهة الحمل اكبر عليها لسببها ذلك وقوله الا على الخاشعين فالخشوع والخضوع والذلل والاخبات ظاهرة وضد الخضوع الاستكبار يقال خشع خشوعا وخضع خضوعا قال صاحب العين خشع الرجل يخشع خشوعا اذا رمى ببصره الارض والخشوع اذا طأطأ رأسه كالمتواضع والخضوع قريب المعنى من الخشوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستعباد

والخشوع

والخشوع في الصوت والبصر قال الله تعالى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب اللين والسهولة ومن قولهم رجل خاشع للارض اي جلست عليها السهولة والخاشع الارض لان الماء لما بسهولتها المحور الرياح آثارها والخاشع والمتواضع والمتذلل والمسكين بمعنى قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت ٭ سور المدينة والجبال الخشع ٭

وخاشع صفة جمع لقوله والخاشعين والخاشعات وانما خص الخاشع بالذكر لان الخاشع قد يوطأ ذلك له بالاعتبار له والمعرفة به فيصير بذلك بمنزلة ما لا صنع عليه فعله ولا تحمل ما وله وقال الربيع من انس الخاشعين في الآية الخائفون قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون آية بالغة ان قوله اخبار الله عمن وصفه بالخشوع بالطاعة ومدحهم بذلك بانهم يظنون بانهم ملاقوا ربهم وذلك مناف لصفة المدح فلنا الظن المذكور في الآية المراد به العلم واليقين قال دريد بن الصمة فظلت لهم ظلا بالفي مدجج ٭ سراتهم في الفارسي المسرد ٭ وقال عمرو بن معدي كرب

فان تقتلوني تقتلوا بي سيدا ٭ واطعن في الظعن طعنا مسحجا ٭ وقال ابو دواد

رب هم فرجته بغير ٭ وهبوب كشفتها بظنون ٭ وقال المبرد ليس من كلام العرب اظن عندي بمعنى الا وما اعلم لان العلم المشاهد لا يناسب بالظن وقد اصح عن ذلك اوس بن حجر في قوله الا لهي الذي يظن بك ٭ الظن كان قد رأى وقد سمعا ٭

وقال آخر فالا بأنكم خبر يقين ٭ فان الظن ينقص او يزيد ٭

وقال بعض السوفج اصل الظن ما يحول في النفس من الخاطر الذي يغلب على الظن كانه حديث النفس الذي يأوله جميع ما في القرآن من معنى العلم على هذا وقال الحسن وابو العالية ومجاهد وابن جريج يظنون اي يوقنون ومثله ظننت اني ملاق حسابيه او علمت ومثله

وظنوا الا ملجا من الله الا اليه معناه استيقنوا قوله ورأوا الموبقون النار وظنوا انهم مواقعوها
بمعنى علموا وقد جاء في القرآن الظن بمعنى الشك كقولهم ان هم الا يظنون وقيل ان الظن لا يفي
من الحق شيئا وقال قوم معنى قوله يظنون وجها آخر وهو انهم يظنون انهم ملاقوا ربهم بدليل
لسان اشعالهم من الاقامة على معصية الله وهذا وجه سليم وقد استعمله الرماني وقال الآن
فيه حذف والخبر وليس بشيء اذا كان الكلام مفهما لا وقيل ايضا الذين يظنون انقضاء اجلهم
وشدة موتهم فكونون لدنو اجل حذر ووجل كما قال الموبقات لهو والظن هنا الشك والتحرير
نظير الآن الظن فيه قوي على احد الامرين دون الآخر وحق ما قوي عند الظان كون
المظنون على ما ظنه مع تجويز ان يكون على خلافه فالتجويز منفصل من العلم والقوة منفصل
من الشك والتقليد وغير ذلك وضد الظن الشك وقال الظن هنا وظن تظننا وقال
وظنوا انهم اليك لا يرجعون وقوله وظننتم ظن السوء والظنين المتهم ومصدره الظنة
والظنون الرجل الذي الظن بكل احد والظنون الفاجر والظنون الذي لا يظن بخير والظنون بمعنى
واحد والظنون البئر التي لا يظن ان بها ماء ولا يكون فيها شيء ومظنة الرجل موضعه
حيث ما الصق فكون فيه وقوله انهم ملاقوا ربهم اي ملاقوا جزاء ربهم فحذف ملاقوا
الجزاء ملاقاة لهم تفخيما وتعظيما لشان الجزاء واصل الملاقاة ظ الجزاء واصل الملاقاة
الملاصقة ومن قولهم من قولك الفي الكدان اي ملاصقا ثم كثر حتى قالوا التقى الفارسان
اذا تحاربا ولم يلاصقا وسلما فلما في قوله ملاقوا ربهم قوله تعالى فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه معناه فيوم يلقونه جزاء لان المنافقين لا يرون الله عند احد
من اهل الصلوة وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال البصريون هذا لا يجوز قال الجبائي
وربما قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكذبون معناه اذ وقفوا على جزاء ربهم لان الكفار

لا يرون ربهم

لا يرون الله عند احد من الائمة فان قيل ما معنى الرجوع ههنا وهم ما كانوا قط في الآخرة
فيعودوا اليها قيل راجعون بالاعادة في الآخرة في قوله ابى العالية وقيل يرجعون بالموت
كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا ثم احياء ثم يموتون غير مرجعون امواتا كما كانوا
والاول اظهر واقوى وقيل ان معناه انهم راجعون الى ان يملك لهم لعدم ملك الاشياء غيره
تعالى كما كانوا في يده الخلق لانهم في ايام حيوتهم قد يملك الحكم عليهم غيرهم والذي يفهم
ويفرق بين ذلك قوله ما لك يوم الدين ومعنى قولنا انهم يقرون بالثناء الآخر فعلى
رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه واصل الرجوع العود الى الحال الاولى بما الرجع
الرجل وجنبه وهو احد ما جاء على فعل وفعله ويحتمل ان يكون المراد به انهم اليه صائرون
كما تقول القابل يجمع الامر الى فلان وان كان قط لم يكن له ومعناه صار اليه وحذف الذ
من ملاقوا ربهم عند البصريين تخفيفا والمعنى على لسانها وسلم قوله انا مسلموا الامر و
تفرد انفذ الموت قال الشاعر هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون
واراد دون معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة ولم يحز فيه اظهار النون السكنة واذا
الفعل غير واقع كان اثبات النون هو هو الوجه دون الاضافة فلو قيل مررت كا
سواء فان الاخفش ويجوز حذف النون هاهنا للاستثقال كحذف الشاعر في قو
فان الذي حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم يا ام خال
فان سقط النون من الذين استثقالا • وقال الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا
الملوك وفككا الاغلالا • واسقط النون وقال اكرمون اذا حذف النون
فاللفظ الاسم واذا اثبت وظهر النصب فالمعنى الفعل قال الزجاج ويجوز كرم الهمز
من قوله انهم اليه راجعون لكن لم يقرأ به احد على معنى الابتداء ويجوز كرم ان الا

لان الظن وقع عليها ٭ قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين آية ٠ قد مضى تفسير مثل هذا فيما تقدم فلا وجه لاعادته ولما تكرر وانى فضلتكم على العالمين ذكرهم الله تعالى من الآئه ونعمه عندهم بقوله وانى فضلتكم على العالمين اى فضلت اسلافكم فنسب النعمة الى آبائهم واسلافهم لانها انعمة عليهم منه لان ما آثر الآباء ما آثر الابناء والنعم عند الآباء نعم عند الابناء لكون الابناء من الآباء ٠ وقوله فضلتكم فالتفضيل والترجيح والترسيد ظاهر والتفضيل بعد التدبر بقال فضلته وسفضته على وجه النقض وتقول الرشيد المعتصم ثم افضل افضلا وافضل افضالا وتفضل تفضلا واستفضل استفضالا وتفاضلوا تفاضلا وفاضله مفاضلة وفضله تفضيلا والفضال اسم المفاضلة والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل والتفضل التوشح ورجل فضل مستفضل وامراة مستفضلة وعليها ثوب فضال اذا حالفت بين طرفيه على عاتقها ثم توشح به ٭ قال الشاعر اذا بعد فيه الصبه الفضل وافضل فلان على فلان اذا انالة من خيره وفضله واحسن اليه وافضل فلان من الطعام والاوعى والبحر اذا ارتفع عند شاطئ الغدير فضل ويفضل ورجل مفضال كثير المعروف والخير والفضائل واحدها فضيلة وهي المحاسن والمفاضل الاياد ى الجميلة والمفضل ثوب يحتف به المراة في بيتها والجمع مفاضل وامراة مفضل اذا كان عليها مفضل وفي اصل الباب الزيادة والافضال والاحسان والانعام ظاهر ٠ ويقال افضل اذا اعطى الزيادة وفضل اذا حكم بالزيادة فان قيل لم ذكر قوله يا بني اسرائيل قلنا لانه لما كان نعم الله هي الاصل فيما يجب فيه شكره وعبادته احتيج الى تاكيدها كما يقول الغائل اذهب اذهب اعجل اعجل ويفيد ذلك في الامر المهتم وايضا فان الذكر الاول ورد مجملا وجاء

الثاني مفصلا وكانه قال اذكروا انعامي التي انعمت عليكم فيما انتم طيبه من المنافع التي تصرفون فيها وتتمتعون بها واني فضلتكم على العالمين وقد دل هذا على ان قوله واني فضلتكم على العالمين لانها الحدى الخصال التي ذكرها وجاءت عاطفة قوله على خصلة قبلها الله تعالى ذكره او مفردة وانما فضلهم لما ارسل الله فيهم من كثره الرسل وانزل عليهم من الكتب وقيل كثره من جعل فيهم من الانبياء وما انزل الله عليهم من المن والسلوى والغمر فذلك من النعم العظيمة من يعرفون فرعون عدوهم ونجاتهم من عذابه وتكثير الآيات التي صحبتهما الاستدلال وبهل بها اكثر المسلمون وقول اكثر اهل العلم كابي العالية وغيره ونظير هذه الآية قوله واذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وقوله على العالمين قال اكثر المفسرين اراد الخصوص وهم عالمي زمانهم ذهب اليه قتاده والحسن ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها لمريم ومثل بعضهم اذا ظفر فضل زيد على عمرو في الشجاعة لم يدل على انه افضل على الاطلاق وفي جميع الخصال فعلى هذا يكون التخصيص في الافضل لا في العالمين وامة نبينا محمد صلى الله عليه وآله افضل من اولئك لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وعليه اجماع الامة لانهم اجمعوا على ان امة محمد صلى الله عليه وآله افضل من سائر الامم كما ان محمد صلى الله عليه وآله افضل الانبياء من ولد آدم عليه السلام ٭ قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون قرا ابو بكر وابو عمرو البصرة لا تقبل منها بالياء الباقون بالتاء موضع لا تجزي نعت لانه صفة يوم والعايد عند الكسائي لا تكون الا هاء محذوفة من صدره وقال بعضهم لا يجوز الا جده وقال سيبويه والاخفش والزجاج يجوز الامران قال ابو علي المعنى في قوله ولا يقبل منها شفاعة فمن ذهب الى ان فيه حذف فمن قوله واتقوا يوما لا تجزي جعل فيه

بعد قوله والاصل ومن ذهب الى انه حذف الحار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع
كما الصفة كما حذف من الصلة كان مذهبه في قوله لانقبل ايضا مثله وحذف الهاء
من الصفة يحسن كما يحسن حذفها من الصلة لان الفعل لانسلط بحذف المفعول منه
على الموصوف كما لانسلط بذلك على الموصول وما حذف منه الى الراجع الى الصفة
وما شوحت مسماح • ومن الحذف قوله نرجى احدهما ان تقل عدا الخ يجوز
المعنى بان كانا احدهما ان تقل فيه فحذف الحال فوصل الفعل ثم حذف الضمير ونظيره
قول الراجز فدعجت عصبها السالم • وكدحا لها السائم • في ساعة يحبها الطعام •
اي يحب الطعام فيها والجازاة والمكافاة والمقابلة نظائر يقال اجزى يجزي جزآء وجازاه
مجازاة وبجازاه بالجازي فالصاحب العين الجازاة المكافاة بالاحسان احسانا والاساءة
اساءة فيقال ان ذو جزآء وذو عقاب ويقول هذا الشيء يغني عن هذا بمعنى ويقال وفي
لغة يجزي اي يكفي واصل الباب مقابلة الشيء بالشيء ومعنى قولك لاجزي فلان عن فلان شيئا
اي لامقابل مكروها بمكروه عنه قال الله تعالى هل يجزون الا ما كنتم تعملون وقال
البوم يجزى كل نفس ما كسبت والفرق بين المقابلة والجازاة ان المقابلة قد يكون
للساواة فقط كمقابلة الكتاب بالكتاب والجازاة يكون في الشر بالشر والخير بالخير
ومعنى قولك لاجزي اي لاعني وهو قول السدي كما يقول البقر يجزي عن سبعة وهي لغة
اهل الحجاز وبنو تميم يجزي بالهمز من اجراه والاول من حرف وقال الاخفش لايجزي بها
اي لايكون مكانها بدلا منها واكثر عليهم فلك لغولهم بها وجعل الاخفش ساقي موضع
المصدر كانه يقول لايجزي جزآء ولا يغني غناء قال الزجاج والاقرب ان يكون شيئا
في موضع حال كانه قبل لاحد يؤدي عنها حقا وجب عليها وقال بعضهم لايجزي معنى لاتقضي

ويقول الشيء نافعه والاحذر وقد الاعراض عنه ومن ثم قيل لحماة القبيلة بالرؤوس
اقبلت المكروه الذي اي جعلتها قبالته ويجوز ان يكون الخاطبون بذلك اليهود لانهم
زعموا ان آباهم الانبياء وشفع لهما فاوحى الله قل فلم تقتلون بالنبيين من قبل ومعنى لايقبل
منها شفاعة ولا عدل ولا انقياد ولا طاعة ولا اجابة نظائر وتقيضه الاشياء يقال
قبل قبولا واقبل اقبالا وقابله مقابلة وتقابلوا تقابلا واستقبله استقبالا ويقبل
تقبلا واقبل اقبالا وقبله تقبلا وقبل ينقبض بعد والقبل خلاف الدبر والقبل
اقبالك على الشيء كانك لاتريد غيره والقبل الطاقة يقول لاقبل لي اي لاطاقة لي به
قوله فلما سمعوا بجنوده لاقبل لهم بها والقبل اللفاء يقول لقيته قبلا اي مواجهة وجئت
هذا من قبل اي ومن تلقاء اي من لدنه ومن عنده وقوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
اي قبلا وقرئ بعضهم عيانا وكل حامل من الناس والجن والقبيل من قبائل العرب معروفة
والكفو مقابل الحامل كل قطعة من الجلد قبلة وقبيلة الراس كل ملتم فقد قوبلت بالاخرى
وكذلك قبائل العرب والقبال زمام النعل يقال نعل مقبولة ومقبلة والقبل اسم كل شيء
مثل الحمة والاكمة وكثب الرمل وقيل الكثيب ما كان مستقبلة ومن الجبال مقابل
وهو ابرز شاة مقابلة اذا قطعت من اذنها قطعة وتركت معلقة من مقدم وان كانت
من خلف فهي مدابرة واذا صمت شيئا الى شيء قيل قبله والمقابلة هي القبلة المقبلة
وكذلك العام القابل والمقبل والمقابلة التي تقبل الولد والقبول من الريح الصبا لانها
تستقبل الدبور وهي تستقبل الفضاء من المشرق والقبول ان تقبل العفو وغير ذلك
وهو اسم المصدر واسم الفعل منه والقبول الاسم ويقول اصل هذا من ذي ليس من ذي
قبل اي من ذي استقبال والقبلة معروفة والفعل منه التقبل والقبلة قبلة الصلاة

كلمه

والنقيل بفتح النون وقول الله منا وعنك عملك ويقال نقيلك فلان من فلان اذا قبل منه حسن وجازاه في كرم وفي شرف من اعماله واخلاقه ويجعل مثل الشاب البر فيما اثر من الكبر والفيل والدبر في الحمل فالفيل الاول الذي على العاتق والدبر الفيل الاخر وبعضهم يقول الفيل في هوى الحمل كالذي على وجهها الداخل فيل والوجاج دبر وقد قرئ قبلا بضمتين قرأ قبلا اذا واجهه قبل ومن قرأ قبلا اراد مقابلة والقبيل والكفيل واحد وقيل الفرق بينهما ان الكفيل ضامن لما ضمن والقبيل ضامن لما لم يضمن

واصل الباب المقابلة خلاف المدابرة ولما الشفاعة فهي مأخوذة من الشفع الذي هو خلاف الوتر فكأنه سؤال بين الشفيع شفع سؤل الشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظائر ويقال شفع شفاعة وشفع تشفيعا واستشفع استشفاعا وشفعه تشفيعا والشفع من العدد ما كان ازواجا مثل كان وتر اشفعه بآخر حتى صار شفعا ومنه قوله والشفع والوتر قالوا الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وقال بعض المفسرين الشفع الخلق كلهم لانهم خلقوا والوتر الله والشافع الطالب لغيره والاسم الشفاعة والطالب الشفيع والشافع والشفيعة في الدار معروفة ويقول فلان لفلان اشفع لي بالعداوة اي عمر علي وعادني ويقول شفعت الرجل اذا صرت ثانيه وشفعت له اذا كنت له شافعا وانما سميت شفعة الدار لان صاحبها تشفع ماله بها وضمها الى ملكه واصل الباب الزوج من العدد وقوله لا تقبل منها شفاعة مخصوص عندنا بالكفار لان حسنة الشفاعة عندنا ان تكون في اسقاط المضار دون زيادة المنافع والمؤمنون عندنا ينتفع لهم النبي صلى الله عليه وآله فيشفعه الله تعالى ويستظهر بها العفاب عن المستحقين من الصلوات وانما روي من قوله عليه السلام ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وانا نطمع لكون في زيادة المنافع لانها لو استعملت في ذلك لكنا احدا شافعا في النبي صلى الله عليه وآله

اواسال

اواسال الله ان يرينا في كل ما نؤمله خلاف الاجماع نعلم بذلك ان الشفاعة مختصة بما قلناه ونعلم بثبوت الشفاعة ان النوع الآتي يخص الكفار دون اهل القبلة والآيات العامة سكلم عليها اذا انتهينا اليها ان شاء الله والشفاعة ثبت عندنا للنبي صلى الله عليه وآله وكثير من اصحابه وجميع الائمة المعصومين وكثير من المؤمنين الصالحين وقيل ان نفي الشفاعة في هذه الآية مختص باليهود من حيث اسرائيل لانهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه واولاد انبيائه وان آباءهم يشفعون لهم فاسهم الله من ذلك فاخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ولابد من تخصيص الآية لكل احد لان المعتزلة والقائلين بالوعيد يمنعون شفاعة مقبولة وان قالوا انها في زيادة المنافع واصل الشفاعة ان يشفع الواحد الاوحد فيصير شفعا ومنه الشفيع لانه يصل صاحب الطالب ويصيره باثنين والذي يدل على ان الشفاعة في اسقاط الضرر قول شاعر غطفان

انشد المبرد

وقالوا نعلم ان مالك ان تصب ... بيدك وان تحبس بدل وتشفع

واستعمل في زيادة المنافع ايضا وكان مجازا لما مضى قال الحطيئة وطلب الخير

ودلك امرؤ ان يأته وصنعه ... الى ماله لم يأته تسمع

وقد استعمل الشفاعة بمعنى المعاونة

انشد بعضهم للنابغة

اباك امرؤ استعان في بغضه ... لذي عدوه سل مالك شافع

اي معين

وقال الاحوص

كانت من الاحياء لما مهاة ... كانوا الليالي بدورهم شفعوا

اي تعاونوا وقوله لا يوخذ منها عدل والعدل والحق والانصاف نظائر والعدل البعض الجر يقال عدل عدلا واعتدل اعتدالا وتعادل تعادلا وعدل تعديلا وعادل معادلة وعدله تعديلا والعدل الراضون من الناس يقع على الواحد والجماعة والذكر والانثى فاذا قلت

هم عدل فلان هما عدلان والعدل الحكم بالحق يقال هو حكم عدل ذو معدلة وحكم وعدل الشيء نظيره ومثله يقول عدل فلان فلانًا اعدل والعادل المشرك الذي يعدل برتبه والعدل ان يعدل الشيء عن وجهه فتميل يقول عدلك عن كذا وعدلك اناعن الطريق والعديل الذي يعادلك في الحمل ويخف ما كان وسمعنا العرب يقول اللهم لا عدل لك اي لا مثل لك وفي الكفاءة عدل ذلك اي مثله في المعدل لا الاعتبار بعينه والفداء لقوله لا يقبل منها عدل ويقال ايضا ان العدل الفريضة والصرف النافلة وقوله بربهم يعدلون اي يشركون وقيل الباء بمعنى عن عدل اذا لم يقصد ضرب من جور او حيف وتقول عدلت اي اقمته حتى اعتدل واستقام وعدلت فلانا عن طريقه والى طريق غيرها اذا عطفتها فاعتدلت وانعدل الطريق ويقولون الطريق يعدل الى مكان كذا وكذا فاذا اراد الاعوجاج نفسه قالوا ينعدل في مكان كذا وكذا اي يعوج والاعتدال الاستواء وفلان عدل حسن العدالة واصل الباب العدل الذي هو الاستقامة والعدل المذكور في الآية المدينة روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وهو قول ابن عباس وابي العالية وقال قوم هو بدل والفرق بين العدل والعدل بالكسر المثل يقول عندي عدل جاريتك اي جاريتك مثلها فاذا قلت عندي عدل جاريتك جاز ان يكون قيمتها من النقد ومن قرأ بالفتح فانه قال الشفاعة مؤنثة ومن ذكر قال الاسم الثابت ليس بعينه ولان الفعل تقدم على المؤنث فاشبه علامة التانيث والجمع اذا تقدم الفعل سقط كذلك ههنا ومثله قول الشاعر

لا يكون الشاعر على الله حجة بعد الرسل

ملامة ودقها وعلاها وهرها كثيرها وقليلها

والهاء اجود لانه اصل والباء حسن مؤلم ولا يهم ينصرون والنصر والمعونة والنقوية نظائر وضد النصر الخذلان يقال نصره نصرًا وانتصر انتصارًا واستنصره استنصارًا

وناصر شاعر قال صاحب العين النصر عون المظلوم وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما معناه ان كان مظلومًا فامنع منه الظلم وان كان ظالما فامنعه من الظلم وانهه والانصار جمع النصار وانصار النبي اعوانه وامتصر فلان اذا استنهم من ظلمه والنصير الناصر والنصر الديوان في المصر انيه والنصاري منسوبون الى ناصره وهي موضع ونصرت السماء اذا امطرت

قال الشاعر اذا خرج النهر الجرار فوده ٭ بالدعيم وانصرى ارض عامر

ونصرت الرجل اذا اعطيته والمد اول الدلو الى حدوى سمرة ٭ فاسكت عني بعد كل فاسبل

واصل الباب المعونة والنصرة قد يكون بالحجة ويكون بالعدة فالله عز وجل ينصر جميع المؤمنين بالحجة التي بوبهم والما النصرة العدة فمحمد المصطفى والدليل وقع العدة لنصر المؤمنين على انه معهود عليه كالنفوس محمد الله بين الكفار وبين الانبياء دلالة على حال المكرة وقد قتل الكفار كثيرا من الانبياء والوا منهم نصرة وب من الادلة قال الله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وقوله ومن بغي عليه فلينصرنه الله معناه بالغلبة واما ما اخذ له الحق من الباغي عليه لينصره الله معناه اما بالغلبة واما باحد الحقين لمن الباغي عليه فالنصرة من الله للبغي عليه واقعة لاهما لذ والخذلان لا يكون الا للظالم لان الله تعالى لا يجذل اولياءه واهل طاعته وقد ان ينصركم الله فلا غالب لكم اي بالمعونة التي توجب الغلبة لان الله تعالى يعده على اعطائهم ما تغلبون به كل من نازعهم وتستولون على كل من ناواهم وعدا لنصرة المعونة على كل من ظهرت منه عداوة وقد يكون المعونة بالطاعة فلا تكون نصرة الفرق بين النصرة والمعونة ان المعونة قد يكون على صاحبه والنصرة لا تكون الا مع منازعة فاما قولهم لا اهل الله منهم صريحا ولا عدلا فقال الحسن البصري الصرف العمل والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفريضة والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف

الحسنة والعدة الغدية وقال ابو مسلم الصرف النوبة والعدد الغذاء ☆ قوله تعالى
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ آية بلا خلاف ☆ هذه الآية عطف على ما تقدم
من قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فاذها هنا متعلقة بذلك كانه قال اذكروا نعمتي عليكم
اذ نجيناكم من آل فرعون ونظيره والى ثمود اخاهم صالحا تقدم ما يدل على ارسلنا وهو
قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وكانه قال وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا والخطاب وان
كان متوجها الى الحاضرين في الحال فالمراد به من سلف لهم من الاباء كما يقول القائل
هزمناكم يوم ذي قار وقتلنا كم يوم الجمار وانما يعني بالاسلاف فالا تطل هنا اجراءا

☆ ولقد علمتم الهذيل فما لكم ☆ باراب حد فقتم الانفالا

وجر بر للحي هذيل بلاد ولا ادرك اراب وقد بينا ان النعمة على الآباء نعمة على الابناء فلا تكون
لاعادته ومعنى نجيناكم فالنجاة والسلامة والاستبعاد والتخلص نظائر وضد النجاة
الهلاك فقال نجا ينجو نجاة ونجاء اسما نجا وتنجية ونجوا انجاء واستنجى
استغاث وتناجوا تناجيا قال صاحب العين نجا ينجو نجاة في المرعى فهو ناجح اي سريع
وناقة ناجية اي سريعة ويقول نجوت فلانا اي استنكهته قال الشاعر

☆ نجوت نجا الدافوجدت منه ☆ كريح الكلب مات حديث عهد

ونجا بنو فلان اي احدثوا ذنبا او غيره والانتجاء التطيف بدر او مآة والنجاء هو
الفضاء من الارض وهو النجو لابعادها السبيل ☆ قال الشاعر

☆ فمن يجتبي نكن بعقوبه ☆ والمستكن نكن بهتي بقتراح

والنجي السحاب اولها بانفسها وجمعه نجاء والنجي ما خرج من البطن من بيض وغيرها

والنجو

اهل بيته آل فلان ما معنى ذلك قال المسلمون والمسلمون آل الله قال ويقال ليس يجوز
ان تضيف رجلا من المسلمين فتقول آل فلان ولما يجوز ذلك للرئيس المتبع وفي شبه مكة
لانها ام القرى ورئيس فرعون في الضلال واتباع قومه له فان جاوزت هذا قال الرجل اهل بيته
خاصة فقلت الذي تقوله للشبيه ان فلانا قال لا الا اصل بيته خاصة وفرعون اسم لملوك
العمالقة كما قيل لصهر لملك الروم وكسرى لملك الفرس وخاقان لملك الترك والاخشاذ
لملك الفراعنة وتبع لملك اليمن فهو على هذا اسم للصفة لانه يفيد فيه انه ملك العمالقة
بنفس الصفة الجارية عليه ويجعل غيره وقال ابن اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد بن
اسحق هو الوليد بن مصعب ومعنى قوله يسومونكم سوء العذاب اي يولونكم سوء العذاب
يقال ساءه خطه خسف اذا الولاه ذلك قال الشاعر ان سم خسفا وجهه تريدا
وقيل يجهدونكم سوء العذاب والسوم والتجشم والتحمل نظير يقال ساءه المشقة وجشمه
اياها وحملها اياها معنى يقال سام يسوم سوما وساومة ولسنام اسبتاما وتساوما
تساوما وسوم تسويما والسوم يسومك سلعة ومنه المساومة والاستيام والسوم
من سهر الابل وهبوب الرياح اذا كان مستمرا في سكون يقال سامت الرياح وسامت
الابل وهي تسوم سوما والسوم في الغنم السايمة واكثر ما يقال ذلك في الابل خاصة والسوم
لسوم الكلا سوما اذا اوتت رعيه والريح يسيمها والسم الريحي والسوم العلامة
على الخيل يقال سوم فلان فرسه اذا اعلم عليه بحرير او سير يعرف به والسمة في الاصل ما
وهاء وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر في الانسان ومنه قوله تسيماهم في وجوههم
ويعرفهم بسيماهم وقوله يعرف المجرمون بسيماهم ويقال سيما الحرب وسمت فلانا سوء
العذاب من المشقة وقال ابن دريد سام الرجل ماشيته يسومها سوما اذا رعاها هنا

فالماشية سايمة والرجل سيم ولم يقولوا ساموا خرج من الناس واصل الباب الذي هو السوم
الابل في الرعي وقوله يسومونكم العذاب والعذاب والعيم العذاب وشديد العذاب نظير يقال ساءه يسوءه
اساءه واساءه قال صاحب العين السوء اسم للعذاب الجامع للافات والافعال
سوء فلان يسوء مساءه ويساءه ويقال اردت مسائك ومسائتك واسأت اليه في الصنع
واساء فلان من السوء كما يقال اجهم من الجهم وسوت لوجهه ويقولون ساءما صنع
والبئيس اسم الخطيئة والسوئى فعلى اسم للفعلة السيئة مثل الملحمى والمرأسوء وتصحيحه
والسواة السوءة الفعلة القبيحة يقال للرجل السواء والسوءة الفرج لقولهم فرجت لهما سوأتهما
والسوء كل عمل ذمتن ويقولون سوءة لفلان تعسا له لانه لم يعمر والسواة السوأى المرأة المخالفة
ويقولون في النكرة رجل سوء فاذا عرفته قلت الرجل السوء لا تصفه ويقولون عمل سوء وعمل
السوء ورجل صدق ولا يقولون الرجل الصدق لان الرجل ليس من الصدق وكما ذكرتني
نهر السوء ونكوء عن الرمي بالسوء كقولك ايضا من غير سوء اي من غير مرض ويقول لا تجهر
في قول السوء الا في قول السوء فاذا فتحت السين على ما وصفناه واذا ضممته فمعناه
لا تفعل سوءا واصل الباب السوء من قولك ساء يسوء سوءا ثم كثر حتى صار علما على الصر القبيح
فقالوا اساء فتى اساء فتفعل حسن يحسن احسانا وقوله يذبحون ابناءهم فالذبح والنحر
والشق نظير والذبح نوع من الاوداج يقال ذبح ذبحا واستذبح استذباحا وتذابحوا
تذابحا وذبح تذبيحا واصل الذبح الشق وذبحت المسك اذا فتقت عنه فهو ذبيح ومذبوح
والذبح بكسر الذال الشيء المذبوح لقوله وفديناه بذبح عظيم والذباح والذبح بفتح الباء
وتشديدها داء يصيب الانسان في حلقه ويقول العرب حتى الله هذه النهار اي هذه الطاعنة
والذباح السفود في الرجل اصابه ذباح في بطنه والذبح مرض احمر يسعد الذبح كوكب

معروف من منازل القمر قال صاحب العين الذبح قطع الحلقوم ومن يا طن ومرضعه
المذبح والذبح الكبش الذى يذبح به الذباح والذابح نبات من الشجر قال الاصمعى
انما قولك صار ذبح وقال آخر كان عمى فيها الصاب مذبوح
واصل الباب الشق قوله يستحيون نساءكم انما قال النساء وهم كانوا يستبقون الاطفال
من البنات تغليبا لانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار كما يقال قتل الرجال وان كان
بهم صبيان وقيل ان اسم النساء يقع على الكبار والصغار وقيل انهم سموا بذلك على
تقدير ان سيكون حتى يصرن نساء والماء والنساء والزوجات نظائر ولا واحد للنساء
من لفظهن كما ان الرجال والنساء على وجه المضغ قال صاحب العين النسوة والنسوان
والنسون كل ذلك مثل النساء قوله وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم والبلاء والاحسان
والخير نظائر فى اللغة وعلى اصل بلاء فهو بال والبلاء لغة قال الشاعر

والمرء يبليه بلاء السربال ... تاسخ الاهلال بعد الاهلال

والبلية الداهية التى كانت تنذر فى الجاهلية عند قبر صاحبها راسها فى الرحل حتى تموت و
سنها ما سقر عند القبر حتى تموت وناقته بلوى مثل يضرب فى البلاء بها السعر والفعل من البلية
بلى وبلى الانسان والبلى والبلاء على وجهين فى الخير والشر والله تعالى يبلى العبد
بلاء حسنا وبلاء سيئا وابلى فلانا عذرا اى بلى فيما بينى وبينه بلاء يعذر على بدن و
المبلوى هو البلية والمبلوى التجربة بقوله بلوته بلوى واصل الباب التجربة والبلاء و
الامتحان الذى قد انعام والبلاء الامتحان الذى فيه اشقام فاذا اردت الانعام قلت ابلية
حسنا وفى الاخبار هو ابلاء بلاء قال الله تعالى ربنا ولك الحمد والشكر فيما انعمت وفضلت وقال فى الاشقام وفى ذلكم
بلاء حسنا قال بعضهم جزى الله الاحسان ما اصنع بكم والبلاء هاهنا خبر البلاء الذى يسلم

بجمع المعنيين لانه اراد وانعم عليهم بخبر النعم الذى عشر بها عباده وقال الاخفش البلاء ثم النعماء
ثم الشكر ولما كان فى امر النساء محنة عليهم وبلية لهم لانهم كثر استعبدوهن وتمكن
على الاستمتاع بهن وقع على جميع الصنفين اعظم من قتلهن وقيل انهن كن يستبقين للاذلال والاستعباء
محنة كان من احيى للعدو يستفيء نعمة ومن احيى للمذلة يفيء نعمة والابتاء جمع ابن والمحذوف
من الابن عند الاحتقر الواو لانها اثقل وهو بالحذف اولى وقال الزجاج يجوز ان يكون
المحذوف ماء واوا وهما سان ولاجهة فى البنون كالاجهة فى المنون لقولهم قنسان قال
وقد جاء حذف الياء كما فى يد كقولهم يديت اليه يدا وفى دم قال الشاعر

فلو انا على حجر ذبحنا ... جرى الدميان بالخبر اليقين

والعمل الذى هو رمى والاداوة او نقص بنية الجمع عند الواحد منا علة واما اللوث
بتسكين الحاء فهو الحبل يشد او فعل ضد الجنوح عند من قال لها ضد فلا يقدر عليه غير الله و
موضع ذلكم نصب وميم سوء العذاب يحتمل امرين ذكره قال ذلكم سوء العذاب
الثانى ان يكون موضعه نصبا على الحال من آل فرعون والعامل فيه يسومونكم سوء
العذاب كان يذبح الابناء واستحياء النساء وقيل استعمالهم فى الاعمال الشاقة واستحياء
النساء كان بان يستبقين وقيل انه كان يشق احياء النساء عما يلدن وقيل انهم كانوا يتخونون
ان يلجوا على النساء فى حين اذا انقرون عن الرجال صباية لبن وعلى هذا يكون انعاما
عليهن وهذا العبد من اقوال المفسرين والسبب فى ان فرعون كان يذبح ابناء وصحتى النساء
ما ذكره السدى وغيره ان فرعون رأى فى منامه ناريا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت
على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل بالخوف مصر فدعا السحرة والكهنة والعافة
فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد الذى جاء منه اسرائيل مولود يكون هلاك ملكك وزوال

ويجاز كون على بدل هلا لبني مصر فامر بني اسرايل الا ترى لهم غلام الا يجوز ولا جار بد الا ترى ان
ولم يرفع الا بد ولا الا على سقوط العهود عن مثل غير مكره ولا العهود على المكره ولا ان كان
مختارا غير مكره فالعهود عليه لانه لم يجز ذلك ذكر فان قيل اذا كانوا نحو لهم واسباهم فما المنكر
ان يكون العاصي هو المدفوع عصى الله واصحابه قيل لا يجب ذلك الا ترى انه يقال
قد يضحي زيد فاسجا وان لم يكن فعل فعلا لا يخالفه وكذلك اذا استمد النبي صلى الله عليه
وآله من الصلاة لم يجب ان يكون من فعلنا واسجار الله لهم بهذه القصة
على لسان رسوله من دلايل نبوته لان منشاء معروف وهذا عن جملة الكلام من علوم
قوله تعالى وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ آية موضع اذ نصب كما تقدم وهو عطف على اضمى وكانه قال واذكروا
اذ فرقنا بكم البحر وذلك من جملة نعم الله تعالى التي عددها عليهم مما تعلم مع اسلافهم وسنا
فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين الماء حتى مر قومه وكنتم فرقا بينها والفرق والفصل و
القطع نظاير والفرق المضي لوجهه استفرقا وفرق وتفريقا وتفارق القوم افتعال فرق
فرقا وافرق الرجل فرقا وانفرق الشيء انفراقا واستفرق استفراقا وفرق تفريقا وفارقه
تفارقا وتفرق تفرقا وفارقه مفارقة وانفرق انفراقا والفرق موضع الفرق من
الراس والفرق تفرق ما بين الشعبين والفرق رمل ما بين شقين من تفرق بينهما
فرقا حتى يتفرقا وتفرقا وتفرق هؤلاء يتفارق تفارقا وفارق بعضهم بعضا و
انفرق قولهم يفرق اسطاط الماشطة كذا وكذا فرقا اي كذا وكذا ضربا والفرق طايفة
من الناس فلان اعرابي اصبهاني راهم هؤلاء فرق سوء والفرق الطايفة من كل شيء
ومن الماء اذا انفرق بعضه عن بعض وكل طايفة من ذلك فرق وقوله فكان

كل فرق كالطود العظيم يعني الفرق من الماء والفرق الطايفة من الناس والفرقة
مصدر في الافتراق وهو الحد ما خالف فيه مصادر افعل والفرقان اسم للقرآن
وكل كتاب انزله الله فرق به بين الحق والباطل وهو فرقان وسمى الله تعالى التوراة
فرقانا وقوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان كان يوم بدر وهو يوم احد فرق الله
بين الحق والباطل وهو الفلق والمفرق هو مكان لاهل العراق والفرق الخوف
يقال رجل فروق وامراة فروقة والفعل فرق يفرق من ذكري فرقا وتقول فوقا
فرقاء مخففة معناها حكمناه ففرق بينهما يفرق كل امر حكيم وصول مفرق ما بين الطرفين
والفرق فلان من مرضه افراقا اذا برء ولا يكون الافراق الا من مرض لا تصب الانسان
الا دفعة واحدة تحم الجدري والحصبة وذلك افرق اذا انفرق عرقه وتبين افرق
اذا تباعد طرفا قرنيه ورجل فروق وكذلك المراة سلفاء وعلامة وحاء مصدر
فرقه تفرقه والفرق الذعر جاء في الحديث ما اسكر الفرق فالحسوة منه حرام مكيال
يعرف وفرق من الناس وجمعه فرق واصل الفرق الفصل بين الشيئين والفريق جلبة
يطرح تحت للنساء وغيرها والبحر سمي بحرا وهو انبساطه وسعته يقال استبحر فلان في العلم
وتبحر لاتساعه اذا اتسع فيه وتمكن فيه ويقال تبحر الراكي في عوكر قال ابن السيد الصقير

انفق بصالك في عمل تبحره ... من الانالح واحسبها تخلدان

وتبحر فلان في المآء ومن ذلك سحره طريه وهو عمره ابسال في سنه ابسال وقيل هي
علامة خروج الدجال اذا يبست فلا يبقى منها قطرة ماء ويحرت اذن الناقة بحرا اذا شقها
وهي البحيرة وكانت العرب اذا انتجت عشرة اطن فلان مركب ولا ينتفع بظهرها
فتبحر اذنها وتلك السايبة التي لا تمسك فلا ينتفع منها بظهر ولا لبن ولا وصل في الغنم

كانت او وصفت التي مركب وان وصفت ذكرا كالرجال دون النساء وان ماتت الانثى للوصف
اشتركوا في اكلها وان ولدت لبنة ذكر حي انفصلت به كانت للرجال دون النساء ومن نما
وصيلة وقد فصلنا هذه في ذلك سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى والساحل الحزن الذي
كلم موكا لنبوت وبحر ابي منسوب الى البحرين ودم بحر ابي وباحر اذا كان حامل الحمرة من شدة
الخوف والعرب تسمي الملح والمذنب بحرا اذا كثر ينه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني
الملح والعذب واصل الباب الاتساع والبحر هو المجرى الواسع الكثير الماء والملح نهر
الذي لا يروي حافتيه من في وسط لعظمه وكثرة ساه وقد جاء بحر بالاضافة الى الساحة
وليست بحرا الا اضافة الوصف وساجري بحرها ومعنى قوله وفرقنا بكم البحر اي جعلنا
بين فرقيه مرورا في طريق يبس كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقال وأوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وقال يغشيهم
في معنى فرقنا بعني من الماء وبينكم اي فصلنا بينكم وبينه وجعل ما جئت مريم فيه وهذا خلاف
الظاهر بخلاف ما بينه في الايات الاخر التي ورد ذكر مفترة لذلك ومعنى البر فيه
اختلاف وقوله واغرقنا آل فرعون قال صاحب العين الغرق الرسوب في الماء ولزمه بالارض
والبلوى والتغرق والتعويض والتغلب نظائر والنجاء ضد الغرق كما انها ضد الهلاك
فالغرق غرقا والغرق في الامر غرقا وغرق تغريقا وغرق تغرقا ورجل غرق وغريق غرقت
السيل والغرق فيه اذا ابتلت به غابة المذق في المغرس والغرس اذا خالط ثم سبقها اما المغرقها
والغرق من اللبن الطويل قال ابن دريد غرق يغرق غرقا في الماء وغرق في الطيب والمال
واصله في الماء وكثر ما استعمل في غيره وكذلك غرق في الذنب واغرق في الامر يغرق اغراقا
اذا جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يرجع به من كبد القوس واغرق في عنانه

سرف بدمها وجمع غرقى غرق واصل الباب الغرق الرسوب في الماء وقد اغرقوا انتم سنظرون
قال المفسرون وانتم ترون ذلك وبعاينونه والنظر والبصر والرؤية نظائر في اللغة يقال نظر
ينظر نظرا وانظر ينظر انظارا واستظر استظارا واستظر استظارا وتناظروا تناظرا
وناظره مناظرة قال صاحب العين نظر ينظر نظرا بتخفيف المصدر ويقول نظرت
الكتاب من غير ذكر العين ونظرت في الكتاب ونظرت في الامر وقول القائل انظر الله
ثم اليك معناه اني اتوقع فضل الله ثم فضلك ويقال نظرت تعليمي ويقال نظر الدهر اليهم
اي اهلكهم قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابهل • والنظر الاسم من نظرته
لا ينظر اليهم اي لا يرحمهم والمنظور من الناس هو المرجو فضله سمي سؤاله والنظر
الذي لا ينصرف عن النظر الى ما اهمه والمناظرة ان يناظر الخال في امر نظرائه في ذلك
وينظر هو فيه كيف قاياته والنظرة موضع في راس جبل يكون فيه رقيب ينظر فيه
الى العدو ويحرس اصحابه والمنظرة منظرة الرجل اذا نظرت اليه اعجبك او سال ان
انظره ومنظرة بلا خبر والمنظر مصدر كالمنظرة والمنظار الذي يجيء بالنظر اليه ويسر
يقول ان فلانا اني نظره ومسمع وفي رويته رشيع اي فيما احب النظر اليه ونظار بمعنى انظر
في الامر وناظر العين النقطة السوداء الخالصة الصافية التي في جوف سواد فمها ترى
انسان العين والنظير نظيرك الذي هو مثلك والانثى نظيرة وجمعه نظائر في الكلام
والاشياء ونظرته واستظرته بمعنى واحد ويقولون انظرني بافلان اي استمع الي في قوله
لا يقولوا راعنا ويقولوا انظرنا وصولة نحو فلانا فانظرنا اي انسانه والاسم النظرة وتسمية
قوله منظرة الى ميسرة اي فانتظار واستنظرته فلانا من النظرة اذا هو سال والتنظر
توقع امر يشظره ويعلاه نظرا اي سوهنه وقولنا انظرونا نقبس من قوله كما ترى انظرنا

واصل الباب كله الالتفات الى الشيء بوجه من الوجوه وقال قوم ان النظر اذا كان بمعنى
الا الرؤية وحملوا قوله الى ربها ناظرة على ذلك وقال الاخفش النظر
يقولون انما انظر الى الله ثم اليك يعني اتوقع فضل الله ثم فضلك وقال الحارث بن يعقل
واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك حرتني نعماء وقال جميل بن معمر
اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وقال الآخر
وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن يأتي بالفلاح فاذا اتى على معنى
نظر الانتظار والصحيح ان النظر لا يفيد الرؤية وانما حقيقته تحديق الحاسة الصحيحة
نحو المرئي طلبا للرؤية ولو انا والرؤية لما جعل غاية لنفسه الا ترى قولهم ما زلت انظر
اليه ولا يقولون ما زلت اراه حتى رأيته ولانهم يقترنون النظر بما يقترن الرؤية يقولون
نظرت اليه فلم اره ولا يقولون رأيته فلم اره فاذا ثبت هذا فالاولى ان نقول ان تأويل
الآية واغرقنا آل فرعون وانتم مقبلون عليهم متوقعون له وقال القفال قد كانوا في شغل
من ان ينظروا مستدبرين ما اكسبهم من البحر من ان يروا فرعون وغرقه ولكنه كقولك
قد ضربت واهلك ينظرون فما اولاك ولا اهانك ومعناه وهم وثب بمرأى موسى وسمع
مثله قول الزجاج الى ربك كيف مد الظل وليس هناك رؤية وانما هو علم الا ترى الرؤية يستعمل
في مثل ذلك يقول القائل وليت فرعون اعني الهالك واجته وهذا الذي ذكره الفراء
محمل صحيح غير انه يخالف لغوا المفسرين كلهم فانهم لا يختلفون ان اصحاب موسى راوا
انفراق البحر والنظام امر واجه بآل فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر
مع احتماله لانهم اذا عاينوا ذلك كانوا اشد في تمام الحجة واعظم في ظهور الآية وذكر
الزجاج وجها آخر فقال معناه وانتم بازائهم كما تقول القابل دوري آل فلان الى دور آل فلان

اي هي بارزها لانها لا تصير وقصة فرعون مع بني اسرائيل في البحر لا تعلم جملة ما قال ابن عباس
ان الله اوحى الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فدعى موسى بني اسرائيل ليلا فاتبعه
فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف فلما علم بهم
قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون فدعى موسى بني
اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتقوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وينظر كيف تعملون قال فاوحى الله الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر واوحى الى البحر ان اسمع لموسى واطع اذا ضربك فقال هارون البحر
اكل اي لم يعد لا يدري من اين جاء ضربه فقال يوشع لموسى عليهما السلام ما ذا امرت
فاخبره ان اضرب البحر فقال فاضرب به فقال فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان اثنا عشر
طريقا كل طريق كالطود العظيم وكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فلما اخذوا
في الطريق قال بعضهم لبعض ما نلام لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اصحابنا لا يرحم فضالهم
سروا فانهم على طريقين مثل طريقكم فظلوا لا يرضى حتى نراهم فقال ابن موسى قال الله تعالى
آللهم اعمى على اخلائهم السبيلة فاوحى الله البر ان خالي اصحاب هكذي بيناوشا لا تصادقا
كوى بنظر بعضهم الى بعض قال ابن عباس فساروا حتى خرجوا من البحر فلما حاز آخر قوم
موسى هجم فرعون هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ودوب حصان فلما هجم على
البحر هاب الحصان ان يقتحم على البحر فمثل له جبريل على فرس انثى ودنى فلما راها الحصان
تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا لوطء فاعلم حاله ودخل فرعون وقومه البحر فلما
دخل آخر قوم الرفيق وحاز آخرهم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا

وتعالى ادى فرعون حتى راى من سلطان الله وقدرته ما راى وعرف ذلك وعلمه نفسه لا آله
الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فان قيل كيف لم يسلم احد من الحاضرين فى هذه
الآيات الباهرات التى اعطيها بنو اسرائيل الكون الحجة اظهر واسد بعد قبل الآيات نظير هذه
على حسب ما علم من المصلحة فى ذلك وعلى حد لا سبيل الى الالتجاء والاضطرار وحوالة من
الآيات لهم على غير عدد اذ هان غيرهم وكلا اذ هانهم بدليل على ذلك ان بعد مشاهدة هذه
الآيات قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولما كان العرب من اجل الناس اذهانا والجوّ
انهما ما جاءت الآيات مثل آيات موسى لطباعهم ومحاسنة اذهانهم وفى الحجم الحجة الباهرة و
الآية الظاهرة وليس يمكن ان يقال انه لو اظهر لهم مثل تلك الآيات لامنوا لامحالة على وجه
لا يكون ملجئين اليه لان ذلك لو كان معلوما لاظهره الله تعالى فلما لم يظهرها علمنا
انه لو كان ذلك معلوما وموسى عليه السلام لم يكن محالا الى المعارف لمشاهدة هذه الآيات
لانه كان تقدم له الايمان بالله ومعرفته وقوله واغرقنا آل فرعون وان لم يكن فى ظاهره
انه اغرق آل فرعون هو دال عليه فكانه قال واغرقنا آل فرعون وفرعون معهم وانتم تظرون
فاختصر لدلالة الكلام عليه لان الغرض مبنى على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول العامل
وخاصبن الابعر الجادية فان الظاهر من ذلك ان الاشبه معهم قوله تعالى
وَاِذْ وٰعَدْنَا مُوسٰٓى اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهٖ وَاَنْتُمْ ظٰلِمُوْنَ آية
قرا وعدنا بغير الف اهل البصرة وابو جعفر هنا وفى الاعراف وطه وقرا الباقون بالف
قيل العدن وقرا ابن كثير بحفص والزجى ووريس اتخذتم واحذف وساجاءت بالفها
الدال واعلم الاعشى فيما كان على وزن افعلت وافعلتم الباقون بالادغام حجة من قرا
باثبات الالف دلالة الله على وعد وجبر لموسى لانه اذا حسن فى مثل قوله احلفوا الله

ما وعدوه

ما وعدوه الاحمار كان فى هذا الاخبار وادعدنا وس قرا بالالف قال هو امنه طاوعه للبعض
اذ القول ليس بوعد فى الحقيقه اذ الوعد انما هو اخبار الموعود بما يفعل به من خير وعلى هذا
قول حلفوا لله ما وعدوه محارحتيمه بالخبر وه انهم فاعلون وقال جماعة من اهل العلم ان
المواعدة فى الحقيقة لا تكون الا من اثنين والله تعالى المنفرد بالوعد والوعيد كما قال تعالى
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وقال وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات والعرب
جميعا يحسنان قولين واذ معطوف على الآيات المتقدمة كانه قال واذكروا اذ وعدنا وسا
وجه الحسن فيه بالوعد والحسن الوعد وتنبيها عاد نظائره والوعد فى الخير والوعيد فى الشر قال
وعدت وعدا واوعدت اعدادا واواعدت مواعدة وتواعدوا تواعدا واعدت اعدادا وتوعدوا
توعدا فى الشر خاصة قال صاحب العين الوعد والعدة مصدران ويكونان اسمان فاما
العدة فتجمع على العدات والوعد لا يجمع والموعد موضع التواعد وهو المعاد ويكون الوعد مصدر
وعدته ويكون الموعود وقتا للعين والموعد مثله اسم العين والميعاد لا يكون الا وقتا او موضعا
والوعد من الهدية تقول اوعدته المكاره وقال ايضا وعدته من الشر كقولك النار وعدها الله
الذين كفروا وعد الحق انا هم ان تصله واصل الباب الوعد الذى هو الخبر بانه سيفعل بالخير
خيرا او شرا وقال احمد بن يحيى يقال اوعدته وبكسر او بحى بالماء وصوا وعدته بالشر وحده
والاصل اوعدته الشر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسا الشجر وسخن
لان التابوت الذى كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجد حوالى بيته امراة فرعون
وقد خبر المفسرون عن المكان الذى وجد فيه وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث
بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله وقال اربعين ليلة وانما نقل يوما على عادة العرب فى التاريخ
بالليالى لان الاهلة يطلع فيها ولعمادهم على الاهلة وقال الاخفش وعدنا تمام اربعين ليلة

او انقضاء اربعين ليلة كقولك البوم اربعون يومًا مذ خرج فلان والبوم يومان اى يوم بعد يوم
وقال غيره الاربعون كلها واحدة والجمع قال ابو العالية واعدنا موسى اربعين ليلة سمى الوعد
وعشرا من ذى الحجة وقال ابن عمر ذو الحجة وعشر من المحرم وذلك سرحلف موسى اصحابه ليستخلف
عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في الالواح وعن الربيع نحوه وقال
الطبرى لا يجوز ما قاله الاخفش لانه خلاف ظاهر التلاوة وما جاءت به الرواية قال الزمخشرى فان قلت
غلط الظاهر ان الوعد لا ينصل وقوعه في الاربعين كلها اذا كان الوعد هو الاختبار المذكور وبالموعد
النفع فلم يكن ذلك الصبر في طول تلك المدة فالجواب على ذلك ان يكون التقدير على اما اذا الاخفش
اربعين وعدنا اقامة اربعين ليلة للمناجاة او نصبه اربعين ليلة عن قوله للمناجاة وما اشبه
ذلك من التقدير قال ابو علي لا يجوز ان يكون اربعين ظرفًا او مفعولا ثانيا ولا يجوز ان يكون
ظرفًا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون الجواب كذلك ولا في بعضها فيكون جوابًا لمتى فاذا لم يكن ظرفًا كان
كما شبهنا به موضع المفعول الثاني فيكون تقديره وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة
او تمام اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقول البوم خمسة عشر من الشهر او تمامه والاربعة
عدد بربع الآحاد ومنقوص عن الخمسة يقال ربع يربع ربعًا وربع يربع ربعًا وتربع تربعا وارتبع
ارتباعًا تقول ربعت القوم وما ارابعهم والربع من الورد وهو ان يحبس الابل عن الماء اربعة
ايام ثم يردوه الخامس وربعت الحجر بدى ربعًا اذا ربعته عن الارض بيدك وارتبعت
الحجر كذلك وربعت الوتر اذا جعلته اربع طاقات وبقال اربع على ظلعك واربع على نفسك
واربع عليك كل ذلك واحد ويعني بالمرتبع الربع المنزل والموطن والربع الفصل الذي تنتج في
الربيع وما اشبه بالصيف يقال للرهط وفي المثل ما لك ارهط ولا ربع ورجل ربعة ورجل ربيع بين
بطويل ولا قصير والربعة للخمر والمرباع كانت العرب اذا غزت اخذت بين المغنم ربع الغنيمة

والباقي

والباقي بينهم وارادة الانسان الشاة الرباعيات وهي اربعة مثنان من فوق ومثنان من تحت
والواحد رباعيه واربع الفرس اذا ألقى رباعيته من السنة الاخرى والجمع الربع والرباعية
هي البعيدة من السماء يقال ربعت الارض فهي مربعة من الربيع واربع المغوار اذا اصاب
ربيعا وسمّى ربيع قال يوم الربيع والربيعة حسنة نسأل بها الاحمال وضع على الاول والربيع النبر
ورجل مربوع ومرتبع اذا اخذته حمى الربيع والربيع حظ من الماء للارض ربع يوم او ربع ليلة
يقال للفلاة في الماء ربيع ومربع المال الجزء من اربعة ويقال ربيع ولا يتجاوز العرب وهذا المعنى

وقال بعضهم التسع والعشر والاوّل الظهر واصل الباب الاربعة من العدد والاربعة
عدد زائدة على نفس العدد واخرى على المعدود فاذا اخبرته على العدد قلت اربعة اثواب واذا
اخبرته على المعدود قلت اوابٍ اربعة وليلة وعشية وسواء ونظائر ويقال ربع وليلة
على طرح البعض فالصاحب العين الليل ضد النهار والليل ظلام الليل والنهار الضياء
فاذا اردت احد بهما من الآخر قلت لبلة ويوم تصغرها بالهاء احرجوا الهاء الاخيرة من
مخرجها قال الباهلي يقول بعضهم انما كان بناؤها الهاء مصغرين يقولون هذه لبيلة الهاء
اذا اشتدت ظلمتها قال الكلبي والمهم الأبل هذا الضرورة الشعر وفي الكلا
ليلة والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس قال ابو زيد اتخذنا
ما الامحى وتخذ اتخاذًا وتخذت اتخذ تخذا قال ابو علي اتخذ افتعل ومنه تخذت قال الله تعالى
لو شئت لتخذت عليه اجرا وتخذت لا تعدى الا الى مفعول واحد واتخذت تارة تعدى
الى مفعول واحد واتخذت تارة تعدى الى مفعول واحد وتارة الى مفعولين فمعدى الى مفعول
واحد مثل قوله تعالى اتخذ الله ولدا ومثل قوله واتخذوا من دون الله آلهة
تعدى الى مفعولين مثل قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وقوله ولا تتخذوا اعدائي وعدوكم

ابيآء وقوله واعدوهم سحرًا ومن ادغم فلقرب مخرج الذال من مخرج التاء ومن اذهب عوفا بن
مخرجهما استغاثوا والعجل والذبوح البقر ظاهرًا الا ان العجل هو البقرة الصغيرة وقال عجل وعجل
واستفاد من عجل بعجل عجلة واعجله اعجالًا واستعجل استعجالا وتعجل تعجلًا وعجل تعجيلًا و
عاجله معاجلة وتعاجلوا تعاجلا وورد عجل وعجل لغتان وقوله استعجلتم فلانًا اى
حثثتموه والعجلان فلانًا اعجله العجالة وتعلم حراجته اى كلفته ان تعجله ورجل عجلان وامراة
عجلى وقوم عجال وضوء عجال والعجال الابل والعجل عجل البقران والواحدة عجلة وتجمع على
الاعجال والعجالة ما تعجلت من سنى والعجالة طعام الراكب الذى لا عد طبخه وتقال ثم
وابن والعجلة الاداوة الصغيرة وهى المطهرة والجمع العجال والعاجلة نقيض الاجلة يعنى
الدنيا والآخرة والعاجل نقيض الآجل عام وكانثى يقول عاجل وآجل والعجل ولد البقرة وجمعه
عجاجيل وقال عجولًا والانثى عجولة وقوله خلق الانسان من عجل مثال ان آدم عليه السلم
حين بلغ الروح سنه الى الركبتين هم بالنهوض حين ان سابغ القدر من فقال الله تعالى خلق
الانسان من عجل فاورثنا آدم عليه السلم العجلة والعجل الطين عند الحمل والعجل خشب يؤلف
شبه الحنية تحمل عليه الاثقال وجمعه عجال وصاحبه عجال وآصل الباب العجل الذى هو
الاسراع والعجلة والسرعة والخفة ظاهر ونقيض العجلة الفاني ونقيض السرعة الابطاء وبعد
معروف يقول كان هذا بعد هذا وصل بعد بعد واعده الله اعبادًا وتباعد تباعدا
وباعد مباعدة واستبعد استبعادًا وبعد بعدًا وبعد بعيدًا وتبعد تبعدا قال صاحب العين
بعد لما يكون على اثر الشئ اذا كان قد مضى فاذا اردوا ان الواحد من بعد كقوله تعالى الله الامر
من قبل ومن بعد وقول بعدا وسحقًا وقرأ بعد بين اسفارنا وبعد بمعنى واحد والاسم البعد
نقيض الاقرب وجمع اما بعد واما اوب وقرأ بعدت ثمود وبعدت ثمود ومعناها واحد الا انهم

تقولون

تقولون بعد الرجل وابعد الله والبعد من اللعن تقول ابعده الله اى لا سر الا ما تراه سرًا وقال
ابن دريد البعد ضد القرب وقد بعد بضم قبل وسمع ابو زيد العرب تقول فلان بعيد بين البعد
واصل الباب البعد نقيض القرب ومعنى قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اى اتخذوه
الها الامس وعلم ان صوره العجل لا يكون الا من ظالمين لان فعل ذلك المبرء محظور وانما هو مكروه
وما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه لعن المصورين معناه من شبه الله بخلقه او اعتقد فيه
انه صورة فلذلك قد يحذف فى الانكار فال اتخذتموها وذلك انهم عبدوا العجل بعد
ما رجع كما قال الحكم السامرى هذا الهكم وآله موسى فنسى اى ترك الحكم وقضى اليه بذلك سببا وقيل بمعنى مشى
اى ترك ما كان عليه من عبادة الله وكان سبب عبادتهم العجل ما ذكره ابن عباس ان السامرى
كان رجلا من اهل كرمان وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر فى نفسه
وكان قد اظهر الاسلام فى بنى اسرائيل فلما فصل موسى الى ربه خلف هرون فى بنى اسرائيل فقال
لهم هرون انكم حملتم اوزارا من زينة آل فرعون ونسمته وحلى فطهروا نفسها فانها محرقة وانى قد
لهم نارًا وقال ابعدوا ما كان معكم فيها فجعلوا ما دون ما كان معهم من ذلك الا سفه وذلك
الحلى معهم فجمعوه منها حتى اذا كثر الحلى وراى السامرى اثر فرس جبريل فاخذ ترابا من اثر
حافر ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبى الله الق ما فى يدى فقال نعم ولم يظن هرون الا انه يمضى
ما جاء به من الحلى والامتعة فقذف فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار وكان البلاء والفتنة
وقال هذا الهكم وآله موسى فنسى فمعنى اعلمه واجتمع حتى الم يرسئل قط وسمى العجل عجلا لما خرج
من البطن لان قصر المدة كالعجلة فى الشئ وقال ابو العالية انما سمى العجل عجلا لانهم عجلوا
فاتخذوه قبل ان ياتيهم موسى وقال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك من
معجزات الانبيآء وعن ابى على الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله قد اجرى العادة

قصد

المسد المحظور

بانها اذا طرحت على اى صورة كانت حسب ملء تلك الحفرة او سيل السارى فيه وسيل
غير سوآء ويمن لم يعد الاسلام حقا قال الجواد على ان السارى جعل فيه حروفا قد خلها
الريح فخرج فيه صور كالحروف وانما قال وانتم ظالمون بمعنى ظالمى انفسهم اذ وصلوا عليه
الضرر بما استحقوه من عباده من العقوبة والظلم وقد يكون للنفس وقد يكون للغير
وانما وصفوا بانهم اتخذوا العجل الها وهو صفة ذم لهم بما فعلوا لرضاهم بما كان عليه
اسلافهم وسلوكهم طريقتهم فى الجملة لا لانه والد على العقيقة على انها لهم فان كان اللفظ
على اتصال اسلافهم فاخرج اللفظ مخرج من كانتم تعلوا ذلك لسلوكهم تلك الطريق
وقد يلهم الى الجملة فالذم مستقيم بما كان منهم فى الجملة فان قيل اهل هذه الصفات هم
المبهمات فى قوله ومعدد لهم وسمى لمن البلة والقناها بعشر قلنا قال ابو على وابو بكر بن الاخشاد
واسمه احمد بن على ابن هذا ذاك وذى للناس من والى هو وغيره والاولى الظهر وانما ذكر الثلاثين
والمائتين بعشر والاربعين فوق كل عشرين لان الثلاثين اراد بها ذا القعدة وذا الحجة
فذكر هذا العدد لمكان الشهر فمن ذكر ما تم به العدد اربعين ليلة وانما قال اربعين ليلة ولم
يقل اربعين يوما لتضمن الليالى الايام على قول المبرد ومعنى ذلك انه اذا ذكرت الليالى دخل
فيها الايام وليس اذا ذكرت الايام دخلت فيها الليالى هكذا هو الاستعمال والصحيح ان العرب
كانت ترجح فى جمانها الشهور والايام والاهلة فاول الشهر الليالى ولذلك ارخت بالليالى
وغلبتها على الايام ولذلك صارت الايام داخلة فى الليالى واكتفى بذكر الليالى من الايام فقيل
لعشر خلون ولم يقولوا العشرة لانه يجرى على الليالى والحدثان قال الرمانى فذكر
الفعل واصله احدث فقلب الياء تاء وادغمت فى التاء التى بعدها وقال ابو على يحدث ولمس
احدث لان الهمزة لا تدل من الماء ولا تدل الماء منها والحدوث لا يكون الا فعلا من احدث

ويكون

ويكون ابدال الهمزة ماء ثم ادغمت فى الماء كما قالوا امر الحرب وهو من البير لانه لا يجوز
على قول اصحابنا الا خلاف معنى الحرفين فصاعدا الا النحو من قولهم اذا كانوا فى مقدار
هذه المدة البسيرة لغيبة من يرتجى عودهم اتخذوا العجل الها وادغام الدال عند الماء جائز وذكر
ايضا كذلك جائز ٥ قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون
آية بلا خلاف قيل فى معنى ما وقع العفو عنهم بقوله ثم عفونا عنكم قولان احدهما انا تركنا
معاجلتكم بالعقوبة من بعد اتخاذكم العجل الها والاخر عفونا عنكم بقبول التوبة من عبادة العجل
والعفو والصفح والمغفرة والتجاوز نظائر فالمغفرة تفيض العقوبة وبنال عفا عفوا
واعفاه اعفاءا واستعفى استعفاءا وعفى يعفيه وعافاه معافاة وعفى يعفى عفيا وعفا عفوا
تعافيا واعفاه اعفاءا والعفو احلال المال وطيبه والعفو المعروف والعفاء طلاب
المعروف وهم العافون يقال اعفيت فلانا اذا طلبت معروفه وفضله والعافية من الطير
والدواب طلاب الرزق اسم جامع لها ومنه قوله عليه السلام من غرس شجرة مثمرة فاكل
العافية منها كانت له صدقة والعافية دفاع الله عن العبد يقال عافاه الله من مكروه وهو
يعافيه معافاة والاستعفاء ان تطلب الى من كلفك امرا ان يعفيك منه ويعفى الشئ اذا
كثر واعفيته اذا اكثرته قال تعالى حتى عفوا ومنه اعفاء اللحية اكثارها وعفا درس
قال الخليل من فلان ما عفا رصفا والعفا التراب يقول بعضه اعفا وعلا العفا والعفا
الدروس قال زهير على اثارها دهب العفاة ٥ ومنه عفت الديار والريح تعفو
الديار عفاءا وعفوا وعفت الوبر والاثر بعضه والعفو والعفوة والعفو والجمع العفو
وهى العفو لحم الاضاء والعساء والعفاء ما كثر من الوبر والريش يقال قد ذات عفاء كثيرة
الوبر طويلته والعفو ولد الاتان الوحشية واصل الباب الترك ومنه قوله فى عفا له

من احيته بمعنى اى من تراد لدعفو الذى صفوه ومعنى لعلكم ولابد لكى تشكروا وقيل معناه
الترجو كائنة فالترجى رضا كم للشكر وقدر من ذلك وان كان اشارة الى الواحد فمعناه الجمع
وانما كان ذلك كذلك لان ذا اسم مبهم فترتب بان على الاصل ومرة بانى على مأكلة اللفظ
اذ كان لفظ المبهم على الواحد وان كان معناه الجمع على انه قد يجاء بلفظ الواحد ويراد
به الجمع كقولهم انها النبى ثم قال اذا اطلقتم النساء وقوله من بعد ذلك اشارة الى المخاطبين
العجل الهة وقوله لعلكم تشكرون فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم وقال
الرمانى الشكر هو الاظهار للنعمة والصحيح هو الاول لانه قد يظهر النعمة من لا يكون شاكرا لها
والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافى وهو التساوى وليس كذلك الشكر
فنى كافاة النعمة دلالة على انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان
لبس على المنعم عليه اكثر منه الا انه كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن واجبا
لان الواجب لا يكون الا شاهيا وذلك كالشكر لنعم الله ولاستكثرته غاية الاستكبار ولكن
ينتهى الى حد لا يجوز الازدياد لعظم نعم الله عز وجل وصغر شكر العبد وقال شكر شكرا
وشكورا ومثل تذكرا والشكور من الدواب ما يكفيه قليل العلف لسمنه والشكور
من الكلايات التى تصب حظا من قليل او عرق شعير ليتها هذه قال الشكر الفوح اذا
نزا وامتلا فاصابت فيهم سنا من بعد قدرت عليه وانهم لمجلبون شكرة يجزم الكاف
وقد شكرت الحلوبة شكرا والشكر سمن ضعيف هزيل الشبب وكذلك ما يسيب
من ساق الشجر فضبان يخرج غضه من عصبان عاسر قال الراجز والشكر واشكر ضع الثاء
اذا اعتلا لبنا والشكر ضع الماء واصل الباب الظهور ولاستحق الكافر الشكر على وجه
الاجلال والانعام والكافر لا يستحق كذلك وانما جب له مكافاة فهذا كلف فضاد به

على وجه التخريج اليه من غير تعظيم له ويتبنى ذلك شكرا والشكر لا يستحق الا على نعمة ومعنى قولنا
فى الله انه غفور شكور انه يجازى العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل الجزاء
على الطاعة شكرا فى مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على
نفسه كما لا يكون مفترضا لنفسه والنعمة تضفى منعما عن المنعم عليه كما ان القرض يقتضى مقترضا
غير المقرض وقد يصح ان يحسن الى نفسه كما يصح ان يسىء اليها لان الاحسان من الحسن فاذا
فعل بها فعلا حسنا نفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل واذا فعل بها فعلا قبيحا كان مسيئا
اليها والشكر متعلق فى الآية بعفو الله عنهم وبعد عليهم كانه قال لعل شكركم لله على
عفوه عنكم وساير نعمه عليكم ه قوله تعالى وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ آية • قوله واذ عطف على ما مضى من التذكير بسعة كانه
قال واذكروا اذ آتينا موسى الكتاب لان اذ اسم للوقت الماضى واذا للوقت المستقبل ولذلك
تستعمل فى الجزاء لا يجزم الا بكون الفعل بعدها مستقبلا كقولهم ان تاتنى اتك والوجه فى الجزاء من حيث
انه لا بد لها من الجواب كما لا بد لحرف الجزاء من الجواب وقوله وآتينا موسى الكتاب معناه
اعطينا والكتاب يريد به التوريه واما الفرقان فقال الفراء وقطرب ويعلى يحتمل ان يكون
اسم موسى كتاب التوريه ومجمد الفرقان كما قال الشاعر مثل الفراء وربما
تضعف قوم هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع انه تعالى اخبر انه
اتى موسى الفرقان فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال الفراء هو كلام مستانف
يراد به التوريه وكرر لاختلاف اللفظين كقولهم عجلا وجحفا وهما بمعنى واحد قال الزجاج
هذا قول لا شبه له لان جمع الصفتين لموصوف واحد على معنيين مختلفين
ان مثل قولهم هو العالم الكريم جمع الصفتان لموصوف واحد على معنيين مختلفين

وقال عمرو بن زيد وقد ثبت الادم لراهشيه والنفي قولها كذبا ومينا
وقال قوم الكتاب التوراة والفرقان انفراق البحر لبني اسرائيل والضمير الذي انا هم كما
جعل لكم فرقانا اي مخرجا وقال بعضهم الفرقان الحلال والحرام الذي ذكره في التوراة وروي
عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد ان الفرقان الذي ذكره هو الكتاب الذي اتاه يفرق
فيه بين الحق والباطل وقال ابن زيد الفرقان النصر الذي فرق الله به بين موسى وفرعون
كما فرق بين محمد صلى الله عليه وآله وبين المشركين كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
وقال ابو مسلم وهو ما اوتي موسى من الايات والحجج التي فيها الفرقة بين الحق والباطل وقوله
لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا وقد بينا فيما مضى وفيه دلالة على ان تعالى اراد ان يهتدوا
لان هذه اللام لام الغرض وذلك يفسد قول المجبرة انه اراد ان منهم الكفر فان قيل كيف
يهتدون بما اوتي موسى من البيان وما اوتي في التوراة من البرهان مع انقطاع العمل
الذي هو به الحجة قيل الجواب عنه من وجهين احدهما ان الخطاب لاسلافهم كما قال
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون والثاني فاخبار الرسل
لهم ما هو هو به الحجة عليهم فيكفيهم ان يستدلوا بذلك على ان الله سبحانه اسلافهم
لانهم مقرون بان موسى عليه السلام اوتي التوراة بما فيها من الهدى والبينات فيقوم الحجة
عليهم باقرارهم قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند
بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم آية بلا خلاف ه بارئكم اسكن الهمزة
فيها ابو عمرو والاعمش ويحيى من يزين الحرمي وابن مجاهد وكلهم خفق الهمزة
فيها الا ابا طاهر عن ابن مجاهد عن اسمعيل فاسر طلبها الا قدر واذكروا ايضا اذ قال

موسى

موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وظلمتم اباها كان تعلم بما لا يكون
لهم ان يفعلوه بما يستحق به العقاب وكذلك كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو
ظالم لنفسه وقد بينا معنى التوبة فيما مضى فاما قوله الى بارئكم فالبارئ هو الخالق
الصانع يقال برأ براه واستبرأ استبراء وبرأ براءة وبراه مبارأة وبراه برآه وبرية
قال صاحب العين البرء هو الخلق يقول برأ الله الخلق وهو بريهم وهو البارئ
قال امية الخالق البارئ المصور في الارحام ما شئ يصير دما
والبرء والسلامة من السقم يقول برأ يبرؤ وبرء يبرء وبرئت وبرأت وبرؤت برآءة
وبرء العرق وهذا والبراءة من العيب والمكروه لا يقال منه الا برأ يبرأ وما علمت كما
ترى رجلا من برى وبراه كقولك اني برآه وامرأة براء وضوء براء وبرآء على وزن نعلاء
ومنه قولهم انا برآء منكم جمع برى ومن ترك الهمز قال برأ على وزن فعال وتقول بارأت
الرجل اي برئت اليه وبرئ الى مثل ذلك وبارأت المرأة اي صالحها على المفارقة وابرأت
الرجل من الضمان والذنب وبرأته تبرئة ويقال ابرأ الله فلانا من المرض برأ حسنا
والاستبراء الجارية والمرأة بان لا يطأها حتى تحيض والاستبراء انقضاء الفرج
من العقد واصل الباب برئ الشئ من الشئ وهو انفصاله منه وبرأ الله الخلق
اي فطرهم فانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية الخلق سمي بذلك مفعول بمعنى مفعول لانهم
كالاشياء لما كان اصله من الاكوة وقيل البرية مشتقة من البراوة وهو التراب
فلذلك لم تهمز التي فارقه والباعدة عنه وبرئ الله من الكافر ابعده عن رحمته
وانواع الفعل كثيرة منها الخلق والاساء والاجتماع والبرء والفطرة ما الاحداث والايجاد
والتكوين فكل الفعل والجعل اعم من الفعل لانه لما وجد بعد ان لم يكن كقولك جعل الطين

فلم يحدث الخرق في الصفحة واما الحديث ما صار خرقا وقوله فما فلان الا الفتل والذبح والدق
نظائر وبينهما فرق والفتل يعتص بهما الجوع والذبح قرى الاوداج والدق بعدين بعتة
معنى عرض يصاد الجوع يقال قتل فلان فتلا وما قتلوا الا قتلا واستفتل
استفتالا وفتل يفتل فتلا وقاتله مقاتلة وقوله تعالى قاتلهم الله معناه لعنهم الله وقوم فتال
اى هم اهل الوثوب والمرة اى هم اعداء وترات وقول بعلث الجارية للفتى يصف به العشق
قال الشاعر تفتلت لي حتى اذا ما قتلتني بدت ساهذا فعل النوار لك
واقتل فلان فلانا اذا عرضه للقتل والمقتل من الدواب الذي قد ذل ومن على العمل قد ذلك
تقتل او قتل عنفا وسئل عمرو الامري القيس في اعنار قلب مقتل قال ابن دريد
قلت لحرملة اذا مر بهما قال الشاعر ان التي والتي فردتها قلت قلت بهما الرجل
ورجل الرجل الحاجة اى باتي لها ورجل الرجل اذا اخضع لها وكلامه وقتل الرجل
عدو والجمع اقتال وقتلان فتل فلان اى نظيره وابن عمه وقتلة سوء والقتل البعي
قاتلوا وسئل قتلوا قال ابو النجم تدافع الشيب ولم تقتل وقاقذ وارقتال
وذات كبال اذا كانت غليظة وسط الحلق في المثل قتلك ارضها بها وقتل ارض عالمها
وقاتل الاقتار هي التي اذا اصبت قتلت واصل الباب القتل وهو نقص النبيذ الى صح
منها الجنون وقال المبرد واصله اماتة الحركة وقوله قاتلهم الله اني يؤفكون اي قد خذلوا
محل من قال لهذا القول او انزل الله بهم القتل وقوله قتله علما اذا اتعبه وبحثه
وقوله فاقتلوا انفسكم قيل في معناه قولان احدهما ليقتل بعضكم بعضا ذهب اليه ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وغيرهم من اهل العلم كما يقول القائل قتل آل فلان اذا
قتل بعضهم بعضا والثاني ذكره ابن عباس والحسن واختاره ابو علي وهو ان استسلموا

للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوبيخ وقيل ان السبعين الذين
اختارهم موسى للميقات امروا بالقتل لمن سأل الرؤية من بني اسرائيل وقيل انهم قتلوا انفسهم
كما امر بعضهم الى الخناجر وجعل بعضهم يطعن بعضا قال ابن عباس ويقين من اهل العلم
وقال غيرهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاحصوا عن سبعين
الف قتيل والسبب الذي لاجله امروا بقتل انفسهم ذكروا ان موسى لما رجع ان الله علم ان ناسا منهم
عبدوا العجل باطل فلم يعلم ان منكروا الاخر قتل فلذلك قال اللهم ان بعضهم
بعضا وقال الزجاج لا يجوز ان يكون الامر في القتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في الاستدلال
القاتل لطف له ولغيره فان قتل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف لهم وبعد القتل
لا تكليف عليهم والملطف لا يكون لطفا فيما مضى ولا فيما يأتي قلنا اذا كان القوم كلهم
ان قتل بعضهم بعضا وكان احدهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعدهم فيكون القتل
لطفا لهم فيما بعد ولو كان بعضهم زمان فعل فيه واحدا واحدا وسع من ذبح وذلك كما
قوله في عادتنا بمثال المشركين فان الله تعالى بعدها ان قاتل حتى يقتل ويقتل ويمدح
على ذلك فكذلك روي اهل السير ان الذين عبدوا العجل بعد ان قاتلوا واسلم بعضهم
وصبروا على ذلك حتى يقتل بعضهم بعضا وكان القتل شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي ولما
كانت بكون شهيدا لو قد طيبان نفسوا نفوسهم بأيديهم ولو صح ذلك لكان لا يمنع
بان يكونوا امروا بان يفعلوا بنفوسهم الجراح التي تفضي الى الموت وان لم يزل بها الفعل
فاما في التكليف واما على القول الآخر وهو انهم امروا بالاستسلام والقتل والصبر عليه فلا
مسئلة لانهم اقروا بقتل نفوسهم وعلى هذا لا يكون قتلهم حسنا الا اذا كان محالا جاز ان
يؤمروا بالاستسلام وكذلك قول الحجوز ان شعبة نبي او امام فان استسلم للقتل مع قدرته

و على الدفع عن نفسه فلا يبعد لان في ذلك استلاما للضرع مع القدرة على الدفع منه
وذلك لا يجوز وانما منع قتل الانبياء والائمة على وجه الظلم وارتفاع التمكن من الدفع مع
على الدفع غير انه لا يشبه ان تعبد ما الصبر على الايذاء وتحمل المشقة في الذات فتليفره طلبا للفضل
ولو كان ممانعا لعظم الضرر ما لم يؤد بان يصير حينئذ الانجاء يزيل بالكلام ويسرع بزوال ذلك
مجرى الجهل والكذب الذي ليس يصير قبيحا وحسنا ويحسن في الفعل اذا لطف على ما قدناه وكما يجوز
من الله ان يبيح الحي كذلك يجوز ان يأمر بايلامه ويعوضه على ما يفعل به من الالم ويكون ذلك
لطفا على ما قدمناه وقوله ذلكم الى قوله مع الفضل لانفسهم على الامر لهم تعالى بريدا لا تقولوا
فتريدوا الا ريكم فانظروا انفسكم ضد ذلك يريد ان الذي ذكرناه مذكور وقوله خير فالخير والنفع
والفضل والحظ نظائر وضد الخير الشر وضد النفع الضرر يقولون اختار الله لفلان خيرة واختار له خيرا
واستخار فلان استخارة وتخير فتخير وتقايروا تقاير اخيره تخيرا اخيره مخايرة ويقال خيرا ولا شرا
خيرة اي فاضلا وقوم اخيار وخيار ولا امرأة خيرة حسنة في جمالها ومسها ومنه قولهم فتاة خيرة
حسان وفلانة خيار وهي اخيار والجمع خيار ويقولون هذا وهذان خيرا فهو خير في وهي خيرة
ويقولون الخيار وايت بالخيار سواء والرجل يستخير الصبح والربيع اذا جعل حسنة في موضع
الصاد مخرج من الصاد صاد والخبرة مصدر الخبار وخبره ساكنة الباء مثل ارباب ربة واصل الباء
الخبر نقص الشر والخير الماء الخناء وحذفت الباء من قوله ماء وهو فاسد فثبتت في قوله ابتر
لان بالاضافة يحذف في الدار لانه موضع حذف يحذف فيه النون ويحذف الاسم
للترخيم فلما كانت بالاضافة يحذف في غير الدار لزم حذفها في الدار واما قولهم ابيت
فهي معلومة فانما يثبت لانها ما اضافه لا يلحقها ما يوجب حذفها كما لحق الباء في الدار
ويجوز في ابنة ذكر اللبن وحذف الباء وهم اجلاء القرآء ويجوز بها ساكنة ويجوز بفتح الباء

وما ترى

وما ترى بها فاما السكان الضمن والذي رواه سيبويه عن ابي عمرو احد اولى الحركة وهو الوسط
من ضمن والاسكان فمثل هذا يجوز في ضرورة الشعر وقول الشاعر اذا العجوز ملت صاحب فوز
وكان شفى ان تقال صاحب لانه منادى وقال الزجاج والقوم فانزب مستحثت انما من اله ولا آ على
وقد روي بعضهم صاح قوم وروي فالقوم فاشرب وقد روي بعضهم فالقوم فاسق ولا
تقال في لغة تعالى ما ب مطلقا وانما ناب على العبد قوله فتاب عليكم والفاء تعلق
بمحذوف كانه قال فعلتم او عصيتم فتاب عليكم وكان فيما يجوز ان لا يتعلق به قوله تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
آية بالخلاف ، وضح الامر عطف على ما تقدم كانه قال واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نصدق
حتى نرى الله جهرة فالرؤية والنظر والابصار نظائر في اللغة يقال رأى رؤية ورأى من
الرأي رأيا وأراه الله آراء ورأى الضوء ترايا وأراه ارتياء ورأى المرآة مراءاة قال صاحب العين
الرأي رأي القلب والجمع الآراء ويقولون ما افعل رأي في هذا الامر على التعجب ورأيت رؤية
ويقولون رأيته على المعنى اي حدث بقع البصر عليه ويقولون من رأى القلب ارأيت ويقولون
رأيت رؤيا حسنة ويقولون رأيت فلانا اذا سخر في المنام ورؤيته حسنة في الباء والمتاع
والذي يعترض به كهامة اوطما وفي بعض اللغات رئيت بمعنى رأيت وعلى ذلك قرأ من
قرأ رئيت قال الشاعر فدرين منه عجبا من الكبر ويرى القوم اذا رأى بعضهم
بعضا ويرى اي فلان اذا تصدى لي فاراه والرؤيا المنظر في المرآة والمجال يقولون امراه
لها ورآة ومرآة وسآة اي حسنه والمراء مثل المنظرة والمنظر والمرآة التي ينظر فيها وجمعها
مرايا ومن حول المعنى قال ما ابهى مرأى المرآة اذا نظرت وجهها وفي الحديث لا تمر
احدكم الى ابنظر اليه ويحذف من المعنى وكل كلمة سموس راست افاكانت الراء

ساكنة يقول لكنا وأرينه فلانا فانا مري أي مرائي وهو مرائي بحذف الهمزة وأصلها من صرصمن
في قولهم رأسه ضومري وأوبت الناقة والشاة إذا قرب ضرعها إنها قد أضرعت وأثرت وهي
مري والحذف فيه أيضا صواب ويقول من الظن رأيت أن فلانا أخوك ومنهم من يحذف
الهمزة يقول رأت أنه ومن طلب الهمزة من رأى قال رأى مثل ما يقولون أسررت واسررت
بالمراة والمرية مكسورة الراء مهموزة ممدودة ما ترى المرأة من الحيض صفرة أو بياضا أهلا
بعدا ولما البصر بالعين هو الرؤية الآن يقول نظرت إليه رأى العين فيه ويقول ما رأيته
الا رأية واحدة ويقول الذي يريك الشيء مري والمرآة مرئية بلا همز ويقول رأيت فلانا
مرئيه والمراة التي ينظر فيها والري ما رأيت القوم في حسن الشارة والهيئة قال جرير

وكل قوم لهم زي ومحتشر ✽ وليس في تغلب زي ولا خير ✽

وأصل الباب الرؤية بالعين ويشبه الرؤية بالعلم به بمعنى العلم والرأي يرى حال الصكوك
ويطرح لخلافها والمرية لأنها بمنزلة الآلة للقلب يرى بها والجهرة والعلانية والمعاينة
نظائر يقول جهر جهرا وجاهر مجاهرة وجهارا وتجاهر واجتهر أو رجل جهير الصوت
قال صاحب العين جهر فلان بكلامه وهو يجهر به إذا جهر أو اجهر به إذا جهر أو جهر
بالأمر جهارا أي عالنتم به إعلانا واجتهر القوم فلانا جهارا إذا نظروا إليه وكل شيء بدا
فقد جهر ورجل جهير إذا كان في المنظر والجسم في الناس مجهرا وكلام جهير وصوت جهير
أي عال والفعل منه جهر جهارة والجهير هو الجري المتقدم والجهوري هو الصوت العالي
والجوهر كل حجارة يستخرج منها شيء ينتفع به وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته والشاة
الجهراء التي لا تبصر في الشمس والكبش أجهر وقال بعضهم جهرت البئر إذا أخرجت ما فيها من الحماة
والماء وبئر مجهورة والجهر ضد السر وجهر في الرجل إذا راعك حاله وهيئته ورجل جهير

دوىرواه

دوريله وأصل الباب الظهور والجهر يقتضي ظاهرا بعد أن يكون خافيا البدل إسالم يكن على
ويستدل بالجهر على أنهم أرادوا الرؤية بالعين دون رؤية القلب وحقيقة الجهر ظهور الشيء
والفرق بين الجهر والمعاينة أن المعاينة يرجع إلى حال المدرك والجهرة يرجع إلى حال المدرك
ومعنى قوله حتى نرى الله جهرة قال ابن عباس علانية وقال قتادة عيانا وقد يكون الرؤية
غير جهرة كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فإذا قال جهرة لم يكن إلا رؤية العين على التحقيق
دون التخيل وسؤالهم الرؤية قال قوم هو كفر لأن إجازة الرؤية كفر وقال آخرون ليس
بكفر وإنما إجازة الرؤية التي تقتضي التشبيه كفر فأما هذا القول منهم فكفر إجماعا لا
رد على الرسول وكل من بلغ قول الرسول بالرد من المكلفين كان كافرا وأما الصاعقة فإنها
تكون على ثلاثة أوجه أولها الموت كقوله فصعق من في السموات ومن في الأرض وقوله
فأخذتكم الصاعقة الثاني العذاب كقوله فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود والثالث نار تسقط من السماء كقوله ويرسل الصواعق وأكثر المفسرين على أن موسى
لم يمت بالصاعقة كما مات من سأل الرؤية وقال شاذ منهم أنه مات بالصاعقة وقد
وخر موسى صعقا أي مغشيا عليه عند أكثر المفسرين بدلالة قوله فلما أفاق والإفاقة لا تكون
إلا من الغشية دون الموت ولو كان من الموت لكان قد قال فلما حيي وقوله جهرة من
من جهرت الركية أجهرها جهرا وجهرة إذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنقيت حتى ظهر
الماء وقيل أحد من قولهم فلان يتجاهر بالمعاصي إذا كان لا يستترها وإنما عوتبوا بسؤال
أسلافهم الرؤية من حيث أنهم سلكوا طريقهم والمخالفة للنبي الذي لزمهم اتباعه والتصديق
بجميع ما أتى به فجروا على عادة أسلافهم في ذلك الذين كانوا يسألون تارة أن يجعل لهم إلها
غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لن نؤمن لك حتى نرى الله

جمرة وترة يقولون اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون وقال الزجاج في
هذه الآية دلالة على شرك العرب الذين كانوا ينكرون البعث لان اهل الكتاب مع مخالفة
الرسول يقرون بان الله اماتهم قرونا في الدنيا ثم احياهم وعندنا ان دخل اهل الكتاب في
هذا الدين تحقيقا وانما الحجة في اخبار الله على لسان نبيه وحد اذ كان كل ما خبر به فهو حق
وصدق واسند البلخي هذه الآية على ان الرؤية لا يجوز على الله تعالى قال لانها انكار فيمن
امرين رد هم على نبيهم وتجويزهم الرؤية على ربهم وبين ذلك قوله تعالى فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك على ان المراد انكار الامرين وهذا لا يدل على ان قوله
رب ارني انظر اليك كان سؤال القوم لانه لا خلاف بين اهل التوراة ان موسى ما سال الرؤية
الا نفسه واحدة وهي التي سالها لقومه وقوله لن نؤمن لك معناه بايخبرهم به من صفات الله
عز وجل لانهم قالوا لن نؤمن لك ما عاينا من صفاتك وما يجوز عليه حتى نراه وقال انه لما
جاءهم بالالواح وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه جهرة
ويروى على وزن فعل واصله مراى قال الشاعر اوعى من المرآة وهو بمعنى المرآة كالاداة والرهاب
فجاء به على الاصل وقال آخر المرء ما الاحياء والدهر يصرعه ومن يعش العيش يرى ويسمع
وانما دعاهم الى ان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله سلبهم وحرمهم ما دعاهم اليه
موسى عليه السلام من توحيد الله عز وجل ولو كانوا انما منعوا لكان دعاهم الى العناد داعيا
ومعلوم انهم لم يكونوا مساوين لموسى عليه السلم وفي الناس من قال ان قولهم جهرة من صفة
السؤال على المقدم والتاخير كانه قال واذ قلتم جهرة لن نؤمن لك حتى نرى الله و
قال الاكثر انها من صفة الرؤية وهو الاقوى لان ما قالوه ترك الظاهر بغير دليل والتقدير
والتاخير لهما لا في مثل هذه حاجة قوله وانتم تنظرون يعني ما تراكم من الصاعقة

والموت

وللموت قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اي بينا لكم في
معنى قوله بعثناكم احيينا كم عند اكثر المفسرين كالحسن وقتادة وغيرهما وقال السدي بعثناكم
افهمنا والاول اصح لان ظاهر الكلام فلا يجوز العدول عنه واصل البعث اثارة الشيء في محله
ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير ومنه قوله بعث فلانا في حاجتي
اذا اقامه من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها ومن ذلك قيل لموت القتيل يوم البعث لانه
يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب والبعث والارسال والاطلاق نظائر
يقال بعث بعثا وابعث ابعاثا وبعث تبعثا وبعثه من نومه وانبعث اي نهته
فانتبه ويقال ضرب البعث على الجند اذا بعثوا الى العدو وكل قوم يبعثون الى وجه او
في امر وهم بعث واصل الباب البعث وهو الارسال وكل باعث فاعل واما المبعوث فقد
يكون فاعلا وقد لا يكون فقال بعث الله عليهم ريحا فاهلكتهم والريح مبعوث وقال
السهم الذي بعث على الطلب لو فان قيل هل يجوز ان يرد الله احدا الى التكليف بعد ان
مات وعاين ما اضطره الى المعرفة بالله قيل في ذلك خلاف قال ابو علي لا يجوز ذلك
الا على من لم يضطره الله الى معرفته وقال بعضهم يجوز التكليف والحكم وان اضطر الى
المعرفة وقول ابو علي اقوى واعلم الزماني قوله ابو علي فان قيل لما كانت المعرفة لاجل
الطاعات التي كلفها العبد كانت هي الفرض الذي سقط سائر الطاعات فلو ارتفع الفرض
ارتفع السابر لكان الفرض السابع الاستصلاح بها والاصول التي يجب بها العمل فلو
ارتفع ذلك الفرض او تفع وجوب العمل البتة وكانه لا يجوز تكليف الطاعة مع رفع التمكن
مع المعرفة من غير ضرورة الى معرفة قوله الثاني انه لما كان الشكر على النعمة يجب في
الشاهد مع الضرورة الى معرفة المنعم كان الشكر للنعمة الذي هو اجل من نعمة كلها نعم قال الشاهد

اولى ان يجب مع الاضطرار الى المعرفة ولا بد على ان يقول لا مانع من الوجوب لكن لا يجوز
التكليف لان الغرض المعرفة اذ هي اصل ما وقع التكليف به للعباد والذي اقول ان الذي
يحي بعد الاماتة ان كان لم يخل له المعرفة الضرورية اضطر اليها فانه ممتنع تكليفه لان
العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا سند له على غير الله طريق الدليل وهو امر لا سند لا
فليس احياؤه بعد الاماتة مما يوجب ان يكون مضطرا الى معرفته فلذلك يصح تكليفه
وليس الاحياء بعد الاماتة الا كالانتباه من النوم والافاقة بعد الغشية فان ذلك لا يوجب
علم الاضطرار وان فرضنا انه حاز فيه المعارف ضرورة فلا يحسن تكليفه لان حسن التكليف
موقوف على ان يصح على المكلف من فعل اللطف والاقدار وغير ذلك ومن جملة الالطاف
تكليف المعرفة والصلوة وبه لا تقوم مقامها على ما بيناه في الاصول فاذا لا يحسن تكليفه
لانه يصير مكلفا ولم يفعل به ما هو لطف له وذلك لا يجوز وقوله لعلكم تشكرون
معناه لكي تشكروا ومن لام الغرض وقد دليل على فساد قول الجبرة ان الله تعالى ما اراد من الكفار
الشكر لانه لو اراد كفرهم تعالى الله عن ذلك وقد ان خالف القرآن واستدلها على ما جاز بها كان صحيحا
لان من منع سنده والحاد القرآن كذبوا ان استدل به على وجوب الرجعة وصحوها فلا يصح
لان احياؤه في وقت ليس بدليل على احياء الخوين في وقت آخر بل يحتاج الى دلالة اخرى
وقوله من قال لا يجوز الرجعة لان ذلك يجوز ان يؤدي الى نبي بعدي وذلك لا يجوز الا ان يوجب
غير صحيح لان عندنا يجوز اظهار المعجزات على يد الامة والصلحاء من وقد بيناه في الاصول ومن اراد
قيام الحجة بان الخالق لا يريد من الدنيا كما علمناه ان لا نبي بعد نبينا مقترح مبدع لما لا
دليل على صحته فانا لا نخالف في ذلك وقال البلخي لا يجوز الرجعة مع الاعلام بها لان
فيها اغراء المعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية قال الرماني هذا ليس بصحيح

من قبل انه لو كان فيها اغراء بالمعصية لكان في اعلام السقيه الموت اغراء بالمعصية وقد اعلم الله
تعالى نبيه وغيره المرسلين انهم يموتون الى يوم يبعثون ولم يكن في ذلك اغراء بالمعصية وعندي
ان الذي قاله البلخي ليس بصحيح لان من يقول بالرجعة لا يقطع على ان الناس كلهم يرجعون
فكون في ذلك اتكال على التوبة في الرجعة فصار اغراء قبل احد من المكلفين لا يجوز الا
يرجع وان قطع على الرجعة في الجملة ويجوز ان لا يرجع نكون في باب الزجر وبما قاله الرماني في
ان الله تعالى اعلم انواعا من مقاديرهم فان ذلك لا يجوز الا في من هو معصوم ويؤمن من وقوعه
الخطا كالانبياء ومن يجري مجراهم في كونهم معصومين فاما من ليس معصوما فلا يجوز في
ذلك لانه يصير مغرا بالقبيح فاما تشبيه ابليس مع اعلامه انه سيقيه الى يوم الوقت صحيحا وان
اعلمها انه انما وعده قطعا بالتشبيه بشرط الافعل القبيح ومن فعل القبيح حل احداث عقيبه
ولا يكون مغرا والثاني ان الله قد علم انه لا يريد بعد الاعلام فعلا قبيحا اولا لما كان يفعله
وفي ذلك اخراجه من باب الاغراء وقد قيل ان ابليس قد زال عنه التكليف فقد خرج عن
حد التكليف وانما مكنه الله من وسوسته الخلق تغليظا للتكليف وزيادة في مشاقهم
ويجري ذلك مجرى زيادة الشهوات التي حسن فعلها اذا كان في خلفها تعريض الثواب الكثير
الدائم قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
آيتان بلا خلاف وظللنا عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام
والظلة والغمامة والسترة نظائر في اللغة يقول ظل يظل ظلولا واظل اظلالا و
استظل استظلالا وتظلل تظللا وظلله تظليلا قال صاحب العين يقول ظل
يظل نهارا فلان صائما ولا يقول العرب ظللا الا لكل عمل النهار كالاصوليات الا الليل

وربما جاء ظل في اشعارهم نادرًا ومن العرب من يحدث لام ظللت وتخفيفها فاما اهل الحجاز فيكسرون الظاء على كسر اللام التي للامر ومعلومون ظلتا وظلتم كما قال تعالى وظلتم تفكهون والمصدر الظل والاخير فيه اظلل والظل ضد الضح وقيض سواد الليل يسمى ظلًا وجمعه ظلال قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنًا يعني الليل والظل في كلام العرب هو الليل وقوله اظلني هو زج الشجر اظلال الى المكان الظليل الدايم الظل وقد دامت ظلالا والظلة كهف الصفة وقوله عذاب يوم الظلة قال هو عذاب يوم الصفة والظلة الرطلة والاظلال الدنو يقول قد اظلك فلان او كانه التي عليك ظلة من قتر وقوله لا تجاوز ظل ظلك وملا يعلو ظلا طار يسمى بذلك والظل ما لطف من مسم البعير وجمعه اظلال قال الشاعر شكوا الوظ من اظل واظلال يعني من اظل واظل فاظهر التضعيف لضرورة الشعر قال لبيد تنكسر دوني الاظل اراد تخفف نكب اي تنكوب تكسه الحجارة معرسا وظ الشعر لبس والظل كون النهار تغلب عليه الشمس قال رويشد كل موضع يكون فيه الشمس فيزول عنه فهو ظل وقد ظل يظل ظلا ظلولا وما سوى ذلك يقال له ظل ولا يقال فيه الفي والظل الظليل الجنة قال الله تعالى ويدخلهم ظلًا ظليلًا والظل الجبال الذي يرى من الحر وغيره والظلة ايضا تتخذ من خشب وغيره تستظل به والظل للنعمة والغر كذا ذكر ابن دريد يقال افلان في ظل فلان اي في عزه وآصل الباب الظليل وهو الستر والاظلال الدنو كذا ذكر الساتر وحد الظليل الستر من علو والغمام السحاب والقطعة منها غمامة يقول يوم غم وليلة غمة وامر غام ورجل مغموم ومغتم ذو غم وفلان في غمة من امره اذا لم يصل له والغماء الشدة من شدايد الدهر ورجل اغم وجب هو غماء كثيرة الشعر هو ايضا غيم وكذلك

والغما

في القفا قال الشاعر فلا تكحلي ان فرق الدهر بيننا ٭ اغم القفا والوجه ليس بارعا والغيم الغس وهو لبن يجمن حتى يتماسك والغم ضد الفرح والغه الغطا على القلب من الغم والغه الضيقه تقول اللهم احسر عنا هذه الغمة اي الضيقه وغم الهلال اذا غطا الغيم وكل شيء غطيته فقد غممته وكذلك يسمى الرطب المغمور وهو الذي يوضع في جرة وهو بسر ثم يغط حتى يرطب والغمام اشون من هذا لا تعقل السماء وجراغم وامراة غماء اذا تقاصر الشعر من حاجبيه حتى يغطي جبهته وذلك هو في القفا واصل الباب الغطاء يوم الغمام الذي ظلل على بني اسرايل قال ابن عباس ومجاهد ابكر السحاب الذي جاء في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الغمام الذي انت والملكة يوم بدر وذكر لغيرهم قال ابن عباس كان معهم في السه وقيل هو ما ابعد من السحاب واما المن قال ابن عباس هو المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر وقال قتادة كان المن يترل عليهم مثل الثلج وهو عسل وقيل خبز مرقق وقيل هو الترنجبين وقال الزجاج جعله الله من ما شاء تعالى على عباده مما لا تعب فيه ولا نصب وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الكمأ من المن وماؤها شفاء للعين قال بعض اهل العلم يعني بما الوسمي الذي يكون منه الكمأة وهو اول مطر يكون في الخريف وقيل هو الذي يسقط على الهمام والورس حلو كالعسل واياه عنى الاعشى في قوله لو لطم المن والسلوى مكانهم ما ابصر الناس طعما فيهم بخما وجعله نسبة الى الصلت في نعته عسلًا ٭ فقال

ورايتهم بعد الصلاة عشية ٭ لاذوا بمرتبع ولاذ الاصبع

ووردن رهم حلقا وعرد آ فرادى ٭ عسلانا طفاوة آ فرادى ٭ وحلساء اكحر مرسورا

القاطف القاطر والمرسور الصافي من اللبن والمن قطع الخرق قال الله تعالى لهم اجر غير ممنون

اى غير مقطوع والمن هو الاحسان الى من لا يسئله والاسم هو المنة والله تعالى المنان علينا
الرحيم والمنة قوة الطلب يقال ضعف المنة ويقال لبيت الطلبة منة والمنون الموت وهو
اسم مونث قال امرئ درید من تبرّ منّا اذا اعتقد منه ومن عليه سداد اها اليه اذا وهبها
واصل الباب الاحسان فالمن الذى كان يسقط على بنى اسرائيل هو ما منّ الله عليهم الى الحين
اليهم واما السلوى فقال ابن عباس هو السماني وقيل هو طير كالسماني وواحد السلوى
قال الاخفش سلوى كعنى لهم وقال الخليل واحده سلواة قال الشاعر
كما اشتط سلواة طلّة الفطر ٭ وقال سلمة الفراء عن فلان اذا تسلى عنه وفلان
فى سلوة من العيش اذا كان فى رغد تسلية الهم والسلوان ماء من شربه ذهب عنه حزن او غيره
وقال هذا مثل يضرب لمن سلا عن شئ قال ستى سلوة وسلوانا وقال ابن دريد سلا
يسلو سلوا وسلوا وسلوة ويسلو اليه خرزة زعموا انهم اذا صبوا عليها الماء فشى منها
الرجل سلا واصل الباب السلو وهو زوال الهم وكان سبب انزال المن والسلوى
عليهم انهم لما ابتلاهم الله تعالى بالتيه حين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون فامرهم بالمسير الى بيت المقدس فلما ساروا وانزاحوا فى غد حسن فرسخ
اوسته فلما اصبحوا ساروا عادين فامسوا فاذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه
فلم يزالوا كذلك حتى تمت اربعين سنة تفضل عليهم فى تلك الحال واحسن اليهم وانزل
عليهم المن والسلوى وكانت ريح الجنوب تحشر عليهم قال ابن جريج كان الرجل اذا
اخذ الرجل من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم
اذا اخذوا طعام يومين لم يفسد ومن وضع كلوا نصب على وقلنا كلوا لكم قال الزجاج
وقيل فى معنى الطيبات قولان احدهما انه المستلذ الذى يدعو الناس انه المباح الحلال

الذى يستلذ اكله ويقال وما ظلمونا الما تصل بما قبله بتقدير محذوف وكانه قال فخالفوا امر الله
به او كفروا هذه النعمة وما ظلمونا قال ابن عباس وما نقصونا ولكن كانوا انفسهم ينقصون وقال
غيره معناه وما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يضرون قال ابو على الظلم الذى لا يتعدى المضرور
من قصد راجع الى المضرور به نفع وقال الرمانى جنسه الضرر القبيح والصحيح فى جنس الظلم
ما ذكرنا وفيما مضى هو الضرر الذى لا نفع فيه ولا دفع ضرر اعظم منه عاجلا او آجلا
ولا يكون واقعا على وجه المدافعة فاما ما قاله الرمانى فهو حد الشئ نفسه لان السوال
باق ولقائل ان يقول وما الضرر القبيح لان كونه قبيحا حكم من احكامه فلا بد من بيان ذلك
حينئذ وما ذكره ابو على مستقيم الا لام الواقع على وجه المدافعة وبالام الذى فيه وجه ضرر اعظم منه
عن الضرورة والضرر الذى فيه نفع موازيه ٭ وروى عن الصادق عليه السلام انه قال المن
كان ينزل على بنى اسرائيل من عند طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس فمن ام فى ذلك الوقت لم ينزل
عليه نصيبه فذلك بكرة النوم فى هذا الوقت الى عند طلوع الشمس قوله تعالى
وَاِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ آية بلا خلاف ٭ قرأ
نافع واهل المدينة بغفر بضم التاء وفتح الفاء الباقون بفتح النون وكسر الفاء وادغم الراء
فى اللام وما جاء منه والزيدى الاحدا وشجاع فى الادغام والآخر معطوف على ما قبله
تقديره قال واذكروا اذ قلنا ادخلوا والدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين
الدخول والاقتحام ان الاقتحام دخول على صعوبة ومضض الدخول الخروج يقال دخل
يدخل دخولا ودخلا دخلا الا ترى انك تقول لمن لم يدخل قط ادخل ولمن استدخل مرارا ادخل
ويقال فى امره دخل اى فساد دخل امره يدخل دخلا اى فسد ودخلت الدار وغيرها

دخولا وادرت الى دخالا اذا اوردتها فادخلت بين كل بعيرين بعيرا فيصفا بعد صفا
اسعرا وتترب دونها وفلان يدخل في بني فلان اذا كان من غيرهم واطلعت فلانا
على دخلة امري اذا بسته مكروهه والدخل طامر صغير وفلان حسن المدخل اي قبيح المذهب
اي المدهب في الامور وكل كحمه على عصب فهي دخلة قال صاحب العين فلان مدخول اذا
كان في عقله دخل او في حسبه والمدخول المزور الداخل في جوف الغزال والدخلة بطانة الرحل
تقال فلان حسن الدخلة واد خل في عاره ويدخل فيه وتخفي ذلك نصف سدن الدخول
ودخيل الرجل الذي يداخله في امره كلها تقول دخيل وخال والجمع مداخيل الفاصل
بعضها في بعض والدخول معروف والدخل صغار الطير لمثال المصافير واحدها الدخل
ويطرون الاديم يعني الخرز الملتف وجمعه دخاخيل والانثى دخلة واصل الباب الدخول
قال الرماني في حد الدخول الانتقال المحيط وقد يقال دخل في الامر كما يقال دخل في الدار
تسمها ومجازا وفي هذه الفرية اشارة الى بيت المقدس على قول قتادة والربيع بن انس
وقال السدي هو قرية بيت المقدس وقال ابن زيد انها اريحا وبيت من بيت المقدس و
القرية والبلدة والمدينة نظائر قال ابو العباس اصل الجمع ومنه المقراة الحوض الذي
تسقي فيه الابل مقراة لجمع الماء فيه والمقراة الجفنة التي يعرف فيها الطعام للضيف
قال الشاعر عطام المقاري جمامها لا تقرع * ومنه قريت الضيف ومنه قريت الماء في
الحوض ومنه قريت الشاة وقريتها وشاة قارية اذا كانت تجمع اللبن في سدقها وهو
عيب عندهم شديد وكل ما قري فهو مقري مثل المربد كلما وقريت فيه والقري المسيل
الذي يحمل الماء الى الروضة وجمعه قريان كقضيب وقضبان * قال الشاعر
ما قري مدّ قرتي * قال ابن دريد قريت الضيف اقريه قرى وقريت الماء في الحوض

اقريه

اقريه قريا وقري البعير حرته في سدقه وماء قاريه استظفاها من قرى البعير حرها اي جمعها ويجمع
قري على غير قياس وقال قوم من اهل اليمن قريه وقال صاحب العين القريه والقريتان
تقول ما زلت استقري هذه الارض قريه قريه اكسر لغة ثانية ومن هنا اجمعوا
على جمعها على القري حيث اخذا من الجمع لها على لغة من قال كسرة وكسوة والنسبة اليها
قريتي وقيل القري مكة وقوله وتلك القري اهلكناهم لما ظلموا اعني بها الكور والامصار
والمدائن والقري الظهر من كل شيء حتى الاكام وغيرها والجمع الاقراء والقري الاحسان الى
الضيف تقول قريت قري اذا اضفت ضيافة وانزلته نزالة والقري مجرى الماء
في الحوض والمدر تقري في الجرح اي يجمع وقوله وادخلوا الباب اي الباب الذي امروا بدخوله
قال مجاهد والسدي هو باب حطة من ارض المقدس وهو الباب الثامن وقيل باب القبة
التي كان يصلي اليها موسى وقال قوم باب القرية التي امروا بدخولها قال ابو علي فمن قال
انه باب القبة اراد من قوله من قال انه باب القرية لانه امر بدخول القرية في جملة من امر
لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء يدل على ان هذا التبديل
منهم كان في اثر الامر فدل ذلك على انه كان في جملة من امر وقوله سجدا قال ابن
عباس ركعا وهو سنة الانبياء ومنه السجدتان اللتان تأتيان الاعين قال الاعشى
ولا يري للدعاء تسجد * وقال الاخر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر *
وقال غيره ادخلوا خاضعين متواضعين * قال الاعشى قيس
* رابح من صامات المال * طويلا سجودا وطويلا احوارا * وقوله حطة قال
الحسن وقتادة وكثير اهل العلم معناه حط عنا خطايانا وروي عن ابن عباس انه قال امروا
ان يستغفروا وروي عنه ايضا انه قال امروا ان يقولوا هذا الامر جوكما اهل لكم وقال

عكرمة امروا ان تقولوا لا آله الا الله وكل هذه الاخر الحط الذي يفرح بحطها وحط
مصدره مثل ردده وحدّ من رددت وحددت قال صاحب العين الحط وضع الاحمال من
الدواب تقول حططت عنها احط حطا واحط الحطاط والحط من المبيع والحط خطا
والحط الحديد من العامل كقول امرئ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل
وقال النضير الربعة حطت في سيرها ويحطه ويقول حط الله وزرك الذي انقض ظهرك
وقال الشاعر واحطط الهي بفضل منك اوزاري ٭ والمطاط به وخرج من
الرحم مع اللون ولا يفرح وجاريه محطوط المسن ممدوحة حسنه والحط حط الارض
بالمحط وهي حشية يصفل بها الاديم او نفش واصل الباب الحط وهو الحدر من علو وازدت
حطه في الآخر على قول الزجاج على تقدير سألتك حطا وقال غيره دخولنا الباب سجدا
حطه اذ فيه اكمول واذ قال اسه منهم لم تعطوا من قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا معذرة بمعنى موعظتنا معذرة الى ربكم ويجوز النصب في العربية على معنى نحط
عنا ذنوبنا حطة كقولك سمعا وطاعة بمعنى اسمع سمعا واطع طاعة وكمن الله معاذ الله
بمعنى نعوذ بالله وهو حطة اهوى لانه دعاء وقوله نغفر لكم خطاياكم الغفران والعفو والصفح
نظائر وقال اغفر الله لك غفرانا واستغفر استغفارا واغفر اغفارا قال ابن العباس
غفر الله لزيد بمعنى ستر على ذنوبه والغفر انما هو التغطية يقال للصائغ فوق الزهاب
والعفارة وثوب ذو غفر اذا كان لديه ستر قبحه وقال الغفرة لغطة الفتق ويقال
غفرت الشيء اذا اوليته والغفير والمغفرة بمعنى والغفرة تأتي من سائر الثوب مثل كسائه
وقال الزجاج الغفر التغطية وكلا المذهبين في هذا الباب نهذا معناه وقوله اللهم اغفر له
تاويله اللهم غط علينا ذنوبنا والله الغفور والغفار والغفر ما يغطى به الرأس من الحديد

وغير

وغير وكذلك الغفارة وهي خرقة تلف على برة الفرس اي خطم فرسا وغفاره اسم لرجل
والمغفور والمغفار وصنع المرفط وقد اعفر الرجل اذا ظهر ذلك فيه وفي الحديث ان النبي صلى الله
عليه وآله دخل على عائشة فقال يا رسول الله اكلت مغافير يعني هذا الصمغ وتهم من يقول اشاع
كاحدث وحذف والغفر نبت مر فاردون الكاء ودين دون الارنب الكباء لانه هو الذي ينبت في الجلد
والغفر الكمر من المرض يقال صح فلان من مرضه ثم غفر اي نكس ومنه قولهم ارقد فقد اليه الجمل
٭ خليلي ان الدار غفر لذي الهوى ٭ كما مغفر المحموم او صاحب الكلم ٭
ومعناه ان الحب اذا سلا عن صحته ثم راى دار احد عليه حبه فكانه مريض نكس
وانما قيل الكمر لانه يغطى على العافية والقرشع يكون في اللحم وقد غفر فلان وغفر
المرأة اذا نبت لها ذلك الشعر وصاع البيت يقال له المغفر لانه يغطى على الهلال والمغفر الجوز
ويقال جاءوا البهاء الغفر وجاءوا جما غفيرا وجاءوا الغفير اي مجتمعين جميعا يغطى الارض
والغفر ولد الارنبى وهي انثى الوعل لانها ولد الجبال فيستتر من الناس يقال لانثى الوعل اذا كان
معها ولدها مغفر كما يقال للكرات طفل مطفل ويقال غفرت الارض بقفره اذا اصلحته بما ينبغي
ان يصلح به والمعنى اصلحه بما يغطي عوج فساده والعفر ربر الثوب وثوب ذو عفر وعفرت
الشاء اذا جعلت في وجهها وكارعها غطيته تقدم ترتيبه ويقال اسبغ وضوءك فانه اغفر للوسخ اي استر له
واصل الباب التغطية وحد المغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة والخطيئة والزلة والمعصية نظائر
يقال خطا خطأ واخطا اخطاء واستخطاه استخطاء وخطاءة خطيئة وتخطى تخاطيا قال
ابن دريد الخطاء مقصور يهمز يقال خطا الشيء خطأ اذا المربره واصابه والخطا قصر على الخطأ
اذا اراد فعله بصبه والاول خاطئ والثاني مخطئ والخطيئة بهمز قال صاحب العين الخطاء ما لم يعمد
ولكن يتخطى خطاه وخطاه وتخطيه واصل الباب للخطاء ومثله الزلل والخاطئ الذي يذنب

عن الحق في قصد وان اتفق له ان يصيبه من غير ان يقصد وكذلك لا يكون الحاكم في الدين
الا مصيبا لانه لم يقصد الحق فاما المخطئ فانما زال عن قصد وكذلك يكون المخطئ من طريق
الاجتهاد مصيبا لانه قصد الحق واجتهد في اصابته وحد الخطيئة العدول عن الغرض المجرد و
خطا وزنه فعايل وتقديره حطأى فقلبت الهمزة الاخيرة على حركة ما قبلها فصار خطأى ثم
فعل به ما فعل ببدأى حتى صار بدا ورأى فصار خطأ فاستثقل همز بين الفين لانه بترلة تلك الفات
فقلبت الهمزة ياء وانما الحق هذا الاعلال لان الهمزة التي بعد الالف حيث في جميع فعل الفاعل نحو
ورجع مرآه مرآى فلا يعمل الخليل بقوله وزنه تعالى على وزن فلبت الهمزة من اخبار القرآن قال
لانه مخالف لما تقدم من قوله وطلقا وقلنا وانما اتفق القراء على خطا كما ذكرها هنا واختلفوا في الاعراف
وسورة نوح لان الفين والاعراف ونوح كتبت في المصحف بالالف بعد الفاء والتي في البقرة بالف
وقوله ويستزيد المحسن فالزيادة التي وعدها الله المحسنين هي متصل بعطيته لهذه المحسن ويستحقها
بوعد الله وهي زيادة على الثواب الذي استحقه بطاعته تعالى والفرق بين احسن البر والحسن
في فعل ان احسن البر لا يكون الا للنفع والحسن في فعل البر كذلك الا انه قد يقال احسن اليه
الى الهاوية نار يعذبهم وقال احسن في تعذيبهم بالنار معنى احسن في فعل وفي تدبيره والاحسان
والانعام والافضال نظاير وضد الاحسان الاساءة فقال حسن حسنا واحسن احسانا واستحسن
استحسانا وتحاسن تحاسنا وحسنه محاسنة وحاسنه محاسنة والحسن والجمع المحاسن والمراة
كثير المحاسن والمراة حسناء لا يقال رجل احسن ورجل حسان والمراة حسانة والحسن
جدا والمحاسن في الاعمال ضد المساوي يقال احسن فلانك حسان والحسنى الجنة ضد السوء و
الحسن ضد القبح والحسان جمع حسن الجمع ضد ها ضد ها فقالوا فتاح وحسان كما قالوا اعجاف
وسمان واصل الباب الحسن وهو على ضربين حسن في المنظر وحسن في العمل وكذلك القبح

وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يجوز ان يفعل وحد القبح الفعل الذي يزجر عنه
العقل وحد الاحسان هو النفع للحسن وحد الاساءة هو الضرر القبيح هذا لا يصح الا على قول
من يقول ان الانسان يكون محسنا الا نفسه وسيأتي ما له في قوله فلذلك يريد فلما وصل
الى المغفرة مع قصدي الى ذلك والاخرى في حد الحسن ان يقول هو الفعل الذي اذا فعله العالم به
على وجه لا يستحق الذم فانه لا يدخل فيه وقوله فكلوا منها حيث شئتم رغدا معنى رغدا
القرية حيث شئتم رغدا اي واسعا بغير حساب وقد بينا معناه فيما مضى واختلاف الناس
فيه قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون آيتان بلا خلاف ، معنى قوله فبدل الذين ظلموا غيروا
وقوله الذين ظلموا معناه الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله وقوله غير الذي قيل لهم معنى بدلوا
قولا غير الذي امروا ان يقولوه فقالوا خلافه فذلك هو التبديل والتغيير وكان تبديلهم بالفعل
انهم امروا ان يقولوا لحطة وان يدخلوا الباب سجدا وطوطي لهم الباب ليدخلوه كذلك الذين
يرجعون على اعقابهم فقالوا لحطة في موضع شعيرة وقوله فانزلنا على الذين ظلموا يعني
الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله في تبديلهم بالقول والفعل رجزا والرجز في هذا الموضع العذاب
وانما سمي غير هم الرجز لان الرجز العذاب وقد قال عليه السلام في الطاعون انه رجز عذب به
بعض الامم وهو قول ابن عباس وقتادة وقال ابو عبيدة الرجز والرجز لغتان مثل الربع والسبع
والراق والبساق وقال ابو العالية هو الغضب وقال ابن زيد هو الطاعون فقتل الله منهم في
ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبارهم وشيوخهم وبقي الاتباع واسفل العلم والعامة البهم
وقوله من السماء قال قتادة بعني ما قضاه الله عليهم من السماء قال آخرون وانما ذلك لمساعدة وعلى
بالفسق وقوله يفسقون مضارع فسق بكسر السين على جميع القراء وهو اشهر اللغات وقد حكي في بعض

اللغات بكر السين قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا
تعثوا في الارض مفسدين آبذو لعوق بالخلاف واذ معطوف بكلام محذوف ويجوز ان يكون
ذلك ما تقدم ذكره في الآيات المتقدمة من نعوت نعم الله على بني اسرائيل فكانه قال واذكروا
اذ استسقى موسى لقومه اي سالنا ان نسقي قومه ما مصدر سقته من سقى السقد واسقيته
دللته على الماء لما ذكر السر ذلك والمعنى الذي سالوا موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر
دلالة على ما سالوه فحذف قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا
من ماء فاستغنى بدلالة الظاهر على المتروك منه لان معنى الكلام فلنا اضرب بعصاك الحجر
فضربه فانفجرت منه فنزل ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذ كان فيما ذكر ولا دليل على المراد وكذلك
قوله قد علم كل اناس مشربهم فنزل ذكرهم لدلالة الكلام عليه والانجار والانشقاق والانبجاس
اصوته فكون اولا انبجاسا ثم صار انفجارا والعين من الاسماء المشتركة من الماء به
بالعين من الحيوان يجوز ان يخرج الماء منها كخروج الدمع من غير الجوان وقد بينا ان اناسا
لا واحد له من لفظه فيما مضى وان الانسان لو جمع على لفظ افعل لقيل اناسين واناسيه
وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات وانما استسقى
لهم ربه الماء في الحال التي ناصرهم فيها في التيه مشكوا اليه الظمأ فامر ان يجر طورا من الطور
فضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنا عشرة عينا الكلبي بسط عن معاوية ما قولهم
وروي عن ابن عباس انه قال اظلهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وجعل
لهم شابا لا ثياب ولا يمسح وجعل بين اظهرهم حجر مربع وروي انه كان مثل نكل الراس
وامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاثة عيون

ولا يعدون

ولا يعلون رحله الا وجد ذلك الحجر بينهم في ذلك المكان الذي كان به بينهم في المرة الاولى
وقيل انهم كانوا سبعين معهم والمحامل اذا احتاجوا الى الماء ضربه موسى بالعصا فينفجر منه الماء
وقال قوم بل امر ان يضرب اي حجر شاء الحجر ابعينه والالف واللام لان فيه لام التعريف والنون
ساكنة في اثنتي عشرة عند جميع القراء وكان يحيى ذكرها في اللغة وابو عمر اثنا احد والكسر لغة ربيعة
وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز وبسد فاذا صغرت اثنتي عشرة قلت ثنيا عشرة واذا صغرت ثنتي
قلت ثنيتا عشرة وروى قصها محمد عن الاعمش وهو غلط الا اذا قال عشرة معرفا فانه يفتح النون فاما
ما رواه علي في ذلك فالنون ساكنة او مكسورة الا ان لهم احد عشر اذا اسماها التوقف ونصب عينا
على التمييز وهذا كوفيون على التفسير ولا يقفون على احد لان النون المحمولة ليست اسما واحدا
دون الآخر كقولك احد عشر واثنا عشر وما اشبه ذلك وكذلك يكره الوقف على العدد الاخير
قال ابو عبيدة وبصره وكذلك قوله خيرا وا وخيرتا وصل الارض ذهابا وعدل ذلك صابا
وخبرها قطا واحسن قولا وما اشباه ذلك ومن آيات الله العجيبة انفجار العيون من الحجر
الصلد بعدد قبائل بني اسرائيل وهم كانوا اثني عشر سبطا على بعد بعض فكل فرقة منهم شرب
نفسه فلا مانع فيه غيره وذلك من الامور الظاهرة على ان فاعل ذلك هو الله تعالى وان
ذلك الامر منه جلي بحيث لا يكاد يخفى ومن استبعد ذلك من الملحدين فالوجدان شاهد على
بعده في الكلام في اثبات الصانع وحدوث الصنعة واثبات صفاته وما يجوز عليه وما
لا يجوز فاذا ثبت ذلك سهل الكلام في ذلك ومتى شك في ذلك ان في نوعه كان الكلام
معه في هذا الفرع جزءا من العالم لا يجب للشاعليه وقولها هنا فانفجرت لا شك في قوله والاول
فانحت لان الانفجار هو الانشقاق الا انه قليل وقيل لا مانع ان يكون اولا ما يخرج كالقليل
ثم صار كثيرا حتى صار انفجارا او قوله كلوا واشربوا من رزق الله يعني من النعم التي عددها

عليهم من المن والسلوى وغير ذلك وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تطغوا ولا تسعوا
في الارض فسادا واصل العثو الفساد يقال منه عثا يعثو عثوا في الارض اذا افسد عثا يعثى عثيا
وعثون وفيه لغتان اخريان احدهما عثوا يعثو عثوا ومن قرأ بهذه اللغة ينبغي ان يضم الثاء
ولم يقرأ بها احد واللغة الاولى لغة اهل الحجاز وقال بنو تميم وغيرهم عاث يعيث عثاء وعثوا
وعثيا بمعنى واحد قال

* وعاث فسا سحرا عاث * مصدقا وفاجر ساعث

تعني بقوله عاث افسد فيها وقيل يعثو اصله العث فحذفوا احد الحرفين والحرف الاخر بعضهم
عاث يعثو اذا عاث يعيث وهو الفساد قال

* ابن اوبنه القفعثى * سم ولا يعثو اوبج واتا * على الناس سعاون سوس الحوا جب

وانما قال لا يعثو في الارض مفسدين وان كان العث لا يكون الا افسادا لانه يجوز ان يكون
فعلا ظاهر الفساد وباطنه المصلحة كخرق موسى السفينة فمن ذلك العث الذي هو فساد
ظاهر وباطنا قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا
وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ
لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا
وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ آية بلا خلاف * قرأ اهل المدينة النبيين بالهمز الباقون بغير همز
وترك الهمز هو الاختيار واختلف في استقامة ذلك بعضهم من ابان الامر كان ابانه عن
واخبر عنه فترك همز ذلك لكثرة ما جرى وقال الكسائي الحي الطري يراد به علم وطريق
الحي واصله من النبوة والنحو اي المكان المرتفع ومن قال هو مشتق من الانباء فالياء فعيل

بمعنى مفعل كما قال سمع بمعنى مسمع كذلك قال الزجاج بمعنى نبي ويصير بمعنى مبصر والدليل على ان الهمز
من الياء قال بعضهم اهدار يجمع النبي انبياء انما جمعوه كذلك لانهم الحقوا النبي بدلهم
منه ياء فالنبوة التي ما في على بفعولة بفعيل من بدوات الياء والواو ودلك كقولهم ولي وأولياء
وهي والحباء وذعي وادعياء ولو جمعوا على لصله والواحد نبي لصل النبا لان فعيلا يجمع
فعلا كقولهم سفه وسفهاء وقفيه وقفهاء وشريك وشركاء وقد جمع من العرب النبا
وذلك لغة من همز النبي * وقوله العباس بن مرداس السلمي في وصف النبي صلى الله عليه
وآله ومدحه * يا خاتم النبآء انك مرسل * بالخير كل هدى الا الهدا كا
جمع على ان واحدهم نبي وهو نبء وقد قال بعضهم النبي والنبوة غير مهموز لانهما مأخوذان
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض وهما مأخوذان من المكان المرتفع وكان يقول ان اصل النبي الطريق
قال الفطامي * لما وردت نساء لست لما * سمحة كخطوط الفتح سهل
قالوا وسمي الطريق نبيا لانه ظاهر بين من النبوة قال ابو علي الفارسي قال ابو زيد نبأت من
ارض الى ارض ولغاتها ثلاثا ونبوا اذا خرجت منها الى اخرى وليس استفعال الذي من هذا لان
كان من اغط ولكنه من النبا الذي هو الخبر الا ترى انه الخبر عن الله فان قلت لم لا تكون من
النباوة ومما انشده عثمان قال انشدني ابن كيسان

* محض الضريبة في الست الذي وضعت * فيه النباوة وحلو غير مهذوف

او يجوز فيه الامران فتقول انه يجوز ان يكون من النباوة ومن النبا كما انك تجيز في عصه
ان تكون من الواو كقولهم عصوات نقطع الهاء ومن الهاء كقولك لهاعصاة الا ترى ان سيبويه
قال وليس ذلك كالعصة لان سيبويه زعم انهم يقولون تحقير النبوة كان سلمة بنبوته
نبية سوء وكلهم يقولون سلمة ولو كان تحقير الامرين جميعا لما الجمع اعلى سار الادنى الى

فان قيل فلم لا يسئلوا لهم انبيا قبل ما ذكرته لا بدل على تجويز الامر بان انبيا انما جاز
لان البدل لما لزم في بني صادر لزوم البدل له كما لهم عبد واحد او كما ان عبدا لابد على انه
من الماكلة من جنود الشيء كذلك لابد لنبيا على انه من الباوه ولكن لما لزم البدل حصل التبدل
في الانبياء وصفي واصفيا فلما لزم صادر كالدرهم والحاسة ونحو ذلك مما لزم الجنس فيجوز في
اللبن بدلا من الجنز لما دل على انه من الجنس واما لا يعترض عليه بنحو صادر قول من جعل الفوم
في الشيء كرد الشيء الى الاصل المرفوض استعمال نحو وذروه فيم كان التصنف فيه الاكثر فاما
ما روى في الحديث من ان بعضهم قال اني لقصفا قال لست بنبي الله ولكني شيء الله قال ابو علي احد من
من اهل النقل من ضعف اسناده وما نقوى ضعفه ان من مدح النبي عليه السلم فقال
بلحاتم النبا لم يوثر فيه انكار عليه ولو كان في احد بكر لكان في الجميع سلم ثم سائما معنى
ان الصبر كف النفس وحبسها عن الشيء فاذا ثبت ذلك فكانه قال واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نصبر على
ان نطعن حبس انفسنا على طعام واحد وذلك الطعام هو ما اخبر الله عز وجل انه الطعم في قولهم
وهو السلوى قال اهل التفسير وفي قول ابن منبه المن الذي مع اللحم فسل ربك يخرج لنا مما ينبت الارض
من البقل والقثاء وما سماه الله مع ذلك وذكر انه سالوه لموسى وكان سبب مسئلتهم ذلك
ما رواه قتادة مما كان الغوم في التيه وقد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فلما ادركوا ذلك
وذكروا عيا كان لهم بمصر قالوا ذلك موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم
وانما قال مما تنبت الارض من بقلها الخ لبعض ولم يرد به هاهنا الكل لانه لم يدخل على
جميع ما تنبته الارض فانه لم يات منها بالبعض حيث قامت مقامه قوله في الناس من قال
ان من هاهنا زايدة وليها تجر ويجري قولهم ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا يراد في الايجاب
وانما يراد في النفي ولان من المعلوم انهم ما ارادوا جميع ما تنبته الارض ويجري ذلك مجرى

قول

قول القابل اصبت البره من الطعام عندي فلان يريد اصبت سمنه وقوله يخرج حرفه
جواب الامر والبقل والقثاء معروفان وفي القثاء لغتان ضم القاف وكسرها والكسر اجود
وهو لغة القرآن وانما ذكر الله تعالى هذه الالفاظ وان لم يكن لانه بفصاحة القرآن على وجه
لكن كانه منهم واما القوم فقال ابن عباس وابو جعفر الباقر عليه السلم وقتادة والسدي
انه الحنطة وانشد ابن عباس قوله فذكرت اغنى الناس شخصا ولعلي ورد المدينة عن زراعة قومها
وقال الفراء والكسائي والازهري هو الحنطة والخبز يقول العرب فوموا بنا الى فلان يريدون الى خبزه
وقال قوم في الحبوب التي تخبز وهو ما ثور وقال ابن مجاهد وعطاء بن زيد انه الحمر في قراءة
ابن مسعود وهو قول الربيع بن انس والكسائي انه الثوم وابدلت من الثاء فاء كما قالوا جدث
وجدف وافاني واثاني قال الفراء وهذا الشبه بما سمعت من ذكر البصل قال امية بن ابي الصلت
فوقه شرى مثل الحوالي عدسها ٭ قطع كاذناب الذبول في متنى قومه ٭ وقال ايضا
٭ كانت سازلهم اذ ذاك ظاهرة ٭ منها العراديس والفوم ان والبصل
قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف في الثوم بمعنى الفوم لان الفوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم
ولا يطلبون الا خير الذي هو الاصل وايضا فلا يجاوز ان الفوم هو الطعام وان كان كل حب
يخبز منه يقال له فوم وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قيل فيه قولان
احدهما الذي هو ادنى الطعام من بدله من اجودها والثاني الذي يسلبون في زراعته و
صناعته بما اعطاكم الله عفوا من المن والسلوى وقرأ بعضهم اذنى بهمزة وقال بعض المفسرين
لولا الرواية لكان هو الوجه لانه من قولك دنوت ادنو من الدناءة وما كنت دنيا ولكنك دنوتني
خست واذا قرئ بلا همز فمعناه القرب وليس هذا موضعه ولكنه موضع الحسانة ولو كان
ما سالوا اقرب لهم لما سالوه ولا التمسوه ويجوز ان يجعل ادنى واقرب بمعنى ادون كما يقال

بعني ابدون كما تقول هذا لي مغاربُ ابي دون وحكى الازهري عن ابن زيد الذل بالجزية والتذلل بالمهنة للماحن وقوله اهبطوا مصراً تقديره مدعاً موسى فاستجيب له فقلنا لهم اهبطوا مصراً وقدم الكلام لان الله اجابهم بقوله فان لكم ما سألتم ثم استأنف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قبل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ووردت جميع القراء مصراً وقرأ بعضهم بغير تنوين وهي قراءة ابن مسعود بغير الف وقال قتادة والسدي ومجاهد وابن زيد لانه اراد مصراً من غير مصر لان ما سألوه من البقل والفثاء يكون في الامصار وقال الحسن وابو العالية والربيع انما اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم محمد بن بحر اراد بيت المقدس لقوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ورُوي ذلك عن ابن زيد ولما استثقف مصرفا قالوا بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة وبعضهم من قال هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره قال سعدى بن مسلم

وحل الشهر مصراً لاحتفابه ٭ بين النهار وبين الليل قد فصلا

وبين نون اراد مصراً من الامصار غير معين ويجوز ايضاً ان يريد مصراً بعينه الذي خرجوا منه واما نونوين اتباعاً للمصحف لان في المصحف بالف كما قرأوا وبدوا سوءاتهما اتباعاً لخط المصحف والوجه سوى ان اراد مصراً بعينها الامتناع وكان ذلك محمولاً وقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة استئناف كلام بما فعل الله بهم يعني بالذين اعتدوا في السبت وقبلهم في الانبياء ومعنى ضربت اي وسمت ووصفت عليهم الذلة والزمتهم اياها من قولك العامل ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب فلان على عبده الخراج وضرب الامير على الجيش البعث وبهذا يجيء ذلك الرسم ومثال الحتم وقضاه وقيل معناه ضربت عليهم اي جعلت عليهم الذلة والمسكنة ما خوذ من ضرب الساب قال الفرزدق في جرير ضربت عليك العنكبوت بنسجها ٭ وقضى عليك به الكتاب المنزل

وقال الذلة

وأما الذلة فقال الحسن وقتادة وغيره ان الجزية الصغار مشتق من قولهم ذل فلان يذل ذلاً وذلة وأما المسكنة فهي مصدر المسكين تقول ما بالهم اكسن من فلان وما كان مسكيناً ولكن مسكن مسكنة ومنهم من يقول لكن تمكينا والمسكنة ها هنا مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها يقول ما في بني فلان اكسن من فلان اي افقر منه وهو قول ابي العالية والسدي وقال ابن زيد المعنى بذلك يهود بني اسرائيل ابدلهم الله بالعز ذلاً وبالنعمة بؤساً وبالرضا عنهم غضباً جزاءً منه بما كفروا بآياته وقتل انبياءه ورسله اعتداءً منهم وظلماً وقوله وباؤا اي رجعوا بغضب من الله اي انصرفوا رجعوا ولا يقال باء الا بسوء اما بخير او بشر واكثر ما يستعمل في الشر كذا قال الكسائي ويقال باء بدمه يبوء به قال وأنشد قوله تعالى اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني ترجع باثمه صار عليك ودفي بمعنى الكلام وجعلوا مستحقين لغضب الله فصار عليهم من الله غضب ويجب عليهم منه سخط وقال الليث واصل ذلك الزلة اي نزلوا منزلة غضب الله وذكر ان رجلاً جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال هذا قاتل اخي وهو بوأه اي مستوجبه ومنه قول ابي الاخيلية فان تكن القتلى بوأ فانكم ٭ هوى ما قتلتم العوف بن عامر

وقال الزجاج اصل ذلك التسوية ومعنى ذلك انهم سووا انفسهم بالله في الغضب ومنه من روى عن عبادة والصامت قال جعل الله تعالى الانفال الى نبيه فقسمها بينهم على سواء اي على سواء بينهم في القسم ومثله قول الشاعر مثل جمل المرئ لم يكن به ٭ بوأ ولكن لاكمال الدم

والاصل الرجوع على ما ذكرناه وقال بعضهم هو الاعتراف ومعناه انهم اعترفوا بما وجب عليهم غضب الله ومنه قول الشاعر اتى ابوه بعترفي وخطبتني ٭ وفي وهل انا الك المهرب

واما الغضب فلا قوم ساحل بهم من البلاء والنقمة في الدنيا بدلاً من الرجاء والنيغم وقال آخرون هو ناسالهم في الاخرة من العقاب على ما سبق لهم وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون

بآيات الله فعلنا بهم ما فعلنا من انواع العذاب وقوله ويعذبن النبيين بغير الحق لا يدل على انه
يصح ان يعذبوهم بحق لان هذا خبر خرج مخرج الصفة لفعلهم والمراد لا تكون الا ظلما مبنيون كما قال
ومن يبع سم الله آخر لا برهان له به وكما قال رب احكم بالحق وكما قال الشاعر
على لاحب لا يهتدى بمناره ٭ وهناء البرهان سنار يهتدى به وسئل كثير وقيل لذي الرمة
عصم الشارة الى انزل الله من الذل والمسكنة بما عصوا من قتلهم الانبياء وهم في البيت
ويفرق ذلك تحمل بعناء بنقض العهد وكانوا عهد وا من قبل الانبياء انهم كانوا اذا اطلع
النبي في اول النهار فاست سوف يصلبهم في آخره وانما حلى الله تعالى بين الكافر وقتل الانبياء
بالرامن رفع المشاق ما لا ينالوه بغير وليرفع الله بعد لان لهم كما نقل المؤمن من اهل طاعته
وقال الحسن ان الله تعالى ما امر نبيا بالحرب الا نصره فلم يقتل وانما حلى بينه وبين من قتل من لم
يؤمن بالقتال من الانبياء والذي يعول ان النبي ان كان لا يرد الشرع لعجز ان يمكن الله تعالى
من قتله لانه لو يمكنه فعل لادى الى الاخلال على المكلفين فيما لهم من الالطاف والمصالح
فاذا ادى الشرع جاز حينئذ ان يخلي بينهم وبين من قتلهم لانه لا عجب المنع منه وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمس وسبعين سنة حتى كثر فيهم
اولاد السبايا واختلفوا بعد موسى بما ثبت سنة والاقتداء بها وزاد الحد الذي حده الله لعباده
الرغبة وكل مجاوز حد فهو الى الغير وقد يعداه الى ما يجاوز اليه فمعنى الكلام فعلت بهم
ما فعلت من ذلك بما عصوا امري وتجاوزوا حدودي وما نهيتهم عنه قوله تعالى
ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ آية ٥
قوله تاتع يزيد الهمز من الصابئين وجميع القراء الباقون يهمزون انما الذين آمنوا هم الصدق

رسول

برسول الله صلى الله عليه وآله بما الناهم من الحق من عند الله واما الذين هادوا فانهم اليهود ومعنى
هادوا انما قالوا هاد الفوم يهود دون هود وهادة وقال ابن جني انما سميت اليهود يهودا
لقولهم انا هدنا اليك قال العرابي وخذ بعقول على ما قال ابو عبيدة ٭ فالق من مدحها يهيد
اي يتاب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى يهوذا اكبر اولاد يعقوب فعربت الذال دالا ٥
وقال زهير بمعنى الرجوع سوى وجع لريبات فيه مخافة ٭ ولا هنا من عابد متهود
اي تائب فسمى اليهود يهودا لتوبتهم من عبادة العجل واصل اليهود الطائفة ويكسر عن ابن
السيد ومنه الهوادة وهي السكون قال الحسين بن علي المغربي السندي اصل يهود السلوك وهو
من انضح يدري لطاف بنا ولغيرهم دراية فسماهما من بهته الحق بالصحيح جياد الدارى
حالك اللون اسودا ٭ اذا اضفته سال طورا بعيدها ٭ وتنا لدطورا باعيد اقودا
كما قال قوله طعم مجربة اذا حركن ريح ذري الفحل هوذا ٭
المطعم النحلة شبه شرها بما ما البير هو ذ بحركه ذبة ٥ قال زهير
ولا هنا من عابد متهود ٭ ويقال اسم يهود مشتق من هذن والنصارى جمع نصران
لقولهم سكران وسكارى ونشوان ونشاوى هذا قول سيبويه قال الشاعر
تراه اذا كان العشي محنفا ٭ يصلي لدير وهو نصران شامس
وقد جمع في الاثنى نصرانة قال الشاعر وكلتاهما خرت واسجد ركعة ٭ كما سجدت نصرانة تعنف
وقد جمع في جمعهم انصار بمعنى النصارى قال الشاعر لما رايت نبطا انصارا
شمرت عن ركبتي الازارا ٭ كنت لهم من النصارى جارا
والمشهور ان واحد النصارى نصري مثل بعير مهري ومهاري وقالوا نصارى ونصره بعضاد الميم
الاثبات الذي ذكرناها وقيل انما سموا بذلك لانهم نزلوا قرية اسمها نصارة وكان يقال لها ناصره وكان يقال لها

عدى نسب اليها فقيل عدى النامرى ثم نسب اصحابه اليه فقيل نصارى وهذا قول ابن عباس
وقتاده وابن جريج وقيل انهم سموا بذلك لقولهم انا نصارى الى الله والصابئون جمع صابئ
وهو من اسلم من دينه الى دين آخر كما يرتد من اهل الاسلام وكل خارج من دين كان عليه
الى آخر يسمى صابيا قال ابو زيد صبأ فلان فى دينه يصبأ صبوًا اذا كان صابيا وصبأ بالكسر
يصبأ صبئًا صبوًا اذا طلع وقال الزجاج صبأت النجوم اذا ظهرت وقال ابو زيد صبوت
عليهم نصبأ صبوًا اذا طلعت عليهم وكان معنى الصابئ على هذا التوبة يبارك لا رضه
ويسهل الى سواها فالدين الذى فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او نحطها
وقال ابو منصور هو ماخوذ من قولهم صبأ يصبأ اذا مال الى الشئ واحبه ولذلك لم يهمز
قال الشاعر صبوت اما ذنب وانت كبير فال ابو على الفارسى هذا البيت يجب ان لا يهمز
فد صبوا الانسان الى دين فلا يكون منه بد من به صبوه الله فاذا كان هذا هكذا
وكان الصابئون مشغولون من دينهم الذى اخذ عليهم الرسوله وجب ان يكون ساخوذا
من صبات الذى هو الاشتمال ويكون الصابئون على قلب الهمزه وقلب الهمزه على هذا
الحد لاهمزه سيبويه الا فى الشعر وبحره وغيره منهم على قول من اجاز ذلك ومن اجاز ذلك
ابو زيد وحكى عنه انه قال لسيبويه سمعت وريت واحطيت قال بكف تقول فى الصابئ
قلت اقرا فقال احسن ايخ هذا قال ابو على ورد سيبويه ان وريت مع اقرا لا ينبغى لان
وريت اقرا على الهمزه ووريت على القلب فلا يجوز ان يغير بعض الاسئله دون بعض فيدل
على ان العامل لذلك غير فصيح فانه غلط ولحنه وقال قتاده والبلخى الصابئون قوم يقرون
لهم مذهب يشبه مذهب اليهود من دينهم عبادة النجوم وهم مقرون بالصانع وبالمعاد وبعض
الانبياء وقال مجاهد والحسن وابن ابى نجيح الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم

وقال

وقال السدى هم طائفه من اهل الكتاب يقرون الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم شبيه
بدين النصارى الآن قيل لهم نحو مذهب المجوس حال وصف النهار مرعون انهم على دين
نوح وقال ابن زيد الصابئون دون من الاديان كانوا بالجزيره يحرمون الموصل يقولون لا
الا الله قال والمجوس قوم بارسول الله صلى الله عليه وآله فما حالهم قال كان المشركون يقولون
النبى عليه السلام واصحابه هولاء الصابئون لشبههم لهم وقال آخرون هم طائفه من اهل الكتاب
والفقها باجمعهم على خلاف ذلك وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا اهل كتاب وقوله
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم معناه من صدق بالله وآمن
بالبعث بعد الموت بوم القيمة وعمل صالحا واطاع الله فلهم اجرهم عند ربهم يعنى ثوابهم عند
الصالح فان قيل فان تمام قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من قبل
تمامه جمله قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر لان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر
وترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه ومعنى الكلام ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين من يومن منهم بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم وقوله
من آمن بالله واليوم الآخر فى الناس من قال هو خبر عن الذين هادوا والنصابئين لان
الذين اسمها كانوا امنوا فلا معنى لحمد ان تقول ان آمن وهو فقهم ومنهم من قال
هو راجع الى الكل ويكون رجوعه على الذين امنوا على وجه الثبات على الايمان والاستدامة
وترك التبديل والاستبدال به وفى الذين هادوا والنصارى والصابئين استيناف
ايمان بالنبى عليه السلم وما جاء به وقوله من آمن بالله فوحد الفعل ثم قال ولهم اجرهم
لان لفظ من وان كانت لفظه واحد فمعناها ان يكون للواحد والجمع والانثى والذكر فان
ذهب الى اللفظ وحد وان ذهب الى المعنى جمع كما قال ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى

المعنى ولو كان الامر دون جمع مرة مع الفعل المتناه وجمعا اخرى على اللفظ قال الشاعر

ما بالي عنكما ان عصما ... وقد لاحا عجبي على من تحاملا

فجمع الفعل لان جعل من منزلة الذين وربما كان الاثنان وهو اعم وما جاء فيه قال الفراء وقال

سئل فان عاهدتني لا تخوني ... نكون مثل ما بذلت بصطحبان

قوله من آمن بالله واليوم الآخر قال السدي منزلة فيما ان الفارسي واصحابه النصارى الذين كانوا على شرعة على ايديهم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا اذا اخبروه بانه سيبعث وانهم يؤمنون به ان ادركوه وروي عن ابن عباس انها منسوخة بقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل في الخبر الذي يتضمن الوعد وانما يجوز دخوله فيما طريقه الاحكام الشرعية التي يجوز بعدها من حيث وقال قوم ان حكمها ثابت والمراد بها ان الذين آمنوا باخوانهم ولم يرتدوا منهم من المنافقين هم واليهود والنصارى والصابئين اذا اسلموا بعد النفاق واسلموا بعد اسلامهم كان لهم اجرهم عند ربهم لكن امن في اول اسلامه عليه السلام من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان اجره اقل وثوابه انقص ولخبر الله بهذه الآية انهم سواء في الاجر والثواب وارى الاقرب ما قدمناه ذكره وهو الحكي عن مجاهد والسدي ان الذين آمنوا من هذه الامة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن منهم باليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان هذا اشبه بعموم اللفظ مخصوص والتخصيص لا بد عليه بدليل وقد استدل المرجيه بهذه الآية على ان العمل الصالح ليس من الايمان لان الله تعالى اخبر عنهم بانهم آمنوا ثم عطف على كونهم مؤمنين انهم اذا عملوا الصالحات ما حكمها

قالوا

قالوا ومن حمل ذلك على التاكيد او الفصل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكر وبعد ما ذكر بعد خروجه في الاول مما ورد به القرآن نحو قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان ونحو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ونحو قوله الذين كفروا وكذبوا بآياتنا وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قالوا جميع ذلك مجاز ولو خلينا والظاهر لهلك الناس ذلك في الاول فان قالوا الفصل الاول والثاني من العمل الصالح فلا بد لكم من مثل ما ذكرناه فلنا عنه جوابان احدهما ان العمل الاطلاق الاعم فعمل الجوارح لانهم لا يعملون عملا بقلبي وانما يعملون عملا بدني او بدني قلبي والثاني ان ذلك يجوز حمله على الضرورة وكل ما نسلم الاطلاق وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم مما نذروا عليه من اهوال القيمة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا عند معاينتهم ما اعد لهم من الثواب والنعيم المقيم عند وقيل انه لا يحزنون من الموت قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون آية بلا خلاف قدره واذكروا اخذنا ميثاقكم والميثاق المفعال من الوثيقة اما بين واما بعيد وغير ذلك من الوثاق والميثاق الذي اخذ الله هو الذي ذكره في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الآيات التي ذكرها بعدها ويحتمل ان يكون اراد الميثاق الذي اخذه الله على الرسل في قوله واذ اخذنا ميثاق من النبيين ميثاقهم وقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلك اصري وقد بينا ان اخذ العهد هو ما نصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الصحيحة الدالة على توحيده وعدله وصدق انبيائه ورسله ولقد نادى مناد يوم القيامة اين اولو العزم من الرسل اين اصحاب الميثاق اين موسى اين عيسى اين محمد فاخذ الله ميثاقهم على ما ذكرناه

فالوا

الذين من قبلهم آمروا خذ العهد عليهم بما يحتاج الى عادته وقوله ورفعنا فوقكم الطور قال مجاهد الطور هو الجبل وكذلك هو في اللغة ٥ وقال الضحاك

واجتاحه من الطور ٭ معصى الهازي اذا الهازي كسر

وقيل اسم جبل بعينه ناحية موسى عليه السلام وابن عباس وابن جريج وقيل انه من الجبال التي ينبت دون ما ينبت رواه العطاء عن ابن عباس وقال قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اتاهم الله به فرفعه فوقهم فقال خذوا ما اتيناكم بقوة وقال مجاهد الطور اسم جبل بالسريانية وقال قتادة هو بالعبرية وقال قوم من المفسرين معنى خذوا تقديره ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بمعنى التوبيخ بقوة اي بجد ويقين لانك فيه والامتنان عليكم كما يقول اوجبت عليه مراعاة حقك بمر وقال الفراء اخذ الميثاق قول بلا حاجة الى الكلام الى اضمار قول فيكون من كلام غير الذي لكل لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون معه ان كما قال تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال ويجوز حذف ان ومعنى ما آتيناكم اي اعطيناكم لان الاسم هو الاعطاء يعني بما امرناكم به في التوبة بقوة اي بجد ويقين على ما اتيناه وقول ابن عباس وقتادة والسدي وقال ابو العالية والربيع بن انس وطاعة الله وقال مجاهد انه العمل بما فيه وحكي عن ابن عباس ان معناه القبول وقال ابو علي يقوي معناه بالقدرة التي جعلناكم وذلك دلالة على ان القدرة جعل الفعل ومعنى اذكروا ما فيه قال قتادة احفظوه ولا تنسوه وقال آخرون احملوا ما فيه ولا تتركوه والمعنى في ذلك ان ما اتيناكم فيه من تعهد وتعبد وترغيب وترهيب اعمروا به والعملوا به وبدبروه كي اذا تعلقم ذلك تفوزوا ونجوا فاعذوا بالاصرار على ما لا تكم فتستحقوا الطاعنين فيه وانما انتم على المعصية قوله تعالى

ثم تولوا

ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله ورحمته لكنتم من الخاسرين آية ٦٤

قوله تولوا تولية ثم وزنه تفعلتم من توليتم ولا في فلان دبره اذا اسند بره عنه وجعله خلف ظهره ثم استعمل ذلك في كل تارك طاعة امر ومعرض بوجهه فقال فلان تولى عن طاعته فلان وتولى عن موالاته وصداقته ومنه قوله فلما اناهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون يعني بما اتوا ما وعدالله من قوله لئن اتاهم الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وسوء ذلك وابطلوهم فصار معنى الآية انكم سدتم العهد الذي اخذ عليكم بسبب اعطائكم الموثق وكما بذلك عن جميع ما تقدم ذكره في الآية ثم قال فلولا فضل الله عليكم يعني فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه ادرج فوبكم الطور فاجتهدوا في طاعته واداء فرايضه وانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها فتجاوز عن خطيئتكم ثم لصيركم طاعته ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان كان خطابا لمن كان من اسلافهم في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله فانما هو حجة عليهم لان ما فعل باسلافهم فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على عموم ما مضى ذكره وقال قوم الخطاب في هذه الآية انما خرج باضافة الفعل الى المخاطبين والفعل لغيرهم لان المخاطبين انما كانوا يفعلون من كان نعاد ذلك من اوائل فصح هم لهم منهم من اجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما قال لهم فلذلك لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج مخرج الخطاب للاحياء من بني اسرائيل واهل الكتاب وان كان المعنى في ذلك انما هو خبر عما مضى من اسلافهم ومثل ذلك ٥ قول الشاعر

اذا انتسبنا لم يلدنا لئيمة ٭ ولم يجدنا من ان مرتبي به بدلا

فقال اذا انتسبنا اوا ذا مضى من الفعل مستقبلا ثم قال لم يلدنا فاخبر عن ماض لان الولادة قد مضت لان السامع يفهم معناه والاول اقوى وقال ابو العالية فضل الله

الاسلام ورحمته القرآن وقوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين لابد
على ان الذين خسروا لم يكن عليهم فضل الله لان فضل الله شامل لجميع الخلق لان ذلك
دليل خطاب وليس ذلك بصحيح عند الاكثر والذي كشف عن ذلك ان الواحد منا قد يعطي
بعض اولاده ويمنع ويتفضل على جميعهم فرسده بعضهم وسئل فضل ويحفظ آخر فيصير
غنيا ويحسن ان يقول للغني منهم لولا فضل عليك لكنت فقيرا ولا يدل ذلك على انه لم يفضل
على الذي هو فقير واذا كان كذلك كان تاويل الآية انه لولا امداده اياكم على الايمان والرأي
عليكم فيه حتى تعلموا انما كنتم لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان تفضلا فيه وتوفيقا لكم
به خسرانا ولم يكونوا خاسرين من حيث كان هو الداعي اليه والممد عليه والمرغب فيه ويجوز
ان يكون المعنى ولولا فضل الله عليكم بانهاله اما كم بعد توليكم عن جهاده حتى تاب عليكم
برجوع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يكون اراد بهذا الفضل في وقت
رفع الجبل فرفعه باللطف والتوفيق الذي بانوا عنه حتى زال عنهم العذاب بسقوط الجبل
ولولا فضل الله لسقط الجبل قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين آية ٠ علم ان عرفهم هاهنا بمعنى قوله علمت اخاك ولم
اكن اعلمه اي عرفته وقد اكن اعرفه كقوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
معنى لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين نصب لانه مفعول به اعتدوا الى ظلموا اصبار واما احد
لهم وكانوا العروا الاحد واعتدوا في السبت وكانت الحان تجمع لهما في السبت فجبسوها والسبت
واخذوها والاحد واعتدوا في السبت لان صيدها هو جمعها وقال قوم بل اعتدوا ايضا دائما
يوم السبت وسمي السبت سبتا لان السبت هو القطع من الدهر فسمي بذلك لانه هو هذا قول
الزجاج وقال ابو عبيد سمي بذلك لانه ست خلق فيه كل شيء اي قطع وفرغ وقال قوم سمي

بذلك لان اليهود تستون فيه اي يقطعون الاعمال وقال آخرون سمي بذلك لما فيهم فيه من
الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومن ذلك قوله وجعلنا نومكم سباتا وقيل
للنائم مسبوت لاستراحته ويكون جسده فتحي به اليهود لاستراحة اليهود فيه وقوله فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين اخبار عن سرعة فعله وسخطه اياهم لان هذا امر لا كفاء للبشر
والارض اساطوعا او كرها قال اتينا طائعين وليس ذلك قولا وانما اخبر عن سهل الفعل عليه
وكونه لا يمتنع بلفظ الامر ومعنى الآية على ما قاله اكثر المفسرين انه مسخهم قردة في صورة
القرد سواء وحكي عن ابن عباس انه قال لم يعش مسخ فوق اكثر من ثلاثة ايام ولم ياكل ولم
يشرب وقال مجاهد بان ذلك مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا ولم يسخهم قردة
وحكي عنه انه ايضا قال لم يمسخ فاولهم فجعلت كقلوب القردة لا تعقل وعظا ولا تعي خيرا
وهذان القولان متناقضان لظاهر التاويل الذي عليه اكثر المفسرين من غير ضرورة داعية اليه
وقوله خاسئين اي معدودين لانا الخاسئ هو البعد المطرود كما تحمى الكلب معنى نحاه
فخاء ايضا قال الزاجر كالكلب ان قلت له الخاء اي ازدد نباطرد وقال
مجاهد معناه اذلاء صاغرين والمعنى قريب وفي هذه الآيات احتجاج من الله تعالى على اليهود الذين
واجبار الرسول عن عنادهم واسلافهم وكفرهم مرة بعد اخرى مع ظهور الآيات والعلامات
تعريفه لرسوله صلى الله عليه وسلم انه عند ما راى من جحودهم وكفرهم وليكون ذلك دقة في علمه اوقف
عليه من اخبارهم حجة عليهم وشبهة لهم ويتخذ ان يحل بهم ما حل من عذبهم من آبائهم
واسلافهم قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين آية بلا خلاف ٠ الضمير في قوله فجعلناها يحتمل ان يكون راجعا الى العقوبة او
القردة وكانه قال جعل القردة او ما حل بها من المسخ وتغير الخلقة دلالة على ان من فعل

او اخرهم فمن فعل مثل فعلهم استحق من العقاب مثل الذي نزل بهم وكان نكالا لهم جمعا و
موعظة للمتقين او تجعله نكالا لما تقدم من المعاصي وما تاخر او لمن شاهد من حضر وما
استحضروا بعوني بالله من يحفظ ويحتمل ان يكون الهاء راجعة الى القرية او الى الامة او
الى العبرة التي اعقبوها فيها ويحتمل ان يكون راجعة الى الامة الذين اعتدوا وهم اهل
ايكر قرية على شاطئ البحر وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلم وقولنا نكالا قال ابن عباس
عقوبة وقال غيره بنكل بها من يراها وقيل اقصاها ولان النكال الاشتهار بالفضيحة
ذكر ذلك الجبائي ويقرب من هذا المعروف والنكال الارهاب للغير واصله المنع لانه مأخوذ من النكل
وهو القيد وهو ايضا اللجام ونكلاها ما نع • وقوله لما بين يديها وما خلفها روى
عن مجاهد عن ابن عباس انه اراد ما بين يديها وما خلفها من القرى وروى الضحاك
عن ابن عباس انه اراد ما بين يديها يعني من بعدهم من الامم وما خلفها الذين كانوا
معهم ما بين وقال السدي ما بين يديها من ذنوبها وما خلفها يعني عبرة لمن اتى بعدهم
من الامم وقال قتادة لما بين يديها ذنوبها وما خلفها يعني عبرة لمن اتى بعدهم من الامم
وقال فتادة لما بين يديها ذنوب القوم وما خلفها الحسان التي اصابوها وقال مجاهد
ما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها من خطاياهم التي اهلكوا بها وموعظة
للمتقين خص المتقين بها وان كانت موعظة لغيرهم لانتفاع المتقين بها دون الكافرين
كما قلناه في غيره وقوله وموعظة للمتقين واصل النكال العقوبة يقال نكل فلان عن كذا
ينكل نكلا ونكالا قال عدي بن زيد

الا ابلغ النعمان عني رسالة ... بنكل ولا في كالة شكير •

وفي الشاذ بلات ما رواه الضحاك عن ابن عباس من انها كناية عن العقوبة والصحيح
الذي تسحقها القوم لان في ذلك اشارة الى العقوبة التي حلت بالقوم وان كان باقي الاقوال

ايضا

ايضا جايز • قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا
أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أبدل بلا خلاف • قرا ابو عمرو
ونافع والكسائي هزوا مثقلا وكذلك كل ما اشبهه وقرا الباقون مخففا وهما مثقلان ثلاثيان
وحزة مخففين ثلاثيين قوله واذ معطوف على قوله واذكروا انعمتي التي انعمت عليكم واذ
اذ قال موسى لقومه واهل الحجاز يقولون هذه الكلمات وتميم وبنو اسد وقيس
يخففون هزوا ومن لا يحصى من مجاوريهم يقولون عن مكان اذا كانت الهمزة مفتوحة
يحولونها عينا ويقولون اشهد عنك رسول الله فاذا كسروها رجعوا الى لغة اهل الحجاز
الى الهمز وهذه الآية نزلت بينها وبين المحاطبين من بني اسرايل في نيف واربعين سنة
اخذه الله عليهم بالطاعة لانبيائه فقال واذكروا ايضا من نكثهم ميثاقي اذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والهزو والسخرية واللعب نظائر

قال الربيع فذهبت مني ام طبلة • قال ابو معن الاسني لم
اي حزنت ولعبت ولا يجوز ان يقع من اسا الله عز وجل فيها ابو عبيدة هزوا ولا لعب وظنوا
في امره ابا هم عن الله جهل البشر وعند ذلك ايم في الفعل انهازئ لاعب ولم يكن ذلك
وحذف الهاء من قوله اتتخذنا هزوا وهو جواب الاستفهام ما قبله من الكلام عند
حسن السكوت على قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الف الاستفهام من قوله
فقالوا اتكا حسن اسقاطها في قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم
يقل فقالوا وليقل ايها القارئ لكان حسنا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم يسقط منه الف
الاستفهام الا ترى انك اذا قلت ضربت فعمرا لم يجز اسقاط الف الاستفهام لانها عطف لا استفهام موقف
عليه فقال موسى جينئذ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني من السفهاء الذين يردون

وابن عامر

على الله الكذب والباطل وكان السبب فى امر موسى لعنه مذبح البقرة وذكر المفسرون ان
ان رجلا من بنى اسرائيل كان عساولم يكن له ولد وكان له ابن برّ به فقتل ابن اخيه وقتل ابن عمّه واستبطأ موته فضله ستّرا والقاه فى موضع بعض الاسباط واتى قتله
على المدعى فاحتكموا الى موسى فسالهم عن عدم ذلك علم فقال انت نبى الله وانت اعلم منّا
فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فلما سمعوا ذلك منه وليس فى ظاهر جوابه ما سالوا عنه
قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الخروج عن جواب المسائل
المستهزئ الى الهزو جهل قال بعضهم وانما امروا بذبح البقرة دون غيرها لانها من جنس
ما عبدوه من العجل الذى عليهم ما كانوا يرونه من تعظيمهم ويعلم باجابتهم وزوال
ما كان فى نفوسهم من عبادته والبقرة اسم للانثى والثور للذكر وسئل انفة وجمل وامر الثور جمل
فكون نابيته بغير لفظ والبقرة مئنوث من السنّ يقولون بقر بطنه اذا شقّ لانها تشق
الارض للحرث قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هى قال انه يقول
انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون آية واحدة
بلا خلاف الفارض الكبير المسنّة وبه قال المبرد يقال منه فرضت البقرة بالضم فرضا
وفرضت تفرض اذا اسنّت قال الشاعر لعمرى لقد اعطيت حارك فارضا تنال البرا تنوء على
وقيل ان الفارض التى قد ولدت بطنا كثيرة فتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض فى اللغة
الواسع وهو قول بعض المتاخرين ☆ واستشهد بقول الراجز
يا ربّ ذى ضغن على فارضه ☆ له قروء كقروء الحائض ومنه قول الراجز
عدلا كالوطب تجاه الملحض ☆ له رحاح ولها ه فارض ☆ وقال ابن قتيبة فارضة
اذا كانت عظيمة قال الشاعر شبّت اصداغى فرأسى ابيض ☆ مجاول فيهما رجال فرّض ☆

اى ذو لسانين وقال الجانى الفارض التى لم تلد بطنا كثيرة فتسع لذلك بطنها قال
الزمانى وهذا غلط لا يعرف والبكر الصغيرة والى عجل والبكر من اناث البهائم وبنات آدم والم
يغلط الفحل يكون البكر فتح الباء والبكر بفتح الباء الفتى من الابل والعوان النصف التى قد ولدت
بطنا او بطنين قال الفرّاء يقال من العوان عونت المراة تعونا بالفتح والتشديد وعنت
اذا ابطنت ذلك ثنتين ستة قال ابو عبيد العوان من الحرب التى قد قوتل مرة او اكثر من ذلك
والفتاء الشباب وجمع العوان عون قال ابو عبيد انما قال عوان بين ذلك ولم يقل بينهما
لانه اخرجه على لفظ واحد على معنى بين هذا الذى ذكرناه قال رؤبة فى صفة العير

☆ فيه خطوط من سواد وبلق ☆ كانه فى الجلد توليع البهق ☆

قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما
فما كان ذلك وذاك قال الفرّاء انما يصح ان يكنى عن الاثنين بقولهم ذاك فى النعلين خاصّة
ولا يجوز فى الاثنين الاخرى انهم يقولون اقبالك وادبارك تشق على لانها مستقبلان من
فعل لهم يقولوا الخوك وابوك يزورنى حتى يقول ابوك وخوك وقال الزجاج يقال لطنت
زيدا فاما فعول الفاعل لطنت ذاك وذاك ☆ وقال الشاعر فى صفة العوان

☆ حرجن عليه بين بكر غرزة ☆ وبين عوان بالعمامة ناصف ☆

بين ذلك يعنى من الكبرة والصغيرة وهو اقوى ما يكون من البقر واحسنه وقال
الاخطل ☆ وما بكرت من خطّ محلفه ☆ وما بترت من عون وابكار
ويقال بقرة عوان وبقرة عون قال الاخفش لانه ارض للابكار اربع ولم ينصب كما نصب
النعوتان هذه صفته فى معنى البقر والنعوت المنصوب لا تكون صفة من صفتها انما هو
اسم مبتدا وخبر صمّ وهذا مثل قولك عبد الله لا قيام ولا قاعد اى ذلك لا التى ويترك الاعراب

على حال لو لم يكن فيه لام قال لعوان فوقع على الابتداء كانه قال هي عوان وتقال ايضا عوانة

قال الاعشى يكيت عرآ محمرة الخف عريتها عوانة اوفاق

قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قالوا انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين آيتان بلا خلاف ◦ لونها رفع لان ما بعد زيدة بارجع معنى اى كانهم قالوا الوانها وقوله سبحانه جرم لا تجوز الا بهذا المعنى ومعنى الآية ان موسى قال لهم اما موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة اللوان مزادة بهما وانما قال صفراء فالحسن اراد بسوداء شديدة السواد كما يقول العرب ناقة صفراء اى سوداء قال الشاعر

تلك خيلي منه وتلك ركابي ◦ هن صفر اولادها كالزبيب

يعني ركابي هن سود فهذا وان وصفت به الابل فظبي ايضا يوصف به البقر مع ان العرب لا تصف السواد بالصفرة وانما يصفه بالشدة والحلوكة ويخبرها بقول السوء حالك وحلوك وعربيد وحمحمي ولا تقول فاقع وقال اكثر المفسرين انها صفراء اللون من الصفرة المعروفة وهذا الاصح لانه الظاهر ولانه قال فاقع لونها وهو الصافي ولا يوصف السواد بذلك على ما بينا فاما اسحص فهو كدر وقيل ناصع واخضر ناصر ولصفر فاقع وقال سعيد بن جبير المعنى انها بقرة صفراء القرن والظلف فاقع وقال مجاهد صفراء اللون كله وهو الظاهر لانه قال فاقع لونها فوصف جميع اللون بذلك وقال ابن عباس اراد بذلك الصفرة شديدة الصفرة وقال غيره خالص الصفرة وقال ابو العالية وقتادة الصافي وقوله تسر الناظرين فالسرور ما قر به القلب والفرح ما فرحت به العين وقيل معناه تعجب الناظرين ومن القراء من اختار الوقف على قوله صفراء والصحيح ان الوقف انما يجوز عند تمام الفعل وقال قوم التمام عنده قوله فاقع ويقال فقع لونها يفقع بالتشديد وضم الياء ويفقع بالتخفيف

وفتح الياء فقوعا اذا خالطت صفرته قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون آية واحدة القراء كلهم على تخفيف الشين مفتوحة الهاء وقرأ الحسن بتشديد الشين وضم الهاء وقرأ الاعمش ان البقر تشابه وكذا هو في مصحف ابن مسعود والمعول على ما عليه العزاء وما هو في المصحف المعروف تقدم الكلام قال قوم سوى الامر وابتدع البقرة لموسى وترك ذكر موسى لدلالة الكلام عليه واهل الحجاز يؤنثون البقر فيقولون هذه بقرة وكذلك الفارة وكل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء فانهم يؤنثون ذلك وربما ذكروا ذلك قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية بالتانيث في موضع آخر كانهم اعجاز نخل منقعر فالاغلب عليهم التانيث واهل نجد يذكرون ويؤنثون وربما اسقوا فعل الذكر الغالب فمن ذكر نصب الهاء من تشابه بعني اللبس واشتبه ومن انث رفع الهاء لانه يريد تشابهت علينا والبقر يذكر ويؤنث والجمع والجمع واحد وقرأ بعضهم ان الباقر تشابه علينا وهو شاذ قال الشاعر وما ذنبه ان عافت الماء باقر ◦ وما ان عافت الماء الا لتفئرا

وقال آخر مالي رايتك بعد اهلك موحشا ◦ خلقا كموجن الباقر المتهدم

وقال آخر لهم حاصل لا يهدأ الليل سامره ◦ يريد الجمال والذهب وهب البه ابن جريج وقتادة ومرة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انهم امروا بادنى بقرة لكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الدهر يعني انهم لو لم يقولوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما عرفت الله ابدا وما سالوا الا عن اللطف والزيادة في البيان وكلا من اختار ما حرى ان الحمل عن الخطاب استدلال بهذه الآية على جواز ذلك وسنبين نحن ذلك فيما بعد ان شاء الله قوله تعالى قال انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق

فذبحوها وما كادوا يفعلون آية بلا خلاف * المعنى ان البقرة التي امرتكم بذبحها لا ذلول
اي لم يذللها العمل بالاثارة الارض بل خلقها الله سبحانه لا لهذا الغرض ولا لسقي الحرث منه ولا تسقي عليها الماء في
الزرع كما يقال للدابة التي قد ذللها التركيب والعمل بقول دابة ذلول بين الذلل والذلة قال الزجاج محتمل ان يكون اراد ليست بذلول
وهي شرط الارض ويحتمل انها ليست ذلولا لانسر بالارض قبل انها كانت وحشية في قول
الحسن مسلمة معناه من السلامة يقال انها سلمت فسلم هي مسلمة من الشية لا شية
فيها الا بياض فيها او سواد وقال قتادة مسلمة من العيوب وبه قال الربيع وقال ابو جعفر
لا عوان فيها قال اللحياني لا شية فيها الوان لا وضح فيها بلغه ابو عبيد وهو الذي قاله اهل اللغة لا شية
فيها اي لا لون يخالف لونها جملة واصله وشي الثوب واصله تحريف الشيء يكون فيه
بضرب يخالفه من الوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب اشيه شية ووشيا
وسمي مل المساعي بالرجل الوشاة لانه يحرف عليه عند من يحسن له كذبه عنده
بالاباطيل يقال وشيت به وشيت به وشاية * قال كعب بن زهير

* لسوى الوشاة محلها وقولهم * لك يا ابن ابي سلمى لمقتول *

معنى انهم سيولون الاباطيل ويحبرونه انه لحق بالنبي عليه السلم قتله وقال ابو عبيدة اهل اللغة
ان الوشي العلامة واصله شية من وشيت لكن لما اسقطت منها الواو ابدلت كلتها
الهاء في آخرها كما قالوا وشد زنة وعدة عدة وكذلك وشيته سية وقالوا الا تجب
بالحق موصول الهمزة واذا ابتدات قطعت الالف الاولى لان الف الوصل اذا ابتدئ بها
قطعت قال الفراء والاصل الاوان فحذفت الواو والالف واللام دخلتا وان لانهما سوان عن الشيء
المعنى انت الاهذا الوقت تفعل هذا فلم يعرب الاكما لم يعرب هذا من العرب من يقول هذا الوان

جئت بالحق ويذهب الرجل بمنع اللام عند الهمزة التي بعد اللام وبمنع الواو في قال الساكنة
لانه انما كان يذهبها لسكون اللام واللام قد تحركت لانه حول عليها حركة الهمزة قال الشاعر
* قد كنت تخفي حب سمراء حقبة * فبح لان سمراء الدي انت بالح * ومعنى قد الآن
جئت بالحق جمع الامرين احدهما الان بينت وهو قوله فتادة وهذا يدل على انه كان فيهم من شك
في ان من عليه السلم ما ابن الحق وقال عبد الرحمن بن زيد انه حين بينها لهم قالوا لهذا جئت بالحق
الان جئت بالحق وهو قول من حيث انه قرأ قالوا الان بجي بالحق على الفصل وبان اتى به على وجه
الكمل وقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون يحتمل امرين احدهما كادوا لا ينفعلوا اصلا لاعلاء شتهم
لانه حكي عن ابن عباس ومحمد بن كعب انهم اشتروها من اهل جلدها ذهبا من مال المقتول وقيل
وزنها عشرات والثاني ما قال عكرمة ووهب كادوا لا يفعلوا لخوفهم من الفضيحة على انفسهم
في معرفة القاتل منهم قال عكرمة ما كان ثمنها الا ثلثة دنانير وقيل كادوا لم يفعلوا ولا
يقال كاد ان يفعل الا في الكاد يفعل قال الله وما كادوا يفعلون قال الشاعر
قد كاد من طول البلى ان يمصحا * فالبحص الاتي اذا مي وذهب مصحح صوحار انشد لا
* كادت النفس ان تفيض عليه * اذ ترى حشو بطنه ويرود *
ولم يجر مثله الا فعل بفعل وشبهها * وقال بعضهم قد جاءت معنى ابتداء الفعل بمعنى الهم و
القرب من ابتداءه وانشد قوله الاعشى قد كاد ضمو الى الجربا وابنتها * الجربا
السمأ اي سمأ فارتفع وقال ذو الرمة ولو ان ما بي بالحمى اهلكم نهضت * اليه مني سافرا كاد يبرح
اي اد نهضت اليه بارق اي دهش ويحير وروي عن ابي عبد الله السلمي انه قرأ الا ان اول الصبح الا
غير منون وذلك لا يجوز في البصرة الذي يخرجها الرجز اهله وفيه خلاف ذكرناه في
اختلاف الفهما وقد استدل اصحابنا بهذه الآيات على جواز ناسخ البيان عن وقت الخطاب

الوقت الحاجة فان قالوا ان الله امرهم بذبح بقرة هذه الصفات كلها لها ولم يبن ذلك
في اول الخطاب حتى الوا بعده وراجعوا فيه دون حينئذ المراد بهم شيئا بعد شيء وهذا يدل
على جواز تاخير البيان فان قيل لم زعمتم ان الصفات المذكورة في البقرة الاولى التي امروا بذبحها
وما الذي تنكروا انهم امروا بذبح البقرة اي بقرة كانت فلما راجعوا عنفت المصلحة فامروا
بذبح بقرة اخرى هي لا فارض ولا بكر فلما راجعوا عنفت المصلحة فامروا بذبح بقرة لا ذلول تثير
الارض صفراء فاقع لونها فلما راجعوا عنفت المصلحة فامروا بذبح بقرة لا ذلول تثير الارض ولا
تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها وانما يصح لكم لو كانت الصفات المذكورة كلها مرادة في البقرة
الاولى قلنا هذا باطل لان الكناية في قوله فالوا الان جئت بالحق اوجب لنا ما هي لا يجوز ان يكون كناية
الا عن البقرة التي تقدم ذكرها وامروا بذبحها لا اذ يجوز في الكلام ما يجوز ان يكون هذه الكناية
كناية عنه الا البقرة ويجري ذلك مجرى ان يكون واحد لغلامه اعطني ثقافا فقول له
الغلام ما هي بينها فلا يصرف واحد من العقلاء هذه الكناية الا الفاهمة الماموريا عطاء
اياها ثم يقال بعد ذلك انها بقرة لا فارض ولا بكر وقد علمنا ان العاقل قد يذكر كناية
عنه تعالى لانه لم يتقدم ما يجوز ان يكون كناية عنه الا اسمه تعالى وكذلك يجب ان يكون
قولنا انها كناية عن البقرة المتقدم ذكرها والا لما افترق بين الامرين وكذلك الكلام في الكناية
الثانية والثالثة وقولهم واختلاف بين المفسرين ان الكناية في الاول من اولها الآخر هي كناية
عن البقرة الماموربها في الاول وقلنا العقل انها كناية عن البقرة الماموربها التي يقل التكليف
المتقل بها ولا اختلاف بين المفسرين ان جميع الصفات المذكورات للبقرة اعود بجميعها اللفظ
حتى فرصلوا الاجماع بقرة لها هذه الصفات كلها لم يجدها ابدا وبعد اكثر من ذلك ولو
كان الامر على ما قاله المخالف لوجب ان لا تعتبر وانما يتبعا عوده الا الصفات الاخيرة دون ما تقدمها

وهذه الصفات المذكورة في اجماعهم على ان الصفات كلها معتبرة دليل على ان الله تعالى اخر البيان فان قيل
لم تقطعوا على اخبرهم اسئال الامر الاول مع ان المراد بالامر الاول ما حرموا فعل ذبحها وما كادوا يفعلون
قلنا ما نقول ما اخبر ابسئال الامر الاول وليس في الظاهر ما يدل عليه بل كان البيان ما وقع بعد بقي كما
طلبوه من غير تعنيف فلا حاجة بنا على انهم بدلوا في اثناء عصاه فاما قوله في آخر القصة فذبحوها وما كادوا
يفعلون فانما يدل على انهم كادوا ولم يفعلوا وفي آخر القصة وعند كمال البيان وهذا يدل انهم وطنوا في
اول القصة وعزموا ذلك قوله تعالى بعد تمام الاوصاف الآن جئت بالحق اوجب علي وجه التفصيل
وان كان معلوما بالجملة وهذا اوضح عجلا الله وقد استوفينا الكلام وفي الاكثر وفيما ذكرناه الكفاية
في اصول الفقه ما لا مزيد عليه قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج
ما كنتم تكتمون آية • تقدم الآخر واذكروا اذ قتلتم نفسا واذ ارأتم فيها وهو عطف
على قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وهو متقدم على قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة لانهم انما امروا بذبح البقرة بعد ذلك بما تم وانما للتحول ومعنى ادارأتم اختلفتم واصله تدارأتم
فادغمت التاء في الدال بعد ان سكنت وحولت حركتها الفاء كما قرئ الملئكة بها قال ابو عبيدة
معنى اختلفتم فيها من الدرء ومن الدرء وقيل الدرء الدفع اي دفع بعضكم عن الاستقامة ومنه
قول الشاعر فكنت عنهم ودرء الاعادي • وداوى بالحنين من الجنون •
اي دفع جوامح الاعادي وقال قوم الدرء المدافعة ومعناه تدافعتم في الفعل ومنه قوله ويدرء
عنها العذاب وقال رؤبة بن العجاج ادركها فدارء كل مدرء • بالدفع عني درك عجمه •
وقال فلان لا يدارى ولا يماري اي لا يخالف ومنه قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وربكم آياته لعلكم تعقلون آية بالاتفاق • روى ابن سيرين عن ابي عبيدة

السلام قال كان رجل من بني اسرائيل عمد الى عم له مال حصر فقتله وارثه وجرّ فحمله على طريق الناس
آخرين ثم اصبح يدعيه عليهم حتى يبلغ هولاء وهولاء واراد موسى ان يقتلوا فقال الذين يعلمون انهم قد قتلوه
وفيكم نبي الله فاسكوا حتى ياتوه فامرهم ان يذبحوا بقرة فضربوه ببعضها فقالوا اتتخذنا هزوا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فوجدوها عند رجل فقال لا ابيعها الا بملء جلدها
ذهبا وكان بارّا بابيه فعوضه الله عن ذلك وحاباه عن بره بابيه اربعة آلاف البقرة بملء جلدها
ذهبا فضربوه ببعضها فكلم فقال قتلني فلان ثم عاد ميتا فلم يورث قاتل بعده واختلفوا
في اي موضع ضربوه من الفتيل فقال القرظي ضربوه بذنبها والبعض اقل من النصف وقال ابن زيد
ضربوه ببعض اطرافها وقال ابو العالية ضربوه بعظم من عظامها وقال السدي ضربوه بالبضعة
التي بين الكتفين وقال مجاهد وعكرمة وقتادة ضربوه بفخذ البقرة والله اعلم وقوله فاضربوه
كناية عن القتيل والهاء في قوله ببعضها كناية عن البقرة وهذه الاقاويل كلها احتمالات الظاهر
والمعلوم ان الله تعالى امرهم ان يضربوا القتيل ببعض البقرة وهو مضمر لجهل بذلك البعض عندهم وانما امرهم
بذلك لانهم اذا فعلوا احيا الله القتيل فيقول فلان قتلني فيقول الحالف والذارئ عن القوم والغريم تعالى
وان كان قادرا على الاحياء بذلك فان هذا الضرب والاحياء ربما يعجب الانسان ويخرجه الى العادة و
التقدير ولا تذبحوها فتضربوه ببعضها فضربوه فحيي كما قال الخضر عليه السلام فاقتلني بقدير و
كذلك قوله يحيي الله الموتى فيه اضمار كانه قال فقلنا اضربوه ببعضها فحيي كذلك يحيي الله الموتى
اي اعلموا ان ما عاينتموه من ان الله قادر على ان يحيي الموتى للجزاء والحساب الذي انتم عند كم ريب والما
ضربوه ببعض البقرة لاحياء الله تعالى فقال قتلني ابن اخي ثم قبض وكان اسمه عابل فقال
بنو اخيه والله ما قتلناه فكذبوا للحق بعده وما نشأ وانما حصل سبب احيائه الضرب بموات
لاحياء ضده لئلا يلتبس على ذي شبهة ان الحياة انتقلت اليه حاضر به اثر وال شبهة

وسلكوا الحجة وقوله كذلك يحيي الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه ويحتمل ان
يكون خطابا من الله تعالى لمشركي قريش وقوله لعلكم تعقلون اي لتعقلوا وتعلموا فتكونوا على
قبل ذلك لان من لا يعقل لا يلزمه الحجة لكنه اراد منهم وان تعقلوا ما يعرفون به ربهم ويطيعوه
ويعرفوه حق معرفته قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون آية واحدة بلا خلاف
قرا ابن كثير وحمزة هاهنا عما يعملون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب فهو لكم فلو يكم من
توجيه اليه قولان احدهما انه ان ثبت ما روي في الخبر حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عند
احياء الله تعالى اياه انه قتله فلان هذا قول ابن عباس والثاني قول غيره انه متوجه الى اول
كلام قال وقوله من بعد ذلك اي من بعد آيات الله كلها التي اظهرها على يد موسى وعلى الوجه الاول
يكون ذلك اشارة الى الاحياء ومعنى قست قلوبكم اي غلظت ويبست وغشت والقسوة ذهاب اللين
والرحمة والخشوع والخضوع ومنه يقال فلان قاسي القلب وقسوة وقوله من بعد ذلك
اي من بعد احياء الميت لكم بعض من اعضاء البقرة بعد ان تراوه فيه واخبرهم بقاتله والسبب
الذي من اجله قتل وهذا ان عظيم كان يجب على من شاهد هذا ان يخضع ويلين قلبه ويحمل
ان يكون من بعد احياء الميت والايات الاخرى التي تقدم ذكرها من نتف الفرد والجناز به ورفع الجبل
فوقهم وانحسار الماء من البحر وانفلاق البحر وغير ذلك فاما حار ذلك وان كانوا جماعة لم يقل قلن
لان الجماعة في معنى الجمع والقرين في الخطاب في لفظ الواحد ومعناه جماعة وقوله فهي كالحجارة
يعني قلوبهم شبهها بالحجارة في الصلابة بل في القسوة والغلظ والشدة او اشد قسوة اي اشد صلابة
لانها عدم الاقرار اللازم من حضر الواجب من طاعته بعد مشاهدة الايات ومعنى او في الآية

بحمر امر احدها ذكره الزجاج فقال هو بمعنى الحمر كعمر لك حالى الحسن او ابن سيرين او ابهما حال حاربك فكانه قال ان شبهت ذاتهم بالحجارة جاز وان شبهتها بها لم يسلب كان جائزا والثاني ان يكون اوه بمعنى الواو وتقديره وهو كالحجارة واشد قسوة كما قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وشل قوله جرير نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال قوبعين الجبر وقد زعمت ليلى بانى فاجر لنفسى تقاها او عليها فجورها اى وعليها ومثله قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اى او آثما او كفورا لان النهى عن احد الشيئين نهى عن كل واحد منهما والثالث ان يكون للابهام على المخاطبين كما قال ابو الاسود الدؤلى

احب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا

فان يك جهم رمسه احله ... ولست بخط ان كان غيا

وابو الاسود لم يكن شاكا فى جهم ولكن ابهم على من خاطبه وقيل لابى الاسود حين قال شككت فقال كلامنا لم يستشهد بقوله تعالى قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين افتراه كان شاكا حين اخبر بذلك والرابع ان يكون اراد بل اشد قسوة ومثله وارسلناه الى مائة الف اى بل يزيدون او بل يزيدون ولا يكون بل للاضراب عن الاول بالجرد العطف والخامس انها كالحجارة او اشد قسوة عندكم والسادس ان يكون اراد صل قول القائل اطعمك حلوا ومحامضا وذا اطعمه المزعن جميعا وهو انه لم يشك انه اطعمه الاطعمين معا فكانه قال فهى كالحجارة او اشد قسوة ومعناه ان قلوبهم لا تخرج من احد هذين المثلين اما ان يكون مثلا للحجارة فى القسوة واما ان يكون اشد منها ويكون معناه على هذا بعضها كالحجارة قسوة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وكل هذه الوجوه محتملة وحسنها الابهام على المخاطبين ويجوز ان يكون معنى الشك لان الله تعالى عالم النفس لا يخفى عليه

خافيه وكذلك فى امثال ذلك نحو قوله فكان قاب قوسين او ادنى وغير ذلك واشد واو بمعنى او يزاد به بل قوله الشاعر بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى فصورتها اوانت فى العين املح يريد بل انت والرفع فى قوله او اشد قسوة محمل امرين احدهما ان يكون اصل عطفها على معنى الكاف التى فى قوله كالحجارة لان معناها هى مثل الحجارة والآخر ان يكون عطفا على تكرير هو فكون التقدير هى كالحجارة او هى اشد قسوة من الحجارة وقرئ مصب الدال شاذا فيكون نصبه على ان موضعه للجر بالكاف وانما نصب على انه على وزن افعل الا ترى وقوله وان من الحجارة لما ينفجر منه الانهار ومعناه ان من الحجارة ما هو اتم وفى لكم الفا ينفجر منها الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله والتقدير ان من الحجارة لحجارة ينفجر منها الماء لما فاستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وذكر قوله منه للفظ ما والتفجر التفعل من فجر الماء وذلك اذا انبع الماء جاريا من منبعه وكل ما انفجر جاريا من موضعه وكانه فقد انفجر اكان او دما او صديدا ومثله ذلك قال

ولما ان وردت الى حريق ... ابو ذويطنة الا انفجارا

يعنى خرجا وسيلانا وقوله وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اشتقاق الحجارة انصداعها واصله يتشقق لكن التاء ادغمت فى الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الماء معنى فيخرج منه الماء فيكون عينا ماء جاريه بعد انها حجارية حتى يكون مخالفا للاول وقال الحسين بن على المغربى الحجارة الاولى حجارة الجبال يخرج منها الانهار والثانية حجر موسى الذى ضربه فانفجرت منه عيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله قال ابو على والمغربى معناه بحثه الله كما قال الخطوطى سرنا من امر الله اى بامر الله قال وهو حجارة الصوان عن والرد والكناسة فى قوله منها قال منها قولان احدهما انها ترجع الى الحجارة ولانها اقرب مذكور

وقال قوم انما رجع الى القلوب لا الى الحجارة فكون معنى الكلام وان من القلوب لما يخشع من
خشية الله ذكر ابن جرير وهو احسن من الاول ومن قال بالاول اختلفوا فيه فمنهم من قال
ان المراد بالحجارة الهابط البرد النازل من السحاب وهذا شاذ لم يذكره غير ابي علي الجباني وقال
الاكثر ان المراد بذلك الحجارة الصلبة لانها اشد صلابة وقالوا وصوبوا وجوها احدها
انه هبوط لها بهبوط من خشية الله تعالى ظلا لها وثانيها آية الجبل الذي صار دكا لما تجلى لربه
وثالثها قال مجاهد ان كل حجر تردى من رأس جبل فهو من خشية الله ورابعها ان الله تعالى
اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة الله تعالى فاما طاعة كالذي روي في حس الجذع و
ما روي عن النبي عليه السلم انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية اني لاعرفه الآن
وهذا الوجه فيه ضعف لان الجبل ان كان جمادا فمحال ان يكون فيه معرفة الله وان
كان حيا فلا يقال له خشية لان الخشية لا تكون جبلا وامالخبر عن النبي عليه السلم فهو خبر
واحد ولو صح لكان معناه ان الله تعالى احيا الحجر فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكون ذلك
معجزا له عليه السلم واما حنين الجذع فان الله تعالى احيا فيه الحنين فكان بذلك خارقا للعادة
لانه اذا اسند اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا تحنن عنه حنين وقال قوم يجوز ان يكون الله تعالى
ركب في بعضه حسا يصح منه الحنين وقال قوم معنى هبوطه من خشية الله انه توجب الخشية لغيره
بدلالته على صانعه كما ذا فر ناجز اذا كان من يخافهم وفر اصحابه فيقول الناس الا نخشه فيها

كما قال جرير بن عطية واعور من نبهان اما نهاره ... فاعمى واما ليله فبصير

فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد صاحبه النهاري الذي يحمى بذلك من اجل انه كان منهما
على ما وصفه به والذي معنى في نصي ان معنى الآية الابانة عن قساوة قلوب الكفار وان الحجارة
الين منها الانهار لو كانت تلين التي للانبات وتفجر منها المياه وهبطت

من خشية

من خشية الله وهذه القلوب لا تلين مع مشاهدتها الآيات التي شاهدتها بنو اسرائيل وجرى
ذلك يجري ما تقدم في قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
ومعناه لو انزلنا هذا القرآن على جبل وكانت الجبال مما تعقل لتخشع لتنزيلنا خاشعا متصدعا
وكقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
هذه الآيات ساكنة الظاهر ويجوز في قوله وهي كالحجارة اسكان الهاء وتحريكها لان الفاء
مع الهاء قد جعلت الكلمة بمنزلة فخذ فجعذ فالكسر استثقالا والمعنى في الآية انه تعالى لما اخبر
عن بني اسرائيل وما انهم عليهم به وما راهم من الآيات وغير ذلك فقال مخبرا عن عصيانهم و
طغيانهم ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم اخبر تعالى انه لا استماع
عند الحجارة ما يجدي شيئا من امره وان كانت قابلة بل هي متصرفة على مراده لا يعدم شيء مما
قدر فيها وبنو اسرائيل مع كثرة نعمه عليهم وكثرة ما راهم من الآيات مصرون من طاعته ولا يبعد
فلوبهم لعدم خشيته بل يقسوا ويشمئز ذلك وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله اي عند
ما يجدث فيها من الآيات العالية كالزلازل وغيرها واضاف الخشية الى الحجارة وان كان جمادا
على مجاز اللغة والتشبيه والمعنى خشوع الحجارة انه نظر فيها ما الرظر في حق مختار فادى
لكان من ذلك خاشعا وهو يابى من حالها وانها متصرفة الاصناع عند هما يراد بها
وهو كقول الجدار يريد ان ينقض لان ما ظهر فيه من الميلان ان نظر من حق الجدار على ان يريد
ان ينقض ليس ان الجدار يريد شيئا في الحقيقة وقد وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله
والله يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وقوله والنجم والشجر يسجدان ... وقال زيد الخيل

مجمع تظل البلق في حجراته ... ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

فصل ما طرح الاكرمن الحجارة وقلع اساسها عليها ومد بانيها الحاكما بدانهم الحجر الصلب الحديد الصلب سيحدّ المعاول وان الاكر كانت في صلابة الحديد بحيث منع من الحفر فيه والتأثير فيها ولا يذهب عينا ولا اثرا ولا تظاهر بكثرة تردادها الحفر عليها ما حاز ان يقال انها تحدّ للحفر وقال ابن جزة وعرفت من شرفات مسجدها • حجرين بطال عليهما القصر • بكيا الخلا فطال اذ بكيا • ما عدهما بكاها صبر هم وقال جرير • لما اتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع • نصب هما متواضعة والعرب تنهم بعضهما راد بعض هذه الاشياء فمن تعالى شيء من هذا يطعن به فانما يطعن على لغة العرب بل على لغته من اهل تلك اللغة كان فاذ هذا موجود متعارف في كلامه وعند كل جيل وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون من قرا بالتاء فالخطاب متوجه الى بني اسرائيل فكانه قال وما الله بغافل يا معشر المكذبين بآياته والجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عما تعملون ومن قرا بالياء فكان الخطاب لغيرهم والكناية عنهم والغفلة عن التي تركه على وجه السهو عنه والنسيان فاخبرهم الله تعالى انه غير غافل عن اعمالهم السيئة ولاساه عنها قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية بلا خلاف • الالف في قوله افتطمعون الف استفهام وللاديب الانكار كقوله الربانيون تذيرة قالوا بلى فاذا كان في الاول تبكيت كان الجواب بلى واذا لم يكن تبكيت كان الجواب لا وهذا خطاب لامة النبي عليه السلام فكانه قال لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمن لكم من طريق النظر والاعتبار ونفي الشبه والانتقاد للحق وقد كان فريق منهم لين هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ثم يعلمون انه حق ومع ذلك يحرفونه ويتاولونه

على غير تاويله وقوله وقد كان فريق منهم والفريق جمع كالطايفة لانه مذكر من لفظه وهو فعيل من الفرق سمي به للجمع كما سمي الجماعة الحزب من التحزب قال اعشى بن قيس بن ثعلبة • احد وا فلما خفت ان يتفرقوا • فرضين منهم مصعد ومصوب • وقوله منهم يعني من بني اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعده من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله تعالى لاصحاب محمد افتطمعون ان يؤمنوا لكم لانهم كانوا آباءهم واسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا على اشاكلهم وفي حلهم واسلافهم وقوله يسمعون كلام الله قال قوم منهم مجاهد والسدي انهم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا اذا علموا انهم واعامة من يرشوهم وقال ابن عباس والربيع وابن اسحق واللتي اتبعهم الذين احدثوهم موسى من قومه فسمعوا كلام الله فلما رجع الى قومه وقرأ التوراة في اخبارهم لقومهم حتى يجعلوا اليهم وهم يعلمون انهم قد حرفوا وهذا القول الثاني لان تعالى اخبر عنهم بانهم يسمعون كلام الله والذين سمعوا كلام الله بلا واسطة هم الذين كانوا مع موسى فاما هؤلاء الذين سمعوا ما نصافي الى كلامه فضرب من الغرض وقد جعفر الوضع وقيل هم السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه وقيل هم قوم من اهل الكتاب الذين سمعوا كلام الله الذي اوحى الله الى موسى وقال الحسن هو التوريه الذي علمها علماء اليهود • قوله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون به وجهان احدهما وهم يعلمون انهم يحرفونه والثاني من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما في تحريفه من العقاب وقوله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما في تحريفه من العقاب والذي يدل على هذا التاويل قراءة ابن مسعود انهم يحرفونه فان قيل فلم اذا اخبر الله عن قوم بانهم حرفوا فعلوا ما علموا ان المعاند يحسن فيه من ايمان من هو في هذا الوقت والذي بينه وبين الموضعين والحالين فرق كما انا نطمع فيه ونرجو منه ما يوجبه الاستبصار باخذه

لا يكون لان الواحد من امتنا العامة لا يطمع ان تصير ملكا ومع ذلك لا يمكن القطع على كل حال
ان ذلك لا يكون ابدا ولكن لا يطمع فيه بعد والله تعالى يوئسهم الطمع ولم يؤيسهم على القطع
والبتات وانما لم يطمع فيهم بعد ذلك في الوهم منهم مع احوالهم التي كانوا عليها وسيرهم بالسلاح
المعادين وقد كانوا فادرين على ان يؤمنوا وكان ذلك موهوما منه جايزا وهو لاء الذين عاندوا
وحرفوا وهم يعلمون كان ظنا لاحد وهم يجوز على سليم النوايا والاذهان وكما ان الحق وانما
يتبع ذلك في الجمع العظيم والحكم الكثير لا يرجع الى اختلاف الرديء فاما على وجه التواطي
والعمد فلا يمنع فيهم ايضا فان بطل بذلك قول من قال انهم كانوا امارين ولما عاندوا والله
نسب فريقا الى العناد دون جميعهم وان كانوا يأتيهم كفارا قوله تعالى وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ
آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هذه الآية فيها الخبار عن وقع
الطمع في ايمانهم من يهود بني اسرايل الذين كانوا بين اظهرهم فقال افتطمعون ايها المؤمنون
ان يؤمنوا لكم وهم الفوج الذين كانت فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد
ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اي صدقنا بمحمد وبما
صدقتم به واقروا بذلك فاخبر الله بانهم يخلصون باخلاق المنافقين ويسلكون مسالكهم و
اذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هولاي اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض
منهم نصارا واذا خلا الناس وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا بعضهم لبعض
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وقال ابن عباس بما فتح الله عليكم اي بما انزل الله به في امر محمد
انه نبي يأتيكم وقال ابن عباس بما فتح الله عليكم من نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وصفته في التوريه وانه رسول الله خاتم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قال الاخرون
بهذا فانكم قد كنتم قبل هذا تخبرون بهم عليهم فانزل الله هذه الآية اي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه

فلا تخبروا المسلمين عليكم بانباعه وهو سبب كراهة النبي الذي كنا نجده وكتابنا الحق
ولا هو دايه لهم فقال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يخبرون وما يعلنون وقال ابو علي
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما انزل في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وقال الجبايي هذا قول اليهود بني قريظة حين سبهم النبي صلى الله عليه وآله ما نهم اخوة القردة
والخنازير قالوا لهم حدثوا محمدا حين ارسل اليهم عليا فاذ والله هو صلى الله عليه وآله قال
يا اخوة القردة والخنازير فضل بعضهم ما اخبره بهذا الا انكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون
لهم حجة عليكم وقال السدي هو لاء منافقو اليهود قوما اضوا فكانوا يحدثون المؤمنين من
العرب بما عذبهم به فقال بعضهم لبعض لتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به
عند ربكم اي عند الله وعليه بمعنى والكوم عليه بمعنى وقيل معنى عند ربكم عند
العرب القضاء والنصر والحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم بيني وبينه ومنه قوله ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبينهم وقيل معنى الفتح هنا الفضاء يقال فتح الله
عليه اي قضى عليه وقال الله تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق اي يقضي بيننا
ويقول سوق هذا الفتح بمعنى القضاء فقال الله تعالى قل يوم الفتح بمعنى يوم القضاء وقال النابغة
الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحكم غني وقال للقاضي الفتاح قال الله تعالى
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين بمعنى احكم به وقال الفتح معنى علم قال
افتح علي هذا اي اعلمني ما عندك فيه واذا كان معنى الفتح ما وصفناه فقد بان ان معنى الاية
اتحدثونهم بما حكم الله عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه ما اخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى
عليه وآله ما بينه في التوريه ومن قضائه انه جعل منهم القرده والخنازير فاذا ثبت ذلك
فان اقوى الدلالات قول من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من نعت محمد صلى الله عليه وآله
وصفته في التوريه وانه رسول الله خاتم وروى عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كان قوم
من اليهود ليسوا بالمعاندين المواظبين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوريه من صفة محمد صلى

عليه وآله فانهم كراهم عن ذلك وقالوا لاخبرهم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله فجاجوكم به عند ربكم فتريد الآية ومعنى قوله افلا تعقلون افلا تتفهمون ايها القوم اذا حاجكم محمد صلى الله عليه وآله واصحابه بما عندهم انهم به واقرار كم لهم بما يقرون لهم من وجود نعت محمد صلى الله عليه وآله في كتبكم وانه نبي يعرفون حجته عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقال ابو عبيدة بما فتح الله عليكم او بما من عليكم واعطاكموه ليحاجوكم به الحسن قال فتح فتوح الحجاج ليحاجوكم به عند ربكم اي في ربكم فيكونوا اولى منكم اذا كانت حجتهم عليكم قال الملزم الحجة الزمهم لمؤمنين فقال افلا تعقلون ايها المؤمنون فلا تطمعوا في ذلك **قوله تعالى** **اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** آية بلا خلاف معناه اولا تعلمون ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم وكيف تستحقون ان سروا الى اخوانهم النهي عن الصدق بما هو الحق وليس اكتساب المنافقين وان كانوا يسرون الكفر فانهم غير عالمين بان الله يعلم سرهم وجهرهم لانهم جاحدون له وهولاء قرون فيهم من هذه الجهة الوعيد اعجب منها واشد جرأة وقال قتادة في اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من مكرهم وتكذيبهم محمداً اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذا لقوا اصحاب محمد قالوا لهم اصحابه نحن بذلك وبمثله روي عن ابي العالية **قوله تعالى** **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون** آية بلا خلاف فيه قال ابو جعفر المدني اماني مخففة الباقون بالتشديد قوله ومنهم يعني من هولاء اليهود الذين قص الله عز وجل نعتهم وهذه الآيات وقطع الطمع في ايمانهم وقال اكثر المفسرين سموا اميين لانهم لا يحسنون الكتابة ولا القراءة يقال لكل من لا يحسن الكتابة هو امي ومنه قول عليه السلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وانما سموا من لا يحسن الكتابة اميين لان الامي من الناس هو الذي لا يكتب ولا يحسب وانما سمي بذلك لان امة العرب كانت لا تكتب ولا تحسب فنسبوا الى ما عليه امتهم من ذلك وقال ابو عبيدة الامي الذي لا يكتب ولا يحسن وقال ابو حاتم هو الذي لا يحسن الهجاء وقال ابو عبيد الامي الذي لا يكتب ولا يحسن وقال ابو حاتم هو الذي لا يحسن الهجاء وقال ابو عبيد الامي الذي لا يكتب ولا يحسن وقال ابو حاتم هو الذي لا يحسن الهجاء

لا يقدر الكتابة بعد ان لم يكن كتب الثاني ان الامة الخلقة على اصلها الاول على جبلته ومنه قول الاعشى وان معوده الاكرمين حسان الوجوه طوال الايم والثالث انه ماخوذ من الام وانما اخذ منه لاحد امرين احدهما لانه على اولادة امه من لا يكتب والثاني نسب الى امته لان الكتابة كانت في الرجال دون النساء فمن لا يكتب من الرجال الى امته جعل يا كتابة دون ابيه وقال ابو عبيدة الامي الذي هو على اصل خلقة امه لم يتعلم الكتابة والنبي الامي الذي لا يكتب وانما لبي له امة سميت في التوراة امته هي خير الامم وروي عن ابن عباس ان الامي قوم لم يصدقوا برسل الله عز وجل ولا كتاب انزله وكتبوا كتاباً بايديهم وقالوا لقوم جهال هذا من عند الله وقال ابن اخبرانهم يكتبون بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم لكتب الله عز وجل ورسله والوجه الاول اوضح في اللغة وهذا الوجه صالح لقوله في الآية الثانية ثم يقال للذين يكتبون الكتاب بايديهم فاعلم انهم يكتبون ومن قال بالاول يحتاج ان يجعل هذا ناسخا لغيره من تقديم ذكره او لبعضهم وقوله لا يعلمون الكتاب اي لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله عز وجل ويجدون ما اودعه من حدوده واحكامه وفرايضه كهيئة البهائم وانهم مقرون لا يعرفون ما يقولون وقيل الكتاب المعنى به التوراة وانما ادخل عليه لام التعريف لانه قصد به قصد كتاب معروف بعينه ومعنى الآية منهم قوم لا يكتبون ولا يجدون ما في الكتاب الذي عرفوه والذي هو عندهم يعلمون به ويجدون الاقرار به من احكام الله عز وجل وفرايضه وما فيه من حدوده التي سبقت في الامانى ومعنى اماني قال ابن عباس ومجاهد الاكاذيب يقولون باقوالهم كذبا وقال قتادة الامانى بهم يمنون على الله ما ليس لهم وقال الحرمذ الامانى الاحاديث وقال الكسائي والفراء وغيرهما معناه الا الاماني وهو المحكي عن ابي عبيدة على ما رواه عنه عبد الملك بن هشام

وكان نفر وضعف هذا الوجه الحسن من على المزني وقال هذا لا يعرف في اللغة ومن صحة اسناد
قول الله تعالى اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ٭ قال كعب بن مالك
تمنى كتاب الله اول ليلة ٭ وآخره لاقى حمام المقادر ٭ وقال آخر
تمنى كتاب الله بالليل خاليا ٭ تمنى داود الزبور على رسل ٭ وقال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني
الامانى التقدير قال الشاعر ولا نفولين الشيء سوف افعله ٭ حتى تعن ما مولاك للمانى
اي ما قدر ذلك المقدر والاصل فيها استثناء منقطع ومعناه لكن امانى وكل موضع يعلم ان
ما بعد الا خارج عن الاول وهو معنى اكن قولهم به من علم الا اتباع الظن وكقولهم ما لي الا
احد الا حمارا والا يزيدا قال الشاعر ليس بمغن ومن تغير عاب ٭ غير طعن الكلى وضرب الرقاب
وقال آخر حلفت يمينا غير ذي مثنوية ٭ ولا علم الا حسن ظن بصاحب
معناه لكن حسن ظني ومثله ما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومثله لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم ولا اله الا الله معنى واحد ٭ قال الشاعر
وعدون عرقوب اخي محمد كر ٭ ي طوى اري لولا الكمي المثنا ٭ يعني هذا وقال آخر
انت عبد الله في القدر موثقا ٭ فلا تعبد الا ذا اللجانة والقدر ٭ وقال آخر
٭ وما سحوتي غير اني ابن غالب ٭ واني من الازمن عند الزعانف ٭
ولحد نفيف وهو السابع وكل موضع حسن ان يوضع فيه مكان الا لكن فاعلم انه كان استثناء
منقطع ولم يقبل ههنا وتبنهم لستون لا تعلمون الكتاب لكن حسبون لكان صحيحا والا امانى
واحدها اسنية مثقل ومن حذف الياء قال لان الجمع يكون على غير واحد بنقصان وزيادة
والامانى كلهم يحفونها الكره الاستعمال وكذلك الاساحي وآوى الناء بلات قول ابن عباس
ومجاهد من ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية وانهم لا يعلمون

من الكتاب

من الكتاب الذي انزله الله على موسى نبيا الكنهم يتحرصون الكذب ويعلمون الباطل والمعنى في
هذا الموضع تخلق الكذب وتحريرها عن نسبته اذا افتعله وتخلقه ومنه ما روي عن بعض
الصحابة انه قال ما تغنيت ولا تمنيت اي ما خضت الباطل ولا خلقت الكذب والافك ويقوي
ذلك قوله في آخر الآية وانهم الا يظنون فبين انهم يتمنون ما يتمنون من الكذب يظنا وكما يتقيد
لو كان المعنى انهم يتلون غيرا لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا في يتمنونه لان الذي يتلوه اذا لم يدر على
ولا قال فيمن قرأ كما الرشد بيد ونكر انه ظان لما يتلوه الا ان يكون شاكا فيما يتلوه ولا يدري
لعله هو ام باطل ولم يكن الفوم الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود شاكين
في النبوة انها من عند الله وكذلك المتمني لا يجوز ان يقال هو ظان بتمنيه لان المتمني قد يتمنى ما
لا يظنه فيه شاك فيما هو الريبة لانه شاك في العلم والمتمني في حال وجود ظنه لا يجوز ان يقال
هو يظن فيه وقوله وان هم الا يظنون فقال جميع المفسرين معناه فيكون والذي حملوا عليه
هذا النفي العلم منهم وقد سمى العلم ظنا والظن شكا وتارة بالشك والظن فما في المصحفة فالظن غير الشك
غير ان المعنى متوجه عليه هاهنا قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم
مما يكسبون ابتداء وخبر ٭ قال الزجاج الويل كلمة تستعمل كل واقع في هلكة واصله
في اللغة العذاب والهلاك وارتفع بالابتداء وخبره الذين ولو كان في غير القرآن لجاز النصب على
معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبت الويل للذين وسئل الزجاج والويل اذا كان بعده لام
رفعهن ولما البعد والبعد والبعد اثبتهما وهو نصب ابدا فان اسقطت ويل وويح وويس نصبت
من غير تنوين تقول ويل زيد وويح زيد وويس زيد والاصل في البعد والبعد الدعاء فيقول لام فلان لو رفع
وقد نصب قوم مع اللام فيقولون ويلا لزيد وويحا لخالد ٭ قال الشاعر

كما الذوم تماحصرة في جلودها ٭ فويل لهم من سربلها الحضر

قال ابن عباس الويل في الآية العذاب وقال الاصمعي هو القبح ومنه قولهم ويلك الويل لمن يستحق

وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر

يا زبرقان اخا بني خلف ٭ ما لمت ويل ابيك والفخر

وقال ابو سعيد الخدري الويل واد في جهنم وقال عثمان بن عفان هو جبل في النار وقوله

يكتبون الكتاب بايديهم معناه انهم يقولون كتبنه ثم يضيفونه الى الله كما قال خلقت يداي

وعملت ايدينا الذي نحن نوليه اذا لك ولم يكله الى احد من عباده ومثله رايته بعيني وسمعته

باذني ولفيته بنفسي والمعنى في جميع ذلك التاكيد ولانه قد يامر غيره بالكتابة فتضاف اليه

مجازا فلذلك معنى قوله الا هو كتبت الى آل فلان بكذا وكذا كتابا والبلد وكما يقول حملت الى يدك

ولما امرت بحمله فاعلمنا الله تعالى انهم يكتبونه بايديهم ويقولون هو من عند الله وقد علموا

نفسا اذا كتبوه بايديهم انه ليس من عند الله وفي الآية دلالة على ابطال قول الجبر بلا شرط تعالى

عما يصفه القوم اذ نبوا ما كتبوه من التحريف الى انه من عند الله وجعل عليهم الويل واذا كان

تحريفه من الكتاب ليس من عند الله من جهة القول والحكم فليس ذلك منه من جهة القضاء والحكم

ولا الخلق به والمشيه وقال ابن السراج معنى بايديهم اي من تلقاء انفسهم وقوله ليشتروا

به ثمنا قليلا اي انهم رضوا الدنيا لانفسهم قليل الذي كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل فنصيب

اولئك العاجلة وقال آخرون انه قليل لانه حرام وروي عن ابي جعفر عليه السلام وذكر ما يضا

جماعة من اهل الكتاب ويل ان اخبار اليهود كانت عبرت صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لتوقعوا الشك للمستضعفين من اليهود وقوله ويل لهم مما يكسبون يقولون مما يا كلون

به الناس السفلة وغيرهم واهل الكتب العلم الذي يحملونه بقبح ما فعلوا وانهم يقولون بغير علم والدليل على

عباس منه لما علموا ومعناه ههنا الاخبار في وجه كاسب لما عمل ٭ قال ليس هذه

٭ معرفة هذه شائع شاذ عن كواسب لانهن خلقانها ٭ وقال الكواسب الكسب عبارة عن

كل عمل عاد على عامله بنفع او بدفع به مضرة ومنه قيل للجوارح من الطير كواسب قوله تعالى

وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده

ام تقولون على الله ما لا تعلمون آية بالخلاف ٭ قوله وقالوا يعني اليهود الذين قالوا لن تمسنا

النار ونحن منها الا اياما معدودة وانما اراد بين عدد هافي التنزيل لانه تعالى لما خبر عنهم بذلك

وهم عارفون بعدد الايام التي مروا فيها في النار فلذلك لم تنزل فيه عدد الايام وسماها معدودة

لما وصفناه وقال ابو العالية وعكرمة والسدي وقتادة هي اربعون يوما وروى العوفي عن

ابن عباس وغيره من قال انها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقال ابن عباس ان اليهود يزعمون

انهم وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة وهم يقطعون مسيرة كل سنة

في يوم واحد فاذا انقطع المسير انقطع العذاب وهلكت النار وقال المجاهد وسعيد بن جبير عن

ابن عباس انها سبعة ايام لان عمر الدنيا سبعة الف سنة وانهم يعذبون بعدد كل الف سنة من

ايام الدنيا يوما واحدا من ايام الآخرة وهو كالف سنة من ايام الدنيا وقال الضحاك عن ابن عباس

من قولها ان تمسنا النار الا اياما معدودة على ما بناه قال اصدنيه قال الصدقتم عند الله عهدا

يا قولون من ذلك او سنا فالله لا نخفر عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون من الباطل جهلا

وجرأة عليه وقرأ العامة من قرأ اتخذتم بادغام الذال في التاء ومنهم من يبقي الذال واصل التخذ

التخذ وحذف الف الاستفهام على الف الوصل من نفس الكلمة فكره ايجامعها فحذفت الاصلية

وقنت التي للاستفهام لانها معنى وهي وان كانت للاستفهام فالاصل فيها ههنا الانكار

والتوبيخ والاعلام لهم ولغيرهم ان الامر على ما قالوا وانهم يقولون بغير علم والدليل على انها

ان استفهام كونها منفوحة ولو كانت اصلية لكانت مكسورة فاخذوه ولذلك يدخلون بينها
الذي كما قالوا في الله اذن لكم لان قولك اذن الله لو اخبر بها لكانت مفتوحة ولو اردت الدة
لاثبت الف الاستفهام بعزة المخبر وليس كذلك ها هنا لان الغرض غير الاستفهام
وفي الخبر يكون مكسورة وفي المفتوحة عن لابد من الجمع بين الهمزتين ومنهم من يفصل بينهما
ومنهم من لا يفصل نحو قوله أأسلم من في السماء قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون آية لا خلاف فيه قالوا للذين خطأتهم
على الجمع لما ورد على لفظ من الموحد قوله بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة رد الله
عليهم بان قال بلى من احاطت به خطيئته ابدا وبلى لا يكون جوابا للاستفهام الذي لم يوجد
ويكون جوابا للجحد ولو لم يكن استفهاما لقوله معلوم حين ترى العذاب الا ترى قوله لو فعلت كذا
أكان فكذبت بها وقوله الفاعل لو انعل كنا وكذا فقوله لو غير بلى قد فعلت وبلى ونعم جوابان
احدهما يدخل فيما لا يدخل فيه الآخر لان بلى يدخل في باب الجحد وقال الفراء انما استعملوا نعم
نعم في جواب الجحد لانك اذا قلت لغيرك مالك علي شيء فقال له نعم فكأنه قد صدقه وكأنه قال نعم
ليس لك علي شيء فلهذا اختلفت نعم وبلى وقد لبسه قوم فجعلوا بلى بمعنى نعم وهو غلط
الهمزة على لغة اهل الحجاز بمنزلة سبة من تحته ومن قال سبة كأنه يريد الهمزة وكسرها
قال مجاهد وابن عباس وابو وائل وقتادة وابن جريج ها هنا الشرك وقال السدي الذنوب
التي وعدها الله عليها النار والذي نذهب اليه ها هنا قول مجاهد لان ما عدا الشرك
لا يسمى عند الاطلاق خطيئة ولا يحيط بالمؤمن الا الشرك وقال ابن عباس ومجاهد انما
الشرك وقال الربيع من خبث من مات عليها وقال ابن السراج هي التي ردت عليه ساله النجاة
وقال الجبائي المعتزلي انه اذا كان اكثر من عقابه والذي يقوله الذي نذهب اليه ان

ذلك الشرك والكفر لانه الذي استحق به الخلود فاما ما عداه فلا يستحق به الدخول مرة واحدة
ان يكون مرادا بالآية وقوله واحاطت به خطيئته معنى ذلك ان المعنى فيه ان يكون خطأه
كلها اشتمل عليه ولا يكون معه طاعة تحبط بها الثواب تشبيها بما احاط بالشيء بكل وجهه
ولو كان معه شيء من الطاعات لكان مستحقا للثواب فلا يكون السيء محيطة به لان الاحباط
عندنا باطل والاحباط الى بر اجع كثر العقاب وقد الثواب لاقبل الثواب عندنا مشتمل كثر العقاب
لما مشى من بطلان القول بالموازنة بالاعمال وليس هذا موضع ذكرها الا الا التي بعدها فيها وعد لاهل الايمان
بالثواب الدائم فكيف يجمع الثواب الدائم والعقاب الدائم وذلك خلاف الاجماع ومتى قال الحشوية
سقط ما عجه قلنا الاحباط باطل بالنص وصحيح على ما مضى قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون آية هذه الآية مما ولد الذين آمنوا بالله
وصدقوا به وصدق النبي عليه السلام وعمل الصالحات التي اوجبها الله تعالى عليه دخل بها الجنة
خالدا ابدا وظاهرها يمنع من ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار لانه اذا كان مؤمنا مستحقا
للثواب الدائم فلا يجوز ان يستحق مع ذلك عقابا دائما لان ذلك خلاف ما اجمع المسلمون عليه
ومتى عارض قال الاحباط كلوا فيه بينهم وبين بطلان قولهم قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق
بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى و
المساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا
قليلا منكم وأنتم معرضون آية بإجماع قراء ابن كثير وحمزة والكسائي لا تعبدون
بالياء الباقون بالتاء وقرأ حسنا نصب الحاء والسين حمزة والكسائي الباقون حسنا بضم
الحاء واسكان السين وتقدير الآية واذكروا ايضا يا معشر بني اسرائيل اذ اخذنا ميثاقكم
لا تعبدون الا الله فلما سقطت ان رفع كما قال الشاعر

الا ابهذا اللائمي احضر الوغا ٭ وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ٭ وشذ قول العرب الله
يامرون الخير ويعبدون قرا بالباء تقديره انه اخبر انه تعالى اخذ ميثاقهم لا يعبدون الا الله و
بالوالدين احسانا ثم عدل الى خطابهم فقال وقولوا للناس حسنا والعرب يفعل ذلك كثيرا
وانما استحاز وان يصير والى المخاطبة بعد الخبر لان الخبر انما كان عن مخاطبين بعينه
لا عن غيره وقد خاطبوا ثم صيروا من بعد ذلك لان الخبر عن المخاطب مثال الاول قول الشاعر

٭ شطت مزار العاشقين فاصبحت ٭ عسرا علي طلابك ابنة مخرم ٭

مزار نصب والآمر اصبحت كانية عن المزار فاخبر عنها ثم خاطبها وشال الثاني قول الشاعر

اسئ بنا او احسني لا ملومة ٭ لدينا ولا مقلية ان تقلب ٭ وقال زهير

فان الاك الله اجتهدنا ٭ وكان لكل سكرة كفاء ٭ وانشد بعضهم

وتذبح من الحرب الحناء ٭ ومن قرا بالتاء فان الكلام من اول الخطاب وتقديره واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل قلنا لا تعبدوا الا الله قال بعض النحويين المعنى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حكايته كانه قال استحلفنا
لا تعبدون الا الله اذ قلنا لهم والله لو قالوا والله لا تعبدون والا لما جزم وقوله
جل ثناؤه وبالوالدين احسانا عطف على موضع ان المحذوفة في تعبدون الا الله و
بالوالدين احسانا فرفع لا تعبدون لما حذفت ان ثم عطف بالى الدين على موضعها
كما قال الشاعر معاوي انا بشر فاصفح ٭ فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فعطف ولا الحديد على موضع بالجبال واما الاحسان فمنصوب بفعل مضمر دل عليه
معناه وقولوا والدين اذ كان مفهوما معناه فقدر الكلام واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وان يحسنوا الى الوالدين احسانا فاكتفى بقوله وبالوالدين

عن ان يقول وان يحسنوا الى الوالدين احسانا اذ كان مفهوما بما ظهر من الكلام وقال بعض
اهل العربية تقديره وبالوالدين فاحسنوا احسانا فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الاحسان
مقومة عليه وقال آخرون لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احسانا فرفعوا ان بما
في وبالوالدين من صلة المحذوف اعني من احسن فجعلوا ذلك من كلامين والاحسان الذي
اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين ما فرض على ابنائهم من فعل المعروف والقول
الجميل بهم وحفظ الجار الذي جعله بهما والمحنن عليهما والرافد بهما والدعاء لهما بالخير وما اشبه
مما ندب الله تعالى الى الفعل بهما وقوله وذي القربى ويذي القربى ان يصلوا قرابتهم
ورحمهم والقربى مصدر على مثال فعلى من قولك قربت مني رحمة فلان قرابة وقربى وهو بمعنى واحد
والياسامى جمع يتيم مثل اسير واساري ويتيم في الياسامى الذكور منهم والاناث وهو معنى ذلك اخذنا
ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله ويحسن دون ما سواه من الانداد وبالوالدين احسانا
وبذي القربى ان يصلوا رحمهم وبعرفوا حقه وباليتامى ان يتعطفوا عليهم بالرقة والرحمة
وبالمساكين ان يوتوهم حقوقهم التي الزمهم الله في اموالهم والمسكين هو المتخشع المتذلل
من الفاقة والحاجة وهو مفعل من السكنة وهي ذل الحاجة والفاقة وقولوا للناس
حسنا فيه عدول الى المخاطب بعد الخبر على ما مضى القول فيه وقد ذكرنا اختلاف القراء
في حسنا وحسنا واختلف اهل اللغة في الفرق بينهما فقال بعض المتقدمين هو على اربعة اوجه
احدها ان يكون اراد بالحسن والحسن ويكون الحسن مثل البخل والبخل واما ان يكون جعل
الحسن هو الحسن في التشبيه لان الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن فيكون ذلك كقول
القائل انما انت اكل وشرب قال الشاعر وبخيل قد دلفت لها بجيل ٭ تحمد منهم ضرب وجيع
فجعل الحمد ضربا وقال آخرون الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض

من معاني الحسن وذلك قال تعالى اذا وصى بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه حسنا
يعني بذلك لنه وصاه بجميع معاني الحسن وقرى في السبع حسنى لاقرابه للشد وذها حكاها
الاخفش وذلك لايجوز لان فعلى وافعل لاتستعمل الا بالالف واللام نحو الاحسن والحسنى والافضل
والفضلى قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى ۞ وروي عن ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم
وعن عطا انهما قالا وقولوا للناس حسنا للناس كلهم وعن الربيع بن انس قولوا للناس حسنا
اي معروفا وعن ابن الحنفيه انه قال هو جزاء الاحسان الا الاحسان وهو سجية للبر والفاجر
يريد يتجملها الانبا مرسله ومنهم من قال امروا بان يقولوا لبني اسرائيل حسنا قال ابن عباس
يامرون بالا آله الا الله ومن لم يقلها ويرغبهم حتى يقولها كما قالوها فان ذلك قربة
لهم من الله قال والحسن ايضا من ابن القول والادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو ما
ارتضاه الله تعالى واحبه وقال ابن جريج قولوا للناس حسنا اي صدقا في شان محمد صلى الله
عليه وآله وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقولوا لهم الصلوة
اذوها بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة معناه واعلموها اهلها كما اوجبها عليكم
والزكاة التي فرضها الله على بني اسرائيل قال ابن عباس كان فرض اموالهم قربانا يهبط
اليه نار فتحلها وكان ذلك مقبلا ومن لم يفعل النار به ذلك كان غير مقبل وروي عنه
ايضا ان المعنى به طاعة الله والاخلاص وقولوا لهم قولا ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون خبر
من الله تعالى عن يهود بني اسرائيل انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما اخذ ميثاقهم
على الوفا له بان لا يعبدوا غيره وبان يحسنوا الى الابا والامهات ويصلوا الارحام ويتفقدوا
على الايتام ويتودوا لحقوق المساكين ويامروا عباد الله بالمعروف به وينهوهم عن المنكر ويقيموا الصلوة ويحدوها
ويوتوا الزكوة اموالهم فحق الفوا امره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم

فوفى

فوفى لله بعهده وميثاقه ووصف هولا بانهم قليل بالاضافة الى من لم يوف وقال بعضهم الا قليلا
لانهم آمنوا وانتم معرضون اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعنى بالا
الامة وهم كانوا ذهب الى ان معنى الكلام ثم توليتم الا قليلا منكم ثم تولى سلفكم الا قليلا
منهم ثم قال وانتم معاشر بعاصرهم معرضون ايضا عن الميثاق الذي اخذ عليكم وقال قوم بل قوله
ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وآله من يهود بني اسرائيل ودم لهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التوبة وبتبديلهم امر محمد و
ركونهم معاصيه ۞ وروي عن ابن عباس انه قال قوله وقولوا للناس حسنا فنسخ بقوله
قاتلوهم حتى يقولوا لا آله الا الله او يقروا بالجزية وقال آخرون ليست منسوخة لكن امروا
بان يقولوا حسنا في الاحتجاج عليهم اذا دعوا الى الايمان وبين ذلك لهم وقال قتادة
نسختها آية السيف والصحيح انها ليست منسوخة وانما امر الله تعالى بالقول الحسن في الدعاء
اليه والاحتجاج عليه كما قال تعالى لنبيه عليه السلم ادع الى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن وبين في آية اخرى فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم والمعنى الامر للقتال نسخ الذلك الانكار ولهذا نظائر في القرآن
قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم
ثم أقررتم وأنتم تشهدون آيتان لا خلاف ۞ فدينا فيهما ان الميثاق هو العهد والمعنى
في الآيتين واذكروا اذ اخذنا ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الذين
صلوات الله عليهم والما اضاف اليهم لما كان الحاق اهلهم على ما صح القول فيه وتقدير
الاعراب في هذه الآية مثل الآية الاولى سواء واما سفك الدم فانه صبه واراقته ومعنى
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم النهي عن ان يقتل بعضهم بعضا وكان

وقال الرجل منهم قتل نفسه اذا كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا وكان اهل الدين الواحد
في ولاية بعضهم بعضا بمنزلة رجل واحد كما قال النبي صلى الله عليه وآله المؤمنون وتتكافأ دماؤهم
وتراحمهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر
هذا قول قتادة وابي العالية وقيل ان يكون المراد لا تقتل الرجل نفسك بغيره ومعاونة قصاصا
فكونه بذلك قاتلا لنفسه لانه كالسبب ليستحق القتل اما مقصاصا اليه بذلك كما لو قتل الرجل
نفسه تحاقد بجناية جناها على نفسه استحق على نفسك وفيه قول ثالث وهو ان قتل انفسكم
اراد به اخوانكم لانهم كنفس واحدة وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم بذلك ايضا
وبالقبول من انفسكم وانتم شاهدون على من بعدكم باخذنا منهم الميثاق وبايجابنا من انفسهم
ذكر جل ذكره اقرارهم وشهادتهم لان اخذ الميثاق كان على اسلافهم وان كان لا ما للحجج
لهو كيد الحجة عليهم وقال بعض المفسرين تراث هذه الامة في بني قريظة والنضير بقول الله
في الكتاب ان جسفكوا دماءكم اي لا تقتلوا فتقتل بعضكم بعضا ولا تخرجوا انفسكم سبيل قوله
الاسير من لقيناه ولا تخرجوا انفسكم من داركم معناه لا تقتلوا احدا على داره فتخرجوه
فتقتلوه بذلك واقررتم به وهو اخذ الميثاق وانتم تشهدون بذلك واما النفس فاخوذة
من النفاسة وهي الحالة التي تعرض للانسان اعز شاغله والدار هي المنزل الذي فيه ابنية للبقاء
بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع سواه قرية وداركم وان لم يكن فيه بناء
وقيل ايضا ان معنى قوله ثم اقررتم وانتم تشهدون ان اقراركم هو الرضا به والصبر عليه
كما قال الشاعر البس كليبيا اداسم خطة ٭ اذ كان اراء كليب للبعل
وقوله وانتم تشهدون يحتمل الوجهين احدهما وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثاني
وانتم تحضرون دماءكم وتخرجون انفسكم من داركم وحكي عن ابن عباس انه قال ذلك

خطاب

خطاب من الله تعالى لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجري رسول الله صلى الله عليه وآله
ايام مجيئه اليهم موبخا لهم على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التوراة التي كانوا يقرون
بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم اقررتم يعني بذلك اقراركم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ
الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم وقد قيل ان ذلك لحق
من ميثاق عليكم وقال ابو العالية ذلك حق من الله عن اولادهم ولكنه اخرج الخبر مخرج الخطاب
عنهم على النحو الذي وصفناه في سائر الآيات وانتم تشهدون اي وانتم شهود قوله تعالى
وانتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك
منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون آية بلا خلاف ٭ قرا اهل الكوفة تظاهرون ها هنا وفي التحريم
بتخفيف الظاء الباقون بالتشديد بينهما وقرا حمزة اسرى بفتح الهمزة ويكون السين بغير الف
بعدها وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب فادوهم بضم التاء وبالف وقوله ثم انتم
هؤلاء يحتمل وجهين احدهما ان يكون اريد به انتم ها هنا لا تزال بالسفهاء لا لالة الكلام
عليه كما قال يوسف اعرض عن هذا وبمعنى الكلام قل انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم
بالميثاق الذي اخذ عليكم الا تسفكوا دماءكم وتخرجوا انفسكم من داركم وبعد شهادتكم
على انفسكم بذلك انكم حولا ترجعون لكم الوفاء بما تعاهدون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تتعاونون عليهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر وانما قيل للمتظاهرين
التظاهر لان بعضهم ظهر بعض فهم يعينونه على من ظهر وهو مساند بعضهم ظهره الى ظهر بعض

قال الشاعر تظاهر قرا شاهيب تجمعت • على واحد لا زلتم قرن واحد •
ومنه قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير و
قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله ساحران تظاهرا وقوله وكان الكافر على ربه
ظهيرا ويقال اتخذ معك ظهرا ونصيرا ظهير بمعنى عون والوجه الآخر ان يكون معناه ثم انتم
القوم تقتلون انفسكم فرجع الى الخبر عن انتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهولاء كما
يقول العرب انا ذا القوم وانا ذا الجلس ولو قيل انا هذا الجلس لكان صحيحا وكذلك انت
ذاك تقوم وقال بعض النحويين ان هولاء قوله ثم انتم هاولا تنبيه وتوكيد لانتم وزعم
ان انتم وان كان كناية عن اسماء جميع المخاطبين فانما جاز ان توكد بهولاء واولاء كناية
عن المخاطبين كما قال خفاف بن ندبه اقول له والرمح يأطر متنه • تامل خفافا انني انا ذالكا
يريد انا هو وكما قال الحق اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والاثم قيل معناه هو
ما تسرعنه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قول النبي عليه السلم للنواس بن سمعان حين
ساله عن البر والاثم فقال عليه السلم البر ما اطمانت اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك
وقال قوم معنى الاثم ما استحق عليه الذم وهو الاصح والعدوان مجاوزة الحق وقال قوم هو
الافراط في الظلم واسرى جمع اسير واسارى جمع اسرى كما قالوا مريض ومرضى وجريح وجرحى
وكسير وكسرى هذا قول المفضل بن سلمة قال ابو عمرو بن العلاء الاسارى هم الذين في الوثاق
والاسرى الذين في اليد وان لم يكونوا في الوثاق ومعنى تفادوهم او تفدوهم طلب الفدية من
الاسير الذي في ايديهم من اعدائهم قال الشاعر فقلت فادى اسيرك ان قومي وقومك ما ارى لهم اجتماعا
وكان هذا محرما عليهم وان كان مباحا لنا فذكر الله تعالى توبيخا لهم في فعل ما حرم عليهم
وقال آخرون انه اراد الاسير منهم اذا اسر اعداوهم وهذا مدح لهم ذكره من بعد ذمهم
انهم

135
انهم خالفوه في سفك الدماء وما نهوه في افتداء الاسرى لسمتها دالا على هذا الباطل بقوله افتومنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال قوم الفرق بين تفدوهم وتفادوهم ان تفدوهم هو اشتراك
بمال وتفادوهم هو افتكاك الاسرى بالاسرى واختلفوا فيمن عني بهذه الآية فروى عكرمة عن ابن
عباس انه قال ثم انتم هاولاي تقتلون انفسكم الى قوله والعدوان اي اهل الشرك حتى يسفكوا
دماءهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم قال انبهم الله بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التورية
سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء اسرايهم فكانوا فريقين طايفة منهم بنو قينقاع وانهم
حلفاء الخزرج وحلفاء النضير وقريضة وانهم حلفاء الاوس وكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج
حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريضة مع الاوس تظاهر كل من
حلفاء على اخوانه حتى يتسافكوا دماهم بينهم وبايديهم التورية يعرفون منها ما عليهم ولهم
والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا
ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما في كتاب التورية
ولحذابه تفدى بنو قينقاع من كان اسراهم في ايدي الاوس وتفدى بنو النضير وقريظه
ما كان في ايدي الخزرج ويطلبون ما اصابوا من الدماء وما قتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم
مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى حين انباهم بذلك افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض اي تفادونهم بحكم التورية وحكم التورية ان لا يقتل ويخرجه من داره وتظاهر عليه
من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس
والخزرج نزلت هذه القصة وذكر فيه اقوال آخر يزيد بعضها على بعض لا فايدة في ذكرها مع اتفاقها
لما اوردناه وقوله وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتومنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض القصد بذلك توبيخهم وتعنيفهم على سوء افعالهم فقال ثم انتم بعد اقراركم

الضير قريظه

بالميثاق الذي اخذ عليكم لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم
بعني ابنائ بعضكم بعضا وانتم مع هذا تقتلون منكم اناسا وتجدتم اسراءهم وانتم غير
من اعدائكم تفدونهم وتخرج بعضكم بعضا من ديارهم وتعاونهم حراما عليكم
كما حرام عليكم تركهم اسرى في ايدي عدوكم وكيف تستحيون فعلهم ولا تستحيون ترك قتلهم
وتستحيون فعلهم وهما جميعا في اللازم لكم من الحكم في سواء لان الذي حرم عليكم من قتلهم
واخراجهم من ديارهم بعلة التي جمعت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم ابو سنون بعض
الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرايضي وحدت لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل
بما فيه مواثيقي يقتلون منكم فعادون اسراكم من ايدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه
فعلون من حرمت عليكم عليهم من اهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم
ان في انكم منكم ببعضه نقضا منكم وعهدي وميثاقي وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي والجهوة الدنيا فالخزي الذل والصغار يقال خزي يخزى خزيا والجهوة الدنيا يعني
في جماعة الدنيا قبل الآخرة ثم اضافوا في الخزي الذي خزاهم الله بما سلف منهم من المعصية
فقال بعضهم ذلك حكم الله الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وآله من احد المثال اما قال
والقود بقصاص او الانتقام من الظالم للمظلوم وقال آخرون بل ذلك هو الخزي منهم في الدنيا
على دينهم ذلك لهم وصغارا وقال آخرون الخزي الجوع والجهد في الدنيا الحرب رسول الله
صلى الله عليه وآله بني النضير عن ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتلة بني قريظة وسبي ذراريهم فكان
ذلك خزيا في الدنيا وفي الآخرة عذاب عظيم ومعنى قوله ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
اي اشد العذاب يعني الخزي الذي يحل بهم في الدنيا يردهم الله الى اشد العذاب الذي اعده الله
لاعدائه وقال بعضهم يردهم يوم القيمة الى اشد العذاب يعني اشد من عذاب الدنيا والاولى

اقوى

اقوى انه من اشد العذاب يعني اشد جنس العذاب وذلك بعض الجوع وبعض الابد ليل و
قوله وما الله بغافل عما تعملون منهم من قرأ بالياء رده الى من اخبر عنهم ومن قرأ بالتاء رده الى
المواجهين بالخطاب والتاء اقوى لقوله فما جزاء من يفعل ذلك وقوله ويوم القيمة يردون
والرد الى هذا اقرب من قوله اقوى ومنون ببعض الكتاب فاسماع الاقرب اولى من اسناد ما الاول
والكلام حسن والمعنى بما الله شاهد عليهم لجميعه براهو محصيها وحافظها حتى يجازي
عليها فان قيل اظهار الآية يقتضي ان بعض الايمان ببعض الاشياء وان كفروا بالبعض الآخر وذلك
مناف لمذهبكم في الاحباط والموافاة لان اظهار التصديق بالبعض والتم بالتصديق
بالبعض الآخر ويحتمل ان يكون المراد ان ذلك على ما تعتقدونه لانكم اذا اعتقدتم جميع ذلك فهم عليهم
بعضه دون بعض فكانكم استم ببعضه دون بعض قوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون آنبه الله تعالى
قوله اولئك اشارة الى الذين اخبر عنهم انهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون اساراهم من اليهود
ويكفرون ببعض فعلون من حرم الله عليهم قتله من اهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله
اخراجه هم الذين اشتروا رياسة الحيوة الدنيا وبقاءها اساعوها على الضعفا واهل الجهل
والعاسهم وانما وصفهم بانهم اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة لانهم رضوا بالدنيا بدلا من الله
عز وجل منها عوضا من نعيم الآخرة الذي اعده الله للمؤمنين فجعل ركوبهم حظوظهم من نعيم الآخرة
بكفرهم بالله تمثيلا لما باعوه من خسيس الدنيا بما اخبر الله انه لا حظ لهم من نعيم الآخرة وانهم
في الآخرة عذابا غير مخفف عنهم فيها العقاب وقيل ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الآخرة
فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى ذكره قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس

أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون

آية بلا خلاف قرأ أهل الكوفة الرسل بالتثقيل في جميع القرآن وقرأ ابن كثير القدس بسكون الدال حيث وقع الباقون بالتثقيل معا مع قوله آتينا موسى الكتاب أنزلناه إليه وأعطيناه والكتاب المراد به التوراة وقوله ونقفينا معناه وأردفنا واسمعا بعضه خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل إذا سار في أثره من وراءه وأصله من القفا فقال له وعرت فلانا إذا ضربت قفاه كما قال دبرته إذا ضربت دبره قال الزجاج القفيس وقفا على آثارهم بجاءوا بعده ثم المعنى البارد المنجب وقفى قوله بالرسل من بعده موسى والمراد بالرسل الأنبياء وهو جمع رسول يقال رسول ورسل كما يقال رجل صبور وقوم صبر ورجل شكور وقوم شكر والمعنى في قفينا أتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وسبيل واحد ولأن كل من بعثه الله نبيا بعد موسى إلى زمن عيسى ومريم عليه السلام فإنما بعثه بإقامة التوراة والعمل بما فيها من الأحكام والإيمان فلذلك قال وقفينا من بعده بالرسل أي على نهاجه وسبيله وقوله آتينا عيسى ابن مريم البينات أعطيناه عيسى ابن مريم الإنجيل والآيات على توحيد الله تعالى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من الآيات التي تدل على صدقه وصحة نبوته وقوله وأيدناه بروح القدس أي قويناه وأعنناه يقال منه أيدك الله أي قواك الله وهو رجل أيد ويد وذو آد أي ذو قوة ومنه قوله الهجاء من أن تبدلت بآد آدا بعني بعوض شبابي قوة المشيب قال الفراء إن القدس إذا جعلته نعتا للروح ضممت أوله وإذا جعلته اسما للبقعة ثقلت وخففت أيضا وقال الزجاج القدس هو الطهر يقال قدسه ونزهه بمعنى واحد وقال الفراء والزجاج روح القدس هو جبريل عليه السلام وقال ابن زيد أيد الله عيسى بالإنجيل وروحا كما جعل القرآن روحا كلاهما روح الله كما قال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وروى الصحاك عن ابن عباس أن الروح الأعظم الذي كان يحيى بالموتى وأقوى الأقوال قول من قال هو جبريل عليه السلام لأن الله تعالى أيده

عيسى به كما قال تعالى يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي التي أنعمت عليك وعلى والديك إذ أيدتك بروح القدس يكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإنما خص الله تعالى جبريل بالذكر لأنه كان يكون الله روحا من عنده ومن غير ولادة والملائكة كلهم كذلك فلو كان المراد به الإنجيل لكان ذلك تكرارا وإنما سمي الله تعالى جبريل روحا وأضافه إلى القدس لأنه كان يكون الله روحا من عنده ومن غير ولادة والملائكة كلهم كذلك فلو كان المراد به الإنجيل لكان ذلك تكرارا وإنما سمي الله تعالى جبريل روحا وأضافه إلى القدس لأنه كان يكون الله روحا من عنده ومن غير ولادة والملائكة كلهم كذلك وقال قوم سمي روحا لأنه كان يحيا الأرواح للعباد بما يأتي به من البينات وقال آخرون سمي بذلك لأن الغالب على جسمه الروحانية لرقته وكذلك سائر الملائكة وإنما حضرته تقريبا والقدس التطهير والقدس الطهر وقال السدي القدس هاهنا البركة يقال قدس عليه أي نزل عليه وبكون إضافة إلى نفسه كقولهم رجل المغفين وقال الربيع القدس الرب وقال ابن زيد القدس هو الله وليد بروحه واحد ويعبده واحد لأن كل من بعثه الله نبيا بعد موسى إلى زمن عيسى ومريم عليه السلام فإنما بعثه بإقامة التوراة والعمل بما فيها من الأحكام والإيمان بها فلذلك قال وقفينا من بعده بالرسل أي على نهاجه وسبيله وقوله آتينا عيسى ابن مريم البينات أعطينا عيسى ابن مريم الإنجيل والآيات على توحيد الله تعالى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من الآيات التي تدل على صدقه وصحة نبوته وقوله وأيدناه بروح القدس أي قويناه وأعنناه يقال منه أيدك الله أي قواك الله وهو رجل أيد ويد وذو آد أي ذو قوة ومنه قوله الهجاء من أن تبدلت بآد آدا بعني بعوض شبابي قوة المشيب قال الفراء إن القدس إذا جعلته نعتا للروح ضممت أوله وإذا جعلته اسما للبقعة ثقلت وخففت أيضا وقال الزجاج القدس هو الطهر يقال قدسه ونزهه بمعنى واحد وقال الفراء والزجاج روح القدس هو جبريل عليه السلام وقال ابن زيد أيد الله عيسى بالإنجيل وروحا كما جعل القرآن روحا كلاهما روح الله كما قال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وروى الصحاك عن ابن عباس أن الروح الأعظم الذي كان يحيى بالموتى وأقوى الأقوال قول من قال هو جبريل عليه السلام لأن الله تعالى أيده

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون

آية القراء المعروفون على تثقيل اللام من قوله غلف وقال ابن مجصن غلف بضم اللام وروى عن ابن عباس ذلك فمن قرأه بالتسكين قال معناه غلف الواحد منها أغلف وغلف مثل أحمر وحمر فكأنهم قالوا قلوبنا

وعينه كما قالوا فلو بنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تفقه لانها في حجاب ومنه بغال الرجل الذي يحمل اغلف والمرأة غلفاء وبغال السيف
ذا كان في غلاف اغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك كل ما غلف على وزن افعل للذكر
والأنثى فعلاء يجمع على فُعْل مضمومة الاول ساكنة الثاني نحو احمر وحمر واصفر وصفر فكون
ذلك جمعا للذكر والمؤنث ولا يجوز بعده عن الفعل الا في ضرورة الشعر قال طرفة
ما الفتيان في محلسنا جدة وامنها وراداً وسُقُر فجمع الضرورة الشعر ومن قرأ
الف منقلبة قال هو جمع غلام على مثال مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا
بعيدة للعلم فما بالها لا تفهم وهي بعيدة للعلم ويجوز ان يكون التكوين من السفل
قيل رسل ورسل وقال الكسائي غلف اي عليها طابع والمعنى عندنا ان الله اخبر انهم لا
يفقهون ما دعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول ودعوى الا ان الله منعهم من ذلك فقال الله
تعالى بل طبع الله عليهم الله بكفرهم اي انهم لما كفروا فالمعنى كفرهم واستدعاءهم به وتحتيمهم
ما اتاه منهم الله من الالطاف والفوائد ما يوبيته المؤمنين تؤبا على ايمانهم وترغيبا لهم في
ايمانهم وزجرا للكافرين عن كفرهم لان من سوى من المطيع والعاصي لو فعل ما آلهما
في الابتداء على الجبر ايضا لانهم قالوا سائر ما تقوله اليهود من ان على قلوبهم ما يمنع من
الايمان ويحول بينهم وبينه وكذبهم الله تعالى في ذلك بان لعنهم وذمهم يدل على انهم كانوا
يطمئن بما هم مخطئون وقال ابو علي الفارسي ما يدل به للعلوم ان من الحواس ومن غيرها
ما اذا كرر لا لعلم وصف بان عليه ما نعا كقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها فكان الفعل ما نعا من الدخول الى المفعول على شبه القلوب بهر وقوله
وكرسا اصارها وقول الدين كاسف اعينهم في غطاء عن ذكري وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فتؤمنون

وقوله

وعليهم بكم عمى لان العين اذا كانت في غطاء لم تمتد شعاعها فلا تقع بها ادراك فكان
شدة عنادهم بمنزلة عماهم في منع المعلومات واللعن هو الابعاد والابعاد بالعن الله فانما يلعنه
لعنا تؤمنون ما لعنون ثم تصرف ومفعول الى فعيل فقال هو لعين كما قال السماح بن ضرار

وعبت به القطا ونفيت عنه ۞ مقام الذئب كالرجل اللعين

اي المبعد فصار معنى الآية قال اليهود قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه محمد صلى الله عليه وآله
فقال الله ليس ذلك كما زعموا ولكنه تعالى اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم
به وبرسله وقوله قليلا ما يؤمنون قال قتادة قليل منهم من يؤمن وقال قوم قليلا ما يؤمنون
اي لا يؤمنون الا قليل مما في ايديهم والذي نقول ان معنى الآية ان هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى
قليل ايمانهم بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وكذلك نصب قوله قليلا لانه نصب
على نعت المصدر المتروك وتقديره لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا يؤمنون ولو كان للاسم على
ما قال فناده لكان القليل مرفوعا وكان تقديره فقليل ايمانهم وقال قوم من اهل العربية ان
ما زائدة لا معنى لها انزله ما رحمه من الله لنا لهم وتقدير الكلام فقليلا يؤمنون وانشد
بيت مهلهل لو ما بحاجتها ضرح ما انف خاطب بدم

يعني خطب انف خاطب وما زائدة وقال قوم ذلك خطأ في الاية وفي الابيات وان ذلك من التكلم
على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم وجمع الاشياء اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشياء ثم يحسن بعض
ما عمته فانما نذكر بعدها في الما من من قال انما قال فقليلا ما يؤمنون لانه كان منهم
بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته وعن ذلك مما كان فرضا عليه وذلك هو القليل
بالاضافة الى ما جحدوا به من التصديق بالنبي عليه السلام وما جاء به والذي يلزم من هذا جميعا
ان يقول لم يكن منهم ايمان اصلا وانما قال فقليلا ما يؤمنون كما يقول القائل فلان لا يأتينا

ما بنت الاكرات والبصل قوله فعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين آية ١٨٩ التدبر ولما جاء اليهود من بني اسرائيل الذين
وصفهم الله كتاب عينه الله تعالى به القرآن الذي انزله على محمد عليه السلم واشتقاق الكتاب من
الكتب وهو جمع كتبه وهي الجريدة وكلما ضمت بعضه الى بعض فقد كتبته والكتيبة من الجيش
من هذا لانضمام بعضها الى بعض وقوله مصدق لما معهم من الكتب الى انزلها الله مثل القرآن
من التوبة والانجيل وغيرها ومعنى مصدق لما معهم لما في التوبة والانجيل والاخبار
التي فيها وتحمل ان يكون المراد مصدق بان التوبة والانجيل من عند الله ومصدق رفع
لانه نعت الكتاب ولو نصب على الحال لكان جايزا لكن الرفع اجود وقوله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا قال ابو عبيدة معناه يستنصرون وقال ابن عباس ان اليهود يستنصرون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل بعثه فلما بعثه الله في العرب فقال لهم
معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد
صلى الله عليه وآله ونحن اهل الشرك ونخبرنا انه مبعوث فنقاتلكم معه فقال سلام بن مشكم ما جاءنا
بشيء وما هو الذي كنا نذكركم فانزل الله ذلك وقال قوم معنى يستفتحون يستحكمون ويعلمون
على كفار العرب قال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا ٭ فاني عن فتاحكم غني ٭
اي محاكمتكم وقال قوم معناه يستعلون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه
فلما بعث انكروه ولما جاءهم قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم فقال ابو
زيد اجابه استفتاح بمعنى الخاطبين معناه كما قال ولو انا قرأنا سيرت بالجبال او قطعت

بالاجوبة وكم المؤنث لسيرت بهذا فترك ذلك لدلالة الكلام عليه وكذلك لابد الجواب ايضا
محذوف لدلالة قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال آخرون قوله كفروا جواب لقوله
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وقوله ولما جاءهم ما عرفوا وقطعوه قوله
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فصار قوله فلا خوف
عليهم ولا يحزنون جوابا لقوله فاما ياتينكم وقد قال من تبع هداي وشاهد في الكلام قولك ما هو
الا ان جاءني فاكرمته فلان فعل وسعد له نصار قولك وسعت لرجوابا لقولك ما هو
الا ان جاءني وكقولك فلما ان عدد معاد الاول للكتاب وجاء الثاني مثل انه للرسول فلذلك
كرر قوله فلعنة الله على الكافرين فبينا انما معنى معنى اللعنة ومعنى الكفر فلا وجه
لاعادته وقد مضى الجواب عن مثل ذلك على ان الكافر قد يكون على ما يعرف الاشياء
التي اوجبها الله تعالى على خلاف ما يذهب اليه اصحاب المراوغة وان من عرف الله فلا يجوز ان يكفر
وان العهد على ذلك ان معقول لا يمتنع ان يكونوا قد عرفوا الله وكفروا مع وجوب علمهم لكن لم يكن
وقع نظرهم على وجه يستحقون به الثواب لان ذلك هو الممنوع منه وقد بينا ايضا صفة
من يتعلق به ذلك من اصحاب الضرورات لان غايته على ذلك ان الضرر كان عارضا فجاز ان يحدث
ما عرفوا وليس يمتنع ان يكون عارفين اسثلا لانهم جحدوا فاكفروه لم يعز لها ذكره ٩
قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا
ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين
عذاب مهين آية ٭ اصل بئس بئس من البوس فاسكنت الهمزة ونقلت حركتها الى الباء
كما قالوا في ظلت ظلت وكما قيل الكبد كبد فنقلت حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء
ويحتمل ان يكون بئس وان كان اصلها بئس من الغير من نقل حركة العين من فعل الى الفاء

اذا كانت عين الفعل احد حروف الحلق السته كما قالوا في لعب لَبٌ وفي جهم سَمٌ وهو لغة
تميم ثم حملت ذا لاعلى الذم والتوبيخ ووصلت بما واختلفوا في ما انفعل فقوم من البصريين
هي وحدها اسم وان يكفر وانفسهم له تحو نعم رجلاً زيد وان ينزل الله بدل من انزل وقال الفراء
بئس التي اشتروا بها انفسهم ان يكفروا فما اسم بئس وان يكفروا الاسم الثاني وقوله ان ينزل الله
من فضله على من يشآء من عباده ان شئت جعلت ان في موضع رفع وان شئت في موضع خفض
فالرفع بئس التي هذا ان يكفروا والخفض بئس التي اشتروا بها انفسهم ان يكفروا بما انزل الله
بغيا وفي قوله بئس ما اذرت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم مثل ذلك قال ابو عبيدة والفراء
جعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام وقولهم نعم ما هي وبئس ما لك قال الراجز
لا تهجرا بالسير واد لولها • لسن ما يطوي ولا انت لها • قال ويقولون بئس ما تريح وله
مهر نصيلون ساوجدها اسما بغير صلة وروي عن النبي عليه السلام انه قال نعم ما المال الصالح
للرجل الصالح فجعلت ما اسما وقال فزيد هذا الوجه ضعيف لان هذا القول يكون الصدقة
بئس التي اشتروا بها انفسهم فقد صارت ما وصلتها اسما موتنا لان اشتروا فعل ماض
واذا وصلت بفعل ماض كانت معرفة موقتة تقديرها كعرفهم وذلك غير جائز عنده
فبان بذلك فساد هذا القول وبئس ونعم لا تلفاها اسم علم كزيد ومحمد وانيك وانيك
فانما تلفاها المعرفة باللام بالالف واللام كقولك الرجل والمرأة وما اشبه ذلك فان
نزعتها نصبت كقولك بئس الظالمين بدلا وساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا فان كانت
نكرة مضافة الى نكرة جاز الرفع والنصب كقولك نعم غلام سفر غلامك بالرفع والنصب
حكاه الفراء وقال بعضهم ان في موضع خفض ان شئت وان شئت في موضع رفع قال الخفش
ان يرد على الحاني به على الكبر على كلا الامرين لانك قد اشتروا انفسهم بالكفر والرفع

ان يكون

ان يكون مكررا على موضع ما التي لم يبن ولا يجوز ان يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله
وقال بعضهم اولى هذه الاقوال ان يجعل بئس ما مرفوعا بالراجع من الهاء في قوله اشتروا به
كانوا فعلوا ذلك عند الله في قولهم بئس ما عند الله وجعل ان يكفروا اسما عن بئس فيكون
المقدر بئس الشيء باع اليهود به انفسهم بكفرهم ما انزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله من
فضله ويكون ان الثاني في قوله ان ينزل الله في موضع نصب لانه معنى به ان يكفروا بما انزل الله
من اجل ان ينزل الله من فضله على من يشآء من عباده ومن وضع ان جر والكسائي جعل
ان في موضع خفض بنيه الباء ولما كان النصب اعم لجميع الخبر قلبا ولا خافض معها
وحرف الخفض اذا كان مضمرا يفضي به ومعنى قوله اشتروا به انفسهم اي باعوا انفسهم
على هذا فعلوا من الشراء وسمي البائع شاريا لهذا لانه باع نفسه ودنياه عنده واكثر
الكلام شريت بمعنى بعت واشريت بمعنى اشتريت

وشريت بردا البتي من قبل برد كنت هامه ومعنى قوله يثمن بخس
اي ابيع وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما قلناه
وقوله بغيا اي حسدا وتعديا فان قيل كيف باعت اليهود انفسها بالكفر وهل يشتري بالكفر
شيء قيل معنى الشراء والبيع عند العرب هو ازالة الملك الى غيره بعوض مقابضه
منه ثم تستعمل ذلك في كل معاوضة من عقد عوضا خيرا كان او شرا فيقال نعم ما باع فلان
نفسه به وبئس ما باع به نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وبئس الكسب كسبها وكذلك
قوله بئس الشراء اي بئس ما اوقعوا انفسهم لما اوقعوا انفسهم بكفرهم بمحمد واهلكوها خاطبهم الله بالاشراف
الذي هو فوته فقال بئس ما اعتاضوا واستكفروهم بالله وبكتبهم بمحمد اذا كانوا فرضوا به
عوضا من ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما انزل على انبيائه بالنار وما اعد

لم يكفروهم بذلك ونظير هذه الآية قوله في سورة النساء المرتال الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما فكان ذلك تعديدا منهم لكون النبوة في غيرهم وقوله بغيا نصب لانه مفعول له والمعنى فسادا قال الاخفش ولغة من قولهم بغى الجرح اذا فسد ويجوز ان يكون ساخوفا من شدة الطلب للطارد ويجيء الزاني بغيا لانها تطلب واهل البغي الطلب وبعا الى ينزل الله اي لان ينزل الله وكذلك كل ما في القرآن ومثله

قوله الشاعر

انجع ان بان الخليط المودع

وقوله فباؤا بغضب على غضب اي رجعوا والمراد رجعت اليهود من عبادة العجل بما كان عليه من الاستهتار لمحمد صلى الله عليه وآله في الاستفتاح به وبعد ما كانوا يخبرون الناس من قبل بعثه انه ياتي يبعثون فيتبعون على اعدائهم حين بعثه الله سالوا نصر الله استحقوه منه بكفرهم به وحسدهم نبيه وانكارهم اياه وقال السدي الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وقال عطاء وغير الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله والغضب الثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وقال الكرماني والحسن الاول حين كفروا بعيسى والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وقد بينا ان الغضب من الله هو ارادة العقاب بهم وقوله وللكافرين عذاب مهين معناه للجاحدين نبوة محمد عذاب مهين من الله اما في الدنيا واما في الآخرة ومهين هو المذل لصاحبه الجاري لماسه هوانا وذلة ومثل المهين هو الذي لا يشغل الى غيره اعتزازا واكراما وقد يكون غير مهين اذا كان يخصاصا ويكفر اشغل بعد الى غيره بالعز وتعظيم فعلى هذا من شغل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا قال المرتاض فتاوا استوجبوا اللعنة بلعنة جرتهم وهمذا يامرة حتى يعقل بكذا وكذا اما بخير واما بشر

قال

قال ابو عبيدة فباؤا بغضب احتملوه واقروا به واصل البواء التقرير والاستقرار قال الشاعر

نصالحكم حتى نبوء بمثلها ... كعرخ حلى بتر بها قبلنا قوله تعالى

واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين آية

بالخفض قوله بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التوراة ويكفرون بما وراءه معنى بما بعده قال الشاعر

فتى الاماني ليس شيء وراءها ... كمدرع قوب اغار مسبح

وقال الفراء معنى وراءه ههنا سواه كما يقال الرجل يتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام حتى يراد به ليس عند المتكلم شيء سوى ذلك الكلام ومعنى قوله ويكفرون بما وراءه وهو الحق وياسوى التوراة وبما بعده من كتب الله عز وجل التي انزلها الله الى رسله قوله وهو صدقا يعني القرآن مصدقا لما معهم ونصب على الحال وتسميه الكوفيون على القطع وقوله من قبل ميم على العماد وكذلك اخواتها تحي بعد وتحت وفوق اذا جعلت غاية صمت وفي ذلك خبر من الله تعالى ذكره انهم من الكذب بالنبوة على مثل الذي عليه من التكذيب بالانجيل والقرآن عنادا وخلافا منه وبغيا على رسله وقوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين يعني فيما تحسبون حين سالهم اذا قيل لهم آمنوا قالوا لك نؤمن بما انزل علينا ويصلون ان كنتم مؤمنين بما انزل الله عليكم انبياءه وقد حرم الله عليكم في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه بايمانهم وطاعتهم وتصديقهم وفي ذلك تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا وتوبيخ عليهم وقد قيل معناه وان كان بلفظ الاستقبال المراد به الماضي بدلالة قوله من قبل وفي ذلك لما مضى كما قال واتبعوا ما تتلو الشياطين اي ما تلت قال الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني ... فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

وفي رواية اخرى قلت يريد بقوله ولهذا مر بريت فذلا ان قوله مضت وابقا فما مضى

وقال آخر وانى لاتكم لسكر ما مضى من الامر ليستجاب ما كان في غد

يعني بذلك ما يكون في غد قال الخطيئة حين بلغه ان الوليد احرق البيدر

يعني بيتا هجاه وقال آخر فما اضحى وما امسيت الا اراني منكم في كرب فان

نقال اضحى ثم قال ولا امسيت ومثله بحسب ان مالا اخذه اي يستحلان وقال بعض

الكوفيين انما قال فلم تعادون ابنية الله من قبل وارادوا به الماضي كما يقول القائل مرحبا

لغير ومكانا لمن يكذب ولا تبغض نفسك الى الناس ٥ قال الشاعر ٥

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ٥ ولم تجدي من ان تقري به بدا ٥

فالجزاء المستقبل والولادة كلها قد مضى وجاز ذلك لانه معروف وقال قوم معناه فلم

يرضوني بفعل انبياء الله ان كنتم مؤمنين وقالت فرقة ثانية فلم تقاتلون انبياء الله فعبر

عن الفعل بالقول لانه قول اليه قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم

اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية بلا خلاف ٥ ولقد جاءكم موسى يعني جاء

اليهود موسى بالبينات الدالة على صدقه وصحة نبوته كفلق البحر وانبجاس الماء

من الحجر واليد البيضاء وفلق البحر والجراد والقمل والضفادع وغيرها من الآيات وسماها

بينات لظهورها وبينتها للناظرين اليها افما معجزة بعد ان بانت لهما البشر

وانما هو جمع بينة مثل طيبة وطيبات وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده يعني بعد موسى

لما فارقهم ومضى الى ميقات ربه ويجوز ان يكون الهاء كناية عن الحي فيكون المعنى

ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء موسى بالبينات وانتم ظالمون كما تقول القائل لصنوك وكرمك

اي كرمك مجيبك وليس المراد بثم ها هنا الفسق وانما اراد بها التوبيخ والتعجب والاستعظا

لكم هم مع ما رأوا من الآيات وقوله وانتم ظالمون يعني انكم تعلمون ما فعلتم من عبادة العجل

وليس ذلك لكم وعيدتم عنه لله وكان معنى لكم ان تعبدوا الله لان العبادة لا تكون لغير الله

فانتم تفعلون ذلك ظالمون انفسكم قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا

فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا

في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين

آية بلا خلاف ٥ تقديره واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم وهو كقولك باخذوا

ما آتيناكم من التوبة التي امرتم الله على موسى بحد واجتهاد ومعناه اقبلوا

ما سمعتم كما قيل سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد قال الراجز

الحمد والطاعة والتسليم ٥ خير ولعفو لمن يتيم

فصار تقديره الآية واذ اخذنا ميثاقكم بان خذوا ما آتيناكم بقوة واعملوا

بما سمعتم واطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من اجل ذلك وقوله قالوا سمعنا

وعصينا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغايب بعد ان كان الابتداء بالخطاب

لما تقدم ذكره من ابتداء الكلام اذ كان حكايةً والعرب تخاطب ثم تعود عن ذلك

الى الخبر عن الغايب ثم تخاطب لان قوله واذ اخذنا ميثاقكم معناه قلنا لكم واسمعوا

وقوله سمعنا اخبار من الله تعالى عن اليهود الذين اخذ ميثاقهم ان يعملوا بما في

التوراة وان يطيعوا الله فيما سمعوا منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا

قولك وعصينا امرك ويحتمل ان يكون ما قالوه لكن فعلوا ما يدل على ذلك

فقام الفعل مقام القول كما قال الشاعر أتاك الموت يركض في طلبي ٥ هملا وبيدا فوت يطلبني

وقوله واشربوا في قلوبهم العجل يكفرهم فيه وجوز احدها ما قال قتادة وابو العالية

اشربوا في قلوبهم حب العجل يقال اشرب قلبه حب كذا وكذى قال زهير

فصحوت عنها بعد حب داخل ٠ والحب يشربه فؤادك داؤه وقال اعرابية

باهلي من يعاد ونفسي فداؤه ٠ يدهام قلبي منذ حين ولا يدري

هوى استرينه النفس ايام جهلها ٠ ويخ عليه الغلب في سالف الدهر

وقال السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه

ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحري يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال

اشربوا اخشوا فمن كان بحبه حتى على شاربه الذهب والاول اظهر واكثر محصلي

المفسرين وهو الصحيح لان المآل لا يعاقب فيه اشرب منه فلان في قلبه وانما يقال

ذلك في حب السوي على ما بيناه ولكن ترك ذكر المحب اكتفاء بفهم السامع لعين الكلام

اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب وان الذي يشرب منه حبه كما قال ارسل

الغربة وانما اراد اهلها كما قالوا انا احببت بقام واحلى عناقا وما هو بها يعرف بالعناق

يريد بذلك حسن بقام واحلى عناق وقال طرفة بن العبد

الا لمي سقيت اسود حالكا ٠ الاحلى من الشراب الاجلى تريد بذلك سقيت

سم اسود فاكتفى بذكر اسود عن ذكر السم لعرفة السامع بمعنى ما اراد بقوله سقيت اسود

وقال آخر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب

اي كخلالة ابي مرحب وقال آخر وبشر المنايا بابنه وسط اهله ٠

اي بابنه ميت وقد يقول العرب اذا ترك ان تنظر الى الضحا فانظر الى هم واو الى

حائم محمرون بذكر الاسم عن ذكر فعله العلم به وقوله قل بئسما يامركم به ايمانكم

ان كنتم مؤمنين معناه قل يا محمد لليهود بئس الشيء يامركم به ايمانكم ان كان

يامركم بمثل هذا آباؤكم الذين كذبوا محمدا وجحدوا بما جاء من عند الله وقال الازهري

معنى ان كنتم اي ما كنتم مؤمنين بعيسى والاول اجود ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا

انهم مصدقون من كتاب الله اذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا

وتقول ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين كما زعمتم فاخبر ان تصديقهم بالتوراة

انه كان يامرهم بذلك فبئس الامر يامرهم به فانما ذلك مع عن التوراة ان يكون يامر

بشيء يأباه كفرهم الله من انعامهم واعلامنه ان الذي يامرهم به اهواهم وتحاجهم عليه

عداوتهم وهذا كما تقول الرجل بئس الرجل انا ان رضيت بفعالك اوساءتك على هذا

المعنى واشربوا في قلوبهم حب العجل يكفرهم اي لانهم الكفر وثبتهم فيه والكفر يدعوا

بعضه الى بعض ويحسن بعضه بعضا وليس المعنى في قولهم واشربوا ان عمرهم ضرب

بهم بل هم ليس يريدون الا انك فعلت وكفوا لهم اعداء في فلان علما حسنا وان كان هو الكذب

لم يرد ان المحض الذين قالوا سمعنا وعصينا غير الذين رفع عليهم الطور باعيانهم لكنهم

كانوا على منهاجهم وسبيلهم فاما اولئك باعيانهم فانهم آمنوا اما طوعا واما كرها

والمعنى في الباء المتصلة بالكفر انهم هم كفروا بالله بما اشربوا من محبة العجل وليس المعنى

انهم في ذلك اشربوا حب العجل حتى آل على كفرهم لان محبة العجل كفر قبيح والله لا يفعل

الكفر في العبد لا ابتداء ولا مجازاة قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله

خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين آية واحدة بالاتفاق

هذه الآية مما احتج الله بها وبالنبيه صلى الله عليه وآله على اليهود الذين كانوا

بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم وعلماءهم لانه دعاهم الى قصة عادوا بها عليه

وبينهم كما كان من الحلف الواقع بينهم فقال لفريق من اليهود ان كنتم صادقين

ان الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه الذين آمنوا به فتمنوا الموت
لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كان الموت احب اليه من جرعة الدنيا التي فيها
النغص وانواع الآلام والمشاق ومفارقتها الى نعيم خالص لا نغص فيه من اذى الدنيا
وقوله فتمنوا الموت وان كان صورته صورة الامر فالمراد به التوبيخ والزام الحجة وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم
من النار فقال الله تعالى لهم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم بحصفا لكذبهم فقطع
على انهم لا يظهرون النفي وفي ذلك اعظم الدلالة على صدقه لانه اخبر بما كان وعلم انه كائن
كما اخبر لانه لو خلاف انهم لم يتمنوا وقيل انهم ما تمنوا لانهم علموا انهم لو تمنوا الموت لماتوا
كما قاله ذلك لم يتمنوه وهذا قول ابن عباس وقال غيره ان الله صرفهم عن اظهار النفي
ليصل ذلك آية لنبيه صلى الله عليه وآله اما النفي فهو قوله لما كان لم يكن ولما
لم يكن لم كان وقال قوم هو منفي في القلب غير انه لا خلاف انه ليس من قبل الشهوة
من قال من المفسرين انه اراد فنفسه وهذا خطاء وقد روي عن ابن عباس انه قال
فسلوا اليهود وهذا بعيد لان النفي بمعنى السؤال لا يعرف في اللغة فان قيل من اين انهم
ما تمنوه فلو علم عند من قال به منفي في القلب فلنا لو تمنوه فلو علم لاظهروه
بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في اخباره وجهدا في اطفاء امره وهذه الغصة
شبيهة بغصة المباهلة اذ استووا العلة فتنهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي صلى الله
عليه وآله وهو نفي خالص صافية فقال خلص لهذا الامر يصلح لي احدى وسعدى وسعا
تخلص خلوصا وخلصة والخالصة صد كالعاقبة يقال الرجل هذا خلصا واي
خالصتي من دون اصحابي قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله

والنوح الماء الفضاء والمباهلة

علم

عليم بالظالمين آية بلا خلاف اخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين قالوا لهم تمنوا الموت ان
كنتم صادقين انهم لا يتمنون ذلك ابدا وقد بينا ان ذلك دلالة على صدق النبي صلى الله
عليه وآله من حيث علمنا انهم لا يتمنون ذلك في المستقبل وكان كما قال وقوله ابدا نصب على
الظرف اي لن يتمنوا طول اعمارهم كذلك الفعل لا الكلمة ابدا والناصب له ما عملت وقد بينا ما قدمت
ايديهم معناه بالذي قدمت ايديهم ويحتمل ان يكون المراد صدقه ايديهم فيكون ما مع ما بعدها
بتأويل المصدر وقوله والله عليم بالظالمين انما خرج الظالمين بذلك وان كان عالما
بسرهم لان الغرض بذلك الزجر كما نقول عالم بما يجازاه الظالمين كما نقول القابل لغيره
مهددا الله اعالم بأمرك بصبره على ما تحمله وقيل انه علم بانه لا يتمنونه ابدا حرصا على الحياة
لان كثيرا منهم يعلم انه مبطل وهم المعاندون منهم الذين يكتمون الحق وهم يعلمون

قوله تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين آمنوا يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون

أشركوا

آية واحدة بلا خلاف قال ابن عباس وابو العالية ومجاهد والربيع ان المعنى بقوله
احرص الناس على حياة اليهود واحرص من الذين اشركوا وهم المجوس وهم الذين يود
احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه لانه اذا دعا بعضهم لبعض يقول لدهزار
سال بود اي عمر الف سنة واليهود احرص على الحياة منهم وما هو بمزحزحه اي بمباعد
من العذاب ان يعمر لانه لو عمر ما تمنى لما دفعه طول العمر من عذاب الله تعالى على معاصيه
انما وصف الله اليهود بانهم احرص الناس على حياة لعلمهم بما اعد الله لهم في الآخرة
على كفرهم مما لا نصيب لهم اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث ويعلمون ما هنالك من العذاب
وان المشركين لا يصدقون ببعث ولا عقاب واليهود احرص منهم على الحياة وانكر

الموت قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يعني وما التعمير بطول البقاء بمزحزحه
من عذاب الله وهو عما وطلب ما لا يدرك كما قال الشاعر
وهل هو مرفوع بما هاهنا ناس • وأما في قوله ان يعمر رفع بمزحزحه وحسن الآية
في قوله بمزحزحه كما دخل ما بعد الله سبحانه وتعالى في ما ذكره عما وفعل
لاستفتاح العرب النكرة قبل المعرفة وقال قوم ان هو الذي مع ما كناية عن ذكر المعمر وجعل
ان يعمر تجماعن هو يريد ما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي وان عمر وقال
الزجاج وما هو كناية عن احدهم كانه قال وما احدهم بمزحزحه من العذاب كانه
قال وما احدهم ان يعمر الف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب وقوله بمزحزحه
اي ببعيد قال الخطيئة
قالوا الرحيل غدا فقلت لهم • البك ولا منا لو هبك دافع
معناه ما عد منال منه زحزحه بزحزحه زحزحه وزحزاحا فما وبل الآية وما طول
العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجية منه لانه لا بد للعمر من الفناء فيصير الى الله تعالى
وقال الفراء احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ايضا والله اعلم كقولك
اسخى الناس ومن حاتم ومن هرم لان ناسا يقولون اسخى الناس انما هو حي من الناس
وقوله والله بصير بما تعملون قرئ بالياء وبالتاء مما اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم
فهو يجازيهم بها تحيط ولحاحا فظ حتى يدفعهم بها العذاب وتعني بصير مبصر عند
اهل اللغة وسميع بمعنى مسمع لكنه صرف الى فعيل في بصير وسميع ومثله عذاب اليم
بمعنى مولم وبديع السموات بمعنى مبدع وعند المتكلمين المبصر هو المدرك للمبصرات
والبصير هو الحي الذي لا آفة به لا يجب ان يصير المبصرات اذا وجدت وليس كذلك
هو الاخ وكذلك سميع ومسمع وقوله بوتة بفوله ودت الرجل امرأته ودا وودادا

وودادا وودادة ومودة واودد لا تكون ما حبه الا ودد وقد قال بعض النحويين
احرص الناس على حيوة اي من الناس اجمع ثم قال واحرص من الذين اشركوا
على وجه التخصيص لان من لا يؤمن بالبعث والنشور يكون حرصه على الابقاء في
الدنيا اكثر من يعتقد الثواب والعقاب فان قيل اليس يجد كثيرا من المسلمين يحرصون
على الحيوة ويكرهون الموت فكيف يدل هذه الآية على ان اليهود احرص الناس على
نفسه مما كافا يدعون من انهم اولياء من المسلمين مع ان المسلمين يختارون لهم
في الحرص على الحيوة وهم على يقين من الآخرة وما فيها من الثواب والعقاب قيل
ان المسلمين لا يدعون ان الدار الآخرة لهم خالصة ولا انهم احباء الله ولا انهم من اهل
الجنة قطعا كما كانت اليهود يدعي ذلك بل هم مسقفون من ذنوبهم خائفون ان
يعذبوا عليها في النار فلهذا اشفقوا من الموت وبحبوا الحيوة ليستوبوا من ذنوبهم
ويصلحوا اعمالهم ومن كان على بعض ما يصير اليه لم تؤثر الحيوة على الموت كما روي عن
علي عليه السلام انه قال لا ابالي سقط الموت علي او سقطت على الموت وقال اللهم سئمتهم
وسئموني وابدلني بهم خيرا الى منهم وابدلهم بي شرا مني وقوله اللهم عجل لي الراحة
وعجل لهم الشقوة وكما روي عن عمار رحمه الله عليه انه قال يوم صفين اليوم القى الاحبة
محمدا وصحبه وكما قال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم قوله تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين آنزه واحد ما بعده الف قرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء
وبعدها ياء ساكنة من غير همز ومكسورة وقرأ حمزة والكسائي وخلف وابو بكر الا يحيى بفتح
الجيم والراي بعدها همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن جبرعيل وروي عن ابي عمرو كذلك الا انه

حذف بعد الهمزة فصير جبرل الباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة من غير همز وقرأ
اهل البصرة ميكال بغير همز ولا ياء وقرأ اهل المدينة بهمز مكسورة بعد الالف مثل ميكاعل
الباقون بالياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعل قال ابو الحسن الاخفش في جبرئيل
ست لغات جبرئيل وجبرئيل وجبرال وجبريل وجبرال وجبريل وحكى الخياطي بالنون
ايضا بدل اللام وهي لغة بني اسد وقد بدا للامم اجمع اهل التاويل على ان هذه الاية
نزلت جوابا لليهود حين زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل وليهم كما اخبر الله جل ذكره
هو الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله قالوا لجبريل عدو لنا يأتي بالحرب والحدب وميكائيل
يأتي بالسلام والخصب فقال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل اذ كان جبريل هو المنزل
الكتاب عليه فانه انما انزله على قلبه باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما انزل لما هو مصدق
بين يديه من الكتب التي في ايديهم لا مكذب لها وانه وان كان فيما انزل الامر بالحرب والشدة
على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وقوله على قلبك ولم يقل على قلبي كقولك
للذي يخاطبه لا تقل للقوم ان الخير عندك ويجوز ان تقول لا تقل ان الخير عندي وكما تقول
قال القوم جبريل عدونا ويجوز ان تقول قالوا لجبريل عدو وهم ولا يجوز ان يستكر احد
ان اليهود تقول ان جبريل عدونا الا من الجهل في هو اكثر من ان يحصى وهم الذين اخبر الله
عنهم بعد شاهدة فانهم البحر والمعجزات الباهرة احمق امة اكما لهم الله تعالى وقالوا انا الله
جهرة ومثل ذلك طائفة من النصارى تعادي سلمان فلا يذكره ولا يقرظه ولا يقرئه
وجبريل وميكائيل اسمان اعجميان اعربا وقيل ان جبر عبد وايل الله وسمي عبد الله وضعف
ذلك ابو علي الفارسي من وجهين احدهما ان ايل لا يعرف في اسماء الله في لغة العرب والثاني
انه لو كان كذلك لاعرب آخر الكلمة كما تفعل ذلك في سائر الاسماء المضافة والامر بخلافه

وكان

وكان سبب نزول هذه الآية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك اتوا
المدينة سالوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان
فقال تنام عيناي وقلبي يقظان فقالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد اكون من الرجل
او من المرأة فقال اما العظام والعصب والعرق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر
فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه
اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال ايهما علا ماؤه كان الشبه له فقالوا صدقت
يا محمد فالوا فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و
لم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له ابن صوريا حصلة واحدة ان تلتها آمنت بك و
اتبعناك اي ملك يأتيك بما ينزل الله عليك قال جبريل فقالوا اذا ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة
والحرب وميكائيل ينزل بالسلم والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك فانزل الله
عز وجل هذه الآية وقوله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين يعني القرآن
ونصب مصدقا على الحال والهاء في قوله نزله على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يديه يعني
القرآن وهو مصدقا لما سلف من كتب الله امامه التي انزلها على رسله وتصديقها
موافقته لها بانها في الامر باتباع النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله وانما اضافة
هدى وبشرى للمؤمنين من حيث كانوا المهتدين به والعاملين على ما يتناوه فيما مضى

قوله تعالى **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** آية ٩٨ قد بينا اختلاف القراء في جبريل وميكائيل
وان كانا اسمين جعلا للملائكة فانما افردا بالذكر لاحد امرين لحدهما ذكر الفضل فيهما من بينهما
كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان ولما تقدم من فضلهما وان الآية نزلت فيهما وفيما جرى

من ذكرهما والثاني ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا خصا بالذكر لئلا يزعم اليهود ان جبريل وميكائيل مخصوصان من جملة الملائكة وغير داخلين في جملتهم فبين الله تعالى عليهم الابطال بما يلزمه من التخصيص فقال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه فكرر اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبريل وميكائيل ولم يقل لهم لانه يجوز ان يشغلوا عن العداوة بالايمان وفي هذه الآية دلالة على خطأ من قال من المجبرة ان الامر ليس بحدث احتجاجا بقوله الا له الخلق والامر فقالوا فلما افرد الامر بالذكر بعد ذكر الخلق دل على ان الامر ليس بخلق ولكان الامر على ما قالوه لوجب ان لا يكون جبريل وميكائيل من الملائكة ونظير ذلك ايضا قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقوله تعالى وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ آية بلا خلاف • معنى الآية يحتمل امرين احدهما ذكره البلخي وجماعة من اهل العلم انه سائر الايات المعجزات التي اعطاها الله النبي عليه السلام من الآيات القرآن وما فيه وغير ذلك من الدلالات وقال بعضهم هي الاحبار عما مضى في كتب الله السالفة من النوبة والافضل وغيرها وقال ابن عباس ان ابن صوريا القطيفي قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ما احتاجنى تعرف وما انزل عليك من آية بينة فسعك لها فانزل الله في ذلك ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون فان قال بعض اليهود انهم مقرون بآيات ونحن نجحد آياتكم فيجب الا يلزمنا لكم لانها مردودة الى ما تعرفون به قيل لهم فيجب على هذا لا يكون لهم حجة على الدهرية والبراهمة والشوسية لانهم لا تعرفون بآياتكم وانما قال وما يكفر بها الا الفاسقون ولم يقل الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين انه عنى الخاص

عن ادیانهم

عن ادیانهم وان اظهروا انهم يتمسكون بها لان اليهود قد خرجت بالكفر بالنبي عليه السلم من بعد موسى والفسق هو الخروج عن امر الله الى ما يعظم من معصيته والثاني انه اراد الفاسقين المتمردين في كفرهم لان الفسق لا يكون الا عظم الكبائر فان كان في الكفر من اعظم الكفر وان كان بعمادون الكفر فهو اعظم المعاصي هذا على مذهب الحسن لانه ذكر ان الفاسقين عنى به جميع من كفر بها وقد يدخل في هذا الكلام احد امرين احدهما لقوم يتوقعون الخبر والمنذر يأتي من الحال بقوله قد ذهب الامير وجاء زيد وقد عزم على الخروج اي عازما عليه وهو هاهنا مع لام القسم على هذا تقدير قوم يتوقعون الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ والآيات هي العلامات التي فيها عبرة وقيل العلامة هي الحجة والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من آيات احد الشيئين عن الامر فيزول الباسه به قوله تعالى أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آية واحدة • الواو في قوله اوكلما عند سيبويه والكوفيين واو العطف الا ان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهي لام الاستفهام يدل لك صوله الواو دون اللام يدخل على اصل الكلام لان الالف اقوى منها قال الزجاج وغيره وتقول وهل زيد عاقل ولا يجوز وزيد عاقل وقال بعضهم يحمل ان يكون زايدة كزيادة الفاء في قولك انا الله فنصعن ولا لو اصلح لان الحكم بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة والعطف على ما قبله اولى واما الثانية فهو قوله واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولما اتصل ذكر العهد بما قبله لاحد امرين احدهما بقوله واذ اخذنا ميثاقكم والثاني انهم كفروا بنقض العهد كما كفروا بالايات والمراد بالعهد ها هنا الميثاق الذي اخذه الله عليهم

بالنبي الامي على قول ابن عباس وقال ابو علي المعني به اليهود التي كانت باليهود واعطوها من انفسهم في ايام انبيائهم وفي ايام نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانهم كانوا عاهدوه انهم لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق وقوله نبذ النبذ والطرح والالقاء ظاهر قال صاحب العين والنبذ طرحك الشيء عن يدك امامك او خلفك والمنابذة والتباذ القريقان للحرب يقول نبذنا اليهم على سواء اي نبذناهم للحرب المنبوذون هم الاوباش الذين يطرحون والنبيذ معروف والفعل نبذت يا فتى وانتبذت خاصة لنقضي والمتباذين في البيع نهى عنها وهو كالرجم كانه اراد المه وجب له ومحى النبيذ بهذا الاسم كان ملقى في الحر ويفض وهو فعيل بمعنى مفعول واصاب الارض نبذة من المطر اي قليل قال فؤاد معنى نبذ في الآخر نقضه وقيل تركه وقيل القاه والمعنى متقارب قال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كدت فعلا اخلقن من بعالكا وقوله بل اكثرهم الهاء والميم عايدان على العاهدين ولا يصلح على الفريق اذ كانوا كلهم غير موفين والعاهدون فيهم من آمن بالله كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما وانما دخلت بل على قوله بل اكثرهم لانه يقول احدهما انه قال نبذ فريق منهم واعلى انكر ذلك الفريق التفضي وحسن هذا التفصيل لان منهم من ينقض عنادا ومنهم من ينقض جهلا والوجه الثاني كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي عليه السلام وما يلزم من اتباعه والتصديق به وقيل بل يعني ان الفريق وان كانوا هم العاهدين والجميع كافرون كما يقول زيد كفر بل قومه جميع كرام وتقول اوكلا نصب على الظرف والعامل فيه سد ولا يجوز ان يعمل فيه عاهد ولا نهم لما اضيف واما اضافه

قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق

من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون آية قال السدي واكثر المفسرين المعني بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وقال بعضهم يجوز ان يعني به ههنا الرسائل كما قال كثير فقد كذب الواشون ما عتقت عندهم بليلى ولا ارسالهم برسول وهذا ضعيف لانه خلاف الظاهر فالحمل الاستعمال والكتاب يحتمل ان يراد به التوراة ويحتمل ان يراد به القرآن قال السدي نبذ التوراة واحد واكتاب اصف وبحيرها وروما رقوا يعني انهم تركوا ما يدل عليه التوراة من صفة النبي عليه السلام وقال الفراء وجماعة من اهل العلم ان ذلك الفريق كانوا معاندين وقال ابو علي لا يجوز على جماعتهم ان يكتموا لما علموا مع كثرة عددهم واختلاف همهم لانه خلاف العادة ولكن يجوز على اكثر الكثير ان يتواطئوا على الكتمان ولذلك قال فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما مصدق لما معهم لانه جاء على الصفة التي نعتت بها البشارة والثاني انه يصدق بالتوراة انها حق من عند الله والاول احسن لان فيه حجة عليهم وغيرهم وقال الحسن مصدق لما معهم من التوراة والانجيل وقال غيره يصدق بالتوراة لان الاخبار ههنا عن اليهود دون النصارى وانما قال نبذ فريق منهم من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل منهم اذ تقدم ذكرهم لاحد امرين احدهما انه لما اريد علماء اهل الكتاب اعيد ذكرهم لاختلاف المعنى على قول البلخي والثاني ان اللسان وكان يجوز النصب في صدقا لان كتابا نكرة وصف لانه من عند الله على ما قاله الزجاج وتقول كانهم لا يعلمون فضاه انهم يعلمون وكانهم لكفرهم وكتمانهم لا يعلمون فمعناه انهم يعلمون وكانهم لكفرهم وكتمانهم لا يعلمون قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن

فنذ لا يكفر منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق ولبئسما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ابن عباس

قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ولكن الشياطين ولكن الله فلهم ولكن الله مع
بتخفيف النون من لكن وكسرها في الوصل ورفع الاسم بعدها الباقون بالتشديد
وروى شبه الملكين بكسر اللام هاهنا حسب واخلقوا في المعنى بقوله واتبعوا على ما تلته
اقول استقال ابو جريج وابو اسحق المراد به اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله و
قال الجبائي المراد به اليهود الذين كانوا في زمن سليمان وقال قوم المراد به الجميع وهو قول المتاخرين
وقال لما سمع السحر من اليهود لم نزل امر محمد يعلو الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وروى
عن الربيع ان اليهود سالوا محمدا صلى الله عليه وآله زمانا عن امور من التوبيخ لهم والوعيد حتى
من ذلك الا انزل الله عليه ما سالوا عنه فخبرهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا علم ما انزل علينا
منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه فانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان ومعنى تتلوا قال ابن عباس تسمع لان السالي سامع وقال بعضهم يدعي وليس بمعروف و
قال قتادة وعطا معناه تعلم ابن عباس لهم كتاب الله اي قراته وقال تعالى هنالك تبلو كل
نفس ما اسلفت اي تسمع وقال الحسن بن ابان تتبع وروى ما الذي الناس عليه وتلوا كذبوا الله في كل
والذي تلوه هو السحر على قول ابن الحسن وغيره من اهل العلم وقال بعضهم الكذب ومعنى
قوله على ملك سليمان حين كان حيا وهو قول المبرد وقال قوم انما قال تتلوا على ملك
لانهم كذبوا عليه بعد وفاته كما قال ويقولون على الله الكذب وقال انقولون على الله ما
تعلمون وقال الشاعر عرضت نصيحة متى لبحيى فقال اعشتني والنصح مرّ

وما بالي ان اكون اعيب بحي ويحيى طاهر الاخلاق وبر ولكن فداء اني ان يحي
يقال عليه فيفعل شر فاذا صدق قتل لانه عند واذا كذب قتل لانه عليه واذا
اتهم جاز فيه الامران وقوله الشياطين قال قوم هم شياطين الجن لان ذلك هو المستفاد
من اطلاق هذه اللفظة وقال بعضهم المراد به شياطين الانس المتمردة في الضلالة كما
قال جرير امام مدعو بنى الشطان من عرق وكن بهم بنتي اذ كنت شيطانا
وقوله وما كفر سليمان وان لم يجر لذلك ذكر يكون هذا تكذيبا له فمعناه ان اليهود اضافوا
الى سليمان السحر وزعموا ان ملكه كان به فبراه الله مما قالوا وهو قول ابن عباس وسعيد
بن جبير وقتادة وقال ابن الحسن قال بعض احبار يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان
كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله تعالى وما كفر سليمان وقيل بتقدير الكلام
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر فنسبوه الى سليمان وما كفر سليمان
لان السحر لما كان كفرا نفى الله تعالى عنه ذلك على المعنى وان كانوا لم يصفوا الكفر
والسبب الذي لاجله اضافت اليهود الى سليمان السحر ان سليمان جمع كتب السحر تكرمة
وقيل فرّ خزانته لئلا يعمل به فلما مات وظهر عليه قالت الشياطين بهذا كان يتم ملكه
وشاع في اليهود وقيل لما عزل تتم لسليمان وقيل انهم وضعوا كتاب السحر بعد سليمان وايضا
اليه وقالوا بهذا كان يتم له ما كان فيه فكذبهم الله تعالى في ذلك ونفى عنه ذلك والسحر
والكهانة والحيلة نظائر يقال سحر يسحر سحرا والسحر ما لطف مأخذه وسحر فجر فانصاب
العين السحر عمل يتقرب الى الشيطان كذا ذلك بكينونة السحر ومن السحر الاخذ الذي باحد العين
حتى يظن ان الامر كما يرى وليس الامر كما يرى والجمع الاخذ والسحر البيان من اللفظ كما
قال النبي عليه السلام ان من البيان لسحرا والسحر عمل السحري في شيء يلعب به الصبيان اذا امد

خرج على اثرهن فاذا امد من جانب آخر خرج على اثر من آخر يسمى السحارة والسحر العدو وقال ابن
ارناما موضعين لامر غيب ٭ والسحر بالطعام والشراب وقال آخر
فان تسلسلتم نحن فاتنا ٭ عصافير من هذا الانام المسحر ٭ وقوله انما انت من المسحرين
معناه من المخلوقين وفي قصة العربية هو المخلوق الذي يطعم ويسقى والسحر آخر الليل يقول
انه بشر اسوة وبحر بالسوء اذا حصلت مقصود البه ولبثه بالسحر الاعلى ولبثه
بجره ولبثه بحره بالسوء قال الاطرابلسي ماء الخليط البحرة فتدوه والدار بشعب بالخليط وتعد
وقيل ما اكلنا سحرا واسحر نا كقولك اصبحنا واسحرنا الرجل مخفف وبالتعلق المخلوق وقال
اللحياني اذا جن استحر حين واسحر الطائر اذا غرد بسحر واصل الباب الخفاء والسحر والصفاء
نوهو قلب النحو عن حقيقته كفعل السحرة في وقت موسى لما اوهموا ان العصا والحبال
صارت حيات فعال يعمل البدن من حيث هم انما هي وقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون
ثلاثة اقوال احدها انهم كفروا بما دسوه الى سليمان من السحر والثاني انهم كفروا بما استخرجوه
من السحر والثالث بمعنا ولكن الشياطين سحروا فعبر عن السحر بالكفر وقوله ويعلمون
الناس السحر قيل فيه قولان احدهما انهم القوا السحر اليهم فعلموه وقوله وما انزل على
الملكين قال ابن عباس وقتادة وابن زيد والسدي ان ما بمعنى الذي وقال الربيع
في احد قوليه وابن عباس انها بمعنى الجحد وروي عن القاسم بن محمد انها بمعنى
الامر ومن وضع ما نصب لعظمها على السحر وقيل انها عطف على ما في قوله ما تتلوا
الشياطين وقال بعضهم موضعها جر عطف على ملك سليمان وعلى ما انزل ومن قرأ
بكسر اللام في الملكين قال هما من ملوك بابل وعلوجها وهو قول ابي الاسود الدؤلي
والربيع والضحاك وبه قرأ الحسن البصري ورواها عن ابن عباس واختلف من قال

بهذا فقال قوم كانا سوئين وقال نبيا عن الكفر وقال قوم انهما كانا نبيين من انبياء الله
ومن قرأ بالفتح قال قوم منهم كانا ملكين وقال آخرون كانا شيطانين وقال قوم هما
جبريل وميكائيل خاصة واختلفوا في بابل فقال قوم هي بابل العراق لانها بابل الاولين
وروي ذلك عن عائشة وابن مسعود وقيل بابل دماوند وقال السدي وقال قوم
هي من نصيبين الى رأس العين وقال الحسن ان الملكين ببابل الكوفة الى حبوم الشبه وان
من اناهما سمع كلامهما وكان ابراهيما وبابل لا تصرف وقيل في معنى السحر اربعة اقوال احدها
انه خدع ومخارق وتمويهات لا حقيقة لها اعمال الشياطين وان لها حقيقة والثاني انه
قلب الجوهر من صورة الصورة وان الاجسام على جميعها الاختراع فيمكن الساحر ان يقلب
الانسان حمارا وشيئا جسما والرابع انه ضرب من حديد السحر كالذي يسمى له الجذام فيصرع
واقرب الاقوال الاول لان كل شيء خرج عن العادة الخارقة فانه لا يجوز ان يبقى من الساحر
ومن يجوز للساحر شيء من هذا فقد كفر لانه يكذب مع ذلك العلم بصحة المعجزات الدالة
على النبوات لانه اجازة شيء من جنسه الحيلة والسحر وقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا تكفر بجحود ذلك احدها فلا تكفر بالعمل
بالسحر والثاني فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله عز وجل به كما امتحن بالنهر في قوله
من شرب منه فليس مني وثالثها فلا تكفر بواحد منهما للتعلم للسحر والعمل به فان قيل كيف
يجوز ان يعلم الملكان السحر قيل يعلمان ما السحر وكيف الاحتيال له ليجتنب ولئلا يتموه
على الناس انه من جنس المعجزات التي يظهر على الانبياء فيبطل الاستدلال بها وقال جماعة
المفسرين منهم ابو علي وغيره انزلهما الله من السماء وجعلهما تنبيها للناس
ببطلان السحر وقال الحسن وقتادة لم يعلمهما الا هذا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر

احدهما اسم على وجه الجملة والثاني

ومعنى قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر على قول من جعل ما جحدا
وقوله وما انزل على الملكين ان يكون ذلك من قول هاروت وماروت وليس الملكين
كما تقول العامة الجمع انا في ضلال فلا ترضى انا فيه فقرا بالذنب وهو ياتيه والتقدير
على هذا ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت قرئ الملكين بفتح اللام وهو قراءة الجمهور
اختلفوا فيهم من قال ان سحرة اليهود زعموا ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل
الى سليمان فاكذبهم الله بذلك وفي الكلام تقديم وتاخير فتقديره وما كفر سليمان وما
انزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا بتعليمهم الناس السحر ببابل هاروت وماروت
وهما رجلان ببابل غير الملكين اسم احدهما هاروت والآخر ماروت ويكون هاروت
وماروت بيانا عن الناس وقال قوم ان هاروت وماروت ملكان من الملائكة
اختلفوا في سبب هبوطهما على قولين فقال قوم ان الله اهبطهما الى الارض وبنهما عن السحر
لان السحر كان كثيرا في ذلك الوقت ثم اختلفوا فقال قوم كانا يعلمان الناس كيفية السحر وقتا
عن فعله ليكون النهي بعد العلم به لان من لا يعرف الشيء لا يمكنه اجتنابه وقال قوم لم
لم يكن الملكين تعليم السحر على الحقيقة وانما كان تعليمهما على وجه الاخبار بفعله والثالث هبطا بالمجرد
النهي اذ كان السحر فاشيا وقال قوم كان سبب هبوطهما ان الملائكة تعجبت من معاصي
بني آدم مع كثرة نعم الله عليهم فقال لهم لما قلتم لربكم حين خلقهم مثل اعمالهم فقالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا فاريهم ان يختار ولملكين اهبطا الى الارض فاختارا هاروت وماروت
فاهبطا الى الارض وركب فيهما شهوة الطعام والشراب والنكاح واحل لهما كل شيء غير
الاشراك بالله والامر بالخمر والزنا ولا بقتل النفس التي حرم الله فعرضت لهما المراة المحكوم
فالا اليها فقالت لهما لا احكما حتى تعبدا صنما او تشربا الخمر او تقتلا النفس فعبدا الصنم

وما انزلا

وما انزلا وقالا سبحان الله انا نهى انفسنا عن امر قد نهانا الله عنه وذكر قال
كعب فوالله ما امسى من يومهما الذي اهبطا فيه حتى استكملا جميع ما ابيح لهما فنجح الملاكان
من ذلك فرارا شديدا هاروت وماروت على الصعود الى السماء فكانا يعلمان الناس السحر
ومن قال بعصمة الملائكة ارجع هذا الوجه وقال قوم من اهل التاويل ان ذلك على عهد
ادريس واما قوله انما نحن فتنة فالفتنة والامتحان والاختبار نظائر بمعنى فالفتنة
والفتى افتانا وقال ابو العباس فتن الرجل يفتن بمعنى اخبر وبمعنى احب فتن الرجل وانفتن
وفتنته فتنة قال الله تعالى وفتناك فتونا وقال ولقد فتنا سليمان وقال اعشى همدان
ابن فمهما تهوى الامس امنت • سعيدا فاسى قد فلا كل مسلم • فجاء باللغتين وقوله
تعالى وظن داود انما فتناه اي اختبرناه وبمعنى فتنت الذهب في النار اذا اختبرته
فبهما التعلم الخالص هو الواجب مشوب بفعل كالما احميته في النار هذه وبمعنى فتنت الذهب
في النار اذا انضجتها وعلى هذا يقال في اللحم وقوله والفتنة اشد من القتل اي الكفر اشد من
القتل والفتن والدين والحروب وقولهم فتنة السوط اشد من فتنة السيف ومعناه اختبار
السوط اشد لان فيه تعذيبا مستطاولا وقوله يوم هم على النار يفتنون اي يشوون من قولك
فتنت الخبزة والمعنى الصحيح انهم يعذبون بكفرهم يقال فتن الكافر وافتنه العذاب اي جزاه يعذبه
كفوله الكذب ولكذبه وكل من صاد فقد فتن وقوله بايكم المفتون قال الاخفش معناه الفتنة
فهو مصدر كقولك رجل المبرور معقول وخذ مبسورة ودع مصورة وفي ذلك سهو به
وقال الحذق مبسورة اي تجر لك ويجوز مرفوع اي بما رفع قال صاحب العين فتن فلان فتونا
فهو فاتن اي مفتن وقوله وما انتم عليه بفاتنين اي بمضلين عن الحق ومجاهد واصل الباب
الاختبار ومعناه في الآية انما نحن اختبار وبلوى وامتحان فلا تكفر وقال قتادة انما نحن فيه

اى بالله ويحتمل ان يكون معناه انهما كانا كافرين فتكون معنا فولهما انما نحن فتنة اى شئ
عجيب مستطرف كما يقال للمرأة الحسناء انها فتنة من الفتن ويكون قوله فلا تكفر على
هذا الوجه تعنى يا حبك بصدق به واعمل عليه وقوله حتى يقولا لا نعلم امر من احدهما
ان حتى بمعنى الا وتقديره وما يعلمان من احد الا ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ويكون
ذلك زيادة فى الابتلاء من الله فى التكليف والثانى انه نفى ليعلمها الناس السحر وتقدير
ولا يعلمان احدا السحر حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فعلوا هذا لكون تعليم السحر من الشياطين
والنهى عنه من الملكين وقوله فيتعلمون قال قتادة معنى تعلم واعلم واحد كما جاء علمت واعلمت
وفهمت وافهمت قال كعب بن مالك تعلم رسول الله انك مدركى وان وعيدك لك كالاخذ باليد
وقال القطامى تعلم ان بعد الغى رشدا وان لهذى الغير انقشاعا
ومنهم من قال يعلم بترك السبب الى مسببه يعلم من النظر فى الادلة وليس فى علم ذلك لانه
مدرك على ما يعلمه بالتأمل لكن قوله اعلم ان الفعل يدل على الفاعل ويدل الصنعة على المحدث
فهو محدث والاول كقولهم يعلم النحو والفقه فان قيل كيف يفرق بين المرء وزوجه
فالجواب فيه ثلاثة اقوال احدها انه اذا تعلم السحر كفر فحرمت على امرأته والثانى ان يشتى بينهما
بالنميمة حتى يفسد بينهما فيفضى الى الطلاق والبين نهم والثالث قال قتادة وغيره
يوجد كل واحد منهما على صاحبه وسعى اليه وقيل انه كان من شرع سليمان ان من
يعلم السحر بانت منه زوجته وقوله منهما الضمير قيل انه راجع الى الملكين وقيل بل
الى الكفر والسحر لانه يقدم الدليل عليهما فى قوله ولكن الشياطين كفروا كما جاء سبق ذكر
من يحتمى ويجتنبها الاشقى او يجتنب الذكرى ومن قال الملكان معصومون يقول الكناية
ترجع الى الكفر والسحر لا يعتقدون الملكين فكأنه قيل فيتعلمون من مكان ما علما هم ما ينفرون

به بين المرء وزوجه كقول القائل لبس الناس كذا وكذا اى بدله قال الشاعر
جمعت من الخيرات وطيا وغلة ٭ وبرا لاخلاف المزمة بالبزل
وبين كل اخلاق الكرام نميمة ٭ وسعيا على اهل الجناية والمحل
يريد جمعت مكان خيرات الدنيا هذه الخيرات الرديئة والافعال الدنيئة وقوله بين المرء
وزوجه قال ابن السكيت المراد قال صاحب العين المرء يأتى امرأة ويقال مرأة بلا الف
والمرأة مصدر الذى لا يسمى يقال ما كان مرءا ولقد مرؤ واسمرأته وهو المرء الطعما
واصل الباب الجرى فقولهم مرأة كقولهم جارية اى جرت فى الخير والثبات فاما المرء
الطعام فامرىء ومنقد فى مجاريه ولا تقف وكذلك المرتجى فى المولجز وقرئ
فى الشواذ بين المرء بضم الميم وهى لغة هذيل وقوله وما هم بضارين به من احد الضر
والاضر والاذى نظائر والضر نقيض النفع يقال ضره يضره ضرا واضر به اضرارا واستضر
استضرارا واضطر اليه اضطرارا وضاره مضارة وضرارا قال صاحب العين الضر والضر
لغتان فاذا جمعت الضر والنفع فتحت الضاد والضر ينفصان يدخل فى الشئ يقال دخل عليه
ضرر فى ماله والضرر اسم لمصدر الاضطرار والضرر الذاهب والضرر الناس يقول
رجل ضرير بين الضرارة والضرآء من الضر وقوم اضرآء والضرار مصدر اضره يضاره وفى
الحديث لا ضرر ولا ضرار واذا اضر به المرض قيل ضرير وامرأة ضريرة والضرير اسم للضاد
واكثر ما استعمل فى الغير وقوله ما هم بضارين به احدا ضرير حتى اذا ما لاقى من ضريرة ٭ والضريان لمرأتان للرجل والجمع الضرابر والضرتان
الاليه من جانبى عظم عجبها وهما اللحمتان اللتان بهذا من جانبيها وضرة الانسان نحيه
وضرة الضرع نحيه عنها والضرة القرن وضريرا الوادى جانباه وكل شئ دنا منك حتى

بزعمك فقد اضر بك واصل الباب الاستفاض وقوله من احد الا باذن الله يحمل الامرين
لما مر محتملة لهما والثاني الاعلم الله من قوله عاد وابجر بن ابيهم معناه اعلموا ان الاخلاق في
وقال ادنت اذن اذنا قال الخطيئة باهدان حدثت وصلا والا فاذني عاجلا بانقطاعي
وقال الحرث بن حلزة اذ ثناسمها السماء معناه اعلمتا والاذن في اللغة على
ثلثة اقسام احدها بمعنى العلم وذكر ما شاهدوالثاني الاباحة والاطلاق كقولك فاكلوهن
باذن اهلهن وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها
هي القسم الثالث ولا يجوز ان يكون المراد الا بامره واذنه لان الارادة لا تسمى
اذنا الا ترى ان من اراد الزنى من غيره ان يفعله لا يقال اذن له فيه فبطل ما قالوه وقد
روى عن سفيان الا بقضاء الله وقال بعض من لا معرفة له الاذن بمعنى العلم بفتح الهمزة
والذال دون الاذن بكسر الهمزة وسكون الذال وهذا خطاء لان الاذن مصدر يقال
فيه اذن واذن مثل حذر وحذر وقال تعالى خذوا حذركم ويجوز فيه لغتان مثل
شبه وشبه ومثل ومثل وقال هذا القائل من شاء الله بمنعه فلم يضره السحر وقد
شاء خلوه منه وقوله لا ينفعهم فالنفع نقيض الضر والنفع والمنفعة واللذة
نظائر يقال نفع ينفع نفعا فهو نافع واشفع فلان بكذا وكذا وصل انتفاع ينفع الناس
واصل النفع ضد الضر وحد النفع هو كل فعل يكون الحيوان به مسلذا اما لانه لذاته او
مودى الى اللذة والمضر كل معنى يكون الحيوان به المما اما لانه الم او مودى الى الالم
والهاء في قوله لمن اشتراه عايد الى السحر والمعنى لقد علمت اليهود ان من استبدل السحر
بدين الله مالك في الآخرة من خلاق وهو قول ابن زيد وقتادة وقال قوم من المفسرين

كابي على ما يظنون كانوا يعطون عليه الاجر بذلك اشتراهم له والخلاق النصيب من الخير
وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقال قوم ما لهم من جهة وقال الحسن ما لهم من دين فال
ابن ابي نجيح يقولون بالويل فيما اختلفوا فيهم الاخبار بسوء قطر واغلال
يعني لا نصيب لهم في الآخرة من الخير ومعنى شروا به انفسهم باعوا به انفسهم فوزن
السدي وغيره فان قيل كيف قال لو كانوا يعلمون وقد قال قبله ولقد علموا لمن اشتراه
قلنا عنه ثلثة اجوبة احدها انهما فريقان فريق علموا وعاندوا وفريق علموا وضيعوا
وقال انهم فريق واحد لان اخبار بعضهم دموا في احدى الحالتين سمي العلم لانه بمنزلة الشيء واخبر
عن حالهم في الآخرة وتقديره انهم علموا قدر السحر ولم يعملوا ان هلاكهم بتصديقه ولسماهم
اولم يعلموا لكنه ما اعد الله من العذاب على ذلك وان علموه على وجه الحكمة وقال قوم هو مقدم
ومؤخر وتقديره وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ولبئس ما اشتروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
وقال بعضهم هما جميعا خبر عن فريق واحد واراد بقوله ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون لو لو كانوا يعلمون بما علموا فاخبر عن العاملين بالعلم كما قال كعب بن زهير بن ابي سلمى
يصف ذئبا وغرابا اتعاه ليلا من طعامه وزاده اذا حضر اني فلك لو تعلمانه
الو تعلما اني من الزاد مرمل فاخبر انه قال لهما لو تعلما انه فنفى عنهما العلم ثم اسحرهما
فقال لو تعلما وكذلك الاية وقال قوم ان الذين علموا الشياطين والذين لم يعلموا الناس
دون الشياطين فان قيل ما معنى لمن اشتراه وابن جوابها ان كانت شرطا فلا عنه
جوابان احدهما انها بمعنى الجزاء والآخر بمعنى الذي في قول الزجاج وجوابها ممكنفي منه
بجواب القسم كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم

ضرورة الشعر كما قال الشاعر لئن كان ما حدثته اليوم صادقا ۝ اصم في نهار القيظ للصوت سامع

والوجه الاصوبن ولا يجوز الا في ضرورة الشعر كما قال الشاعر

لئن بك فد ضاقت عليكم بيوتكم ۝ ليعلم ربي ان بيتي واسع ۝

قالوا وان جزمت الاول جاز جزم الثاني كقولك لئن تقم لاقم اليك وتزل فيضلون وقد دللنا على الكلام على ما دون وقيل فضلون الناس السحر فضلون وكذا حماد ذكره الكسائي والفراء وانكر الزجاج القول الاخير بجعل قوله منهما او من الملكين واختار القول الاول واختار قولا ثالثا وهو يعلمان فضلون والذي اكره ان يجوز اذا كان بسببا راجعا الى السحر والكفر ولا يجوز ان يكونا فضلون جوابا للقول لانه كفر فيجب لان تعذيبه لا يكون كفرا فعلم كما نقول لا تدن من الاسد فانك اولا تكن دنو فانك فهذا نهي عن دنو يقع بعده اكل واما النهي في الاول عن الكفر بتعلم السحر للعمل به وليس يصلح الجواب على هذا المعنى ولا يجوز ان يكون جوابا للنفي في قوله وما يعلمان لان لفظه على النفي ومعناه الايجاب كانه قيل يعلمان اذا فالا تحن فيه ولا تكفر فان قيل ما اللام الاولى قوله ولقد علموا ويسأل الثاني وقد لمن اشتراه ومثله قوله ولئن جئتهم بآية ليقولن قيل الثاني به لام القسم باجماع قال الزجاج لانك انما تحلف على فعلك لا على فعل غيرك في قولك والله لئن حتى لاكرمنك فاما الاولى فنعم بعض النحويين انها لما دخلت فاول الكلام اشبهت لام القسم فاحسن يجوابه قال الزجاج هذا خطأ لان جواب القسم لا يشبه القسم ولكن اللام الاولى دخلت اعلاما ان الجملة بكاملها معقودة بالقسم لان الجزاء وان كان القسم عليه فقد صار الشرط فيه حظ ولذلك دخلت اللام قال الرماني هذا الذي ذكره لا يبطل شبهها بالقسم لانها للتوكيد كما انه للتوكيد فكانه قال والله ان ابتغي لاكرمنك والظاهر في روايات اصحابنا ان الساحر

عب قتله وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف وقال ابو علي من قال انه تعلم الاحسام ونبشها عب قتله وان لم يثب لانه مريد كافر بالانبياء لانه لا عدو بينه وبين آبائهم فصلا واما من قال انه تموه وتحرق فانه يؤدب فلا يقتل واما الروايات التي في ان الملكين اخطيا وركبا الفواحش فهو اخبار آحاد من اعتقد عصمة الملائكة قطع على كذبها ومن لم يقطع على ذلك يجوز ان يكون صحيحا ولا يقطع على بطلانها والذي يقوله ان الملكين رسولان فلا يجوز عليهما ذلك وان لم يكونا رسولين جاز ذلك وان لم يقطع به وقد بينا الكلام عليه فيما مضى فاما ما روي من ان النبي عليه السلام سحر حتى كان يرى انه يفعل الشيء ولا يفعله فاخبار آحاد لا يلتفت اليها وحاشا النبي عليه السلام من كل صفة نقص ان شعر عز وجل قوله لانه حجته الله على خلقه وصفيه من عباده واخباره الله على علم منه فكيف يجوز ذلك معاجتنبه الله من المغاظة والغلظة وغير ذلك من الاخلاق الدنيه والخلق الشنيعة ولا يجوز ذلك على الانبياء الا من لم يعرف مقدارهم ولا عرفهم حق معرفتهم وقد قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقد اكذب الله من قال ان تتبعون الا رجلا مسحورا نعوذ بالله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا نعوذ بالله من الخذلان ونحمد على التوفيق لما يرضاه ولكن مشددة ومخففة معناهما واحد قال الكسائي والذي اختارته العرب اذا كانت ولكن بالواو مشددة واذا كانت بلا واو اختاروا التخفيف وكل صواب وقرئ بهما اخا اساءا للاخبار في القراءة قوله تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ابتداء لا خبر الضمير في قوله ولو انهم آمنوا عايد على الذين يتعلمون السحر قال الحسن يعلمان ان ثواب الله خير لهم من السحر واما جواب لو فللنحويين فيه قولان فالبصريون يذهبون الى ان جوابه محذوف وتقديره ولاثيبوا وواقع لمثوبة من عند الله

موقعه لان الذم عليه وقال بعضهم المقدر ولو انهم امنوا واتقوا لاثيبوا ثم قال والمثوبة
من عند الله خير لو كانوا يعلمون اى لو كانوا ممن يعلمون ما يعلمون وليس انهم كانوا يجهلون
ذلك كما تقول للانسان لصاحبه وهو يعظه ما ادعوك اليه خير لك ولو كنت تعقل او تنظر
وتعاقب والفكر فيها وقال الفراء الجواب فى المثوبة لان اوشبهت بلن من حيث كان
كل واحد منهما جزاء فلما اشبهتها احسن بجوابها فاما لمن امنوا المثوبة تعلى القول
الاول بجهور لو اما فى زيد لعمرو وخير منه وعلى الثانى بجوز ولو قلت لو اما فى زيد لاكرمتك
خير له كان على الوجهين واللام التى فى لمثوبة لام الابتداء لانها دخلت على الاسم كما دخلت
فى علمت لزيد خير منك ولم يجز ها هنا لام القسم لنصب الاسم فى علمت فان دخل ما معنى
قول الله تعالى لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون وهو خبر على اول لم يعلموا قيل
لو كانوا يعلمون لنفيهم بالعلم ذلك اى لعلموا ان ثواب الله خير من الحر وقال ابو على المعنى
فى ذلك الدلالة على جهلهم والترغيب لهم فى ان يعلموا ذلك وان يطلبوا ما هو خير لهم من
السحر وهو ثواب الله الذى سال طاعاته واتباع مرضاته دلالة على بطلان قول المعتزلة
المعارف كلها لهم لو كانوا عارفين على ما ينولونه لما كان لو كانوا يعلمون والمثوبة الثواب
فى قول قتادة والسدى والربيع والثواب هو الجزاء على العمل الاحسان وهو منافع مستحقة
بفاعلها تعظيم وتجيل والمثوبة والثواب والاجر نظائر وتفسير المثوبة المفعولة بقال
ثاب يثوب ثوبا وثوبانا وثوابا ومثوبة واستثابه وثوب مثوبا والثواب فى
الاصل عناء ما رجع اليك من شئ تعول اعرت الرجل عينه ثم سمت اليه نفسه وكذلك
صار حق الثواب الجزاء لانه العائد على صاحبه مكافاة ما فعل ومنه الثوب فى الاذان
وغيره وهو ترجيع الصوت ولانه فى ذلك الصوت مرة واحدة وبعد ثوب الداعى اذا كرر

دعاء الى الحرب اوغيرها وبعد اى انهزم القوم ثم ثابوا اى رجعوا والثوب مشتق من هذا لانه
ثاب لباسا بعد ان كان فقدا وترك لاوطلبت هذه ثوبك وثاب موجه الله ما كان ولا
يوصف به الرجل الا ان يقول ولد البنين وولد البكرين والشابة الموضع الذى يثوب اليه
الناس قال الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس اى يجمعهم بعد التفرق وانما كان
تفرق قوم من هناك فقد كانوا مفترقين ثم ثابوا اليه وبعد ثاب الحوض قوما اذا امتلى
وكاد يمتلى واصل الباب الثوب الرجوع وقرا قالون المثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهى لغة
حارث على الاصل كما قالوا سورة وسورة بفتح الواو وسكون وسكون الثين وضم
الواو وقرا على خلافه والعربية يحمدون على لغتها الالف من قولهم هذا اخير منك وشر منك
الا ابو عمر فانهم يقولون ما اربين خيرا من ذا وقال بعضهم ايضا هذا اشر من ذا
والوجه الرجع الالف قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقالوا
انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم آية بلا خلاف • المراعاة التفقد للشئ
فى نفسه او لحال من احواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظائر وتقتضى المراعاة الاحتفال بما
يرعى رعيا والرعى ما يأكله الماشية من نبات الارض ورعى له فلانا اذا احفظه
ورعيت له عملا وحقه بعد اوقصر فيه وارعيته سهمى اذا اصغيت اليه وارعيت نفسى
اذا لاحظته وجمع الراعى رعاة ورعاء ورعيان والراعية فعل الراعى يرعاها رعاية اذا سامها
وسرحها وارعاها فقد رعاها وكل من ولى قوما فهو يرعاهم ورعيهم رعيته والمرعى من الناس
المسوس والراعى السائس ويقال للاسير راعى كان معناه ينظر الى ما يصلح امره والبر رعت
النجوم لرعيها واسرعاه الله خلفا اى ورعاه لهم لرعاهم والارعاء الاعانة على الرعى ويقول
راعنى سمعك اى اسمع بافلان وكان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا اى اسمع منا

هذه الكلمة سبّ بالعبرانية كانوا يذمّون قال الحسن من على المعزى فنهاهم عن ذلك
فوجدتهم يقولون وزن قال على معنى الفساد والبلاء ويقولون ما بخمّ الوزن واثمها
بمعنى لان مجموع اللفظين واللفظتين فاسد لان كلا عوّنا على ذلك فانا اذا قلنا
كما تقول المسلمون نهى المسلمون عن ذلك ولما كان معنى راعنا راعنا ادبه النظر قال قولوا
عوّنا انظرنا وانظر الينا واسمعوا ما نقول لكم الرسول وروى عن الحسن انه كان يقرأ راعنا
بالتنوين يعني لا تقولوا قولا راعنا يعني من الرعونة وهي الحمق والجهل وهذا لا يوجد
وفي قراءة ابن مسعود راعونا خطاب من جماعة لجماعة مراعاتهم وهذا ايضا شاذ ومعنى
انظرنا احتمل امرين احدهما انظرنا فهم وسمعنا ما نعلمنا والثاني قال مجاهد ومعناه فهمنا
بيّن لنا يا محمد فقال منه نظرت الرجل انظره ونظرة ومعنى انظرنه وارعسه ومنه قوله
انظرونا نقتبس اي انتظرونا وقيل امهلنا وقوله واسمعوا يحتمل الامرين احدهما قال
الحسن والسدي ان معناه اسمعوا ما يأتيكم به الرسول والثاني ما قال ابو علي سمعنا
اقبلوا بما كرم به الرسول والثاني ما قال ابو علي معناه من قولهم سمع الله لمن حمده وسمع
دعاءك وقيل وقال علقمة والحسن والضحاك الكل يعني من القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه
نزل بالمدينة قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو
الفضل العظيم آخر واحدة بالاتفاق. معنى الآية ليس يحب ولا يرضى ودّه يوده وِدًّا
وُدًّا والمودة المحبة ولا المشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب وتقديره ولا
من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب بقوله يود والمعنى ودوا على ذلك وان كان ذلك
سرّ الطباع لان في ذلك دلالة على انهم فعلوا كراهيته لذلك ومع هذا ذلك لعداوة الدين

حرّف اليهود فقالوا يا محمد راعنا وهم يحدون الى الرعونة ويريدون به التنقيص والوضيعة
فلما عوتبوا قالوا نقول كما تقول المسلمون فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واجر ترعيه الذي لم تزل صفته وصف آبائه الرعاية قال الشاعر

ترعى ربيعة حافتي فصل ٭ فان رعت صلاً والا لم يصل ٭

واصل الباب الرعي الحفاظ واما الابن فلم يقرن فيها ثلثة اقوال قال ابن عباس ومجاهد
لا تقولوا راعنا اي لا تقولوا اسمع منا واسمع منك وقال عطاء لا تقولوا ارعنا اي لا تقولوا
خلافا وروى ذلك ايضا عن مجاهد وهذا لا وجه له الا ان يراد راعنا بالتنوين وقيل
معناه ارقبنا قال الاعشى

ثم الى قول سادان الرحال اذا ابرد واله الحزم ارشاه

يعني يصفي وقال الاعشى ايضا وطللت ارعاها وطال تحوطها يحوّ وموت اذا الظلام
والسب الذي لحبله ومع النهي عن هذه الكلمة قيل فيه خمسة اقوال احدها ما قاله
قتادة وعطية انها كلمة كانت يقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطاء هو كلمة
كانت الانصار يقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال ابو العالية انها مشتركة المعنى
كافرة اذا حدث بعضهم بعضا يقول احدهم لصاحبه ارعنا سمعك فنهوا عن ذلك
وقال السدي كان ذلك كلام يهودي يعنيه يقال لرفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة
فنهى المسلمون عن ذلك وقال ابو علي وقد بيّن الله عز وجل انها كلمة كانت اليهود يلوون بها
ألسنتهم في قولهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين وقول ابن عباس وقتادة وقيل
لا تقولوا راعنا من المراعاة والمكافاة فامروا ان يخاطبوا النبي عليه السلام بالتوقير و
التعظيم اي لا تقولوا راعنا سمعك حتى نفهمك ونتمم عنا وقال ابو جعفر عليه السلام

وكان الدم عليهم لذلك ولو رفع المشركين عطفا على الذين كفروا كان جايزا ولكنه لم يقرأ به
ومثله في احتمال الامرين قولها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب قبلكم والكفار اولياء بخفض الراء وفتحها وقرئ بهما ومن في قوله
من خير يدل موكدة كقولك ما جاءني من احد ومن صلتها رفع قال ابو ذويب

جزى بك ضعف الود لما استبشته ... وما ان جزاك الضعف من احد قبلي

واما من في قولك من ربكم فلابتداء الغاية والتي في قولهن اهل الكتاب فللتبعيض مثل التي
في قوله واجتنبوا الرجس من الاوثان وقد يخص وجه من شاء وروي عن علي عليه السلام
وابي جعفر الباقر عليه السلام انه اراد النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني والبلخي وغيرهم
من المفسرين وقال يخص بها من شاء من عباده وروي عن ابن عباس انه اراد دين الاسلام
وهذا يبعد لانه تعالى وصف ذلك بالانزال وذلك لا يليق الا بالنبوة والاختصاص الذي
هو الانفراد به والاختلاص له مثله وضد الاختصاص الاشتراك ويقال اخص خصوصا
وخصوص وخصصه وخصه خصصا وكل خاصة من ذلك وكله عامة ووسائط
من ذلك ويقال خصه بالشيء يخصه خصا اذا فضله به وخصان الرجلين يخصه
من احرانه والخصاص بعد المرج والخصاصة الحاجة والخصر شبه كوة تكون في قبة
او نحوها اذا كان واسعا والوصب الدوام يقال وصب يصب وصبا ووصوبا ومنه
قوله تعالى ولهم عذاب واصب اي دائم ركس فلان بفلان اذا اسند
شبه العقد بالخصاص وكل خلل او خرق يكون في السحاب والنخل سمي الخصاصة
والخصاص فرج بين الاثافي واصل الباب الانفراد بالشيء فمنه الخصاص للفرج لانه
انفراد كل واحد عن الآخر من غير جمع بينهما ويقال اختص صنه بالفائدة واختصصت
بها انا اكثر من ان اوردها وانفردت بها ونقدم بالحمد ما حجب الكافرون من اهل الكتاب

ولا المشركون ما يودون من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم شيء من الخير ما اوحى الى نبيه وانزله
عليه من الشرايع والقرآن نبيا منهم وحسدا والله ذو الفضل العظيم خص منه تعالى ان كل
خير يريده عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء ومتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك
عليه وقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الا تعلم ان الله على كل
شيء قدير آية بالخلاف قرأ ابن عامر الا الآخر في عن هشام ما ننسخ بضم النون وكسر السين و
اثبات الهمزة الباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو نسأها بفتح النون والسين وابدال الهمزة
الساكنة بعد السين الباقون بضم النون وخفض السين بلا همز الفتح والبدل والخلف ظاهر
فالنسخ فسخ والفتح انتساخا واستنسخ استنساخا ونسخ ناسخا ونساخ مساخة قال
ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وفيء الشمس الظل والفتح الشيب الشاب وقال
صاحب العين النسخ ان تزيل امرا كان من قبل يعمل به ثم تنسخه بحادث غيره كالامر ينزل بعد
امر ثم يخفف الله عن العباد فينسخ بآية اخرى فالآية الاولى منسوخة والثانية ناسخة ونسخ
الوديعة ان يموت ورثته بعد موته ولصاحب الميراث قائم لم يعلم وكذلك نسخ الازمنة من القرون
بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء غيره وقال الرماني الفتح الرفع لشيء قد
كان يلزم العمل به الى بدل وذلك كنسخ الشمس الظل لانه صير بدلا منها في مكانها وهذا ليس
بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلاة فاما ان يعجز عن القيام فانه يسقط عنه القيام لعجزه ولا
نسمي العجز نسخا وكذلك القيام منسوخ وينتقض بمن يسقط الشيء عن حكم العقل عند من قال الاباحة
قاذا ورد الشرع بحظره لا يقال الشرع نسخ حكم العقل بوصف بانه منسوخ فاذن الاولى
في ذلك ما ذكرناه وقد بان الكتاب وهو ان حقيقة كل دليل يثبت حكما دل على ان مثل الحكم الثابت
بالدليل الاول عن ثابت فيما بعد لولا دليل يصير ولا لكان ثابتا بالدليل الاول مع تراخيه عنه

الذي عندي والله الذي تنوه الابتداء الله عليهم

فاذا ثبت ذلك فالنسخ في الشرع على ثلاثة اقسام نسخ الحكم دون اللفظ ونسخ اللفظ دون الحكم
ونسخهما معًا فالاول كقوله بانها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين الى قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم صابرة يغلبوا
مائتين فكان الاول وجوب ثبات الواحد للعشرة فنسخ بثبوت الواحد للاثنين وغير ذلك
من الآية المنسوخة حكمها وتلاوتها ثانيه كاسة العدد واسر جس من بانى الفاحشه
وغير ذلك والثانى كالرجم قبل انها كانت مترلة فرفع لفظها وبقى حكمها والثالث هو محل
وان لم ينقطع بانه كان وقد روى عن ابى بكر انه كان يقرا عن آبائكم فانه كفر لكم فلفظ
فى كيفية النسخ على اربعة اوجه قال قوم يجوز نسخ التلاوة والحكم من غير ازاد واحد منهما
عن الاخر وقال اخرون يجوز نسخ الحكم دون التلاوة وقال آخرون يجوز نسخ القرآن من
اللوح المحفوظ كما ينسخ الكتاب من كتاب قبله وقال فرقة رابعة يجوز نسخ التلاوة
وحدها والحكم وصح ونسخهما معا وهو الصحيح وقد دللنا على ذلك وافدنا سابرا قسام
فى العدة فى اصول الفقه وذلك ان سبيل النسخ سبيل ما تعبد الله تعالى به وشرعه على حسب
ما يعلم من المصلحة فيه فاذا زال الوقت الذى يكون المصلحة مقرونة به زال بزواله الوجه
مشروط بما فى المعلوم من المصلحة به وهذا القدر كاف فى ابطال قول من اوجب نسخه واستقاد
فى الموضع الذى ذكرناه وقد انكرت فرقة جواز نسخ القرآن ونحن ذكرناه ودللنا على بطلان قولهم وقد
جاءت اخبار مستطاهره بانه كانت اشياء من القرآن نحن تلاوتها فمنها ما روى عن ابن موسى انهم
كانوا يقرؤن لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب
من تاب ثم رفع وروى عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان السبعين من الانصار الذين
قتلوا ببئر معونة قرأنا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا ثم ان ذلك

رفع ومنها الشيخ والشيخة وهو مشهورة ومنها ما روى عن ابى بكر انه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن
آبائكم فانه كفر منها ما حكى ان سورة الاحزاب كانت تعادل سورة البقرة وفى الطول وغير ذلك
من الاخبار المشهورة بين اهل النقل والخبر على ضربين احدهما يتضمن معنى الامر والنهى فيها هذا
حكمه يجوز دخول النسخ فيه والاخر يتضمن الاخبار عن صفة امر لا يجوز تغيره فى نفسه ويجوز
ان يتغير من حسن الى قبيح او قبيح الى حسن فان ذلك لا يجوز دخول النسخ فيه وقد بينا شرح
ذلك فى العدة والافعال على ثلاثة اقسام احدها لا يكون الا حسنا او نبينا لا يكون الا
قبيحا وثالثها يحتمل الحسن والقبح بحسب ما يقع عليه من الوجوه فالاول كارادة الافعال
الواجبة او المندوبة التى لا يجوز تغيرها كشكر المنعم ورد الوديعة والاحسان الخالص
وغير ذلك والثانى كارادة القبيح وفعل الجهل والثالث كاكثر الافعال التى يقع على وجهين
فيكون حسنة وعلى آخر فيصير قبيحة فالاول والثانى لا يجوز فيه النسخ والثالث يجوز فيه
النسخ ومن قرا النسخ بفتح النون فمن نسخ الكتاب فانا ناسخ والكتاب منسوخ ومن
قرا بضم النون وكسر السين فانه يحتمل امرين احدهما قال ابو عبيدة ما استنسخ يا مر بقال
نسخت الكتاب وانسخته غيرى والآخر ان نسخه جعله ذا نسخ كما قال اقوم للحجاج ويقال
رجل اقبر نا فاذا اى جعل ذا قبر يقال قبرت زيدا اذا دفنته واقبره الله جعله ذا قبر كما قال
ثم لمانه فاقبره وقوله اونسأها والذى الناخر ونقيضه النقد فيقال نسأت الابل
عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه وانتسأ عن الشئ اذا ناخر عنه انسأ ونسأ
الابل فى ظمئها فانا نسأها نسأ اذا زدتها فى ظمئها يوما او يومين او اكثر من ذلك وظمؤها
منها الماء وفلان ماشية نسأنا اذا اسمن وكل سمين ناسئ وناب بها الجلود
نسأت اى ناخرت عن نظائرها قال الزجاج وقال غيره انما قيل ذلك لانها ناخرت فى المرعى

حتى جعت ونسئ للرجل نسيئا اذا اخرجها عن وقته وربما جعلوا ونسأ فلانا
المنع ونسأ الله في اجله وانسأ الله اجله اذا اخر اجله والنسيء اخر الشيء ودفعه عن وقته
ومنه قولهم النسيء زيادة في الكفر وهو ما كانت العرب تؤخر من الشهر الحرام في الجاهلية
ونسأت اللبن انساء ونسأ اذا اخذت حليبا وصببت عليه الماء واسم ذلك اللبن النسيء
هذا معنى ذلك لانه اذا خالط الماء اخر معنى اخراج اللبن عن معناه قال كثاعر

سقوني النسيء ثم تكنفوني ۞ عداة الله من كذب وزور

ويقال للعصاة للنساء لانها ينسأ بها اي يزجر بها انساء عن مكانه ويدفع بها الانسان
عن نفسه ونسأت ناقتي اذا زجرتها في السير واصل الباب التاخير وقال الحسن في قوله
ما ننسخ من آية او ننساها ان نبيكم صلى الله عليه وآله اقرئ في ايام فنسي فلم يكن شيء
من القرآن ما قد نسخ وانتم تقرؤنه وقال ابن عباس ما ننسخ من آية اي ما نبدل من آية
ومن قرأها بالهمز قال معناه نؤخرها من قولك نسأت هذا الامر ونسأ اذا
اخرته وبعته بنسأ اي بتاخير وهو قول عطاء وابن ابي نجيح ومجاهد وعطية وعبيد
بن عمير وعلى هذا تحمل اكثر هذه الامور احدها ما لا نقرها ونترك بعضها
في الصحف او ما يكون اصلح للعباد منها وهذا اضعف لانه لا فائدة في اخبارهم فيه
العباد ولا علوم ولا منفعة والثاني نؤخرها الى وقت ثان فنأتي بخير منها او مثلها في الوقت
المقدم بما يقوم مقامها فاما من حمل ذلك على معنى يرجع الى الفسخ فليس بحسن لانه يصير
تقديرها ما ننسخ من آية او نفسخها وهذا المجهول ومعنى قولنا نأت بخير منها او مثلها قبل فيه
قولان احدهما قال ابن عباس نأت بخير منها لكم في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال الذي
سهل على المسلمين بعد ان فرض الا ان خفف عنكم او مثلها كالعبادة بالتوجه الى الكعبة

بعد ما كان الى بيت المقدس والوجه الثاني خير منها او الوقت الثاني اي هو احكم في الوقت
الثاني فخير من الاولى في باب المصلحة او مثلها في ذلك وهو قول الحسن وهذا الوجه اقوى
وقد ذكرنا ان الآية في الوقت الثاني في الدعاء الى الطاعة والزجر عن المعصية مثل الآية
الاولى في معناها فيكون فيكون اللطف بالثانية كاللطف بالاولى الا انه في الوقت الثاني
يستفيد بها ما دون الاول وقال ابو عبيدة معنى ننساها اي نمضيها قال الشاعر

وغير كالرماح الان فيها ۞ على لاحب كانه ظهر برجد

تعني ليضبنها ويروى قد انسيتها بضم النون وكسر السين يحتمل امرين احدهما ان يكون
ما خوذا من النسيان لا انه لا يجوز ان يكون ذلك من النبي عليه السلام لانه لا يجوز ذلك
من حيث سمعه ويجوز ذلك على الامة بان امر او ترك قرآنا او سوسها على طول الايام
ويجوز ان ينسيهم الله تعالى ذلك وان كانوا جميعا كثيرا ويكون ذلك جهرا بمعنى الخبر من
قوله تنسوا الله فينسيهم والثاني ما روي عن ابن عباس وقال معناه نتركها لا نبدلها
وقال الزجاج نسخها معنى نتركها خطا انما يقال نسيت معنى تركت ولا يقال انسيت معنى
تركت ولنا معنى ننساها نتركها الى ان يامر بتركها قال الرماني انما اضاف المفسرون على ما اورده
ابو علي لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الآخر فيها وتركها فما معنى
ذلك الا ان يترك ولم يجمع بينهما قيل ليس معنى تركها الا ان نترك وقد غلط الزجاج في
توهمه ذلك ولنا معناه اقرارها فلا نرفعها كما قال ابن عباس نتركها ولا نبدلها ولنا قال
الرجل ان الله على كل شيء قدير ينبهنا على انه يقدر على آيات وسور مثل القرآن ومحى بها ما
شاء به بالمرة ابقاه بعضه في المنع مقام المنسوخ او اكثر وقال بعضهم معنى او نؤخرها في الاكثر او كانه
قال ما ننسخ من آية ونساها اتانا بخير منها على هذا زال الشبهة فان قيل الى معلوم بهذه

وبين التي قبلها فقال ما قال الآية الاولى ما بوبة الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم والثانية على انزال على اصحابهم من انزال الخير اليهم
خلاف ما بودوه اهل ولهم فان قيل اهل الجوزة فتح القرآن بالسنة لم لا قلتم فيه خلاف
بين الفقهاء ذكرناه في اصول الفقه وبين اصحابنا ايضا فيه خلاف الا ان يقوى في النفس
جواز ذلك وقدرة كرنا الدليل القريقين والشبه فيهما في اصول الفقه لا نحتاج لذكرها هنا لكان
واما الخبر فذلك لان تلاوة القرآن والعمل بما فيه دائم للمصلحي ولا يمنع ان يغير المصلحي تارة
في التلاوة فينسخ تارة في الحكم فينسخ تارة فيهما فينسخان وكذلك لا يمتنع ان يكون المصلحي
في ان ينسخ تارة القرآن وتارة بالسنة المقطوع بها فذلك موقوف على الادلة وقد ذكرنا بحيرتها
لابد على ان السنة خير من القرآن لان المراد بذلك بان يخبر منها في باب المصلحي على ان
قوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها في باب المصلحي على ان
قوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها فمن ان ان ذلك الخير يكون ناسخا فلا معلق في الآية منع من ذلك
والاولى في جوابه على ان هذا وان كان جائزا عندنا انه لم يقع لانه لا يخلي من نظر اهل القرآن يمكن
ان يدعى انه منسوخ بالسنة اجماعا ولا بد لبيل يوجب العلم واجبان السائل فيها خلاف
تذكر ما عندنا فيه اذا مر بنا ما يوبل ذلك ولما روى عن سعيد بن المسيب من انه كان يقرأ
او ننسها بالنا للهجة من فوق وفتح السين فلا يلتفت اليه لانا قد بينا ان النبي لا يجوز
عليه ان ينسأ شيئا من وحي الله وكذلك ما روي عن ابي رجاء العطاردي نُنْسِئْهَا بضم النون
الاولى وفتح الثانية وتشديد السين وكسرها شاذة وفي الآية دليل على ان القرآن غير الله
ان الله هو المحدث له والقادر عليه لان ما كان بعضه خيرا من بعض او شرا من بعض فهو غير الله
لا محالة وفيها دليل على ان الله قادر عليه وما كان والخلاف في القدرة هنا فعل والفعل لا يكون
الا محدثا ولانه لو كان قديما لما صح وجود الفسخ فيه لانه اذا كان الجميع حاصلا فما الذي زال

نليس

ه فليس بعضه بان يكون ناسخا والآخر منسوخا ما ولا بين العكس فان قيل الم تعلم
الم تعلم ان الله وما كان النبي عليه السلم عالما بان الله على كل شئ قدير قلنا عنه جوابان احدهما
ان معنى قوله الم تعلم اما علمت والثاني انه خرج ذلك مخرج التقرير كما قال آانت قلت للناس
وفيه جواب ثالث انه خطاب للنبي عليه السلم والمراد به امته بدلا لا قوله بعد ذلك وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير ه قوله تعالى آلم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آية الولي والنصير هو الناصر
من ولاه الشيء ومنه ولي محمد المسلمين ومعنى قوله من دون الله سوى الله قال ابو باب
الصلب بانض ما لك دون الله من واق ه وما ما حدثنا ان الدهر من باقي
وفي قوله ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ثلاثة اوجه احدها التحذير من سخط الله وعقابه
اذ لا احد يمنع منه والثاني التسكين لنفوسهم ان الله ناصرهم دون غيره اذ لا معتد بنصر احد
مع نصره والتفويض بهم بحالهم وحال عباد الاوثان مدحا وذما الاولياء وبذا قال
ابو علي الجبائي واما قال للنبي عليه السلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وان كان
النبي عليه السلم عالما بان له الملك كله لامرين احدهما التقرير والشبه الذي يؤول الى معنى
الايجاب كما قال جرير الستم خير من ركب المطايا ه وانف العالمين يطون راح
وانكر الطبري ان تدخل حرف الاستفهام على حرف الجحد وهو الاثبات والبيت الذي انشده
يبطل قوله وايضا قوله البس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقوله البس الله بكاف عبده
وغير ذلك بعد ما قاله والوجه الثاني انه خطاب للنبي والمراد به امته كما قال يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء وقال لعل ربي ان يرزقني خيرا من بعضه راح ه وهم دواع من هوى ومناح
وانما حسن ذلك لان عرض الخبر عن واحد فلذلك قال راح وقال ايضا

خليلي فيما عشتما او رأيتما ۞ قليلا على من حث فانله قتلى

يريد فانله فكتى بالمذكر عن المؤنث ۞ وقال الكميت

الى السراج المنير احمد ۞ لا تعدلي بغيره ولا تهب

عنه الى غيره ولو دفع ۞ الناس الى العون وانقبوا وقيل افرطت بالتصدّ

ولو عنفني العالمون او ثلبوا ۞ لم يعتصلك اللسان ولو ۞ اكثر ثلبك الفصاح واللجب

انث المصطفى المحمل المدب ۞ وفي النسبة ان نصر قولك الذب ۞ قالوا انما خرج كلامه على

وجه الخطاب للنبي عليه السلم واراد به اهل بيته بدلالة قوله ولو اكثر ثلبك الصياح واللجب

لانه احد موصوف من المسلمين بتعنيفه مادح النبي عليه السلم ولا باكثار الصياح واللجب

في اطناب القول فيه وانما قال لم ملك السموات ولم يملك لانه اراد ملك السلطان و

الملكة دون الملك يقال من ذلك ملك فلان هذا الشيء يملكه ملكا وملكا وملكا

والنصب فيه على ان قولك نصرتك انصرك فانا ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والمقوي

قوله تعالى **أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن**

يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل اختلف المفسرون

في سبب نزول هذه الآية فروى عن ابن عباس انه قال قال رافع بن خزيمة ووهب بن زيد

لرسول الله صلى الله عليه وآله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه وفجر لنا انهارا

نتبعك ونصدقك فانزل الله في ذلك من قولهما أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما

سئل موسى من قبل وقال الحسن يعني بذلك المشركين من العرب لما سألوا قالوا الوانا

بالله والملئكة قبيلا فقال لو اوتوا ما سألت الامم انبياءها رسلها ولقد سألت العرب محمدا صلى الله عليه

وآله ان يأتيهم بالله فيروه جهرة وقال ابن جبير سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا

فقال

نقالها لكم كالمائدة لبني اسرائيل فأبوا وجحدوا وقال ابو علي روي ان رسول الله

صلى الله عليه وآله سألته قومه ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط

وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الثمر وغيره من المأكولات كما سألوا

موسى ان يجعل لنا الها كما لهم آلهة ومعنى أم في قولهم تريدون التوبيخ وان كانت

لفظها لفظ الاستفهام كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وأم على ضربين متصلة ومنفصلة

فالمتصلة بعد الالف وهي معرفة لما جمعته اي كما أمعرفة لما جمعته احدهما

اضرب ايتهم شئت ازيدا ام عمرو ام بكرا والمنفصلة غير المعادلة للالف الاستفهام

قبلها لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل والالف كقول العرب انها لابل أم شاة كأنه قال

بل شاة هي ومنه قوله الر تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه

كأنه قال بل يقولون افتراه وكذلك ام تريدون كأنه قيل بل يريدون قال الاخطل

كذبتك عينك ام رأيت بواسط ۞ غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال الفراء ان شئت قلت قبل استفهام فرده عليه وهو قوله الم تعلم ان الله على كل

شيء قدير وقال الرماني في هذا بعد ان يكون على المعادلة ولا بد ان يبتدئ بما تعلم

خلافه لذلك فتسألون رسولكم كما سئل موسى من قبل والمعنى فيهم انهم يجحدون

الآيات ويسألون المحال من كما سئل موسى فقالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقالوا

لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وهذا الوجه اختاره البلخي والمغربي وحكي عن بعضهم

ان ذلك عطف على قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وقيل ايضا ما قبل لهم قولوا انظرنا

واسمعوا كان تقديره بالكلام فهل يعقلون هذا ام تريدون ام تسألوا رسولكم وقوله رسولكم

السبيل بمعناه قصد الطريق على قول الحسن وسواء بالمذكرين على ثلاثة اوجه معنى قصد

وعدل وبعني وسط كقولك لخذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم وقوله فاطلع فرآه في سواء
الجحيم اي وسطها قال حسان يا ويح انصار النبي وسله ٭ بعد المغيب في سواء الملحد
ويكون بمعنى غير كقولك للرجل ابتع سوالك وغيرك ومعنى فضل هنا الذهاب عن الاستقامة
قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد ٭ قذف الاتي به فضل صلا لا ٭
اي ذهب بنا وثما لا والسبل والطرق والمذهب نظائر ويقال اسبل اسبالا وسبلة فيسبلا
والسبل بذكر وبؤنث والجمع السُبل والسابلة المختلفة في الطرقات وحوانيهم والجمع السوابل
وسبل سابل كقولهم سعر ساعر والسُبلة ما على السُنبلة العليا من السعر يجمع السابلين
وما بينهما والسُبل المطر المسبل والسبول هي سنبلة الذرة والاذرة يخ اذا مالت ويقال
الزرع اذا استبل وقال السبك الستر اسبالا اذا ارخيته واسبل الرجل ازاره اذا ارخاه
من الخيلاء قال الشاعر واسبل اليوم من بردين اسبالا ٭
واصل الباب الاسبال وهو الجدر والسؤال هو الطلب ممن يعلم معنى الطلب ممن لا يعلم
ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها والتعلق بينهما انه لما دل الله بما تقدم من الآيات على
ندبه لهم فيما مضى من الآيات وما ينحذه فكانه قال لم لا يرضون بذلك فيخبر وا بما
ويسألون المحاجة كما سئل موسى لان الله تعالى انما بالآيات على ما يعلم فيها من المصلحة
فاذا لم يأت بعضهم بها الحجة فليس لاحد الاعتراض عليها ولا الاقتراح عليه بها لانه اذ
قدح البرهان بها وقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان معناه من يستبدل الكفر يعني الجحود
بالله وبآياته بالتصديق بالله وبآياته والاول اوجه وقال بعضهم عبر بالكفر
هاهنا عن الشرك وبالايمان عن الرحمة وهو غير معروف في اللغة ولا العرف الا ان يراد
بذلك الثواب والعقاب اللذان استحقا عليهما فيكون له وجه في التاويل قوله تعالى

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ آية واحدة ٭ المعنى بقوله وَدَّ كَثِيرٌ من اهل الكتاب عن الحسن البصري
واليهود وقال الزهري وقتادة كعب بن الاشرف وعن ابن عباس حيي بن اخطب وجدًّا
نصب على المصدر من احد منهما على الحال التي قبله بدلا من الفعل كانه قال احد وكره حسدًا
كانه قال يحسدك حسدًا والآخران يكونان مفعولا كانه قال يردونكم لاجل الحسد كما تقول
جئته خوفًا منه تقول حسدت احد حسدًا وحسدتك على الشيء بمعنى واحد ٭
قال الشاعر نفلت الى الاطعام نفال منهم ٭ وفي بجسدا لا تزن الطعاما
ويجوز حاسد وحسود وحسّاد والحسد هو الاسف بالشر على من له خير والمنافسة
الغرض الاهتمام بكون الخير لاحد وقد يكون الحاسد منفسًا زوال النعمة عن المحسود و
ان لم يكن الطمع ويتحول ذلك النعمة والصفح هو التجاوز عن الذنب والصفح والعفو والتجاوز
بمعنى يقال صفح صفحًا وصفح صفحًا ونصا نحو تصافحًا والصفحة ما كان من ظاهر الشيء
يقال ظاهر جلد الانسان صفحته وكذا هو كل شيء ومن هذا صافحته اي لقيت صفحة
صفحة كقولك قابلته وفي الحديث المسح للرجال والصفح للنساء اي المصنوع فانما هو لبنا صفر
صفحة كف على صفحة الاخرى وانشد الاصمعي كانّ صفحاتي ذراه ٭ وانما جاء بها بالالف
لما الزم جمع مبالاة وهي حرفة تمسكها الناجه تنافي بها دمنها والصفاح من السيوف
العراض واحدها صفحة وصفحه وقال ضربناهم حتى اذا ارفضّ جمعهم ٭ علوناهم بالمرهفات الصفاح
وصفحن عنده قيل انه قولان احدهما اني لم اواخذه بدبيره اي بذنب سنّ صفحًا جميلًا وقيل
لم يرمني ما استقر صفحه وقولهم اصفحنا الدرة اي عجمنا وزنها لانهم اذا وزنه تصفحن الكتاب

وقد يصفح الكتاب وقد يفصح الكتاب من يحسن ان يقرا وسمي الصفح من الصحف وغيره
من الدفاتر من الصفحة ومنه فاصفح الصفح الجميل وقوله فاعفوا واصفحوا قال الكاربن هشام

وصفحن عنهم والاحبة فيهم ٭ طمعا لهم بعقاب يوم سرمد ٭

اى لم يجادلهم لانبغى صفاحهم اوابهم ذلك فى نفسى ويقال نظر اليهم صفحا اذا عرض
صفحته لهم مجاوزا والصفاح موضع سمى بذلك لانه مصمت وسنوبر تد واصفاحها واصل
الباب صفح الشئ وهو ظاهره وقول من عد انفسهم قال الزجاج تفاعل بوزن كبر لانفعل
حد الانسان ان يكون من غير نفسه وقد يجوز ان ينفصل بقول حد على التوكيد
كما قال عز وجل ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها آخر وهو ان اليهود كما نصفون الكفر
والمعاصى الى الله تعالى فقال الله من عند انفسهم تكذيبا لهم انما من عند الله وقوله من
بعد ما تبين لهم الحق قال قتاده من بعد ما بين لهم ان محمدا رسول الله والاسلام دين الله وهو
قول الربيع والسدى وابن زيد وروى عن ابن عباس مثله وقال ابن عباس ان قوله فاعفوا
واصفحوا حتى يأتى الله بامره منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموه وقال قتادة
نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وبه قال الربيع
والسدى وروى عن ابى جعفر محمد بن على عليهما السلم انه قال لم يؤمر رسول الله بقتال ولا
أذن له فيه حتى نزل جبريل عليه السلم بهذه الآية أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقاله
سفيان وقيل حتى يأتى الله وبامره قال ابو على امره لكم بعاقبتهم او معاقبتهم هو على ذلك ثم
اتاه بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقوله ان الله على كل شئ قدير قيل فيه ثلثة اقوال
قال ابو على انه قدير على عفابهم اذ هو على كل شئ قدير وقال الزجاج قدير على ان يديم الامنين
بما احب فيما هو الاصلح بالحاكم اى فيما يامر بالصفح تارة والعقاب اخرى على حسب المصلحة

والثان

والثالث انما امرهم بالامهال والتاخير فى قوله فاعفوا واصفحوا فان فيه تعاقى النفس
بالعافيه فى ذلك فقال امهلوهم فانهم لا يعجزون الله ولا يفوتونه اذ هو على كل شئ
قدير واما امرهم بالصفح والعفو وان كانوا مصطهدين منهوبين منتهكين عن حيث
ان كثيرا من المسلمين كانوا عزبين فى عشايرهم واقوابهم يقدرون على الانصاف و
الانتقام من الكفار فامرهم الله تعالى بان يعفوا وان تقدروا حتى يأتى الله بأمره
قوله تعالى وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّن خَيْرٍ
تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ آية واحدة بلا خلاف ٭ ان قيل لما تقضى
لذكر الصلاة والزكاة ههنا قلنا انه تعالى لما اخبرهم بشدة عداوة اليهود وامرهم بالصفح
عنهم قال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فان ذلك معونة على الصبر مما تحزنون بهما من الموالى
والاجر كما قال فى موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لانفسكم
وجد اسحدوه وتلد ما تقدموا لله للناس من خير فاهملنا اخبر المذكور فى الآخرة هو
العمل الصالح الذى يرضاه الله ومعنى تجدوه تلقوا ثوابه وكذا قال الربيع كما قال ابرجا

وسبحت المدينة لا تلمها ٭ اى سبح اهل المدينة وقوله ان الله بما تعملون بصير معناه انه
لا يخفى عليه شئ من اعمالكم جازاكم على الاحسان ما تستحقونه من الثواب وعلى الاساءة ما تستحقون
من العقاب فاعملوا على ان بين ايديكم ربا يجازيه من لا يخفى عليه شئ من عمله فيوفى ذلك دلالة على
الوعد والوعيد والامر والزجر وان كان خبرا عن غير ذلك فى اللفظ قوله تعالى
وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ آية بلا خلاف ٭ قوله هودا جمع هاد ويهود الى فى قول البالبده ووجد
كان لان لفظه من قد يكون للواحد ويكون للجماعة والعرب تقول ان كان صاحبك

ولا يجوز الوقف على قوله ومن قال الا من يدخل الجنة الا من فان قيل كيف جمع بين
اليهود والنصارى في الحكاية مع افتراق مقالتهما في المعنى وكيف يحكى عنهما اللبس بقولهم
لهما قلنا فعل ذلك للايجاز والاختصار وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا فاذف الخبر عنهما للاختصار من
غير اخلال اذ شهرة حالهما تغني عن البيان ومثله في الادراج والحجم من غير تفصيل قوله تعالى
اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فجعل الخطاب لقوم واحد وحمل الحكاية على المعنى بعد
الكلام وقال بعض اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقال بعضهم لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى والبعض الثاني غير الاول الا لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول
قال حسان بن ثابت امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
تقديره ومن يمدحه وينصره فوضع غير لفظ اخبار عن جملة واحدة واما حسنه عن بعض من
ومثله هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم قال وجعل منها زوجها اي من النفس
بمعنى الجنس وهي في اللفظ على مخرج الراجع الى من النفس بمعنى الجنس وهو في اللفظ الاول و
في محتمل المعنى لغيرها وهذا قول اكثر المفسرين السدي وغيره وفي معنى هود ثلثة اقوال احدها
ان جمعها هايد وهود كحايل وحول وعايذ وعوذ وعايط وعوط وهو جمع الذكر والانثى
على لفظ الواحد والهايد الذاهب الراجع الى الحق والوجه الثاني ان يكون مصدرا يصلح للواحد
والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر ورجل صوم وقوم صوم والثالث
ان يكون معناه الامة كما روينا الا ان الياء الزايدة حذفت ورجع الى معنى الاصل من
اليهود ومعنى امانيهم قال الفراء اباطيلهم بلغة قريش وقال قتادة اماني تمنوها على الله
كاذبة وبه قال الربيع وقيل ايضا معناه تلك اوانيلهم وناديهم كما قال الاعشى في الكتاب

لا اسانح لي لان ومعنى هاتوا احضروا وهو وان كان على لفظ الامر المراد به الانكار والتعجيز
وتقديره ان اتيتم ببرهان تحت مقالتكم ولن تاتوا به لان كل مذهب باطل فالبرهان عليه
والبرهان الحجة والدلالة والبيان معنى واحد وهو اسم الكمال الاستدلال به على ما هو دلالة
عليه مع قصد فاعله الى ذلك وقد ترى الرماني بين الدلالة والبرهان فان قال الدلالة قد تشتمل
على معنى فقط لا تشهد بمعنى آخر وقد تشتمل على معنى تشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لانه بيان
عن معنى هو معنى آخر وهذا الذي ذكره لا يسلم له لانه محض الدعوى وبه قال المفسر مجاهد
والربيع والسدي هاتوا برهانكم اي حجتكم وقال الآمدي دلالة على فساد التقليد لان الرجال التقليد
لما لزم القوم ان ما ولهما فالوع برهان وقد يجوز في العربية اما نهم بالتحصف على ما ذكره
الزجاج والمثل الجود قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله
اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية بالغة بين • فان قيل اللبس بلى انما
يكون في جواب الاستفهام مثل قولك الست بربكم قالوا بلى فجاء دخلت ههنا فلنا انما جاز
ذلك لانه يصلح ان يكون تقديره انما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم
يقتضي هذا السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فقول
بلى قد قام ويكون المقدر ههنا اللبس الامر كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها او بلى من اخلص
نفسه لطاعة الله ومعنى اسلم عمل لمن احدها اسلم الاكمان معنى وجهه اليه كذلك اسلم
التوبة اليه والثاني اسلم له بمعنى اخلص له من قولك قد سلم الامن الى فلان اذا اخلص له ونسبه قول
ورجلا سالما لرجل اي خالصا وقال ابن عباس اسلم نفسي لله الذي يملك عذابها الا
واما جاز اسلم وجهه لله على معنى اسلم نفسه لله على عرى كلام العرب في استعمال بعض الشيء

ويريدون بفعل الشيء الا انهم ذكروه باللفظ الاشرف الابلغ ودلوا عليه به كما قال عز وجل
كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك اي وربك
وقال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضاي بالهوى الجائر
معناه على ما هو من محمته وصوابه وقال ذو الرمة فظاوعت همتي والخلي وجهه نازلب
من الارض يترك خلجاً تزل لها ترتيد والخلي النازل من الارض وقال ابن عباس اسلم وجهه
لله اخلص عمله له وقال الربيع اخلص لله وقال الحسن معنى يوجهه وجهه توجه في الدين
وقيل معناه استسلم لامر الله ومن الوجه يقال توجه توجهاً وواجه مواجهة وتواجهوا
تواجها والجهة الفرض يقال كذا على وجه كذا والوجه القبلة سميها في كل وجه اي كان
استقبلته واحد تشبيهه ويقولون توجهوا الينا وجهوا اليك وجهوا اليك كل يقال ضربة تولك توجهوا
اليك على معنى ولوا اليك وجوههم والوجه الفعل اللازم والوجاه والنجاه لغتان وهو ما استقبل
به شيئاً يقول دار فلان تجاه دار فلان والواجهة استقبالك الرجل بكلام او وجه وقيل الوجه
الوجه مستقبل كل شيء ووجه الانسان مجاه ونقيض الوجه القفا ويقال وجه الكلام فتشبهها
بوجه الانسان لانه اول ما يبدو منه ويعرف به وقد يقال في الجواب هذا وجه وذلك
خلف تشبيهاً ايضاً من جهة الحسن لان الغالب في الوجه انه احسن ويقال هذا وجه الرأي
اي الذي يبدو منه ويعرف به والوجه من كل شيء اوله وما يبدو وليظهر ظهوره وما بعده وقولهم
وهو حسن في موضع نصب لانه في موضع الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على الجمع لان من لفظها لفظ الواحد ومعناها الجمع فيرد حمل
على اللفظ ويخرج على المعنى كما قال ومنهم من يستمع اليك وفي موضع آخر ومنهم من يستمعون
اليك وقال الفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخوني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

في

فتى واللفظ واحد لاجل المعنى فان قيل اذا كانوا لم يذكروا ذكر ما لهم عند ربهم فلم قال
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل عن ذلك جوابان احدهما اللام لاداء على انهم على يقين لا على
رجاء فان معه الامن الموعود به والثاني الفرق بين حالهم وبين حال اهل العقاب الذين
يخافون ويحزنون قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية بلا خلاف
اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال ابن عباس انما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله
صلى الله عليه وآله فاتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن خويلد ما انتم على
شيء وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من اهل نجران من النصارى ما انتم على شيء وجحد بنبوة
موسى وكفر بالتوراة فانزل الله في ذلك الآخر الى قوله فيما كانوا فيه يختلفون وقال الربيع
هو على اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنى الآية احد شيئين
احدهما احال الشبهة بانه ليس في تلاوة الكتاب معتبر في الانكار لما يلزمون على الانكار وبيرهان
فلا ينبغي ان يدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لما ان اهل الاسلام اذكر فون من اهل الكتاب
قد انكروا عليها الآخر ثم بين ان سبيلهم كسبيل من لا علم الكتاب في الانكار لدين الاسلام
من سائر العرب وغيرهم ممن الكتاب له فيهم وجحد هم لذلك سواء اذ لا حجة معهم يلزم بها
تصديقهم لامر جحدوه مع وضوحه والوجه الآخر ان انكر ذلك من اهل الكتاب من اهل
الكتاب على جهة العناد اذ قد سألوا المعاندة منهم للحق الجاهل به في الدفع له فلم ينقصه عليه
بل حصل على ضرب من الجهل اذ حصل عليه من لا علم له به فان قيل اذا كانت اليهود انما قالت ليست
النصارى على شيء في نبوة عيسى فكيف قال كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم

واهل الحق ايضا يقولون مثل قولهم قيل ان المعنى كذلك قال الذين لا يعلمون الكتاب او فيما سأوا في ذلك من الكتاب له وكما لا حجة في جحدها ولا كذلك لا حجة في جحدهم وارتيا اهل الحق فيه لانهم قالوا عن علم والمعنى يقول كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم في قول السدي هم العرب الذين قالوا ليس محمد على شئ وقال الربيع قالت النصارى مثل قول اليهود قلهم ووجه هذا القول اي فقد ساووا بهم اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقال عطاء هو على الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقيل الشرك والاجهل و القيامة مصدر الآتصار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي عز وجل فيه الحاق المفقودين من قبورهم الى محشرهم بقوله قاموا ثم قوله قيامة مثل عاد يعود عبادا وعبادة وصار صاره وعاده عبادة وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه مختلفون يحتمل امرين احدهما قال الحسن حكمه فيهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار وقال ابو علي حكمه الانصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب وقال الزجاج حكمه ان يدخل الجنة عيانا وهذا هو حكم الفضل في الآخرة فاما حكم العقل في الدنيا والحجة التي دل الله بها على المحق من الباطل في الديانة قوله تعالى

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ آية واحدة

اختلف المفسرون في المعنى بذكر الآية فقال ابن عباس ومجاهد واختاره الفراء انهم الروم لانهم كانوا غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر فاظهر الله عليهم المسلمين وصاروا لا يدخلونه الا خائفين وقال الحسن وقتادة والسدي هو بخت نصر خرب بيت المقدس قال قتادة واعانه عليه النصارى وقال قوم عنى به سائر المشركين لانهم يريدون صد المسلمين عن المساجد

ويحتمل وقال ابن زيد والبلخي والجبائي والرماني المراد به مشركي العرب وضعف هذا الوجه الطبري من بين المفسرين بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وهذا ليس بشئ لان عمارة المساجد بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها وقد روي انهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي يصلون فيها بمكة لما هاجر النبي واصحابه وقال وهو ايضا لا تعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق اذا عنى به النصارى وبيت المقدس فصير الكلام منقطعا فيقال له قد جرى ذكر غير اهل الكتاب من المشركين في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا اقرب من اليهود والنصارى ولان ذلك كله ذم فرد بوجه الى اليهود ورد الى النصارى ورد الى عباد الاوثان وغيرهم من اهل الشرك فان قيل كيف قال مساجد الله بالجمع وهو اراد المسجد الحرام او بيت المقدس قلنا عنه جوابان احدهما ان كل موضع منه مسجد كما يقال الكوفة موضع من المجالس العظيم مجلس فكون اسما يصلح ان يقع على جملته وعلى كل موضع يجوز فيه وقال الجبائي انه يدخل فيه المساجد التي بناها المسلمون للصلوة بالمدينة وقد روي ممن منع والمنع والصد والحيلولة بظاهر ومنه المنع الاطلاق فقال منع سعادا ومشع اشاعا ومنع تمنعا ومانع تمانعا ومانعه ممانعة وقال صاحب العين المنع ان يحول بين الرجل وبين الشئ يريده ومنوع منعه فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة يخفف ويثقل وامراة منيعة ممتنعة لا تزاق على فاحشة وقد تمنعت مناعة وكذلك الحصن وغيره يقول منع منعا ومناعا اي امتنع ومناع اي ممتنع قال الشاعر

منا عها من ابل مناعها ∴ الا ترى الموت لدى ارباعها

ومساجد الله قد بينا ان منهم من اراد المسجد الاقصى ومنهم من اراد المسجد الحرام ومنهم من قال اراد جميع المساجد وروي زيد بن علي عن ابيه عليهما السلام انه اراد جميع الارض قوله عليه السلام

جلست الى الارض مجلا وتربها طهورا وقولهم سعى في خرابها فالسعي والعدو والركض
تظاهر وضد السعي الوقف يقول سعى سعيا واستعى استعاء وتساعوا تساعيا قال الصاحب
العين السعي عدو دون الشديد وكل عمل من خير او شر فهو السعي ويقال فلان يسعى على
عياله اى يكسب لهم ويقولون ان السعي الكسب والعمل قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا ۞ وكيف لو قد سعى عمرا عقالين

عقال صدقة عام والساعية التي تسعى بصاحبك الى الوالي من فوقه والسعاية ما استعى
به العبد من ثمن رقبته اذا عتق بعضه وهو ان يكلف من العمل ما يؤدي عن نفسه
ما بقي ويقال سعى السلطان اذا ولي الصدقة وساعي الرجل الامة اذا فجر بها او يكون
المساعاة الاتي الاماء واصل الباب السعي العدو وقولهم خرابها فالخرب والهدم
والنقض نظائر ونقيض الخراب العمارة يقال خرب خرابا واخربه اخرابا وخرب تخريبا
وخربه تخريبا والخرب الذكر من الحارى والجمع الخربان قال الشاعر

ما رابنا غير بنفر عنه البيض صفر ۞ لا مكون المرجحنا لا يكون الجحش هر

والخربة سمة حرقا لاذن قال ذو الرمة كانها بعد خطي عشواشرا او من معاشر قرآنها الخرب
والخرب عروة المزادة وكذلك كل ثقب مستدير والخارب اللص وما رابنا من فلان
خربة او فساد او ذبه او ثلمة الخارب من شدائد الدهر قال الشاعر

ان بها اكتل اوزبانا ۞ خروبان ينفقان الهاما ۞

والزبانا الحمل الخروبة بخرء البعوض والخراسرة الابل قال الاصمعي لا يكادون يقولون
الخارب الا سارق الابل واصل الباب الخراب ضد العمران وقولهم من اظلم رفع لانه خبر مبتدا
وتقديره اي احد اظلم وقوله ان يذكر يحتمل وجهان من النصب قال الاخفش يجوز ان يكون

على حذف من وتقديره من ان يذكر ويجوز ان يكون على البدل من مساجد الله وقال
الزجاج يجوز على معنى كراهة ان يذكر وعلى الوجوه كلها العامل فيه منع ومعنى قوله اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيها خلاف قال قتادة هم اليوم كذلك لا يوجد نصراني
في بيت المقدس الا وهو خائف مرتاع وبه قال السدي وقال ابن زيد نادى
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال الضحاك
بن الله انه ليس هو لاي المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول المساجد فان دخل منهم احد
الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض الحكام بخصومة
بينه وبين خرج الى بعض القضاة فيكون في دخوله خائفا من الاخراج على بعد الطرد بعد
انفصال الخصومة ولا بعد مطمئنا كما كان بعد المسلم وهو الذي يأتي بذمة فيكون
الاستدلال بهذه الاية على ان الكفار لا يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد
الحرام خاصة فان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون ان يدخلوه لحكومة
الله تعالى قد الزم المسلمين منعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقال الزجاج اعلم الله ان امر المسلمين يظهر
على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهو كقوله
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون كانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين قوله تعالى لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم آية ۞ قال قتادة معناه انهم تعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وقال السدي خزيهم في الدنيا انهم اذا قاموا المهدي وفتحت قسطنطينية فذلك خزيهم
في الدنيا ان يقتلوا ان كانوا احرارا وود والجزية ان كانوا ذمة وقال الضحاك الخزي لهم الى

الكفار الذين امرنا بمنعهم من دخول المساجد على سبيل ما يدخلها المؤمنين وقولهم في
الآخرة عذاب عظيم قال الفراء يقول فما وعدهم المسلمين من فتح الروم وان لم يكن بعيد
والناس على خلافه فان معنى الآخرة يوم القيمة كما قيل لهم في الآخرة عذاب جهنم
قوله تعالى **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ** ابنه بلا خلاف • المشرق والشرق اسمان لمطلع الشمس والمغرب والغرب اسمان
لمغربها يقال شرق شروقا واشرق اشراقا وشرق ترشيقا والشرقان والمغربان شرقا
الشتاء والصيف ومغربهما والمشارق مطالع الشمس في كل يوم حتى يعود الى الشرق الاول
في الحول وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت ويقول لا افعل ذاك ما ذر شارق
اى ما طلع قرن الشمس وشرق يشرق شرقا اذا غص • وقال عدي بن زيد
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري • والشرق حسك يعقد
المشرق في وجه الشمس قال الشاعر حتين الطلائح وانت عندي بمنزل مثل الشرق للشاء
وشرق الثوب بالصبغ اذا احمر واشتد حمرته ولطخه فشرق الدم في عينه اذا احمرت ويقول
اشرق وقد عينه واعرق وقد فاذا شرقا اذا اشتد اذنها بنصفين طولا وكذلك الشاة
وايام التشريق ايام شرق اللحم في الطل وقال صاحب العين كانوا يشرقون اللحم في تلك الايام
في الشمس وقوله فاخذتهم الصيحة مشرقين اى حيث طلعت عليهم الشمس والشرق طائر من
الطير والصرد يدعى الصفر والشاهين وقال الشاعر نداعدي والصبح ذو شرق
لحم اكلب سوء يسق • اجدك او شرق من الشروق • وكل شيء طلع من الشمس يقال
شرق وفي الحديث لا تزال امتي في صحة وسجية جامع اى لا صلوة بعد لانها وقت طلوع
الشمس واصل الباب الطلوع والمغرب والمغيب نظائر تقول غرب يغرب غروبا واغرب

واغرب اغترابا واستغرب استغرابا وغرب تغريبا وسمي الغراب غرابا لبعده ونفوره و
انه اشد الطير جوفا واصل الباب البعد والشاعد حتى يبلغ النهاية من هذا مغرب الشمس
والرجل الغريب الشاعد وشطت غربة النوى اى بعد المنأى وهو ابعد البعد ومغرب السيف
والسهم حد سمي بذلك لانه مضى فلا يرجع فهو ما خوذ من الابعاد ويقال الموضع الذي آغاز
وتوهم الدابة مغرب اذا اتصل حدقته واهدابه شبه بابصاص الشمس عند الغروب
وتقول للرجل اغرب بمعناه ابعد وثوب غربي اذا استحكم حرفه ما خوذ من الدابة
المغرب ويقال اصابه حجر غرب اذا اتاه من حيث لا يدري واتاه حجر غرب اذا رمى غير
قاصد به ويقال اقطع غرب لسان فلان عني اى اقطع حد لسانه وناقة ذات غرب اى حد
العرب والغرب الدلو الخلق الفاسد وقال الكميت اى غرب عنيك الا انهما لا
وجمعه غروب والغرب دلو ضخم تحدن جلد ثام والغرب ما قطر من الدماء من الدمامل اذا حض
والبرء ويقال الغرب المرض اذا سال من جوانبه وفاض والغرب جنس من النبز خارج عن حد ما
يجعل عليه الطيب يتبع اوصاله وعامة مغربه اى جبين والغرب الفصد وقيل الزجام من فضة
وقيل انه الذهب قال الشاعر كان زعفر سلافة الاماحم الغربا
والغارب اعلى الدرج والغارب ما بين سنام البعير وعنقه مغرب موضع على طابر لا يعرف
حده والغريب الاسود الشديد السواد واصل الباب الغرب الحد واللام في قوله وللمشرق
لام الملك واصلها لام الاضافة وهي على ثمانية اوجه الملك والفعل والعلة والولادة والاختصاص
والاستعانة ولام كي وهي لام الغرض وهي لام العاقبة فلام الملك قولك له مال وله فعل الكذا
والعلة هو لسوء ما فعله والولادة لام الولادة لاب لابنه والاختصاص اصل علمه وله
الاداة والاستعانة بالكبر ولام كي والغرض وليغفروا ما هم مقترفون ولام العاقبة ما لقط

آلوفهم لكون لهم عدو او حربا منذ وجوه لام الاضافة وانما فعل وقته المشرق والمغرب بالتوحيد وجميع المشارق والمغارب لاحد امرين احدهما انه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما قيل اهلك الناس الدينار والدرهم والاخر انه على الحذف كانه قيل للشرق الذي يشرق منه الشمس كل يوم والغرب الذي يغرب فيه كل يوم ولما خص الله تعالى ذكر ذلك هنا لاحد امور احدها قال ابن عباس واخباره الجباني انه رد على اليهود لما انكروا تحول القبلة الى الكعبة وقال البلخي هو في جميع دون جهة كما يقول المشهور والثاني قال ابن زيد وقتادة كان المسلمون التوجه بوجوههم الى الصلوة حيث سآوا ثم فسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وانما كان النبي عليه السلام والاخبار التوجه الى بيت المقدس وقد كان له التوجه الى حيث شآء وقال آخرون كان ابن عمر يصلي حيث توجهت به راحلته في السفر تطوعا وذكر ان رسول الله كان يفعل ذلك وبنا ول عليه الآية وقيل ترك في قوم صالح في ظلمة وقد حجبت عليهم جهة القبلة فلما اصبحوا اذا هم صلوا الى غير القبلة فانزل الله هذه الآية وهذا قول عبد الله بن عامر عن ابيه والنحوي والاخفش ولما قوي الوجوه وقوله فثم وجه الله للرد الى الوجه فيه اختلاف قال الحسن ومجاهد اراد به ثم جهة القبلة وهي الكعبة لانه على التوجه اليها من كل مكان فالبلخي اي الوجوه التي امرتم فلها الى وجه الله الى الحكم متى تقبلوها حيث اراد هذا امض بالباء بسم وقيل معناه فثم وجه الله فاينما كيف توجهتم وقال الخرون اخباره الرماني والجباني فثم رضوان الله كما قال هذا وجه العمل وهذا وجه الصواب فكانه قال التوجه الذي يودي الى رضوان الله وسقدير الآية اتصالها بما قبلها كانه قال لا تسعكم الحرب من غرب المساجد ان يذكره وحث كثير من اي وجه وله للشرق والمغرب والجهات كلها وقوله والله واسع عليم قال قوم معناه

عنى فكانه قيل واسع للفضل وقال الزجاج بدل على التوسعة للناس فما رخص لهم في الشريعة فكانه قيل واسع الرحمة وكذلك خص في الشريعة ومعنى القول الاول انه غني عن طاعتكم والمنابر بها لنفعتكم وقال الجباني معناه واسع الرحمة والسعة والفسحة والمساعة نظائر وضد السعة الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع ايساعا وتوسع توسعا واتسع اتساعا ووسع توسعه والوسع جده الرجل وقدره ذات يده ورجل وسيع كثير والله يوسع على من يشآء ووسعت كل شيء والله يسعني وسعك ويقول وسع الوعاء فاتسع فعل لازم وكذلك استوسع ووسع القرب سعه ووساعة نهو وساع واوسع الرجل اذا كان واسعة في المال نهو موسع وموسع عليه ويقول بيد وسيع ووساع وفي القرآن لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها واصل الباب السعة نقيض الضيق ومعنى عليم انه عالم بوجه الحكمة فيما ورد والى ما امر به من الطاعة وقيل واسع الرحمة عليم ان نصبها على وجوه الحكمة ومعنى ثم هناك فقول المغرب من المكان هنا وما تراخى ثم وهناك ولما بني لاشارة فيه معنى الاشارة الى المكان كايهما وبني على الحركة لالتقاء الساكنين وفتح لخفة الفتحة في المضاعف وقوله فاينما توفعل اجزم باينما والجواب فثم وجه الله وثم موضعه النصب لكنه بني على الفتح وقوله اينما تكتب موصول في اربعة مواضع ليس في القرآن غيرها هذه واحدة وفي النحل اينما يوجهه وفي الاحزاب ملعونين اينما ثقفوا وفي الشعرآ اينما كنتم تعبدون ومن الناس من يجعل منها التي في الانعام اينما تكونوا فوليد كلكم الموت وكلها على القياس الا التي في الشعرآ فان قياسها ان تكتب موصولة لان ما اسم موصول بما بعده بمعنى الذي قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون آية واحدة بالاتفاق ٠ وقرأ ابن عامر وحده قالوا بلا واو للنفي هذه الآية النصارى وقال ابو

النصارى وشركوا العرب معا من حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت النصارى المسيح
هذا قول الزجاج وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الولد على وجه من الوجوه واذا كان جميع
ما في السموات والارض ملكا له فالمسيح عبده ربيب وكذلك الملائكة المقربون صلوات الله
عليهم اجمعين ولان الولد لا يكون الا من جنس الوالد ويكون المفعول الامر جنس الفاعل
وكل جسم فعل الله فلا سبيل لاحد ان يظهر على وجه من الوجوه تعالى الله عن صفات المخلوقين
وقوله كل لها قانتون اي مطيعون والقنوت الصلوة كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي اركعي
والقنوت طول القيام وروي عن جابر عن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وآله اي الصلوة
افضل قال طول القنوت الخشوع كما قال زيد ان قومكما تسلم في الصلوة حتى نزلت
وقوموا لله قانتين فاسكتنا عن الكلام وقيل في قانتون ههنا لثلثة اقوال قال ابن عباس
تفسيره مطيعون وطاعة الكافر في سجود ظله وقال ابن عباس مطيعون الثاني قال
السدي كل له مطيعون في يوم الفطر وقال الربيع كل قائم لله يوم القيمة الثالث قال الحسن
كل قائم لربه بالشهادة عبد وقال قتادة راعته وهو الاقنوت كل دائم على حال واحد من العبادة
بما فيه من انواع الصنعة والدلالة على الربوبية وفيه الفرائض خاصة لاهل الطاعة والاقنوت
ايضا عند كثير من المخالفين عبر طاعة من وعلى ما اخبرناه لا يحتاج الى التخصيص واما القنوت
في اللغة فقد يكون بمعنى الطاعة يقال قنت بفتح النون قنوتا فهو قانت اذا اطاع وقال الصادق
القنوت في الصلوة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو فيها وفيه قوله امن
هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما والقنوت والدعاء قيام وفي هذا الموضع وقيل في قوله
وقوموا لله قانتين اي خاشعين وقال ابن دريد القنوت الطاعة وقال ابو عبيدة القانتين
الطائعات والقنوت في الصلوة طول القيام على ما قاله المفسرون في قوله وقوموا لله

واصل

واصل الباب المداومة على الشئ قوله تعالى بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون آية بالخفض قرأ ابن عامر فيكون نصبا الباقون
بالرفع بديع بمعنى مبدع مثل اليم بمعنى مولم وسميع بمعنى مسمع وبينهما فرق لان في بديع مبالغة
ليس في مبدع وتسمي الوصف في غير حال الفعل على التحقيق بمعنى من شأنه الاتيان بالفعل
عليه وفيه معنى مبدع وقال السدي معناه ابتدع الخلق فخلقها ولم يخلق قبلها شيئا مثل والابتداع
والاختراع والانشاء نظائر وقد ابتدع الخلق على مثال ابدع ابداعا وابتدع ابتداعا
ومبدع مبتدعها وقال ابن دريد بدعت الشئ اذا انشأته والله بديع السموات والارض اي
منشئهما ومبتدعهما وبدعت الركية اذا استنبطتها وركي بديع اي جديد الحفر واستدع وكما اي
لست بأول من اصابه هذا ومنه قوله ما كنت بدعا من الرسل وكما من احدث شيئا فعلة
ابتدعه والاسم البدعة والبدع بالكسر الشئ الذي يعمل اولا ومنه قوله ما كنت بدعا من الرسل
اي ما كنت بأول مرسل والبدعة ما ابتدع من الدين وغيره وجمعها بدع وفي الحديث كل بدعة
ضلالة وتقول جئت بأمر بديع اي مبتدع عجيب وابتدع الابل اذا تركت في الطريق من الهزال
وأصل الباب الانشاء وقوله واذا قضى امرا عطف على الذي احدهما اذا اخاص امرا كما فانما يقضاها
سبع سموات في يومين اي خلقهن وهو اخبار للخلق والرماني والجبائي والناس وختم بان
يفعل اذا احكم وفعل احكم امرا كما قال ابو دؤاد وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
قضاها احكمهما والقضاء والحكم نظائر يقال قضى يقضي قضاء وافتضى افتضاء وتقاضا
قضاء واستقضى استقضاء وتقضى تقضيا وتقضى تقضيه وقاضاه مقاضاة وانقضى
انقضاء قال صاحب العين قضى يقضي قضاء وتقضى بمعنى حكم ويقول قضى اليه عهدا
معناه اوصى اليه ومنه قوله وقضينا الى بني اسرائيل وقضى عليه الموت اي اوجبه عليه والانقضاء

ء الشيء وذهابه وكذلك المقضي وأصل الباب القضاء والفصل والمضاء يتصرف على وجوه
ا الامر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ومنه الخلق كقوله فقضاهن
ح سموات اي خلقهن ومنه الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
اخبرناهم ومن الفصل بمعنى الفاصل بين الخصمين اي فصل الامر بينهما ومعنى قوله فلما يقضى
ن فيكون قبل فيه قولان احدهما ان يترك المثل ومعناه ان ترك الفعل لم في المهول و
ماء الشعر يكتر ما يقال لم يكن فيكون كما يقال فلان براسه اكبر وفلان يبدي اذا حرك
سده وما يديه ولم يقل شيئا في الحنفية وقال ابو النجم اذ قال الاساع للبطن الحق
يها فاضت كالفنيق المحنق وقال عمرو بن حممة الدوسي فاصبحت مثل الفرخ طارت فراخه
ارام نظارا وقال آخر اسلا الموض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني
قال المجاج نصف قرا وفيه كالاحراص للعكوم فكرم قال في النكير
ن الحيوان البوم في الكرور والوجه الاخر انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها
ول انه احدث امرا وكلاهما حسن والاول احسن واشبه بكلام العرب في عادتها فصحا
نظيره قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهو الذي
خلقه البلخي والرماني واكثر المفسرين وقد قيل في ذلك اقوال اسدت لاعتزالها لعلم
ها ان الامر خاص في الموجودين الذين قبل لهم كونوا قردة خاسئين ومن جرى مجراهم
تركه بمنزلة المعدوم عندهم ومنها انه امر للمعدوم من حيث هو لله معلوم فصح ان يؤمر
كون ومنها ان الآية خاصة في الموجودات من اماتة الاحياء واحياء الموتى وما جرى
ي ذلك من الامور وانما قلنا فيما هذه الاحوال لانه لا يحسن ان يؤمر الامر كان قبل

ببرا بعده على ما مر به ويمكن من فعله وجميع ما ذكروه خلاف لان المعدوم ليس بحي ولا ما قال
ولا يصح امره ومن كان موجودا لا يجوز ان يؤمر ان يكون قردة لان المعاني التي يكون لها كذلك
ليس بمعقدة كذلك القول في الاماتة والاحياء وتاويل قوله كونوا قردة خاسئين قد بينا
فيما مضى فقال بعضهم انه امر للموجود في الحال كونه لا يحيله ولا بعده وانه مثل قوله تعالى اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وان دعاه الله ايام لا تقدم خروج الموتى من قبورهم ولا تاخر
عنه وهذا فاسد لان من شرط حسن الامر تقدم المامور به وكذلك القول في الدعاء فلا
ما قالوه وتاويل ما استشهدوا به على ما بيناه وفي الآية سوى ذلك انه اخبار عن سهل الفعل ويسره عند
واراد تعالى ان يكون هناك دعاء على الحقيقة ثم يزيد على جميع ما ذكروه ان يكون الاشياء مطيعة
تعالى من الطاعة هو منافعة الامر من الاشياء التي قال لها كوني بان فعلت فعلها ويلزم ان يكون
لها عقل ويتميز وكل ذلك فاسد فاما من استدل بهذه الآية وتظاهر بها على ان كلام الله
قديم من حيث انه لو كان محدثا لاقتضى الا يحصل الا بمكنى والكلام في كون الكلام قبل ان
يفنى الكن قديمة وهو كلام الله القديم فهذا باطل لانا قد بينا معنى الآية فلا يصح ما قالوه
على ان الآية تقتضي حدوث كل امر من حيث اخبر ان الكونات تكون عقيب كن لان الفاء
توجب التعقيب فاذا كانت الاشياء محدثة فما تفيده بها بوقت واحد لا يكون للاحدثنا
فيطل ما قالوه وايضا فانه قال اذا قضى امرا وهو منا خلق فبين انه على الامر وقوله كن
امر يوجب ان يكون محدثا وذلك الآية على بقاء الولد عن الله من وجهين احدهما ان الذي
ابدع السموات والارض من غير مثال هو الذي ابدع المسيح من غير والد والآخر ان من هذه
صفته لا يجوز عليه اتخاذ الولد لما يجوز في صفات النقص عليه تعالى عن ذلك واذا حملنا الآية
على وجود المثال فوجود الخلق هو قوله كن لانه خرج على تقدير ضلر كما تقال اذا تكلم

فلان التي فانما كلام صاح واذا امر بشيء فانما هو حتم وكما قال ثاب فاهتدى فهو بمنزلة هذا
فلا سعد ان فعل كرر قبله او معه ومتى حملنا ذلك على انه علامة للاكثرة فانه يحتمل ان يكون
معه ويحتمل ان يكون قبله كما مثل اذا قدم زيد قدم عمرو فانه يحتمل ان يكون وقتا للامرين
معا الا انه اشبه للشرط كقولك ان جئتني اعطيتك وكذلك دخلت الفاء في الجواب كما جاء في
الشرط كقولك ان سرق فقد سرق اخ له من قبل وكذلك يحتمل الامرين ورفع قوله فيكون
يحتمل امرين احدهما ان يكون عطفا على يقول والآخر على الاستئناف اي فهو يكون ونصبه على
جوابا لامر فلا يجوز لانه انما اجاب الجواب بوجود الشرط فما كان على فعلين فالجحد له كقولك
ائتني فاكرمك فالاثبات قبل الاكرام فاما اكن فتكون فالكون الحاصل هو الكون المأمور به
وسئل انما قوله ائتني فانتفي وقال ابو علي الفارسي يجوز ذلك على وجه وهو ان لفظ ما
كان لفظ الامر ينصب كما ينصب جواب الامر فان كان الامر غلاما كقولك للحسن في محو زيد
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة ويجوز ذلك في الآية على انه اجري مجرى جواب الامر
وان لم يكن جوابا لانه في الجحد وقد يكون اللفظ على شيء والمعنى على غيره تقول لهم ما اتت وزيد
والمعنى لا تؤذيه ولست ذلك في اللفظ ومثله فلا يكبر فيتعلون ليس فيعلون جوابا للقول فلا
يكبر ولكن معناه يعلمون فيتعلون او يعلمان فيتعلون منهما غير ان قوله فلا يكبر نهي على
الجحد وليس قوله ان امر على الجحد فمن ههنا ضعفت هذه القراءة قوله تعالى
وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من
قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون آية بلا خلاف في
المعنى في هذه الآية يقول مجاهد النصارى وقول ابن عباس اليهود وقول الحسن وقتادة
شركوا العرب وكان ذلك قولهم صح عنهم انه لما شركي العرب البرهان لائتراكهما طلبوا حسن قالوا

نون حتى يجيء لنا الامر فنتبعه الى نحو هذا كان الاشتراك وسؤالهم ومعنى ذلك قوله وقال الذين لا
يعلمون الكتاب فيبين انهم ليسوا اهل الكتاب وبين اخبارا ان الذي بها النصارى فالاخر قال
قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهذا لا يليق به ويجب ان يذكر قولهما وغيرهم ثم استأنف قولا
آخر فيخبر عنهم على ان شركي العرب قد اضافوا الى الصابئات فدخلوا في جملة من قال اتخذ الله
ولدا ومعنى قوله لولا هلا كما قال الاخفش تقدم من عندك انصار يحدثون يوصل الولا بالكاف
اي هلا يعقرون الكاف المقتضا والمأتيا الله وحجاجهم الآيات لانهم طلبوا بذلك ان
الرسل توافق دعوتهم ويكلمهم الله كما كلمهم الله والمعنى يقول كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم اليهود على قول مجاهد وعلى قول قتادة والسدي والربيع اليهود والنصارى و
الضمير في قوله تشابهت قلوبهم كناية عن قلوب اليهود والنصارى على قول مجاهد وعلى
قول الربيع وقتادة عن العرب واليهود والنصارى وغيرهم فمعنى قوله تشابهت قلوبهم معنى
في الكفر بالاعتراض على الانبياء الله بالجهل الا ان اليهود قالت لموسى ارنا الله جهرة وقالت النصارى
للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقالت العرب لمحمد صلى الله عليه وآله حول لنا الصفا
ذهبا وغير ذلك وكذلك قال الله تعالى انوا صوابه • وما روي عن ابن محيصن انه قرأ
تشابهت بالتشديد الشين خطأ لان ذلك انما يجوز في المضارع معنى يتشابه فيدغم
احدى التاءين في الشين هكذا زعم القراء وغيرهم من اهل العلم وقد بينا الآيات لقوم
يوقنون معناه ابنة بها قوم من حيث دلتهم على الحق قالوا واجب على كل من وجد ان يستدل بها
ليصلوا الى اليقين كما وصف غيرهم الله بها واليقين والعلم والمعرفة نظائر في اللغة ونقيضه
الشك والجهل يقول اعترفنا وتيقنا واستيقنا استيقانا وقال صاحب العين اليقين
العين قال الشاعر وما الذي ابصرته العيون • من قطع باس ولا من يقين •

والقمر علم يشبه به الصدر ولهذا يقولون اجد برد القمر ولا يقولون وجد برد العلم فان قيل لم يرد قط الا بان الذي طلبوها فكيف تكون الحجة اكد قلنا الظاهر الآيات صنع فيه المصالح والسور تقرب على الفهم الجاد ولم يعلم الله انها اقترحوا من الآيات فيه مصلحة لاظهرها فما لم يظهرها علمنا انه لم يكن فيها مصلحة لنا اصلاً قوله تعالى **انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم** آيه بلا خلاف • قرأ نافع لا تسأل بفتح السأ وجزم اللام على النهي وروى ذلك عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم وابن عباس ذكر ذلك الفراء والبلخي الباقون على لفظ الخبر على الاستيناف فاعلم معنى قوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم تسلية للنبي عليه السلم فتقدير الكلام انك بشير ونذير وليست مسئولا عن اصحاب الجحيم ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم وقوله عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وموضع فعل النهي امر احدهما ان يكون استيناف اما ولا موضع له والآخر ان يكون حالا فيكون موضعه نصبا ذكر ذلك الزجاج لانه قال ارسلناك بالحق مبشرا ونذيرا غير مسئول عن اصحاب الجحيم ومن فتح التاء على الخبر يقدر فيه سايل وانكر هو والحال واعملوا بان في قراءة ابي وما تسال وفي قراءة عبد الله ولن تسال وهذا غير صحيح لانه ليس قراءة احد لن وما لانه يجوز ارسلناك لا سايلا ولا يجوز ما سايلا فلذلك احتمل مع الحال ولن يحمل مع لن وما الآن لما لا تصرف لها فحيث زادت جعل ما قبلها فيما بعدها ولا يجوز ذلك فيها انتهى جئت بلا خبر ولا يجوز بها خير والجحيم النار بعينها اذا شب وقودها قال الشنفرى الصلك

اذا شبت جهنم قرزادت • والعرض عن قوانسها الجحيم

فصار كالعلم على جهنم وقال اصحاب العين الجحيم النار الشديدة والتاجج والالتهاب كما حجى نار ابرهم وهو يجحم محموما معنى توقدت جرتها وحاجم الحرب سنة الفحل وسمي بها

وقال

وقال سعيد بن مالك بن حسينة والحرب لا تزال تجاحمها الفيل والرماح • الا تعني الصبار في التجارات والفرس الوقاح والجحيم العين بلغة حمير قال النابغة انا يحق تبكي على اثره واهب • اكيلة قاوب ناحري الهدأ

وجحما الاسد عيناه ويقال جحمت النار جحما اذا اضطرمت ورجم جاحم اذا استدار شعاله ومنه استفاق الجحيم واصل الباب الالتهاب ومنه الاجحم الشديد حمرة العين شبه بالنار في حمرتها والحرب شبه بالتهاب النار وفي الآية دلالة على انه لا يواخذ احد بذنب غيره وقريبا كان منه او بعيدا كما بين انه لا يطالب احد بذنب غيره وان كان قد فرض على النبي صلى الله عليه وآله ان يدعو الى الحق ويزجر عن الباطل وليس عليه ان يقبل المدعو ومن قرأ بلفظ النهي قال الزجاج عضل الامر بين احدهما ان يكون امره بترك المسئلة والآخر ما ذكرناه من ان يكون المعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كما قال لا تسال عن فلان اي قد صار الى امر عظيم وقال غيره لو كان على النهي لقال فلا تسأل لانه تصريف للجواب كانه برد على الاخبار ارسلناك الا المحنى فلا تسال عن اصحاب الجحيم ويجاج في الرفع الى الفاء واذا كان على الرفع فظاهر الكلام الاول يعضيه اقتضاء الاحوال وافتضاء البيان الذي يجري مجرى الحجاج على من اعترض فان قيل الدليل الى الايمان لا يحصل موقعه الا بان يقبل المدعو اليه واما الصلاة فيقدم على الكفر فلما امر على سبيل التغليظ لسان الجحيم لم يجز بذلك عن ترك اباء صلى الله عليه وآله والتضدد بما الى يومن البشارة قال ابو علي القارسي انما يلزم الفاء اذا كان الكلام الاول علة لما بعده فلا كذلك اعطيناك نورا فلا تسال شيئا آخر والآخر خلاف ذلك وفي الناس من قال القراء بالجزم مردودة لانه لم يوجد في اتصال الكلام ولا كشف جاء بالواو دون الفاء وقد بينا الاتصال فاما المحنى بالواو فلانه لم يرد الا لامر على سبيل الجواب ولكن عطف جملة على جملة يتعلق بها ومقتضى على ما انطوى عليه معناها ومعنى الخبر في قوله انا ارسلناك بالحق الاسلام بشيرا لمن اتبعك عليه

بالثواب تفضلا من خالفك فيه بالعقاب وقيل انما ارسلناك بالحق بمعنى على الحق كما قال الله
تعالى وانزلنا اليكم نورا بمعنى على انه حال اى انا طلق قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوآءهم بعد
الذى جاءك من العلم ما لك من دون الله من ولى ولا نصير آية ٠ قيل فى معنى هذه الآية
قولان احدهما ان النبى صلى الله عليه وآله كان يجتهد فى طلب ما يرضيهم ليقبلوا الى الاسلام
ويتركوا القتال فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك به من مجاهدتهم والاخر قال الزجاج كانوا
يسألونه عليه السلام الهدنة والمسالمة ومعونة انه ان اسلموا فاعلم الله انهم لن يرضوا
عنه حتى يتبع ملتهم وهذا الآخر يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى على حال لانه تعالى
علل بان اليهود والنصارى لا يرضون عنه حتى يكون صلى الله عليه وآله يهوديا ولا النصارى
حتى يكون نصرانيا واستحال ان يكون يهوديا نصرانيا وجاز استحالة ان ما هم بذلك والرضا
والمحبة والمودة نظائر وضد الرضا الغضب وتقول رضى يرضى رضاء ورضا ما رضاء
وارتضاه ارتضاء واسترضاه وترضاه وتراضوا ترضيا والرضوى والمرضوى بمعنى
واحد والرضا مقصور من سمات الواو بدلالة الرضوان تقول رجل رضا ورجال رضا
وامراة رضا رضا واصل الباب الرضا نقيض الغضب وقوله حتى تتبع ملتهم فالملة والنحلة
والديانة نظائر وتقول وحد فلان ملة وملاما وهو عدو بين الحمى وملت التى لحمه ملا ولا ملالا
وملالا اذا سئمته وذلك لكثرة ما لها ملا اذا دقتها فى الجر والجريسه الملة قال صاحب العين
الملة الرماد والجر وكل شئ تملله فى الجر فهو مملول قال الشاعر ووصف الحرباء:
كان صاحبه بالنار مملول ٠ والمملول الممل من الملة وطريق مملل قد سلك حتى صار
معلما وملة رسول الله الامر الذى اوضحه واسل الرجل اذا اخذ فى ملة الاسلام او قصد

ما امرنه والاضلال اضلال الكتاب لكتب والمملة الدين الحمى مرونه واصل الباب الملة وهى
الحمى وقوله ان هدى الله هو الهدى معناه هو الذى يهدى الى الجنة لا الهود ونبه بذكر الافضل
وقيل معناه الدعاء الى هدى الله الذى يكتب قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وهى الادلة الواضحة على ان المطيع لله هو الذى يفوز بثوابه فى الجنة لا من ذكروه من
العصاة الله وهذه الاية تدل على ان من علم الله منه انه لا يعصى يستحق الوعد والرجاء لانه
تعالى علم ان النبى عليه السلام لا يعصيه ولا يتبع اهواءهم وفيها دلالة على ان كل من اتبع لكفار
على كفرهم ما لهم من الله من ولى ولا نصير لانه اذا وجب ذلك فى متبع وجد وجب ذلك
فى الجميع حتى يتبع نصب بحتى وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه وجميع البصريين ان الناصب
للفعل ان بعد حتى لان حتى يخفض الاسم فى قولك حتى مطلع الفجر ولا يعرف فى العربية حرف
يعمل فى اسم وفعل وهما يكون خافضا للاسم يكون ناصبا للفعل فصار ذلك مثل قولك
جاء زيد ليضربك فانها نصب الفعل باضمار ان لكونها جارة للاسم قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون آية بلا خلاف ٠ المعنى بهذه الآية فى قول قتادة واخبار الجماعة
اصحاب النبى صلى الله عليه وآله الذين آمنوا بالقرآن وصدقوا به وقال ابن زيد هم من
امن النبى عليه السلام من بنى اسرائيل والاكتاب على قوله النوبة ومعنى قوله يتلونه
حق تلاوته قال ابن عباس يتبعونه حق اتباعه ولا يحرفونه ثم يجاوزون بعد ذلك ويقضون عند
حرامه ومثله قول القمر اذا تلاها اى اتبعها وبهذا قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة وعطا
وروى عن ابى عبد الله عليه السلام حق التلاوة الوقوف عند ذكر الجنة والنار وبالغ الاولى
وسعيد بن الاخرى وقال قوم يتلونه حق تلاوته يعرفونه حق قراءته والتلاوة فى اللغة

على وجهين احدهما القراءة والثاني الابتداء والاول اقوى وعليه اكثر المفسرين ولا يجوز ان يقال ابتدأ حال التلاوة وعلى اكثر المفسرين مذهب الكوفيين كما لا يجوز ابتدأ في التلاوة ولان اما كانت جاءت وقع على النكرة ولم يقع على المعرفة فلا يجوز مررت بالرجل حتى الرجل كما لا يجوز مررت بالرجل اي الرجل وكما لا يجوز مررت بأبي عبد الله ابي زيد وانما جاز تلاوة كما يجوز ضربت رجلا وجهه وقال بعض البصريين فيجوز مررت بالرجل حتى الرجل ولا يجوز مع اي لانها تدل على البعض وليس كذلك حتى فانها مررت بالرجل كل الرجل فجاز عند الجميع لان اصله التوكيد فترك على حاله والمعنى بقولهم ومن يكفر به اليهود على قول ابن زيد والاول ان يكون ذلك محمولا على عمومه في جميع الكفار وبه قال الفراء وأكثر المفسرين قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين آية هذا خطاب من الله لبني اسرائيل الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم الله ان يذكروا نعمه التي انعم بها عليهم والنعمة المنفع الذي يستحق به الشكر وانعامه والاحسان والاتصال بالظاهر وبقبض النعمة النقمة وهو الضرر المستحق ومعنى قوله واني فضلتكم على العالمين يعني عالمي زمانهم وبفضله اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكم وهذه الآية قد تقدم مثلها في البقرة سبعين وفي هذه ست نكرر هاتان الآيتان احدهما ان نعم الله لما كانت الاصل الذي يحب شكره وعبادته ذكرهم بها لتقابل الاطاعة واتباع امره ولكون ما لغد في اسداغهم الا ما يلزمهم لربهم الطاعة بالنعم عليهم والثاني اسلما ذكر الكتاب وعنى به التوراة وكان فيه الدلالة على شأن عيسى ومحمد صلى الله عليهما في النبوة والبشارة المتقدمة ذكرهم عز وجل بما انعم به عليهم من ذلك وفضلهم كما جاء في الآية ويكما تكذبان بعد نعم ذكرهم بها ثم عدد نعما اخر

وقال

وقال فبها فبالي آلاء ربكما تكذبان اي بايّ هذه النعم يمكن ان يكذب وكل نقريع جاء فانما هو تقرير بتذكير نعمه غير الاولى والثالث غير الثاني وهكذا الى آخر السورة وكذلك الوعيد في سورة المرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الدلالة على اعمال يعظم التكذيب بها تدعو اليه الاولة والثالث انه مفتتحة لما بعد لانه تعالى لما اراد وعظهم ذكرهم قبل ذلك بالنعم عليهم لانها استدعاء الى قبول الوعظ لهم وقيل فيه وجه رابع وهو انما تباعدين الكلامين حسن النشء والتذكير ووضع التي نصب بالعطف على معنى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون آية بلا خلاف وتلاهذين لانها انصاف ندم و سماها فلا يعني للتكرار وبينا ان العدل هو الفدية وقيل هو المثل ويقال هذا عدله اي مثله والعدل هو الكل وبينا قول من قال ان الشفاعة لا تكون الا لمن يكبى الكبائر اذا مات مصرين فان قيل ظاهر الآية متروك بالاجماع لانه لا خلاف ان هاهنا شفاعة نافعة والآية تقتضي نفيها وان خصوصا بانها لا تنفع للمصرين وانما تنفع المسلمين قلنا لنا ان نخصها بالكافرين دون فساق المسلمين واما قوله لا تشفعون الا لمن ارتضى فسكم عليه اذا انعقد اليه ومن قال انه ليس معناه انه تشفع لها شافع فلا شفاعة لكنه يريد انها تكون لمن تشفع لها كما قال الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره وانما اراد به لا منار هناك يهتدى به لا نصبا ولا نفيا ان هناك شفاعة حصل ولا نفع بقولنا ان الشفاعة اذا حصلت من النبي وغيره فانها تنفع لاهل الكبائر وكذلك عند المخالف وان قلنا انها تنفع في اسقاط المضار وقال الواحدي في زيادة المنافع غيرانا اتفقنا على انها لا تجعل لاهل الكبائر ولسنا من نفي حصول الشفاعة اصلا قوله تعالى

وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ آية بالخلاف اسكن الباء في عهدي عمرة وخلف الا ابن سالم وكتب في بعض المصاحف ابرهم بغير ياء وذاكرها بالياء قال بعض العلماء نحن ورثنا على عهد ابرهيم وقراءة ابن عامر ابراهام في خمسة وثلثين موضعا في القرآن كله في البقرة خمسة عشر موضعا وهو جمع ما فيها تقدير الآية واذكروا اذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات والابتلاء هو الاختبار وهو مجاز هنا لان حقيقته لا تمر من الله تعالى بحصال الايمان فمعنى ذلك اختبارا لا ما تستعمل الامر فيما في مثل ذلك على جهة الاختبار والامتحان تجري فيها ما تستعمله اهل اللغة عليه وقال ابن الانباري استعاذ ابراهيم من ان يعامله ربه معاملة المختبر الذي لا يعلم الا ترى انه لو جازاهم بعلمه فيهم كان ظالما لهم والكلمات التي ابتلاه الله ابرهيم بها مختلف فروي في بعض الروايات عن ابن عباس وبه قال قتادة وابو الخلد انه امر بها بعشرة سنن خمس في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق والفرق وقص الشارب والسواك واما التي في الجسد فالختان وحلق العانة وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستنجاء وفي احدى الروايتين عن ابن عباس انه ابتلاه من شرائع الاسلام بثلثين شاء عشرة منها في براءة التائبون العابدون الحامدون الى آخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشرة في سورة المؤمنين الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل وعشرة في سأل سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون فقبلها اربعين سهما وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امر بمناسك الحج الوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب وبالقمر وبالشمس بالختان وبذبح ابنه

وبالنار وبالهجرة فكلمه وفي الله فيهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقال الفراء ابتلاه بذلك كلها كلفه مريحا عامة العقلية والشرعية وقوله فاتمهن معناه وفى بهن قاله الحسن وقال قتادة والربيع عمل بهن فاتمهن قال البلخي الضمير في فيهن راجع الى الله وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي الكلمات هي الامامة على ما قال مجاهد قال لان الكلام متصل ولم يفصل قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه مراوفاتهن الله بان اوجب بها الامامة له بطاعته واصطفاءه ومع ان ينال العهد الظالمين من ذريته واخبره بان منهم ظالما فرضي به واطاعه وكل ذلك ابتلاء واختبار والتمام والكمال والوفاء ظاهر بفضل التمام النقصان يقال قمت اماما واتممت اماما واستتم استماما وتم تميما وتممته وتمم كل شئ ما يكون تمامه بعامته كقولك هذا ابرهيم تمام هذا المائة وتمامه هذا المائة التم التي التمام بقول جملة لك تماما لي بتمامه والتمتمة قلادة من سيور وقيل جعلت فيه العوذ تعلق على الصبيان والليلة التمام اطول ليلة في السنة ويقال ليل التمام لثلاث عشرة لاثنتين بقيتا منها نقصانها من زيادتها ويقال ليل تمام اربع عشرة ولا تتم فيها القمر فيصير بدرا ويقال جعله لتمام نفع الثناء وكرهها والتمام في لغتهم هو التمام ويقال ابن دريد امر تمجلى مستتم وولد الغلام لتم وتمام وبدر تمام وليل تمام بالكسر فيهن وما بعد هذا فهو تمام بالفتح واصل الباب التمام وهو الكمال وقوله من ذريتي معناه واجعل من ذريتي من يؤتم به وتقتدى به على قول الربيع واكثر المفسرين وقال بعضهم معناه انزل الغيب ان يكون فيها على عهد وورثه كما قال واجعلني وبنيّ ان نعبد الاصنام فاخبره الله ان في عقب الظالم المخالف له وذريته نقول لا ينال عهدي الظالمين والاولى اظهر وقال الجبائي

قوله ومن ذريتي سوال منه ان يعرفه هل في ذريته من يعصمه ليتبعه كما يعصمه هو ويجعله
اماما وهذا الذي قال ليس في الكلام ما يدل عليه بل الظاهر خلافه ولو احتمل ذلك لم
يمنع ان يضيف الى ذلك مثله منه ان فعل ذلك بذريته مع سوال لم تعرفه ذلك و
الذرية والنسل والولد ظاهره واراد ابرهيم عليه السلم هذا وقال بعضهم عبر بالذرية عن الاباء
قال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اي اباهم وهذا ليس براجح وبعض
العرب يذرية بكسر الذال وبها قرا ابن يزيد بن ثابت قال صاحب العين الذرية صغار النمل واحدة
ذرة والذر احد الثنيا باطراف اصاعك يقول ذرت العدواه اذرو ذرا وكذلك الملح
وغيره واسم الدواء الذي يحد للعين ذرور والذريرة دات قصب الطيب وهو قصب
يجاء به من الهند كانه قصب النشاب والذراه ما اثارته من الشيء الذي تذروه والذرية
فعيلة من ذرءت لان الله تعالى ذرهم في الارض فنشرهم فيها كما ان السريرة من سررت
والجمع الذراري والسراري وما اشبهه وان خففت جاز والذرور دواء والشمس تذر
ذرورا وذلك اذا طلعت بها وسقوطها الى الارض او السحر ويقول ذر قرن الشمس اي طلع
واصل الباب الذرء وهو التفرقة وقوله لا ينال عهدي فالنيل واللحاق والادراك نظائر
والنيل والنوال ما نيل من معروف فلان واناله معروفه ونوله اعطاه نوالا قال طرفة
ان تولني افقد متنعه ويزيد النعم بري بالطمم وقولهم نوالك ان تفعل ذلك معناه
حقك ان تفعل والنول خشبة الحايك الذي ينسج الوساد عليه ونحوها واراد انه لا ينصب
ايضا فحمى النوال واصل الباب النيل وهو اللحوق والمراد بالعهد ههنا فيه خلاف
فقال السدي واختاره الجبائي انه اراد النبوة وقال مجاهد هو الاسلام وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالوا لا يكون الظالم اماما وقال ابو بكر بن الاخشيد

اماما ضالا في الدنيا وقيل معناه الامر اي وقلنا له فما عقده من ظلمه وقال ابن عباس
فاذا عقد عليك في ظلم فانقضه وقال الحسن ليس لهم عند الله عهد يعطيهم عليه
خيرا في الآخرة فاما في الدنيا فقد تعاهدوا وهو في لهم وكانه على هذا انا ويا طاعة
عتب بها في الآخرة وقوله لا ينال عهدي الظالمين يدل على انه يجوز ان يعطي الله
بعض ولد اذا لم يكن ظالما لانه لو اراد ان يجعل احد اصنافهم اماما للناس كان يجب
ان يقول في الجواب لا ولا ينال عهدي ذريتك وكان يجوز ان يقول في العربية كما ينال
عهدي الظالمون لان ما لا تفقد تلفظ به وروى ذلك في قراءة ابن مسعود الا ان
في المصحف بالياء يقول انا في خبرك وتلك خبرك واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان
الامام لا يكون الا معصوما من القبايح لان الله تعالى نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة
ظالم ومن ليس بمعصوم فهو ظالم اما لنفسه او لغيره فان قيل انما نفى ان ينال الظالم في
حال كونه كذلك فاما اذا تاب واناب فلا يسمى ظالما فلا يمنع ان ينال قلنا اذا تاب
لا خرج من ان يكون لا يته ظالما ولم يزل في حال كونه ظالما فاذا نفى ان ينال فقد حكم عليه بانه
لا ينالها ولم يقيد بانه لا ينالها في هذه الحال دون غيرها فيجب ان يحمل الاية على عموم
الاوقات في ذلك ويجب ايضا انه لا ينالها واذا تاب فيما بعد واستدلوا بها ايضا على ان منزلة
الامامة منفصلة من النبوة لان الله خاطب ابرهيم وهو نبي فقال له انه سيجعله اماما حيث دله
على انه ما نال الامامة بما نال به من الكلمات ولو كان اماما في الحال لما كان للكلام معنى
فدل ذلك على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة ولنا اذا ثبت ان جعلها لابرهيم عليه السلم
وقد ثبت انها مستدامة مؤبدة في الفرق بين النبي والامام وان النبي قد لا يكون اماما على بعض
الوجوه فاما الامام فلا شك انه يكون غير نبي واما قول من قال في ذلك من ارادة وقف

عليه من هناك وابراهم وابرهيم لغتان واصله ابراهام فحذفت الالف استخفافا
قال الشاعر عدت بما عاد بد ابراهم ومال البيه مع ابراهم التقي وموسى قوله تعالى
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وآنه واحدة
قرا نافع وابن عامر واتخذ والحق لفظ الخبر الباقون بلفظ الامر قوله واذ جعلنا عطف على
قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه وذلك معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا انعمتي التي انعمت
عليكم واذكروا اذ ابتلى ابرهيم ربه واذ جعلنا البيت مثابة والبيت الذي جعله مثابة هو
الحرام والبيت في اللغة والمنزل والمأوى تقول بات يبيت مبيتة وبيته مباتة
وبيت بيتا وبيتوا تبييتا والبيت من ابيات الشعر من بيوت الناس والبيت من بيوت
العرب اخبارها وبيت فلان ابانا معناه اذا بناها والبيتوتة الدخول في الليل يقول بيت
افعل كذا وباتها وطلك وباذا بيتوتة حسنة وابات الله اماته وابا هم الامر بيانا
كاد ذلك دخول الليل وليس من النوم في شئ وما عدت بيت ليلة ولا مسته ليلة بكسر الباء
بمعنى القوت والله يكتب ما يبيتون من عمل الليل وبيت القوم اذا اوقعت بهم ليلا والوصيد
الفنيد والاثم البنات ومنه قولهم ساسا بيانا وسمي البيت من الشعر بيتا لضم الحروف
والكلام كما تضم البيت اهله وامراة الرجل بيته قال الراجز

مالي اذا خذتها صايب اكبر وعاني ام بيت

وما سموت اذا بات ليلة في اناء واصل الباب البيت المنزل وقوله مثابة في معناه
خلاف وقال الحسن يثوبون اليه كل عام اولا يريدون عنه وطرا في الزمان فقط وقال ابن عباس
معناه انه لا ينصرف عنه احد وهو يرى انه قد قضى منه وطرا منهم يعودون اليه وقال

ابو جعفر عليه السلام يرجعون اليه لا يقضون منه وطرا وبه قال مجاهد وعكرمة الحارثي ان
معناه يحجون اليه فثابوا عليه وقال اللحياني يثوبون اليه يصيرون اليه والمثوبة مثابة
ومثاب اذا اخطئ قال مثابة اليا لغة لما كثر من ثوب اليه كما قالوا علامة وسنابة و
سنادة وقال الفراء والزجاج معناها واحد كالمقامة والمقام معنى واحد وزن مثابة
مفعلة واصلها مثوبة من ثاب يثوب مثابة ومثابا ومثوبا اذا رجع فنقلت حركة الواو
الى الياء ثم قلبت على ما قبلها قال وقرين نوفل يصف الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها تحب اليه العلوات الطلائح

ومنه ثاب اليه عقله اي رجع اليه بعد غربه وقوله وامنا فالامن مصدر قولك آمن
يامن امنا واما جعله امنا بان حكم من عاذ به والتجى لاجاء على نفسه ما دام فيه جعله
في صورة المرء من عطفه فكان من فيه امن على ماله ودمه وتخطف الناس من حوله كما
قال اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ وقوله ويتخطف الناس من حولهم ولم يحرمه ان من جنى
جنابة والتجى اليه لا يقام عليه الحد حتى يخرج لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشرا
حتى يخرج منه فيقام عليه الحد فان احدث فيه ما يوجب الحد اقيم عليه فيه لانه هناك حرمة
الحرم ولان الله تعالى جعل الحرم لا يحل فيه القتال والقتل وكذلك سبب البيت الحرام
فهو امن بهذه الوجوه وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم اكثر القراء على لفظ الامر الا ابن عامر ونافع
فانهما قرأ على لفظ الخبر من فعل ماض ويحتمل ان يكون اللفظ معطوفا على قوله واذكروا كانه قال
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت بها عليكم واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال الزجاج ليس من الكلمات التي
اتى ابرهيم ربه قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فكانه قال اني جاعلك للناس اماما
وقال اتخذوا من مقام ابرهيم وقيل انه معطوف على واذ جعلنا البيت لان معناه واذكروا

اذ جعلنا البيت واتخذوا وقيل انه معطوف على معنى جعلنا البيت مثابة للناس لان فيه معنى
ثوبوا اليه واتخذوا وظاهر قوله واتخذوا انه عام لجميع المكلفين الا من خصه الدليل وعليه
اكثر المفسرين وقال ابو علي الفارسي وجه قراءة من قرا على الخبر انه عطف على ما اضيف اليه
اذ كانه قال واتخذوا وتقويه قوله ان ما بعد خبر وهو قوله وعهدنا الى ابرهيم و
اسمعيل والمعنى بقوله من مقام قيل فيه اربعة اقوال احدها قال ابن عباس الحج كله مقام
ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابرهيم وقال السدي مقام
ابرهيم هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعته تحت قدم ابرهيم حين غسلت راسه
فوضع ابرهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت
رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الاخر فغسلته فغابت ايضا رجله فيه فجعلها الله
من شعائره فقال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وبه قال الحسن وقتاده والربيع و
اختاره الجبائي والرماني وهو الظاهر المذكور في اخبارنا وهو الاقوى لان مقام ابرهيم اذا
اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام دلالة على نبوة
ابرهيم عليه السلم لان الله تعالى جعل الصخر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيها وكان
ذلك معجزة له وقيل في معنى قوله مصلى ثلثة اقوال قال مجاهد مدعى ماخوذ من صليت بمعنى دعوت
وقال الحسن والجبائي قبلة وقال قتاده والسدي امروا ان يصلوا عنده وهو المروي في اخبارنا
وبذلك استدلوا على ان صلوة الطواف فريضة مثلها لان الله تعالى امر بذلك والامر يقتضي الوجوب
وليس هنا صلاة يجب ادوها عنده غير هذه بلا خلاف وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرنا
ان طهرا قال الجبائي اراد طهراه من فرث ودم كان يطرحه عنده المشركون قبل ان يصير في يد ابرهيم
ويجوز ان يريد طهراه من الاصنام والاوثان التي كانت عليه المشركين قبل ان يصير في يد ابرهيم وبه قال قتاده ومجاهد

دكار

وقال السدي طهرا بنائكما على الطهارة كما قال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير والطائف والدائر والجائل نظائر طاف يطوف طوافا اذا دار حول الشيء واطاف به
اطافة اذا الم به وطوف تطويفا والطوف خشب او قصب يجمع بعضه الى بعض يركب عليه
في البحر والطوفان مصدر طاف يطوف طوفا فاما طاف بالبيت فهو طواف واطاف به اذا
احاط به والطائف العاس والطوافون المماليك كقوله طوافون عليكم والطائف طائف
الجن والشيطان وكل شيء يغشى القلب من وسواسه فهو طيف والطائفة من كل شيء قطعة
منه كطائفة من الناس وطائفة من الليل قال الله تعالى وطائفة من الذين معك واصل
الباب الطوف الدور ومعنى الطائفين هاهنا قيل فيه قولان احدهما ما قال سعيد بن جبير
الطائفين من اتاه من غربة والثاني قال عطا واختاره الجبائي وغيرهم الطائفون بالبيت
وهو الاصح وقوله والعاكفين ههنا قيل فيه اربعة اقوال قال عطاء واختاره الجبائي انهم المقيمون
بحضرته والثاني قال مجاهد وعكرمة انهم المجاورون وقال سعيد بن جبير وقتاده انهم اهل البلد
الحرام والرابع قال ابن عباس هم المصلون والاول اقوى لان المفهوم من اطلاق هذه اللفظة
قال النابغة عكوف على ابياتهم يثمدونها ٭ رمى الله في تلك الاكف الكوانع
والعكف واللزوم والدوام على الشيء نظائر تقول عكف يعكف ويعكف عكفا وعكوفا اذا لزم
الشيء واقام عليه فهو عاكف وعكف الطير بالقتيل والعاكف المعتكف في المسجد قل ما يقولون
عكف وان قيل كان صوابا وانما يقولون اعتكف وقال للنظم اذا نظم فيه الجوهر عكف تعكيفا
والمعكوف المحبوس واصل الباب العكف وهو اللزوم والمعنى بقوله والركع السجود قال قتاده
وعطاء هم الذين يصلون عند الكعبة يركعون عندها ويسجدون وقال الحسن الركع السجود جميع
المؤمنين وبه قال الفراء وهو الاقوى لانه العموم فان قيل كيف امر الله تعالى ان يطهر بيته ولم يكن

هنالك بيت بعد قبل معناه ابتنالي بيتاً طهراً في قول السدي وقال عطاء معناه طهر امكان البيت
الذي يتبنا فيما بعد وفي الآية دلالة على ان الصلوة جرف البيت جايزة قوله تعالى
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
آيه ٠ التفسير واذكروا اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً فان قيل هو كان الحرم آمناً
قبل دعوة ابرهيم عليه السلم قيل فيه خلاف قال مجاهد عن ابن عباس وابو شريح الخزاعي كان آمناً
لقول النبي عليه السلم حين فتح مكة هذا حرم حرمها الله يوم خلق السموات والارض وهو
الظاهر في روايتنا وقال قوم كانت قبل دعوتهم كساير البلاد وانما صار حرماً
بعد دعوته عليه السلم كما صارت المدينة لما روى ان النبي عليه السلم قال ان ابرهيم حرم مكة
وانا حرمت المدينة وقال بعضهم كانت حراماً والدعوة بوصف غير الوصف الذي صارت حراماً
بعد الدعوة والاول اصح لانها من الاصطلاح والاسماء كلها تجري على غيرها من البلاد وبما جعل
في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والوجه الثاني بالامر على السنة الرسل فاجاب الله تعالى
ما سال وانما سال ان يجعلها آمناً من الحدب والقحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع
ولا ضرع والبلد اسم من امثال وخف لانه كان آمناً من ذلك وقال قوم سال الامن
على ان يديمه الله وان كان احدهما مستانفاً والآخر كان حاصلاً ومعنى قوله بلداً آمناً اي
ما مون فيه كما يقال ليل نايم اي المنوم فيه والبلد المحل والمدينة ظاهر ورحل بلد
اذا كان بعيد العطن وكذلك نقال للدابة التي يقصر عن ظاهرها واصل البلادة التاخر
ومن ذلك قولهم لكوكب البعير بلدة لانه اذا ركب اثرث والبلد الاثر في الجلد وغيره وجمعه البلاد
وانما سميت البلاد من قولك بلد وبلدة لانها مواضع مولطن الناس وماثرهم والبلد

المقبرة ويقال هو من نفس الفبر قال احقاف كل امر نبارك اجتنبه وسلم وجهه الى البلد
والاقسم بهذا البلد يعني بكة والبلد نقبض المجلد وهو استكانة وخضوع وتبلد الرجل
اذا تكره وضعف في العمل وغيره وحتى في السجود والبلدة منزل من منازل القمر واصل الباب
البلد وهو الاثر في الجلد وغيره وقوله فامتعه قليلاً يعني الرزق الذي ارزقه الى وقت تمام
وصل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقال الحسن فامتعه بالامن والرزق الى خروج محمد عليه السلم
فصلنا ان اقام على كفره ان يعذبه عنها وقد قرئ في الشواذ فامتعه على وجه الدعاء مصورة
الامر فاضطر يمثل ذلك على ان يكون ذلك سؤالاً من ابرهيم ان يمتع الكافر قليلاً ثم يضطره
بعد ذلك الى عذاب النار والاول اجود لاشتماله على الجماعة هذا ما روي عن ابن عباس والسدي
مفتوحة وفي القراءة وكان حق ابن كثير كما قال مدة مدة ولم يقرأ احد وقرأ ابن عباس
وحده استمعه قليلاً من استمتع على الخبر الباقون بالتشديد بدلالة قوله متعناهم الجيين
والفرق بين متع واستمتع ان التشديد يدل على كثير الفعل ولبس كذلك التخفيف وفعلت
وافعلت يجيئان على خمسة اقسام احدها ان يكونا بمعنى واحد كقولهم سميت واسميت ويجيء على
الكثير والتقليل ويجيء على النفس كقولك قرطت مصرب واقرطت جاورت والرابع تولت
الفعل وتركته حتى يقع كقولك تحريون حتى تم لي هذا الحرف فمعناه تركت للنزل
وهربت منه حتى خرب والخامس ان يغر احدهما عن الاخر كقولك كلمت الامير فاكلمت
واجلست والامير فاجلست ومعنى فاضطره ادفعه الى عذاب النار واسوقه اليها واصل
الاضطرار هو الحمل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه اذا كان من جنس مقدور
ولهذا الانفال فلان مضطر الى كونه وان كان لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن الكون
من جنس مقدور ويقال هو مضطر الى حركة القلب وحركة العرق فلما كانت الحركة

من جنس معدوده وقوله وبئس المصير هو الحال التي يؤدي اليها اولئا وصار وحال آل
نظائر يقال صار يصير صيرًا فيما سمع يرجع مرجعًا وصيره تصييرًا قال صاحب العين
صير كل امر صيره والصيرورة مصدر صار يصير صيرورة وقال بعضهم صور الامر
قال الكميت في مدح هشام رحمه الله ملك لم يضع الله سعده بذا امن ولم يضع صيورا
وصار الحبل رباه والصير الشق وفي الحديث من نظر في صير باب فقئت عينه هدر
وصير البقر موضع تحلبه كالمصبره واذا كان للغنم فهو مذوده واصل الباب الصير وهو الميل
ومعنى الآية سل يا محمد العارف بالله مطيع له وهو ان يرزق من الثمرات من آمن بالله و
اليوم الآخر فاجاب الله ذلك ثم اعلمه انه سمع من كفر به لاجل الدنيا ولا منعه من ذلك
كما سفصل ذلك على المؤمن ثم يضطره في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير وهو كما قال
نعوذ بالله منها وقوله في الآية قليلا يحتمل ان يكون صفة للمصدر كما قال اضاعا حسنا
فوصف به المصدر وليس لاحد ان يقول كيف يوصف المصدر وهو فعل يدل
على الكثرة وكيف تستقيم وصف الكثرة بالقليل في قوله فامتعه وهلا كانت قراءة ابن
عامر ارجح على هذا وذلك ايضا لما وصفه بانه قليل من حيث كان آخرا الى تفاد
ونقص وفناء كما قال متاع الدنيا قليل ويجوز ايضا ان يكون صفة للزمان كما قال اعمر
قليل الضبحن نادمين صفى بعد زمان قليل وعن ابي جعفر عليه السلم في قوله وارزقهم
من الثمرات لو يعلم الهيم من الافاق قوله تعالى وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَاِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ آية ٠ نقدره واذ يرفع ابرهيم
القواعد والرفع والاعلاء والاصعاد نظائر ويضاد الرفع الوضع ويضاد العلو السفل
ويضاد الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعًا وارتفع الشئ نفسه وبرفع راتع سائل

والرفيع

والمرفوع من سير الفرس واليه دون الخبب وفوق الموضوع ويقال ارخص الرفيع
ويقال ارفع من دابتك وقد رفع الرجل يرفع رفاعة فهو رفيع والمرأة رفيعة والحمار
يرفع في عدوه ترفيعًا اذا كان عدوه بعضه ارفع من بعض وكذلك لو احدث شيئا دون شيء
الاول فالاول قلت رفعته ترفيعًا فالرفع بعض الخفض في كل شئ والرفعة نقيض الذلة ورفعه
الى السلطان رفعًا اي قربه اليه وفي التنزيل وَرُفُعٍ مَرْفُوعَةٍ اي مقربة والمرفع كل شئ ترفع
به شيئا فجعل عليه واصل الباب الرفع بعض الخفض يقول رفع يرفع رفعًا وارتفع ارتفاعًا
ورفع يرفع رفعًا وترافعوا ترافعًا ويرمع يرفعا ورافعه مرافعة والقواعد واحدها قاعدة
قال الزجاج اصله في اللغة الثبوت والاستقرار فمن ذلك القاعدة من الجبل وهي اصله
وقواعد البناء اساسه التي الذي عليه واحدتها قاعدة واما قاعدة اذا انت عليه سوء
لا يروح ومنه قوله والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحًا واما لم يحمل الماء لا تحلة
فقال قد قعدت وهي قاعد وجمعها قواعد ايضا وقاعلها قاعد فمن ثبت على ترك الحمل و
اذا قعدت المرأة عن الحيض فهي قاعد ايضا بغير هاء لانه لا فعل لها في قعودها عن الحيض
وقد قعدت المرأة اذا كانت ماولادا ثم هي قاعد والاقعاد ان يقعد الرجل عن الشيء ليس
فقال اقعد هو مقعد اي اقعد تربة الزمانة والجارية تدعى مقعدا فاذا كان ممكنا كان
وشهر ذي القعدة كانت العرب يقعد فيها عن القتال والقعود ما تعقد الراعي و
عمل عليه صناع وجمعه قعدان وقعيد الانسان جليسه ومنه قولهم عن اليمين وعن الشمال
قعيد يعني الملكين والقعيد كلما ارتفع خلف طائر او ظبي ويقال للئيم قعد وللجبان
قاعد لانه قعد عن الحرب وقعد اللئيم عن الكرم قال الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ٭ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ٭

والقعدة في المساكر واوب القرابة الى الأب الحنو والمعاهدة واضع القعود في الحرب
وغيرها ومنه قولهم مقاعد للقتال وتقعيد الرجل امرأته القاعدة في بيته وأصل الباب
القعود نقيض القيام والقواعد والاساس والاركان تقابس وقيل انما قيل في واحدة
من النساء قاعد لشيئين احدهما ان ذلك كالطالق والحائض وما اشبه ذلك من الصفات
التي تختص بالمؤنث دون المذكر فلم يحتج الى علامة التانيث وان اردت الجلوس قلت قاعد
لا غير وانها شاركت في ذلك الرجال والوجه الآخر ان ذلك على وجه التشبيه اذ قد تقعد
كما تقال ابل وذابع اي فذ وتبل وذبح ولا تريد به تانيث الفعل وموضع الجار من قوله
ربنا تقبل منا نصب بتقبل لحذف كانه قال يقولون ربنا تقبل منا او انتقل لما قبله لانه
من تمام الحال لان يقولان في موضع الحال قال ابن عباس معناه يقولان ربنا وفي حرف
عبد الله ويقولون ربنا ومثله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون
ومثله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يقولون وقال بعضهم هو شاذ نقدر
بقولهم ربنا يردده الى اسماعيل وحده ويجعل على ذلك لتذوذه وقال الاكثر للعنصر كالسدى
وعدد من عيم للشيء واختاره الجباي وغيره ان ابرهيم واسماعيل رفعا القواعد وقال
ابن عباس كان ابرهيم بنى واسماعيل يناول وقال مقص السدا لان ابرهيم وحده رفعها
وكان اسماعيل صغيرا وهو ضعيف لانه خلاف ظاهر اللفظ وخلاف اقوال المفسرين
وقال اكثر اهل العلم انهما رفعا البيت للعمارة لا للسكنى بدليل قوله ربنا تقبل منا وهل
كانت للبيت قواعد قبل ابرهيم فيه خلاف فقال ابن عباس وغيره كان آدم عليه السلام
بناه ثم عفا اثره فجدده ابرهيم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال
مجاهد وعمرو بن دينار بل انشاه ابرهيم بامر الله عز وجل اياه وكان الحسن يقول اول من حج البيت

ابرهيم وقد روي في اخبارنا ان اول من حج البيت آدم وذلك يدل على انه قد كان قبل ابرهيم
انما قال انك انت السميع العليم لانه لما ذكر الدعاء اقتضى حمد ذكر ذلك كانه قال انك انت
السميع العليم بنا وبما يصلحنا ومعنى قوله تقبل منا اي ابنا على عمله وهو مشتق بتقبل اللحم
في اصل اللغة وروي عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش
اربع اساطين وسماها الصراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة
فقالوا يطوف في الارض بيتا مثاله وقدره وامر في اعطى ان يطوفوا بالبيت وقال ابو جعفر
عليه السلام اسماعيل اول من بنى لسانه بالعربية وكان ابوه وهما بنيان البيت بالسماعيل
هاجر ان اي حجر اي حجر فيقول لها اسماعيل بالعربية اناء هاك حجرا وابرهيم بنى واسماعيل اعطى ير
يناول الحجارة وروى ابو هلال عن عبد الله بن عمر قال لما اهبط الله آدم من الجنة قال
اني منزل معك او يهبط معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما
يصلى عند عرشي ولما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبياء تحجه ولا يعلم مكانه
حتى بواه الله لابرهيم فاعلم مكانه فبناه من خمسة اجبل من حراء وبيره ولبنان وجبل
الطور بجبل للخمر قال الطبري هو جبل بدبه في قوله تعالى رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ آية بلا خلاف وروى في الشواذ عن عوف الاعرابي انه قرأ مسلمين على
الجمع وانما سالا الله تعالى ان يجعلهما مسلمين ومعنى ان نفعل لهما من الاطاعة ما يتمكنان
معه بالاسلام في مستقبل عمرهما لان الاسلام كان حاصلا في وقت دعائهما وجرى ذلك
مجرى احدنا اذا ادب ولده وعرضه لذلك حتى صار ادبه سجايا ان يقال جعل ولده اديبا
وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان يقال جعله ظالما محتالا فاسدا ويجوز ان

فالاذلك تعبدًا كما قال تعالى ربت احكم بالحق والاسلام هو الانقياد لامر الله تعالى بالخضوع و
الاقرار بجميع ما وجب عليه وهو والايمان واحد عندنا وعند اكثر المرجئة والمعتزلة وفي
الناس من قال بينهما فرق وليس ذلك بصحيح لقول ان الدين عند الله الاسلام وقوله ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وانما خصتا بالدعوة بعض الذرية في قوله ومن ذريتنا امة
من المتعبض من حيث ان الله تعالى كان اعلمه ان في ذريتهما من لا ينال العهد لكونه ظالما
وقال السدي انما عنيا بذلك العرب والاول هو الصحيح وهو قول اكثر المفسرين وقوله وارنا
مناسكنا فالمناسك ههنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك وقال الجبائي المناسك
هي ما تقرب به الى الله من الهدي والذبح وغير ذلك من اعمال الحج والعمرة وقال اعادة ارهما الله
مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من
جمع ورمي الجمار حتى اكمل الله الدين وهذا القول اقوى لان العرف في معنى المناسك وقال
عطا مناسكنا متعبدنا والنسك الذبيحة فقال من عمل كذا فعليه دم اي دم يهريقه منه
قوله او نسك اي دم واسم ذلك الذبيحة النسيكة والموضع الذي يذبح فيه المناسك المنسك
والمنسك هو النسك نفسه قال الله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا وقال لنسك نتقبه
اي نعمله وقال ابن دريد النسك اصله ذبائح كانت تذبح في الجاهلية والنسيكة شاة
كانوا يذبحونها في الحرم في الاسلام ثم فسح ذلك بالاضاحي قال الشاعر

وذا النصب المنصوب لا تمسكنه ٭ ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ٭

واصل الباب العبادة وقيل ان النسك الغسل قال الشاعر فاذهبت المرء ساخ عرانين
ولو نسكت بالماء استه اشهر ٭ اي غسلت وكره المفسرون من علي المعرفي قال وليس بمعروف
وقوله وارنا يحتمل امرين احدهما ان يكون من رؤية البصر والآخر ان يكون من رؤية القلب

والنسك في اللغة العبادة ورجل ناسك
عابد وقد نسك ينسك والمنسك

بمعنى علمنا قال ابو جعفر ابن جرير وقد اتت هذه الحكاية عن ابن عباس انه كان يقول
اذا مات ولد الرجل صار ولد ولده ولا يحل محله ٭ اذا عرفتني ٭ اي صار ابوه يحل محله
اي عرفني ٭ ومعنى قوله وتب علينا ارجع علينا بالرحمة والمغفرة وليس فيه دلالة على جواز
الصغيرة او فعل القبيح بهم ومن ادعى ذلك فقد ابطل وقال قوم معناه تب على ذريتنا
وقيل بل فاذلك انقطاعا اليه تعالى تعبدًا لنبوي بما فيه وهو الذي يقتضيه فالواو الفا
للتوبة هاهنا واذا وصف به العبد فمعناه انه فاعل التوبة دفعة بعد اخرى فصد للمبالغة
وعلى مذهبنا اذا قلنا قبل الله توبته اي تاب عليه معناه انه استحق الثواب واذا قلنا تاب العبد
من كبيرة مع الاقامة على كبيرة اخرى معناه عندنا انه اجاز ذلك الله ورفع العقاب بها على تلك
الكبيرة التي تاب منها وعدا انه يستحق بها الثواب ايضا وفي الآية دلالة على الله يحسن الدعاء بما
يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يبقيان على الاسلام وبانهما ان الكبيرة وزيادة
في انا كبيرة الراء وهي قراءة الجهمور لانها كبيرة الهمزة خولت الى الراء ان اصله كان ارانا فنقلت
الكبيرة الى الراء وسقطت الهمزة فلا ينبغي ان تسكن لئلا تحذف بالكلية وتبطل الدلالة على الهمزة
وقد سكنها ابن كثير في بعض الروايات على ابي عمرو على وجه التشبيه بالمكن في مثل كبد وفخذ
وقال الشاعر لبعض بني اسد والله ان لدغة الدبر لتؤلمني ٭ وانت بالليل تضرب الفخذا
قالت سليمى اشتر لنا دقيقا ٭ واشتر وعجل لنا جداء مسلوقا ٭ قوله تعالى
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة و
يزكيهم انك انت العزيز الحكيم آية واحدة بالاجماع الضمير في قولهم راجع الى ذرية
المسلمة التي سأل الله ابراهيم من ذريته والمعنى بقوله رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وآله المأمور
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا دعوة ابي ابراهيم وفداه عيسى عليه السلام بقوله ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة والسدي وغيرهم من اهل العلم

وقيل على قال ايضا وان المراد به نبينا عليه السلم دون الانبياء الذين اعتصم الله من بني اسرايل انزل
بذلك الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنه الآية وهو في قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا صلى الله عليه وآله والمراد بالكتاب
القرآن على قول ابن زيد واكثر المفسرين ومعنى الحكمة ها هنا السنة وقيل المعرفة بالدين والفقه
في التاويل وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عليهم السلم قال الاول قول
قتادة والثاني قول مالك بن انس والثالث قول ابن زيد وقال قوم كلام متى كانه وصف
التنزيل بانه كتاب وبانه حكمة وبانه آيات وقال بعضهم الحكمة شئ يجعله الله في القلب نورا
كما ينور البصر فيدرك للبصر وكل حسن ومعنى قوله ويزكيهم قال ابن عباس يطهرهم من الشرك
والاخلاص له وقال ابن جريج يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقال الجبائي يزكيهم معنا
نسبهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح ويحتمل ان يراد به انه يشهد لهم
بالزكاة اذا آمنوا واصلحوا والعزيز القادر الذي لا يعجزه شئ وقيل القادر الذي لا يمنع على
شئ اراد فعله وقيل القدير وهو مبني الغلبة في الوصف بالقدرة ونقيض العزيز الذليل يقال
عز يعز عزا وعزازا واعتز به اعتزازا وتعزز تعززا وعازه معازة تقول عز يعز عزة وعزا
اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب وكل شئ
صلب فقد اعتز ومسيل الماء من الارض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ ان يكون حجارة
وعز الشئ اذا قل لا يكاد يوجد ويقال اعتز بفلان اذا تقوى به وعز في الخطاب اي
غلبني في محاورته الكلام والعز الارض الشديدة والمطر يعز الارض تعزيزا اذا اشتدها
واصل الباب القوة وقول الحكيم يحتمل امرين احدهما المدبر الذي يحكم الصنع يحسن التدبير
والثاني بمعنى عليم والاول بمعنى حكيم في فعله بمعنى محكم معدل والحاكم للباب الغير والمذكر الحكيم

هاها لانه يتصل بالدعا كانه قال ربنا اليك في دعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم
بما في ضمايرنا وبما هو اصلح لنا ما ابلغه علنا قوله تعالى ومن يرغب عن ملة
ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
اتبع الخلاف قوله ومن يرغب فالرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة ويرغب فيه ضد
رغب عنه والرغبة المحبة والمحبة والارادة نظاير ومعناها وفي نقيض الرغبة الرهبة
ونقيض المحبة البغضة ونقيض الارادة الكراهة تقول رغب رغبة وارغبه ارغابا ورغبه
ترغيبا وتقول رغب رغبة ورغبا ورغبى رغبا اذا املت لمجتك ورغب عنه اذا صددت
عنه وانا راغب فيما جميعا والشئ مرغوب فيه ومرغوب عنه وفلان عن فلان مرغب وهو
رجل رغبهم بتشديد ورغبهم بتشديد وقوس رغيب كثير الاحدودة من الارض و
موضع رغيب واسع والرغيبة العطا الكثير الذي يرغب في مثله وقال صاحب العين اللهم
اليك الرغبا، ومن لدنك النعما، ورغبت عن الشئ اذا تركته ومعنى ومن يرغب عن ملة ابرهيم
لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد كانه قال ما يرغب عن ملة ابرهيم ولا يزهد فيها الا من
سفه نفسه والاولى على الاستفهام ومعناه الجحد والمانع معنى الذي كانه قال الا الذي
سفه نفسه وفي نصب نفسه خلاف قال الاخفش معناه سفه نفسه وقال ابن كيسان
اراها العزة قال الزجاج اراد ان نقل الفعل فالبا الفعل كما ان فعل كذلك فعل هذا يجوز سفهت
زيدا بمعنى سفهت وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه وقال ابن زيد لا من
اخطا حظه وقال ان ثعلب والمبرد سفه بكسر الفاء يسفه وسفه بضم الفاء يسفه في
هذا كله وجه واحد والثاني ان يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شئ منه نفسا
وهو قول الفراء قال العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها

وانكر الزجاج هذا الوجه وقال الضمير لا يحذف لان الضمير انما هو واحد يدل على جنس فاذا
عرفه صار مقصودا بعينه والوجه الثالث ان يكون على التمييز والمضاف على الاتساع
كما تقول مررت برجل مثلك اى مثله والوجه الرابع على حذف الجار كما قال الاخطل ٥
نصروهم اولادكم الاولادكم ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح

قال الشاعر تعالى اللهم للاضياف نبّا ٭ وتبذله اذا نضج القدور ٭
والمعنى تعالى اللهم فقال الزجاج وهذا مذهب صحيح واختاره وان سيبويه يجعل امثاله
مواقع المعنى وقال ابن السراج في بطون معبثها لان البطن مستقبل البتة غير راض بها وقال
ابو مسلم معناه جعل بيته ومعاشهم من الارض الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء فعلم
به توحيد الله وصفاته ومعنى قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه للرسالة والصفا
التميز من سائر الكدر واصطفينا اعلى وزن افتعلنا من الصفوة وانما قلبت الطاء تاء
لانها الشبيه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهي من مخرج الشاء فانها تخرج وسط اللثة بين
والاصطفا والاختيار والاجتباء نظائر والصفا والنقاء والخاص نظائر والصفا بعض
الكدر وصفوة كل شيء خالصه من صفوة الدنيا وصفوة المآء وصفوة الاخاء تقول
صفا صفاء واصفاء اصفاوا واصطفاه اصطفاء ويصمى يصفيا وتصافوا تصافيا
وصفاه تصفية وصافاه مصافاة واستصفاه استصفاء والصفاء صافاء المودة
والاخاء والصفاء مصدر الشيء الصافي واذا اردت ضوءه من بعد برقت استصفت
صفوه وصفي الانسان الذي يصافر المودة وناقة صفي كثيرة اللبن ومحلبة صفيئة كثيرة
الحمل والجمع الصفايا والصفا الحجر الضخم الاملس الصلب فاذا نعتوا الحجر قالوا الصفاة
صفوا واذا ذكروا قالوا صفا صفوان والصفوان واحد صفوانة ومن المجاز ابليس

لانس

ذلت شيا قال تعالى لكم صفوان عليه تراب واصل الباب الصفاء الخلوص قوله والله في
لمن الصالحين انما خص الاخر بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الدين يستحق
على اهله اكرامه وحسن الثواب فلما كان حاصل الثواب في الاخرة دون الدنيا وصفه
عن ذلك فتى قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الامن سفه نفسه دلالة على ان ملة ابرهيم هي
بينا انهم عليهم السلام الان ملة ابرهيم وملة محمد عليه السلام من زيادات في ملتهم فبين ان من
يرغبون من الكفار عن ملة محمد الذي هو ملة ابرهيم فقد سفهوا نفسهم وهو معنى قوله قتاده والـ
قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين آثر بالخافض قوله
قال له ربه متعلق بقوله ولقد اصطفيناه وهو صفة نصب وخفض ولقد اصطفيناه
حين قال له ربه اسلم قال الحسن انما قال ذلك حين اطلع الشمس فقال ما انور اتى بما ذكر
اني وجهت وجهي والله اسلم حنيفا وهذا يدل على ان كان ذلك قبل النبوة وانه قال ذلك
الهاما استدعاه به الى الاسلام فاسلم حينئذ لما وضح له طريق الاستدلال باراءة ملكوت
والعلم الدال على توحيد ولا يصح ان يوحي الله تعالى اليه قبل اسلامه بامره نبي الله لان النبوة
حال اعظام واجلال ولا يكون ذلك قبل الاسلام وانما قال اصطفيناه على لفظ المتكلم
قوله اذ قال ربه على لفظ الغائب للتصرف في الكلام ٥ كما قال الشاعر

٭ بانت تنكي الى النفس مهشة ٭ وقد حملتك سبعا بعد سبعنا

والاسلام واجب على كل مكلف وان اختلفت شرايع الانبياء فما يتعبد ومن الحلال
والحرام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وان الاسلام انما هو الاخلاص لله
بطاعته واجتناب معصيته وذلك واجب على كل متعبد وكلما اسلم قوله تعالى
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا

سلمون آية بلا خلاف قرا ابن كثير وابن عامر واوصى بهمزة مفتوحة بين الواو
بعصف الصاد الباقون ووصى مشددة الصاد ومن قرا اوصى ذهب الى قوله
بلا استطيعون توصية ومصدر وصى مثل قطع تقطيعا ولم يحوا على تعمل
قراءة اجتماع التآت مع الكثرة ومن قرا اوصى فلقوله من بعد وصية يوصون بها
ويكلاهما جيدان والوصيه ماخوذة من قولهم اوصى البيت اذا اتصل بعضه
ببعض
فلما اوصل الموصى حال امره الى الوصى اليه قيل وصيه ووصى واوصى وامر وعهد
نظائر في اللغه وصدر اوصى اوصاه كالوصيه والوصايه وصدر الموصى الفعل
وصيت ايضا ووصيت توصية في المبالغه والكثره ويقول لمن قبل الوصايه واذا
انطاع المرعى السابه فاصبه وراعد مل وصى لها المرعى يصي وصيا ووصيا واصل الباب
الوصيه وهي الايصال والاطاعه والهاء في قوله ووصى بها تحتمل ان يعود الى احد مذكور
على الملة وقد تقدم ذكرها في قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم والثاني ان يعود الى الكلمه
في قوله اسلمت لرب العالمين والاول اقوى لانه مذكور في اللفظ وهو قول الزجاج و
اكثر المفسرين والثاني حكاه البلخي وبعض اهل اللغة وارتفع يعقوب لانه معطوف على
ابرهيم والمعنى ووصى بها يعقوب وبنيه قال ابن عباس وقتاده وقال بعضهم انه على الابتداء
كانه قال ووصى يعقوب ابنائه اصطفى لكم الدين والاول اظهر لان عليه اكثر
المفسرين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لانه انما اراد بذلك دين الاسلام
دون غيره من الاديان وانما اسقطت ان في وصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب ان يا بني
واصلت في انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر لان اوصى في الآيه بمعنى القول فجعل بمنزلته
ولم يلاحظ فيه مقدر القول فجوز ذلك حينئذ الخافون كما قال انا ارسلنا نوحا الى قومه

ان انذر

بعد والده وفي قوله بل ملة ابرهيم حنيفا حجة على وجوب اتباع ملة ابرهيم اذ كان سليما
من النواقص وكان في اليهودية والنصرانية نواقص فذلك لا يكون من عند الله فصار ملة
ابرهيم احق بالاتباع من غيرها والنواقص في اليهودية مثل منعهم من جواز النسخ مما في التوراة مما يدل
على جواز ذلك واما منعهم من العمل بما نطقت به البشارة في التوراة من اتباع النبي الامي مع
اظهارهم التمسك بها واما منعهم من الايمان بما دلت عليه من المعجزات من عيسى ونبوة محمد صلى
عليه وآله مع اقرارهم بنبوة موسى من اجل المعجزات الغير ذلك من انواع النواقص واما النصارى
اب وابن وروح مقدس آلهة واحد مع زعمهم ان رب البشر هو الابن وان الاب هو الله
وروح القدس آلهة فاذا قال لهم ما الواجب آلهة استحوا من ذلك الى ما يصفون به
الباري تعالى مما يوجب الحاجه والحدوث ويقولون مع ذلك انه قديم لم يزل الغير ذلك من
مناقضاتهم التي لا تحصى كثرة وهي موجودة في الكتب عليهم فيها على جهلها واما الحنيفيه
فهي الاستقامة وانما قال الذي مثل احدى على الاخرى اخف تقاولا بالسلام كما قيل
للهلكة مفازة تقاولا بالفوز والنجاة وهو قول الرياشي وابن قتيبه وكثير من المفسرين
واهل اللغة وقال الزجاج اصله الميل والمعنى ان ابرهيم حنف الى دين الاسلام وقال ابن
دريد الحنف العادل من دين الى دين وبه سميت الحنفيه لانها مالت عن اليهوديه والنصرانيه
وقال ابو حاتم قلت للاصمعي من اين عرف في الجاهليه الحنيف فقال لانه من عدل عن دين
اليهود والنصارى فهو حنيف عندهم ولان كل من حج البيت كانوا يسمونه حنيفا وكانوا
اذا اراد الحج قالوا اهلوا بتحنيف وقال صاحب العين الحنف ميل في صدر القدم يقال
رجل احنف ورجل حنيف ويسمى الاحنف لحنف كان به وقال حاشيه وهو برصه

والله لو الاحنف برجله ماكان وصاكم بمثله

والحنف المسلم الذى يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة ابرهيم وكان حنفا مسلما وقال
بعضهم الحنف كل من اسلم فى امر الله ولم يلتو فى شئ والجمع الحنفاء وقال بعضهم قل حنف
لانه تحنف عن الاديان كلها اى مال الى الحق وفى الحديث احب الاديان الى الله الحنيفية
السمحة وهو ملة ابرهيم صلى الله عليه وآله لاحرج فيه وضيق واصل الباب الحنف الميل
ونصب ملة ابرهيم بفعل اربعة اوجه احدها ان كونوا هودا او نصارى فقد تضمن معنى
اتبعوا اليهودية والنصرانية فعطف به على المعنى والثانى على الحذف كانه قيل بل نتبع ملة
ابرهيم فالاول عطف والثانى حذف الثالث على معنى بل اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه وكقوله واسئل القرية فهذا عطف على اللفظ والرابع للاغراء
كانه قيل بل اتبعوا ملة ابرهيم وقد كان يجوز ان يرتفع على معنى بل الهدى ملة ابرهيم
او بل ملتنا ملة ابرهيم او بل دينا ملة ابرهيم وقد قرئ به شاذا وحنيفا نصب على
الحال من ابرهيم فى قول الزجاج وغيره من اهل العلم وقال المفسرون فى الحنيفية اربعة
اقوال فقال الحسن الحنيفية حج البيت وبه قال ابن عباس ومجاهد وعطاء
الثانى روى عن مجاهد فى رواية اخرى انها الاسلام الثالث انها اتباع
ابرهيم ما اتى به من الشريعة التى صار بها اماما للناس بعشر من الحج و
الختان وغير ذلك من شرائع الاسلام الرابع انها الاخلاص لله وحده
بالربوبية والعبادة وكل هذه الاقوال يرجع الى ما قلناه من
الاستقامة وكل يدل الى ما اتى به ابرهيم عليه السلام من الشريعة
تمت فى الجزء الثانى تفسير قوله تعالى قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب

والاسباط

والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا قد فرغت من كتابته
يوم الخميس ثامن عشر شهر شعبان المعظم
سنة [illegible] وخمسين بعد الف وثلثمائة
على يد العبد ابن عبد الواحد
عبد الرشيد
غفر لهما
آمين

كتابخانه مجلس شوراى ملى